

893.79

H 11

Columbia University
in the City of New York
Library



BOUGHT FROM

THE

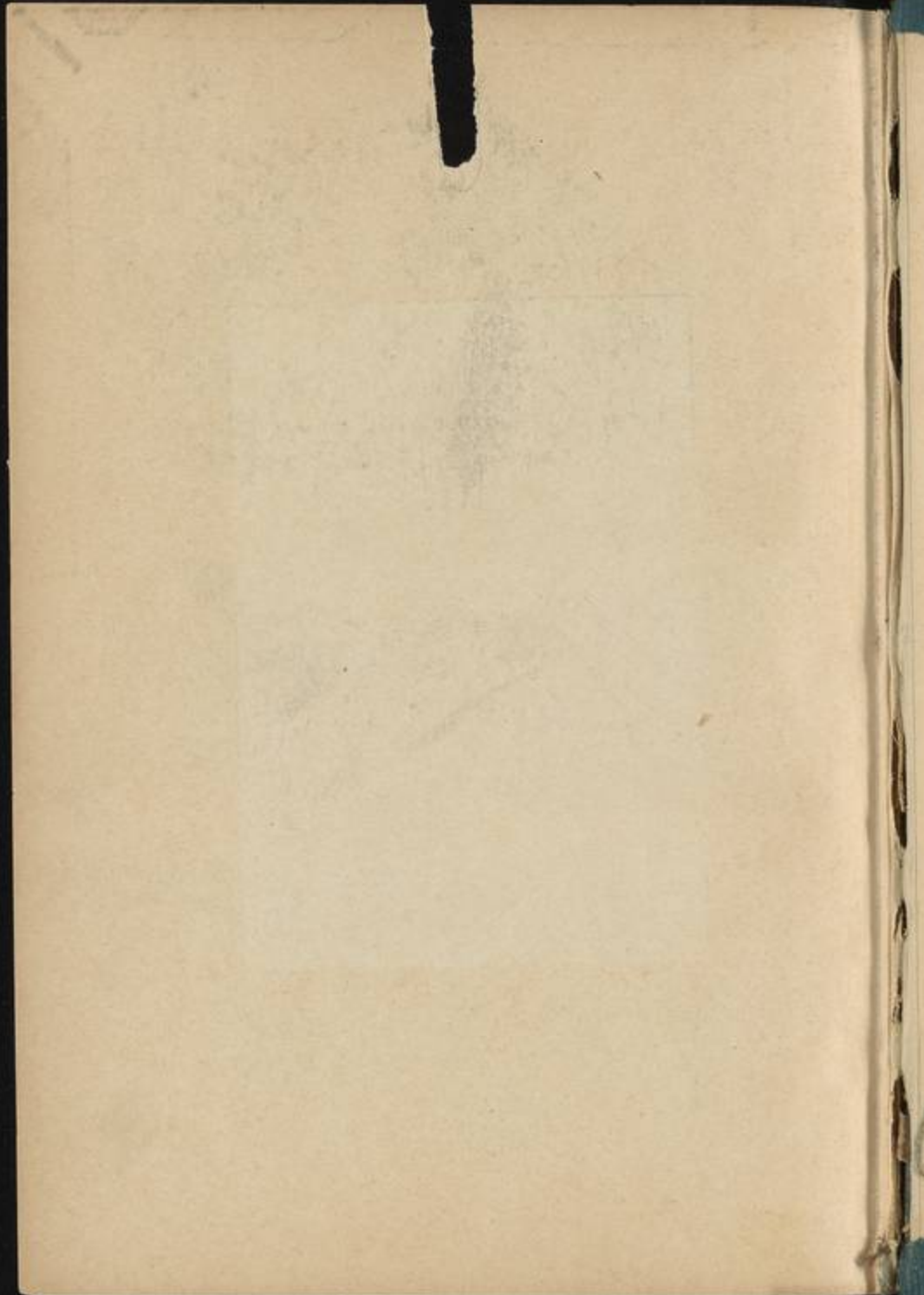
Alexander I. Cotheal Fund

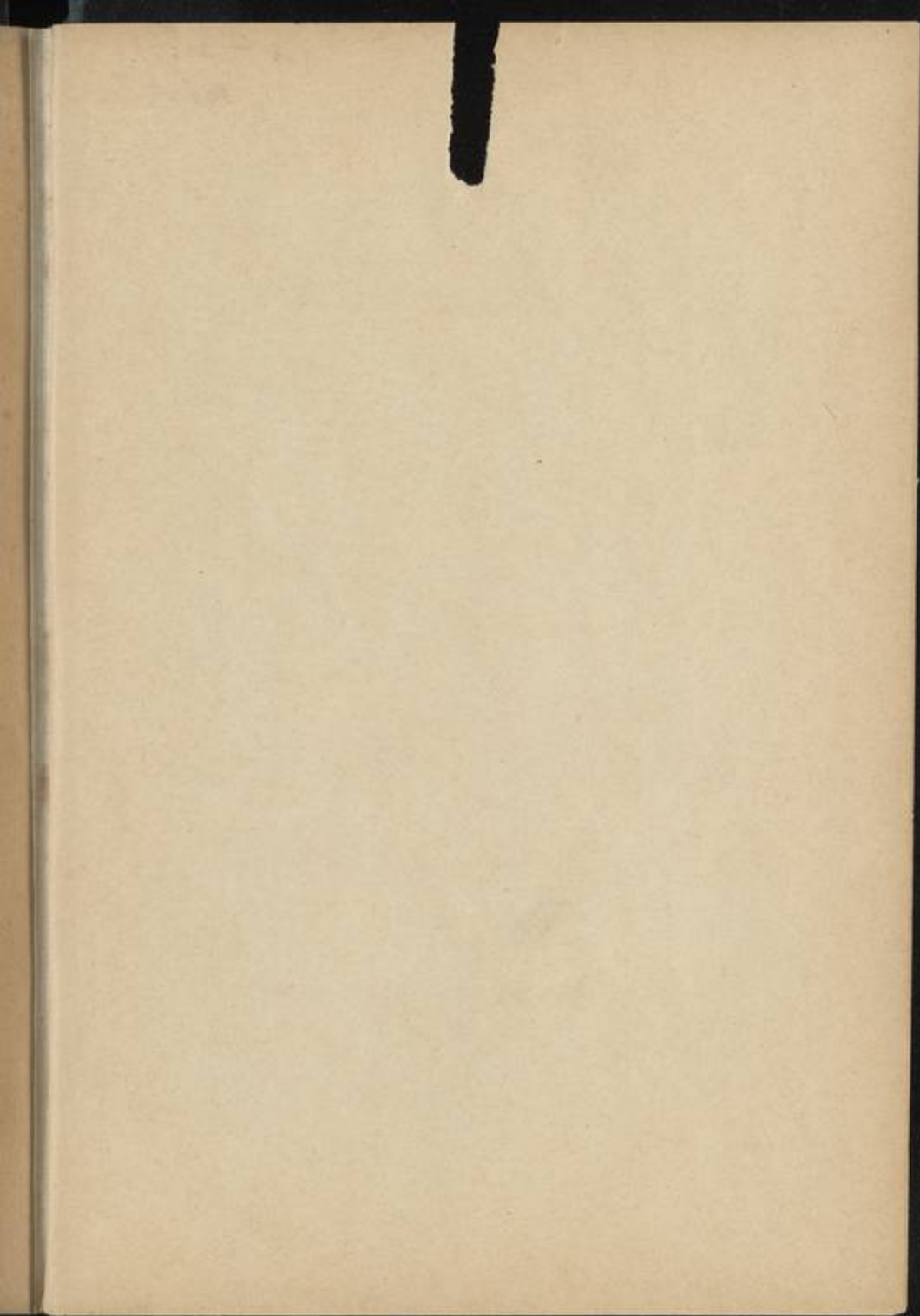
for the

Increase of the Library

1896

APR 27 1943





ARIZONA
COLLEGE
Y. N. Y. N. Y. N. Y.

هذا كتاب ربحته الالبيا وزهرة الحياة
الذنيا للاربيب الكامل والاديب
الفاضل شهاب الدين محمود
المفحاجي نفعنا الله
بعلومه والمسلمين
آمين

893.79
A11

MSA
60
11



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمد المن مريح عيون البصائر في رياض النعم * رياض زهت فيهار يا حين العسقول
وتفتح بتسيم اللطف أنوار الحكم * فاجتمت منها أيدي المنى فواكه الأرواح
واقنطفت شقيق الشقيق من بين أقاصي الصباح * والندى طرز برد التسيم ببلاله
لمارأي مجامر الزهر تحت أذياله * من قبل أن ترشفت شمس الضحى *
ريق الغواصي من ثغور الأفاح * وأشكره شكرًا يطوق جيد البلاغة نظم عقوده
وينسج بنبان البيان على منواله البراعة رقيق بروده * على نعم لا تغني من معادن
الوجود جواهرها * ولا تذوي من خائل الفصاحة أزهارها * ونهدى صلوات
الصلاة لتناظم عقد الدين بعد نثره * المؤيد آيات لا يزال يتلوها لسان الدهر
ولو طار نسر السماء من وكرة * وكلت دونها السنة أسنة الطاعنين * وسمحت حديثها
بشوكة الإعجاز فلم تأسها يد أفكار المعارضين * فصار السائقون في حومة البلاغة
المأهرون في صناعة الصياغة * ما بين ساكت ألفا * وناطق خلفا * ومشهر

ذيله * ومدرع ليله * تسربل سابعة دجى قمرها نجوم ليل دجا * حتى
اشتقت نفس الاسلام من دأهم * وزال كلب الكفر تا أريق من دماهم * فييوهم
خاويه * ونفوسهم على أثر تلك البيوت قافيه * وعلى آله الذين تقمحت لهم كآثم المعامل
عن زهر النصر * وتحملى بعقود عهدهم جيد كل عصر

لجنوا لهم ثمر الواقع يانعا * بالغرم من ورق الحديد الاخضر

لا زالت محب الرحمة المطنبة بالعطر مخيمة على مراقدهم * ولا برحت تحايا المزن
مهية بلسان الرعد على معاذهم * ماسقى غدیر الحجر روضة السماء * وزها
نرجس النجم تحت بنفيع الظلماء * هذا وانى كنت قبل أن تشيب منى الخطوب
الذوائب * وتصبح كبدى وأحشائى بلظى النوائب ذوائب * والزمان ربيع
وروض الشبان مربع * أعددا لادب عنوان صحائف الشمايل * وبنت
العصيد فى ديوان المآثر والغضائل * انفق نقد عمرى فى اقتنائها واقتناص شوارده
وأما الأصدق المسمع عما يستخرج غواص الافكار من فرائده * وأشم بارقة السحر من
نغماته * وأشم عبير السرور من أردان نسماه * وأرشف من طبعى
ما يتم على سر الزجاجة * وأشف منه ما أسأرتة الحدود من ذؤابة خفاجه صباية
مجدلم بكرهافى جام المشارب * ورد الخطوب وازدهام الشوائب
فانى من العرب الاكرمين * وفى أول الدهر ضاع الاكرم

وما زلت على هذا الحال * مدقارقنى الحال * لادأبلى الاتقى وفوده لاستهداه
تحف الاخبار التى هى الطف من دمع الطل فى وجنات الأزهار

ومن يسأل الركب ان كان نائبا * فلا بد أن يلقي بشيرا واناعيا

من أحاديث يشقى من الغليل * ويصح مزاج النسيم العليل * تنفتح منها فى
رياض المسامره * من أجفان الكآثم عيون أنوارها الزاهره * ويحسوفم السمع
منها ما حيا يطيل عمر المسره * وتكتمل منها المآثر عباها ولعيونها فرة * من
كل من هو تشيد المجدأ كرم بانى * حتى تكفل النفاه به عمر تانى * يشيب فى وجه
السماء حاجب القمر هلالا * ويشعل منه رأس الشمس شيبا ولم تر له مقالا
اذ ماروى الانسان أخبار من مضى * فتحسبه قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره * الى الحشر ان بقى الجميل من الذكر

قوله وعلى الة الا ليق بسابعة أن يقول ولا له اه

فقد عاش كل الدهر من عاش عالماً * كرمياً حليماً فاقتم أطول لعمر
 وسواء تلفت المريض للطبيب * وفرحة الأديب بلقى الأديب * لاسيما أهل العصر *
 المخلصى أغصان المنى ألطف هصر * القائلين في غياضها * الواردين عين حياضها *
 فقد سرت كلماتهم مسرى الأرواح في الأجساد * وأثنى عليها أنا نسيم الزياض
 على العهاد * وقد انتصر لكل عصر من أحياميته * وعمر من دارس عهوده بيته *
 كصاحب اليتيم وقول الأعدى * والدمية والذخيرة وعقود الجمال * وحماية المرء
 لعصره * وقيامه على منابر نصره * من آيات القموة * التي هي على لسان الجمية
 متلوه * فليس منام لم يغتدبدر المجد في مهاده * ولم يفخر في المحافل باستاذ
 وإسناده * إلا أن الأديب في هذه الأعصار قد هبت على رياضه ریح ذات أعصار *
 حتى أخلفت عرى المحامد * واسترخى في جريه عنان القصائد * وتقلصت أذيال
 الظلال * وخطب البلاه على منابر الأطلال * وغفار سم الكرام * نعليه منى السلام
 وعماء أعان على الزمان * عفاق يدي وعلو الهامم

والرؤساء شعراء لا ينظمون ولا يثرون * وليس فيهم من صفات الشعراء الأثم
 يقولون ما لا يفعلون * وإذا كذب ما دح أحدهم اهتز وطرب وجازى من مراب وعده
 يكذب على كذب * وبالوعد القطير لا يخمر الخمر * وبأحسن لا يباع الشعير *
 ويرعد الوعد * لا يسقى غرس الحمد
 فلا تلواموه في وعد برده * في وقت مدح له علمته الكذبا

ومع هذا فكم هبت لهم أنفاس معطرة بالنباح * مزربة في وقتها بانفاس الصباني
 الصباح * يمز لها السماح هيف معاطفه * وينشر تحت أقدامها الزمان بساط عواطفه
 تمسك كف الشمال بأذيالها * وتتفيا العشاق في هجس الأشواق صافي ظلالها
 وترد صافي زلالها * من كل حديث تلبد وطارف * له وشى على كاهل المجد ولا كوشى
 المطارف * ترهوبه الطروس على صفحات الحدود والمحسنات بالنسوالف * في كل
 ورقة منها شمائل * تسوغ مياها فصاحتها في لهوات الجدول

تسكاد يدي تندى إذا ما لمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر
 من كل من ألحق المتأخر بالتقدم في تطبيق مفاصل معانيه * وأخراج محبات عطره
 من جونة مبانیه * وإن تأخر عصره فلا بأس * في تأخر النتيجة عن القياس * والخدم

تتقدم بين يدي السادة * والسنن أمر بتقدميها على الفروض في العبادة * وتقدم
الآحاد * يرقى مرتبة الأعداد

أوما ترى أن النبي محمدا * فائق البرية وهو آخر مرسل
فيما أدلاه الهدى اني آنست من جانب الطور زيارها تهتدون * أو أتيتكم بشهاب قبس
لعلكم تصطلون * فإن لم يترك الأول شيئا للآخر * فخير من الكثير الغائب القليل
الحاضر * ويامن هم في محييا الايام حسنة * لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
فلا يرزى بالنور آخره عن غراس أغصانه * ولا يكل مضا السنان كونه في أطراف
مرانه * على أنه قد تساوى الاوائل والبكر * وتشابه طرر العشيات والسحر *
وليس الا الحسد رغبة الطمأنع * عن محاسن لاهل العصر هي مل الافواه والمسامع
وما شكرهم للبيت الا لانه * بما حل في أيديهم غير طامع
ولله درابن رشيقي في قوله

أولع الناس بامتداح القديم * ويذم الجديد غير الذميم
ليس الا لانهم حسدوا الحى فرقوا على العظام الرميم
والحى ان حبل تبها * بادية * فستغدو بحاسنة على رغم الحمول بادية * ولنا في ذمة
الدهرديون بأوقاتها مروهنة * فاذا جاءها بانها فلك الزمان رهونه * على اني أستغفر الله
من دهر كانت فيه مرهفات اللمباع * ونفضت الآمال فيه يدها من غبار الاطماع *
واقيناه على الهرم * وقد قلع ضرر الندم * بعدما كل باكرة الكرماء * وشابت
بالصباح لياليه الدهماء * ودب حرفا على عصا الجوزاء * وكنت لما ذبل بالنوى
عشى النضر * وليت سياحة الآفاق فصرت خليفة الحضرة * تهادتنى التناثف *
وقد فتني الاماني في لهوات المخاوف * كأنى قذاة بأجفان الدهر * وأسفات بوجه نهر
أو كره لا لعب * أرسهم محارب * طورا أشق قلب الشرق كأنى أفتس على الفجر *
وباره انزق كيس الغرب حتى كأنى أريد أن أخرج منه دينار البدر * أفلئ لمة ليل
دجا * شاب فوقها فرق ابن جلا * يخيل لي أن البلاد مسامع أنافها مر الملام * أو
فكر بليد أأحواله معني دق أن تتصوره الاوهام * غريب في عيون الظنون * كأنى
بيت حسان الثابت في ديوان يحنون * أوه محف في بيت زديق * أو عابد في صومعة
بطرفق * أو بكر معني سار في مثل * أو غص عمر جري خلفه راثا أجل * أو خبر لم

يصح له سند * فلم يقبله من الثقات أحد

كأن له ديناً على كل مشرق * من الأرض أو ناراً على كل مغرب
أردمه واردة الحبوب * مكذبة بغصص الخطوب * فلم أرب يبدو ولا حضارة * كأنتي من
الشهب السيارة * وقد قيل تنزل الألقاب من السماء * فلكل من اسمه نصيب انخط أو بما
وطني حيث حطت العيس رحلي * وذراعي الوساد وهي مهادي
فكل جولي بين ابراق وارعاد * وأمانتي في مهامه الحسيرة * بين اتهام وانجاد * والزمان
يضمهر سلب ما أولاً ولا يخلان جاد * والسنة أبنائه عن الاجابة صحت * وأذانهم عن
صريح الاستغاثة صحت * فقد دخل من المكارم معناها * وأصبح لا يجابوب اليوم الا
صداها * لكنني مع أهواله * ودزوس رسوم السرور في أطلاله * وان توسدت ذراع
الهم في دياجها * وقطعت ظلمة الشدايق في سنايدر أمانتها * أتعل بأن السيف لا يقطع
في قرابه * واليئ لا يصل لغرض الفرائس في ظاه * ولولا مفارقة القوس ما أصاب سهم
ولولا بعد الدر عن الصدق لم يظفر من الغيد بأو في سهم * فلذلك أضاحك مباهم
الاماني * وأعازل عيون الآمال والتهاني * وأتره طرفي في رياض الدفاتر * ولم أقبل مع
السرور والاقبال ظل طائر * فزمان مسراني أقصر من عمر الكرام * وفؤادي لم يهتدي الى
طرق سلوة المدام * في أويقات أثقل من السؤال * وأطول من عمر الآمال * أشأم من
وجه خناس * وأثقل من غريم ملح على افلاس * ولم يكف الدهر ما ورثني من الحرمان
حتى ابتلاني بعد الاثبات بالنفي كأنني نكبت أم الزمان * وأنا أستغفر الله جل وعلا
ولا أرتضي بعمرة أبي العلاف قوله

إذا ما ذكرنا آدمًا وفعاله * وترويجه بنتيه لابنيه في الخنا
علمنا بأن الناس من نسل قاجر * وان جميع الخلق من عنصر الزني
فانه كفر من وسوسة الشيطان * وغلو منه في خلقه ربة الايمان * بل أقول ما قال
ابن عيين

انفوا المؤذن من بلادكم * ان كان ينفي كل من صدقا

وللعسين بن أبي عقابه في الرد عليه (أي على أبي العلاء)

لعمري أما فيك فالقول صادق * وتكذب في الباقي من شط أو دنا

كذلك أقرار الفتى لازم له * وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

فلا يعمير لي أجالسه * ولا يديم لي أوأانسه * سوى أوراق كنت خلعت عن منكبي
 الاقبال بردها الخليع * وجعلتها كبيت العروض ادغارها اللطيع * فوجدت
 فيها نبتة من المحاسن أسرها الدهر في خاطره * شاهدة لقول معدن الحكم أمتي
 كالطر لا يدري الخير في أوله أم في آخره * عن جرعليه الزمن أذيال الفنا * وأسكنه
 تحت أطباق الثرى * فحل مخيم البلى كأنه مر في صدره * وعن باق على هامة الليالي
 تعبق أنفاس الزواجد كره * عن ركبت لرؤياه مطايا أم همري * أوأابت عيني في
 مشاهدته أهل عصرى * فاجتمعت بحياه أو رأيت من رآه * حتى طربت على
 الاستماع * وعلمت أن الذكري طيف الاجتماع * وإذا كان الحب منوع * فالصب
 قنوع * يتعلل ببارقة سنيه * وتمكفيه لحة إشارة أو تحيه

فإن تمنعوا ليلى وطيب حديثها * فلن تمنعوا منى البكا والقوا فيا

فهلا منعتم إذ منعتم حديثها * خيالاً يواثيني على النأى هادياً

لجمعت منها ما هو لطرف الدهر حور * ولجيد الأدب عقد تبسم منظومه هزواً بعد
 الدرر * وللكاس الأدب ختام * ولعقد حبا به نظام * تذكر العهود والمود * وتطلع
 في وجنة الوفاء ورده * وتندب من ألقى للبلاء قياده * وتلبس عليه وجه الطرس
 حداده * وتسيل في عاتق المحاسن غواليها * وترق فلا يدري ألفظ رق أم دمع ترقق
 جارياً * وتسجد الأقلام في محراب طرسها الذي هو للمحاسن جامع * ويود كل عضو إذا
 تليت أحاديثها لو أنه مسامع * وهي وإن كانت عقداً يتتدرده * وأقفاً تبديد الصباح
 زهره * ونورا نشرته كف الشهاب فانتظم على ترائب الماء السلسال * فلم يجانثر
 العقد الغصن * ليعود أحسن في النظام وأجمل * فهذه ذخائر من خمايا الزوايا * فيماني
 الرجال من البقاي * تنفس الدهر بها عن فحة عنبريه * وهبت بها أنفاسه الندية نديه
 تنفس الروض في الأحجار * عن أقواء النور والأزهار

يسرى على ربحانها نفس الصبا * سحر أفيوهم أنهذ كراها

فلذا سميتها (بريحانة الالبيا وزهرة الحياة الدنيا) فاني شجعت بهار وائح الشباب *
 ونظرت في مرآتها وجوه الاحباب * وتذكرت غابر الايام * اذ العيش غض والزمان
 غلام * من اعلام ثم الأنوف ان دعى بهم بوالصغار تشمخ * في غرر أيام تقام بها
 مواسم الدهر وتورخ * وجعلت مسك الختام * تذكر سادة من العلماء الاعلام * فانه

بصبا أنفاسهم ينقشع شمام الغمه * وبذ كرههم في نادينا تنزل الرحمه * فان عذبت
 مواردها * فلتعقرن بالدهاء * فراثها * فان عثر منها على كبوه * فليبدل لها الميب عفووه
 على اختراض بأن أحمل الهوى * وأخلص منه لا على ولا ليا
 وهانذا أمتع الامع * بربيع أحوى الظلال ألى التلاع * فاذا رأيت كلاما لاهل
 العصر لم تترفع أعطافه لهذا النسيم * فتمتع من شهيم عزاز نجد فما بعده من شهيم * فليس
 من ليليل ولا صبره * ولا عمار هدى الناد من الادب با كوره ثمره * فكم من أشعار *
 للبخيل فيها أعذار

تالله ما يخجل الكرام وانما * لبرودة الاشعار قد جمد الندا
 فما كل من ترفع نجد * ولا كل وادى نبت الشج والزند * وما كل سوداء ثمره * ولا كل
 صهباء خمره * ولا كل بيضاء شحمه * ولا كل حمراء لحمه * ولا كل نبت يعساو بنفائه *
 ولا كل برق يجود بمائه * اللهم بحرمه سسيد الانام * كما يسرت الابداء يسرا الحتام *
 صار فاعناسوا القضاء * ناظرا المينابعين الرضا

(القسم الاول)

في محاسن أهل الشام ونواحيها * ومن برز من سرقر باها ووطن وادبها * وتغذى بنسبها
 وترى في حجر رايض نعيمها * وقال في ظلال أغصانها المتعاقبة هوى ووداه * وتعطر
 بأنفاس شمائلها التي صارت للندى * وطعم من مائه العذب * وروى بذوب لؤلؤها
 الرطب * وهو ماء الحياة في سائر الصفات * الا أنه في نور التقديس وهو في الظلمات
 (أحمد العناباتي) صديق الصدق وخذن الصلاح * شقيق الندى وترب السباح
 روض محبته غض ناصر * لو رآه المتنبى لقال ما هذا الاساح * خلب الامع بنفائمه
 ونسج على منوال الرقة حبل عناية * وذو حسب تليد * وباع في المجد طويل مديد * لم
 يسطر مثل محاسنه في كتاب الزمان * ولم تلابأ بنفس من جواهره حقائق آذان * فبها لها
 جواهر ادا شاهد همام فتقر الى الميان * أغناه يا قوتها وجوهرها عن خرائد جمعت له بين
 الحسن والاحسان * مخبرها يطيب * ومنظرها كبد ر على قضيب * تغرد على قضب
 براعته براعة حمامها * وتفوح أنوار بلاغته اذا قضت الطروس عنها محف كما تمها *
 طلعت شمس الادب من أفق أشعاره * وتفجرت ينسابيعها من خلال آتاره * وهو الآن

في جهة الشام غره * وفي حداتها النضرة زهره * وفي سماه كحلها الزاهية زهره * وقد حلى
 بحلل الزهد كماله * ورأى برأيه الصائب أهمله أسهله * لم يحتفل بأمر غنم * قانعا
 بظل الخمول نكدًا أم رغد * قائلًا في خمائله الرحاب * عفا السريرة طاهر الاثواب
 لم بشرق بسؤال * ولم يغص بندامة الآمال * ولم يالف سكا * ويتوطن مسكا *

كقيل

ومن عجيب أن أكون شاعرا * وليس لي في الناس بيت يعرف
 كوصف زيه في قصيدته الزائفة بقوله

اذالم أعسر فن ذا يعسر * وفقصري وقد سعي كتنزوح
 لبست من اليأس في الناس ثوبا * عليه من العقل والفضل طرز
 ولست أرى الذل الا اذا كا * ن في الحب والذل في الحب عز
 ومثلى حر غناه عبا * اذا استعبد الناس خز وبز

﴿ومن غرره قوله﴾

قلبي على قدك المشوق بالهيف * طير على الغصن أم هز على الالف
 وهل سويدا أو خال بخدك أم * خويدم أسود في الروضة الالف
 وهذه غرة في طسرة طلعت * أم يد تم بداني ظلمة السدف
 تخفي النجوم بنور البدر وهو بنو * والشمس وهي بنور منك غير خفي
 يا بدر قلبي وطرفي فيك منتصف * بالوصل منك وعدا غير منتصف
 القلب واصلت فيه وصل عترج * والطرف سديت عنه صدح تحرف
 ظي تالفت منه غير ملتفت * غصن تعطف منه غير منعطف
 شفاه حر غليلي برديقتيه * والبر من دنفي في لحظه الالف
 وبلاه من ورد خدي غير مقتطف * منه ومن خمر ريق غير مر تشف
 عدلت عاشق عدلي في محبته * فالحب لذي شغف يلطى على الشغف
 يظن أن سواء منه لي خلف * أساء في الظن هل للروح من خلف
 عذري عشقي عذري فيه متضخ * كوجهه وهو مثل الشمس في الشرف
 فنت سقا بجنه منه محصر * فيه وطرفي ونومي غير مختلف
 يطير قلبي الى الحائطه شغفا * فالحب له كيف يرعى السهم بالهدف

يا أيها الرشا الضاري على مهج الآساد بالسيف من جفنيه لم يخف
 بما جئتك من تبه ومن صلف * وما بعشقي من ذل ومن كلف
 الله في كبد الوجد في كد * اليك أسرف فيها الشوق في السرف
 ومغرم ماله من مسعف لعبت * به اللوا عجب لعب الريح بالسعف
 أسفى محاف الضنالمما هجرت به * على التلاف ولو واصلته لشفى
 يا باخلا بلقاء باذلالدمي * فالوعد يخلف منه والوعيد يفي
 حزن الجمال ألا تولى الجميل فقد * يصادف الحسن بالأحسان في الصدق
 (تقمة) اعترض على هذا المطلع بأنه لا وجه لتشبيه القلب بالهمز وأجيب بأن له وجهها
 هو أنه وقع تشبيهه بالطائر الخفقاء وهم قد شبهوا الطير على الغصن بالهمز والغصن
 بالالف وما شاع هذا شبه به القلب وقد الحبيب وهذا في باب التشبيه كالمجاز على المجاز
 والسكائية على السكائية كقيل في وصف قصيدة حمزية

وانقوا في اليك حنت حنيني * فتأمل فهمزها ورقاه

وقوله والبره من دنفي الخ معنى مشهور كقول ابن مطروح

أشتكى سقمي إلى أجبانه * ومتى يشفى سقامي بسقم

وقوله وزنا إلى بطرفه فكأنما * أهدى السقام لدنف من مدنف

وقول ظافر الحداد

مريض لحاظ الطرف لولا جفونه * لما كنت أدري السقم كيف يكون

وأصله قول المتنبي

أعارني سقم عينيه وحملني * من الهوى ثقل ماتحوى مآزره

وقوله فاجرب له كيف يرمى السهم بالهدف نوع من البديع يسمى العكس بديع في

بابه وهو كقول الذهبي

يطير فؤادي لألحاظه * غراما وشوقا فيها التلف

فيما من رأى قبلها أسهما * يطير اشتياقا إليها الهدف

وتحوه قول ابن نباتة المصري

صبرت نومي مثل عطفك نافرا * وتركت عزمي مثل جفلك فافرا

وسكنت قلبا طار فيك مسرة * أرايت وكرا قاط أصبح طائرا

وعمّا أئسدتنه له قوله أيضاً من قصيدة

يا أيها الملاح الملاح اقتوفى * من ذا أبايح لكم دم المقتون
من كل أسمر سن قتل بحجه * بسنان أحور طرفه المسنون
قرله في القلب أشرف منزل * ان المسكان مشرف بأكين
روض نضير لم يرده ناظر * الاورد عيسونه بعيسون

العيون جمع عين بمعنى الباصرة وبمعنى الجاسوس

يحمى بترجسه أفاض ثغره * ويصون ورد الحد بالمرسين
وحياته وهي اليمين وانها * وحياته عندي أربعين
ماخنته ابي وشخص جماله * حيث اتجهت على مثل أمين
قرن الوداد له فوادى بالاسمى * أكذا يجازى ود كل قرين
فاتر لحدث شجون من قتل الهوى * قبلي وخدمني حديث شجون
قنما لو أن العامري معمر * ماجن الامهجا بجنسوني
والعقل مني ضاع في ثغره * فيه الثنايا بين ميم سين
ياذا الملاحه والذي بعينيه * في كل ليل ملامه يهديني
لا يطرقن اللوم باب مسامعي * وعليه من صدغيك كالزفين
بالاسمى لك في الملامه دينك الـ واهي كالي في الصباية ديني
لم يخطر السلوان عنه بخاطري * الاورد من الهوى بأكين
كم خضت بحر الموت دون وصاله الـ غالي ولم اك قانعاً بالدون
وشفت حر الوجد من برد الـ لي * علماء ان الماء لا يشفيني
متعبها من خسده بالماء بر * وبي أسا وبناره يوريني
وبخط عارضه أساور أرقا * منه فأقرأ منه ما رقبيني
وينظني حاشاه أسلوجه * والله من ظن العذول يقيني
وهي عراض قصيدة الرئيس أبي منصور علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر
أ كذا يجازى ود كل قرين * أم هذه شيم الظباء العين
قصوا على حديث من قتل الهوى * ان التأسى روح كل حزين
واتن كتمتم مشفقين فقد دري * بمصارع العذرى والمجنون

فوق الر كابل ولا أطيل تشبها * بل ثم شهوة أنفس وعميون
 هزت قدودهم وقالت للصبا * هزوا أعند البان ميل غصوني
 ووراء ذيك القبل مورد * حصباؤه من أولوم كانوا
 اما بيوت الخجل بين شفاههم * منضودة أوحانة الزرجون
 ترمي بعينيك الفجاج مقلبا * ذات الشمال بهم اودات عيين
 لو كنت زرقاء اليمامة مارات * من بارق حيا على جسيرون
 شكواك من ليل التمام ونما * أرقى بليل ذوائب وقرون
 ومعنف في الوجد قلت له اتد * فالدمع دمعى والجفون جفوني
 ما نأقني ان كان ليس بنا قعي * جاء الصبا وشفاة العشرين
 لا تطرقن خجل اللوم لا تخ * ما أنت أول حازم مغبون
 أسومهم وهم الاجانب طاعة * وهو اى بين جرائحى يعصيني
 ديني على طبيباتهم لا ينقضى * فبأى حكم يقبضون رهوني
 وخشيت من قلبي الفرار اليهم * حتى لقد طالبت به بضمين
 كل النكال أطيعق الاذلة * ان العزير عذابه بالهون
 يا عين مثل قذالك روية معشر * عار على دنياهم والدين
 لم يشبهوا الانسان الا أنهم * متكوتون من الحما المسنون
 نجس العيون فان رأتهم مقلتي * طهرتها فنزحت ماء عيوني
 انا انهم حسبوا الذخائر دونهم * وهم اذا عدوا الفضائل درني
 لا يشمت الحساد ان مطامعي * عادت الى بصفة المغبون
 ما يستدير البدر الا بعد ما * أبصرته كالمرفى العرجون
 هذا الطريق للحب زاجر ناقتي * واليم قاذف فسكى المشكون
 فاذما حميد الملك حل بريعه * ظفرا بفقال الطائر الميسمون

قوله أسومهم وهم الاجانب طاعة البيت هو من قول الجعفرى
 ولست أنجب من عصيان قلبك لى * همدا اذا كان قلبي فيك يعصيني
 (وبعد)

ملك اذا ما العزم حث جياده * مرحت بأزهر شاخ العرينى

ومنه قول الشريف الرضي

أروم التصافي من رجال أبعاد * ونفسي أعدى لي من الناس أجمعاً
إذ لم تكن نفس النبي من صديقه * فلا يجدن من خلة الغير مطعماً
وأصله من قول بكر بن حازمة

قلبي إلى ماضٍ بي داعي * بكتر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي إذا * كان عدوي بين أضلاعي

وقوله ياعين مثل فذاك رؤية معشراخ هو معنى بديع وقد سبق إليه قال الثعالبي
اتفق لي في زمن الصيام معنى بديع لم أسبق إليه وهو

قلبي وجداء شتعل * وبالهموم مشتعل

وقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل

إذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

وقد سبقه ابن هند في قوله

يقولون لي ما بال عينيك مذرات * محاسن هذا الظبي أدمعها هطل

فقلت زنت عيني بطلعة وجهه * فكان لها من صوب أدمعها غسل

قال أبو علي الفارسي است أعجب من توارده وإنما أعجب من قوله لم أسبق إليه وقد قال
أبو الطيب في الحمى

إذا ما فرقتني غسلتني * كأنما كفان على حرام

وقد سلم من شناعة ذكرا الزنا وما في قبج لفظه من الخنا * فغنى ما قاله أصح لانه ذكرا في

هذا الشعر من نفسه وزاثره ذكرا أو أنثى جرى بينهما ما يقتضى الغسل وان قيل ان

قوله عا كفان على حرام من لغو الكلام وهما ذكرا زانبتن انثيين ولو قال ذكرا ناظري

أو لحظي كان أحسن قلت هذا كله كلام ناعم عن حسن الأدب وهو مخف ولكن أي

الرجال المهذب ومع ذلك فقد وقع هذا في كلام من تقدمهم ومعناه أفصح وديباجتته

الظف وأرضع كقول بز يدب معارفة

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما ظهرتها بالدماع

أجلك يا ليلى عن العين إنما * أراك بقلب خاضع للثناشع

ثم مشى على أثرهم الناس وولدوا معاني لا تحصر كقول السراج الوراق
 بانازح الدار من نومي يعاودني * فقد بكيت لقد الطاعنين دما
 أوجبت غسلها على عيني بأدمعها * فكيف وهي التي لم تبلغ الحلم
 ﴿محمد الصالحى الهلالى﴾

همام بعيد ألهمه قريب من الماء ألجمه له درارى شيم هي غرر دهم الليالى وبنات
 أفكار لم ترتفع غير در المعالي فلا أقسم برب المشارق والمغرب انما شمس لم تزل
 طالعة من سماء المناقب وهي الآن شامة في وجنات الشام وروضة تفتتح أنوارها
 بمتغور ذات ابتسام ومن سنته الاعتزال عن الناس وتقديم الوحشة على الاستئناس
 منقطعاً لقطاف ثمرات العلوم يدلقرى الامعاع موائد المشور والمنظوم في زهد
 تحلى بجلاله تدق صفات المدح عن معاني جلالة بعزم هو أبو العجب لو قدح زنده لطلبه
 لهب وخط تسرب به النفوس وتوشى يديا جبه الطروس شعر
 خط زعت أزهاره * كالروض ينبت السحاب

وشعره شقيق الرياض المطردة الحياض تستخرج الجواهر من بحوره وتحلى
 لبات الطروس بقلانس طوره لم يصرفه مدح كريم ولا تغزل ببلع كريم ولعمري
 اندقطع منه ميدان لم يصل اليه الكمييت ونقى الفاظه وهذب معانيه فلم يقل فيه لو
 ولا لبت وبالجملة فهو في عصره امام الادب المقتدى به والبلوغ الذي لا تقرأ غصان
 الاقلام الا في رياض آدابه ولسا قدم القاهرة أفاض على لباس مودة لم تبيل عهدوها
 ألا حيدا الخلاقها وجديدها وورق الدين الخضر وعود الشباب غض نصر والادب
 لم يعف مناره ولم تخبأ ناره وأنواره لا كاليوم اذ حام قوم حول حماه فوق عواقي ظلمات
 ليس فيها عين الحياه وهو اذ ذلك أستاذ وملاذ تدوق أفهامنا من موائد فوائده
 أنواع الملاذ فأتحفني بطرف أشعاره ووزة أحداق فكرى في حدائق آثاره فأسكر
 همي بسلافة أدارتها كووس يباهه وتقلدن بمذهب البحرى في اجتنابه الورد من
 أغصانه

واسمع من قاله ترديده * عجبا لحسن الورد في أغصانه

طالعت له فصلا في ديوانه الذي سماه صدح الحمام في مدح خير الانام ذكر فيه
 نبذ من صفاته ومعاهد انسه ولذاته ومسارح آرام تر به ولذاته هو انى لمنشآت

بمكة المشرفة والا ماكن التي هي بالجوزاء بمنطقه وبالثرى امششفه وكسافى الزمان
 قشيب بروده وطفقت ارفل ما بين عقيق الحى وزروده وغصن الصبا بايام السعادة
 مورق ويدر الشباب فى سما الكيل مشرق لادابى الاتوسم وفود العلوم فى سوق
 عكاظها ولاشغل فى الاستكشاف وجوه المعانى الخجاة تحت براقع الفاظها ثم لما
 بطلت حركة الدور وتقل الزمان من طور الى طور أهملنا حروف النجائب تنص بنا
 اليبدا فى سراها * ونظمنا خد الارض باخفافها الى أن براها السرى فى براها * فكم
 جاوزنا جبالا شواخ زاحت بنا كباها كفاف السحاب * وذرنا بأذرع الناجيات
 شقة قمر لم تطو الا بأيدى الر كائب * فكم من راسلته وراسلنى رائق شعره * وجمع
 وأدار وأدرت كؤوس قوافى شعرى على أقواءه * وزفت عليه عرائس أفسكارى
 استجلا بالوداده وتلوت عليه غرائب أهزارى استقدما لوارى زانده

وهن عذارى مهرها الود لا الندى * وما كل من يعزى الى الشعر يستجدى
 انتهى فهذه بنده من نثار نثره وسأقرط معك بجواهر شعره وكنت كتبت له قصيدة
 تائية ملغز من شعر الصبا الذى يحسد مهلهل برده فى رقتيه نسيم الصبا لا كقال
 الباخزى هو النمر باللبا فهو باكورة غترات الآداب بل الروض الأريض الذى
 سقى بهما الشباب فأجاب وأجاد وصفى من قدى الكدر ووارد الوداد وهما
 كوا كبا المشرفة فى دياجى نفسه وثمراتها الزاهية فى رياض طرسه

طالت وقد قصرت عنها العبارات * وحازت الحسن هاتيمك البراعات
 غسرا فائقة باللطف رائقة * تحلوا الخساعات فيها والصبابات
 أخت الغزالة اشراقا وملتقتا * لها لى السمع لذات ونشأت
 نسيها أطرب الاسماع موقعة * ومدحها ماله فى الحسن غايات
 كأن حرم معانيها ورقتها * فى لفظها النمر تجلوه الزاجات
 يحلوا المكر من الفاظها ولكم * مثل المكر طبعها والمعادات
 أتت الى وبدر الفكر مخسف * وماله فى ما الأدرالك هالات
 ولله موم اطراد فى الفوادى * ضمت عناق المذاكى الجرد حليات
 أسامر النجم فى الليل الطويل ولا * أعفوكم لعيون النجم غفوات
 قمت فى الحال اجلالها وسرت * عنى الموم وزارنى المسرات

وظلت منتصبا لما ارتفعت بها * وكان عندي بذل النفس كسرات
 قبلتها ألف ألف ثم زدت فلم * أحسب ركم لكثير العد غلطات
 وكان أفق زمانى مظلماً فبدا * فيه شهاب لنا منه انارات
 شهاب علم ولكن نوره أبدا * بالذات ما عرضت فيه الاضات
 غذى بذل بان الفضل مدزمن * فشب كالنار لا تعرفه فترات
 شبح العلوم ومفتاح الفهوم وغلا * ب الحصوص اذا عنت ملاحاة
 باهت به أرض مصر وازدهت فلذا * قد كاد أن تحسد الارض السموات
 قد شاذبيت العلا فوق السهى وله * من فوق ذلك مقامات عليات
 تستن أعلامه فى الطرس من مرج * كأنها عند نفث السم حيات
 فيها النقيضان من نفع ومن ضرر * ذلك الامانى اذ ذلك المنيات
 مهما اغتدت طوع باريم ملازمة * للخمس تعدولها فى الطرس مجذات
 أشعاره العر مثل الدر قد نظمت * منها عقود ولكن لؤلؤيات
 مان حسانس معى من سلاقتها * الاعترتنى لفرط السكر نشوات
 لله أنجحة منسه أنت فسررت * منها الى السمع نفحات ذكيات
 واذا كرتنى بأن القدم من سكنى * وبان بالبان من شكواى ميلاات
 والورق رقت لما ألقاه ساجعة * كأنها فوق غصن البان قينيات
 وانت يا فضل العصر الذى اجتمعت * فيه العلوم وفى الدهماء أشبات
 سائح اذا هفوة للذهن قد عرضت * فكم لمسلى بالتقصير هفوات
 فسيف فكرى لا لاقيت فيه صدا * ركم له عندما أجاءه نبوات
 والجسم فى غربلة والقلب فى وطن * لم تنه منسه أيام وليسلاات
 والبال فى قلق والنفس فى شجن * يعتادها لفراق الالف زفرات
 فأى شخص بهذا الوصف متصف * تطيعه من قوافى الشعر أرباب
 بهيمت مفرد علم للهدى علما * يجلبى به الجهل عنا والضلالات
 ودمت طودى حصى فى الجود بجر ندى * تأتى اليه المعالى والسكالات
 ملاح نجوم على الحضرة متقد * وما رعته الجياد الا عوجيات
 قلت فى قوله رعته استخدام لعوده الى النجم بمعنى الكوكب على ملاحظة معنى النبت

قوله منها الى السمع الخ فى نسخة من عودها الرطب اه

وقدي تعدد ذلك كقول ابن الوردي

ورب غزالة طلعت * بقلبي وهو مرطامها

وقالت لي وقد صرنا * الى عين قصدناها

بذلت العين فاكلها * بطلعتها ومجراها

وقدي يكون الاستخدام بالضمير من غير استتاراً ايضاً كقوله تعالى وما يعمر من معمر

ولا ينقص من عمره وقدي يكون بالضمير المستتر في حال ونحوها كقوله

بذلت العين جارية * كحلة وطالعة

وقدي يكون بالتمييز من غير ضمير كقوله في هذه القصيدة

* أخذت الغزالة اشراقاً وملتقناً *

وقدي يكون باسم الإشارة كقولي

* رأى العميق فأجرى ذلك ناظره *

وقدي يكون بالاستثناء كقول البهاء زهير

* أبداً حديثي ليس بالانسوخ الا في الدفاتر *

فذكر النسخ بمعنى الابطال واستثنى منه بمعنى الكتابة وهو استثناء غريب يحتاج الى

نظر دقيق في ادخاله في أحد نوعيه وله من قصيدة

فجحدت بيض الصفاح والبست * علق الخبيص كحيلة حمراء

والسمر مندمت الدماء زجاجها * أفضت ثماراً رأس الأعداء

(وله من أخرى)

كأنما الخيسل في الميدان أرجلها * صوابج ورؤوس القوم كالأكر

ومن رسالة لابن عبد الظاهر أصبح الأعداء كأنما جزراً جسادهم جزائر يتخللها من الدماء

اليسيل ورؤسهم أكر تلعب بها صوالمجة الايدي وأرجل الخيل وله من أخرى

سقى طللاً حيث الأجارع والسقط * وحيث الأطباء العفر ما بينم تاعطو

يزيد سول الودق مرتجس له * بافتائه من كل ناحية سقط

ولو أن لي دمعاً تروى رجا به * لما كنت أرضني عارضاً جوده نقط

ولكن دمعى صار أكثر دما * فأنى يربحى أن يروى به نقط

* (ومنها) *

كان انسياب الرشح في الدرع صالح * من الرقش في وسط الغدير له غط
(والبيت الثالث كقول مهبيار)

بكبت على الوادي فخرت مائه * وكيف يحصل الماء أكثر دم
(وقول الابيوردي)

سقى الله ليل الخيف دمع والحيا * أريد الحيا فالدمع أكثر دم
* (والاخير كقول المعري)

توهم كل سابعة غديرا * فزرق يشرب الحلق الدخالا
* (وله من أخرى)

مالاح في أفق المحاسن اذسرى * الاحمدت بليس طرته السرى
عقد الازار على كتيب من نقا * فعدا اصطباري وهو محلول العرى
لاتذكر الغزلان عند كاسها * معه فان الصيد في جوف الفرا
* (وله أيضا)

الى كم أمنى القلب والقلب مولع * وأزجر طرف العين والظرف يدمع
وحتى متى أشكوا فراق أحسبه * عقاب النوى منهم مصيف ومرجع
وأستعرض الركبان عنهم مسائل * عسى خبر عنهم به الركب يرجع
تصبرت عنهم وأنفنت اليهم * ولم يبق في قوس التصبر مستزع
أراعي نجوم الليل أرقب ظيهم * وكيف يزور الطيف من ليس يجمع
وما زلت أبكي لؤلؤا بعد بينهم * الى أن بد امرجان دمعهم مع
وما كان تبكي العين لولا فراقهم * عقيقا ولا يشفي القوادط يلع
فلا حاربين الاحمسة حاجر * ولا تلع مع مذفارق الحى لعلع
غرين مهور ساقى بدورا ككلة * فليس لها الامن الجدر مطلع
وشابهن عزلان النقا في نغارها * ولكنها بين التراب ترتع
لهامن مهاة الرمل عين مريضة * وجيد كجد الظبي أغيد أطلع
ومن قضب البان الرطاب معاطف * تسكاد عليها الورق تشدو وتسجع
وتغدو سيوف الهند لما تشبهت * بأحاطها في الحرب تفرى وتقطع
ذكرتهم والقلب بالمسم طافع * لبيتهم والجمر كالليل أسفع

وما تنفع الذكري إن حبهم قلى * ووصلهم قطع وفيهم تمنع
ولا عجب فالجمل في العمد والدى * طبيعة نفس ليس فيها تطبع
كالعلى كل جود وسودد * حبيبة ذات ليس فيها تصنع
* وله من أخرى *

وركب طلاح صاحبوا النجم في السرى * تراهم في السير يبد وتعنف
بخوضون بحر الآل يطفوا عبابه * طقود ياجي الليل والليل مسدق
كان المطايا والأكله فوقها * سفين بأيدي الأرحميات تجدف
وكان له نديم أحد يسمى أبا الخير بعده عبيدة أسرار وجهينة أخباره وهو يدبر عليه
شمول وداده ويحني اليه من كل واد ثمرات فواده وينشد ترجمان لسانه عن محجب
جنانه

ولقد جبلت على محبة وده * مال الحب الالامام الصالح
جميع اخوانه اليه بلحون ومن كل حذب الى جرتومه ينسلون خفت روحه فالقت بدنه
خلفه ظهر تاوا اتخذت ماسوا شيئا فريا كانه خاف الخطوب فهو متجمع حذر الوئوب
وما الدهر في حال السكون بساكن * ولكنه مستجمع لئوب
وله به عز أقعس في ربوة المعالي يعرس وطبعه بالظرف ربيع أخصب وفي أمناهم
أظرف من أحدب فهو سنام اللطف وغاربه وبجر أحدب الامواج بدائع بدائم عجائبه
ولم يرل يعتام وداده حتى قبضت جواهر عمره يد الدهر النقاده

كل ابن انثى وان طالت سلامته * يوما على آله حدياء محمول
قات ولم امع في وصف أحدب اللطف من قول ابن المنجم في ابن حصينة المصري
يا انثى كيف غيرتنا الليالي * وأطالت ما بيننا بالجمال
حاش لله أن أصافي خلا * فيراني في ود هذا اختلال
زعموا انني نظمت هجاء * معربا فيمك عن شنيع المقال
كذبوا الما وصفت الذي حزت من الفضل والبهاو الكمال
لا تظن حذبة الظهر عيبا * وهي في الحسن من صفات الهلال
وكذلك القسي محدوبات * وهي أنسكى من انظار العوالي
واذا ما عالا السنام فقيه * لفسروم الجمال أي جمال

وأرى الانحناء في منسر البازي لم يعد مخلب الريال
 كَوْن الله حذبة فيك ان شئت من الفضل أومن الافصال
 فأنت ربوة على طود علم * وأنت موجة بحسب نوال
 مازاتها النساء الاثمت * لو غدت حلية لكل الرجال
 وأبو الغصن أنت لاشك فيه * وهورب القوام ذو الاعتدال
 عسدي ودنا القديم ولا تصغ لقبيل من الوشاة وقال
 وتذكري البياحين ولت * أودعت حسنها عقود الالاتي
 أترى بالدعاء يجمع شهلي * أمر جاهي مخيب وابتهالي
 واذا لم يكن من الهجر يد * فعسى أن تزورنا في الخيال
 وعلى هذا النمط نسج ابن دانيال قوله في رجل أحذب يسمى حسانا

قسهما بحسن قوامك الغتان * يا أوحدا الأمراء في الحدبان
 أنت الحسام زهبر ونق حذبة * فزها على الخطبة المدران
 يا مخجلا شكل الهلال بقده * حاشاك أن تعزى الى نقصان
 ومما تلاقد القضيب اذامشي * من حذبتيه عيس كالريان
 ما عاب قامتك المسود جهالة * الا أجبت مقاله ببيان
 هل يحسن الجو كان الا أن يرى * مع أكرة في حلبة الميسدان
 أو هل يزين المتن الوردية * حسنا فكيف عن له رد فان
 والعود أحذب وهو الهى مطرب * ولقد سمعت بنغمة العيدان
 وكذا سفين البحر لولا حذبة * في ظهره لم يقول للظوفان
 واذا اكتسى الانسان قبيل تمثلا * في المدح قامت حذبة الانسان
 ومدبر الاكسير يدعى أحديا * في عمله للقسط في الميزان
 بقديك في الحدبان كل مكرج * عيشي الهوينا مشية السرطان
 فتجتمع الكتفين أقص قد بدا * في هيئة المتجمع الصفعان
 ومن يدافع ابن خفاجة الاندلسي في ساق أحذب أسود قوله

وكأس أنس قد جلتها المنى * فباتت النفس بهام عرسه
 طاق بها محدودب أسود * يطرب من يلغوبه مجلسه

نخلته من سحج ربوة * قد أنبتت من ذهب زجسه

ولعبد الله ابن النطاح في أحذب

قصرت أخادعه وعاص قداله * فكأنه مستوقع أن يصفعا

وكأنه قد ذاق أول صفة * وأحسن ثانية لها تجمعا

واذ جرنا ذيل البيان ومجتمعا برد حبان على الحدبان فمقول قوله وأحسن ثانية الخ

كقول ابن دانيال مجمع الكنفين الخ وهو معنى بديع في باب لان متوقع الضرب

بتضال من خوفه ونظيره من يريد اللوثوب بتجمع لينب فهيشته كهيئته من يريد

السكون ولقد أجاد صالح الشنتريني من شعراء المغاربة في قوله

تمحاذر أجدان الليالي وقلمنا * خلا من توقير من قلب أديب

وزرتاب بالأيام عند سكونها * وما ارتاب بالأيام غير أريب

وما الدهر في حال السكون بساكن * واكنفه مستجمع لوثوب

وهو مأخوذ من قول الآخر

سكنت سكونا كان زهنا لوثبة * تثور كذلك الليث للوثوب بلبد

(وقول الآخر)

قد قلت يا قوم إن الليث منقبض * على برائته للوثبة الضاري

وفي المثل الدهر ار ودو غير قال الجوهري أي يعمل عمله في سكون لا يشعر به ويقال

تليد خير من التصبي يقال لمن يتساجع ويضرب مثلا للفرار كقوله الأصمعي وفي معناه

قولي

أقول لللائم العقلاء جهلا • تنبهكم فساد في صلاح

وكم رجوع الزمان عن الرزايا * رجوع التيس أوسى للنطاح

(حسن بن محمد البوريني) ديابحة الدنيا وكرمة الدهر ونسكة عطارذ التي

يفتخر بها الفخر حسنة أذهرها الدهر مما جنى ودو حقه فضل غصة الأنوار والجنى

وزهرة الدنيا التي أنبتها الله تعالى برياض الشام نبتا أحسنها جعل الأديب لروض فضله

سياجا وأثار بدهر في هاهنا الكيال مرأجا وهاجا ولم تزل مساهلة الركب أن تتحفي هدايا

أخباره ونسيم المسامرة يهب معطرانفثات آتاره وأنا أقول اجتلاء بدهر المنير وهو

على جمعهم إذا يشاء قد يرقت نغماته وغرر لمعانه قوله

يقولون في الصبح الدعاء مؤثر * فقلت نعم لو كان ليس لي له صبح
 فيا عجبا مسني أروم لقصاه * وفي حفته سيف ومن قد ربح
 وأنسان عيني كيف بنجور وقد غدا * يطول له في بلج مدمعه سجع
 وإن كان يوم الدين يسود خيمة * ففي نفسي نار وفي مهجتي قدح
 وليس عجيبا أن دمه سي أحمر * وفي كبدي فرح ومن مقلتي رشع
 وفي البيت الأول معنى حسن قال أنه ترجمه من الفارسي مع أنه مشهور في كلام العرب
 قديما وحديثا كقول ابن شبيب

هوى صاحبي ربح الشمال إذا مرت * وأهوى لنفسي إن تهب جنوب
 يقولون لو عزيت قلبك لأرعوى * فقلت وهل للعاشقين قساوب
 (ومثله قول ابن أذينة)

قالت وأبنتها مري فبحت به * قد كنت عندي تحت السر فاستتر
 ألت تبصر من حولي فقلت لها * غطى هوالك وما ألقى علي بصري
 (وتابعه الباهرزي فقال من قصيدة)

قالت وقد فتشت عنها كل من * لا قيمته من حاضر أو بادي
 أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه * ترني فقلت لها وأين فؤادي
 (وللبها زهير)

جعل الزقاد لكي يواصل موعدا * من أين لي في حبه أن أرقدا
 (والعرجي)

وزعمت أن الدهر يعقبني * صبرا عليك وأين لي صبر
 (وفي معناه قول)

يقولون لي لم تبق للصلح موضعا * وقد هجر وامن غير ذنب فمن يلحق
 صدقتم وأنتم للفؤاد سابتهم * ومالي قلب غيره يطلب الصلحا
 (وقلت أيضا)

مذاود عواقلي سر الهوى * خافوا من الواشي على حي
 فأنهبوا قلبي ولم يقنعوا * بالقلب حتى أخذوا لبي
 (عودا على بدء له أيضا)

وكما كفصني بانه قد تألفنا * على دوحه حتى استطالا وأينعا
 يغنيهما صدح الحمام مرجعا * ويسقيهما كأس السحاب مترعا
 مسلمين من خطب الزمان اذا سطبا * خلمين من قول المسود اذا سعى
 ففارقني من غير ذنب جنيتسه * وأبقى بقلبي حرقته وتوجعا
 عفا الله عنه ما جنناه فأننى * حفظت له العهد القديم وضيعا
 (وله أيضا)

أحول وجهي حين يقبل عامدا * مخافة واش بيننا و رقيب
 وفي باطني والله أعلم أعين * تلاحظه في أضلع رقبوب
 (وهذا مما تداولوه كثيرا كقول أبي عبادة)
 أحنوا عليلك وفي فؤادي لوعة * وأصد عنك ووجه ودي مقبل
 (وقوله أيضا)

حبيبي حبيب يكتم الناس حبه * لنا حين تلقانا العيون قلوب
 يباعدني في الملتقى وفؤاده * وان هو أبدي لي البعاد قسرب
 ويعرض عني والهوى منه مقبل * اذا خاف عينا أو أشار رقيب
 فتتطق منا عين حين تلتقى * وتخرس منا السن وجنوب
 (ولأبي تمام)

ولذلك قيل من الظنون جليمة * علم وفي بعض القلوب عيون
 (وأحسن منه قولي)

تنازع فيه الشوق قلبي وناظري * فأثر فيه الطرف والقلب واجب
 وتنظره من قلبي الصب أعين * عليها الحنى الصلوع حواجب
 (وله في ترجمة معنى من الفارسية)
 ورق الغصون دفاتر مشحونة * بمالوة بأدلة التوحيد
 (وله أيضا قوله)

الناس نحو معادهم ومعاشهم * يسعون في الاصباح والامساء
 وأنا الذي أسعى للذة نظرة * من وجهك المزرى بيدر هاها
 والناس يخشون الصدود وانما * أخشى سلبت شهامة الأعداء

(وأحسن من هذا قول في رباعية)

ما بينهم ما رضيت عنى بأس * والصبر بجرهم لجر حتى آس
لكننى أختشى إذا طال نوى * أن يشمت في الرجا منى الناس

(وله أيضا)

أما ينقضى هذا الغرام من القلب * أما ينطوى هذا الملام عن الصب
ألا كما بينى وبين عواذلى * فيسألهم ما ذايرون من عتبي
ألا راحم في الحب أشك وظلامتى * إليه فقد زادت يد البين في حربى
ألا ساعة أدخلوبه فأبشه * لو اعج نيران أقامت على قلبى
أما في الورى من فيه رقة رحمة * فيميدى له حالى ويوصله كتبى
لقد ضاقت الدنيا على لبعدته * على رجبها من غاية الشرق للغرب
إذا لاح تبدد ووقفه في تلفظى * وأغدو لما ألقاه أحرير من صب
فما في أفصاح ولا فيه رحمة * فيسأل عن حالى ويفرج عن كربى
ولا أنادو فمكر صحيح يدلنى * على سبب التأنيس أو سبب القرب
وانى الى مولاي أنهيت حالتى * فغاية شكوى العاجزين الى الرب

(وله أيضا)

المسى آدم ما كم الحب فينا * مطاعا وكل البرايا أسارى
المهى وزد ذلك التقدر لينا * واشرب سقيم الجفون العقارا
المهى على ضعف أهل الهوى * أنزل لحظة في القلوب اقتدارا
المهى جنود الهوى أعطها * على قوة الصابرين انتصارا
المهى على الحب ألقى صبرا * وعن حسنه ما أنطق اصطبارا
المهى أجبت رسول الهوى * ولم ألق منذ دعانى اختيارا
المهى رضيت بما ترضى * بسرى وسلت أمرى جهارا
المهى لى الجبر فيما ترى * وانظنه العاذلون انكسارا
المهى أعد ليل هجرانه * بصبح الوفا والتلاقى نهارا
أقول هذا أساوب من أساليب الفصاحة لطيف كما بيناه في كتابنا المسمى بحديقة
السحر وهو نقل الكلام من طريق الى آخر كما ستعمال ما عهد استعماله في الدوا

والمناجاة في التغزل كما هنا ومثله لابن الوكيل

يارب جفني قد جفناه هجموعه * والوجد يعصى ههبتى ويطيعه
 يارب قلبي قد تصدع بالنوى * فالى متى هذا البعاد يروعه
 يارب في الاطعمان سار فؤاده * ياليتسه لو كان سار جميعه
 ولم يزل يكر ريارب حتى اتم القصيده ومنه استعمال ما ورد في الرسائل والمكاتبات
 في غيره كقول الشاب الظريف ابن العفيف

أعز الله أنصار العيون * وخلد ملائكتها تيك الجفون
 وأسبغ ظل ذلك الشعر يوما * على قدبه هيف الغصون
 (ومن شعر صاحب الترجمة قوله)

لهما في ربي قلب المحب مقبيل * وظل إحنا الضلوع ظليل
 وان ظمئت فالورد من ماء دمعته * يسيل به عند الهجير غليل
 فكلم ألفت هذا النغار كأنما * فؤاد المعنى بالسقام نجيل
 أجل ان عفا من بعدهم فكأنما * يجير عليه للجنوب ذبول
 منازل هذا القلب كن أو اهلا * وهما هي من بعد الفراق طول
 لك الله يا ابن الاكرمين أشتى * فؤاد لبين الطاعنين عليل
 ويا ظبي هل بعد النغار تألف * ويا بدر هل بعد الافول قبول
 ويا منزل الاحباب أين ترحوا * وهم في فؤادي ما حيت نزول
 عييلون عني للوشاة وانى * اليهم وان طال الصدود أميل
 أيجمل في أحباب قلبي غدرهم * بغدري وما غدر المحب جميل
 على لهم حفظ الوداد وان جنوا * وليس الى نقد العهود سبيل
 وظبي أراد العاذون سلوه * وأبعد شئ ما أزد عدول
 وقد ضاع قلبي منذ رأيت جماله * فهل لي عليه في الانام دليل
 وماهاجني الابن ورقاه منجرة * له فوق أفنان الرياض هديل
 يردد في صحف الرياض قصائدنا * من الشوق يلهي بالناس ويميل
 تخيل ان البين أذى فؤاده * وكيف ولما بنا عنه خليل
 ولم تحتمكم فيه الليالي ولم بين * عليه لبين رقة ومحمول

أما والهوى لو ذقت ما ذقت في الهوى * لما ازدان بالاطواق منك تليل
 على أنه ما فارق الالف دهره * وما لي الي وصل الحبيب وصول
 تسم غصنا في رياض أريضة * تهب عليها شمائل وقبول
 يصفق جسدان الفؤاد كأنما * تدار عليه في الكؤوس شمول
 (وأشدني له بعض الادبا رباعية هي)

يا قلب الي متى عدك النصح * كم تمزح كم جنى عليك المرح
 كم جارحة عد اعليها الجرح * ما تشعر بالتمار حتى تهجو
 قلت ليست هذه فأنها في ديوان محمد بن علي كما ذكرناه في ديوان الادب ومن شعر
 صاحب الترجمة

ألا سأمح أخاك اذا تعدى * وألقى اليه في الحرب السلاحا
 فمن يعتب على الخيلان يتعب * ومن لزم المسامحة استراحا
 (وله أيضا)

صاحبي من يودني بالفؤاد * لا قربني في حلتي وبلادي
 ليت شعري اذا تناهت قلوب * أي نفع لهجمة الاجساد
 (وله أيضا)

خبأتك في عيني لتخفي عن الوري * لذلك قالوا ان في العين انسانا
 (وأحسن منه قولي)

خبأتك في العين خوف الوشاة * وكم شرف الدار سكانها
 ومن غيرة خفت أن يفطنوا * اذا قيل في العين انسانها
 ومن فوائده أنه سئل عن قول صاحب الهمزية

شمس فضل تحقق الظن فيه * أنه الشمس رفعة والضياء
 فاذا ما ضحى محانوره الظنسل وقد ثبت الظلال الضحاه
 فكان الغمامة استودعته * من أظلت من ظله الدفاه

فذكر ما للشارحين فيه من الكلام الذي لا يحصل له نفع الفهم فيما قالوه من أن الدفاه
 بقاءه من أظلت فيه بالظاه المسألة وقد كراما لا طائل تحته بناء على أن أضلت بالضاد
 من الضلال بمعنى الاضاعة والدفاه بمعنى جماعة مسرعين من الجيش أو الملائكة وفيه

خبط و خلط والذي عندي فيه انه تحرف عليهم اجمعين وانما هو هكذا
فكان الغمامة استودعته * مذأظلت من ظله الدعاء
فاستودعته وأظلت مبنيان للفعول بصيغة المجهول ومذيعم مقبومة وذال مبهمة
والدعاء بدل مفتوحة مهملة وقاف وعين مهملة ثم مدعنى الارض وترابها كما هو
مصرح به في كتب اللغة والمعنى أن الغمام أظله لئلا يمس ظله الارض فلذا أخذه ودبغة
عنده ليصونه عن مس التراب وهذا معنى يديع يعرفه من ذاق حلوة الشمر وعرف
مغزاه وفي قوله مذأظلت الخ معنيان أحدهما مذ مس ظله التراب والآخر مضارت
الارض كلها في حمايته لانه ظل الله وفي معناه باعية لى
ما حرظل أحمد أذيال * في الارض كرامة كإقداوا
هذا عجيب وكلمه من عجب * والناس بظله جميعا قالوا
وفي التائبة المنسوبة للسبكي التي نظم فيها عجرات النبي صلى الله عليه وسلم وشرحها
بعض المتأخرين

لقد نزه الرحمن ظلك أن يرى * على الارض ملقى فانطوى لمزبه
وأثر في الاجار مشيل ثم لم * يؤثر برسل حل بطحاء مكة
قال شارحها قيل انه عليه الصلاة والسلام كان لا يقع ظله على الارض لانه نور وروحاني
ما ظهر أى البرية ظلا * هو روح وليس للروح ظل
والنور لا ظل له وكذا الروحانيات كالملائكة لانها أنوار مجردة وقيل ولهذا أظهر الامية
لئلا يقع ظل يده على اسم الله لو كتبه ولا يخفى ما فيه وقيل لم ير ظله لان الغمام يظله
وقيل هو تكميمه لئلا يقع ظله على الارض فيوطأ محله ونقل أن بعض اليهود كان يطأ
ظل المسلمين اهانة لهم فصين لئلا يمتن وقيل غير ذلك وأما كون قدمه الشريف يؤثر
في الحجر دون الرمل فكان في ذهابه لغار ثور مع أبي بكر كان يقول له ضع قدمك موضع
قدمي فان الرمل لا ينم عليه لارادة الله تعالى لا خفاء أثره ممن يظلمه من المشركين ولان
له الحجر اظهار الاله لا يستعصى عليه ولتسكون فيه سمعة ينجبوهم من النار التي وقودها
الناس والحجارة ودلالة على شدة قسوة قلوب الكفرة الخ

هو أبو المعالي درويش بن محمد الطالوي وحيد له الخزم تراب والظف قرين وماجد
ماه في قصب السبق رهين وريق قصب المروة فاتح حصون الملمات عنوه سليل

المعالي والكرم رقيق حواشي الطباع والشيم فكلم في علاه مسرح للقال ومجال
لمضهرات الاماني والآمال

اذا انجبتك خصال امرئ * فكنته تكن مثل ما يجملك

فليس على المجد من حاجب * اذا جنته زائر ان يجملك

حسان عصره وأبو عبادة دهره له في المجد زندوري وللاسماع من مورده العذب
شرب زوري ثور شحيا في ظلمة الخطوب هادي وصبت كرمه لكائب الآمال حادي
وبحرف فكره المديدي ربيع ونسج طبعه أبهى وأجمع من وشى الربيع اذا حلى
اجياد الغصون بعقود در الغمام وألبس همامات الربي من النبت مخضر العمام
فكانه بسحر البيان أعدي عيون الغيد الحسان نجم تحلى عليه المعاني صورة
فصوره وتملى عليه آيات الفضل سورة بعد سورة واذا كاتب بالفاظه الرقيقة
ودالسحر لو كان قننه ورقنقه فكلم مسرح طرف طرف في رياض المنثور حفي من
حدثه بيد الفكر كغرض الزهور ففاح نشر بلاغته في ليل حبه ولا بدع للمنثور اذا
عبق في عنبر الظلماء عبر نشره خليت لساني بعقود انشائه الدرية وأشرق على
من فلك المسامرة كواكبها الدرية ورأيت سجع سطور هاني يد المجد وخيلان
نفظها تزين من وجه الطرس صفحة الحد فسجحت بجبان در لونه السواد ومن
رياض كانوا تثبت مسك المداد

فكان أسطره غصون حديقة * ومن القوافي فوقين حمام

وهو فرع من شجرة آل طالو الذين فاقوا في رب العلى وطالوا

ان حاربوا الأروا البلاد مصارعا * أوسا الما عمروا الديار مساجدا

طلعوا في ربي الجياد غصوناً موقرة بالسلاح فبسقت فرو وعهام من بيض الصفاح
ومهر الزماح صيروا أكفهم للسكرام معدنا وأبوهم لو فود السعادة موطننا فكلم من
راك بجمل استوقفته فوقف وأهدى الى من آتاه تحفا بكل طرفة تحف حتى ورد
على بال روم فقر به نظرى ولم تسمع أذني بأحسن مما قدر أرى بصري فطار غراب البين
من وكر العنا ونثرت على قوادم يمنة نثار الثنا وانامت غريب الوجه واليد واللسان
وليس الفرقة فقد الاهل بل فقد الاحبة والخلان فدار بيني وبينه كؤوس محاورات
تسكر الاذهان ويحتسى حياها فكر كل لبيب بأقواء الأذان ويوسم بها عقل

الدهر وتعفى حياء منها عيون الزهر فما كتبتة اليه لا يستقر مهايب طبعه الغر
 وأستجدي كرامان رقيق خلقه الحر وأستمرى منه ماء الحياة على غملة قطرات لو
 وقعت في بحور الأشعار لم يكن فيها علة قولى

قبلت مصطبجا شفاء الاكوس * والصبح يبسم لي بنفعر العس
 حتى غدت منه الغزاة واخترى * مسل الدجى عند الجوارى الكنس
 والنهر سيف والنسيم فرند * وله حمائل من خمائل سندس
 أو صدر خود فتحت أطواقها * أو شفت للوجد حلة أطلس
 والطر تشدو والغصون رواقص * فى وشى ديباج الربيع السندمى
 وعلى الخلاء ليس جيدي عاطلا * من حلية المجد العزير الانفس
 ولو احظر ضى بها اقل الصبا * والصب بالسقم المبرح مكنتى
 فنتت بانفسها ففيها علة * من وجدها وقتور هو جورنى
 فلم كقطفت غمارها وأبعت * وغفلت عما قد جنى الدهر المسى
 وطردت أمانى براحة عفتى * ان التمنى رأس مال المفلس
 رام التمس بذل شعري برهة * فطرحته كحيفة التمس
 وكملت طرفى بالسهاد صبابة * ووهبت نوى للعيون النعس
 ونظرت خد الورد لما احمر من * شجل وقد هنت عيون الفرجس
 وأظن خيلته لخد الطرس اذ * أمسى بوشى عذار شعرك مكنتى
 يا عقد جيد الدهر غر تجره * وطراز ما حال العسلان ملبس
 بل كعبه هجت لها أماننا * فذنت الى حرم الكلال الاقدس
 من آل طالوقية طاب الوورى * بذرى أشم من المعالى أقعس
 عناقب تليت لنا آياتها * عنها يكاد يمين نطق الاخرس
 ورياض فكر بالفضائل أغرت * فعدت تحسد ثنا بطيب المغرس
 أسكرتنا بسلاق شعر لفظه * كأس له فكارى بسمعى محتسى
 وسرت نسيان محبر أرقصت * طربا بها عقل اليبب الاكيس
 فأعجب لها من أكووس ما أبرزت * الأراها الذوق نفس المجلس
 وسنهام أقلام له تصبى العدا * وتظلل بين مسدد ومقرطس

ناحيته وظلام فكرى قد دجا * وصباح صفوى عنه لم يتنفس
 قبل السرور له بشعر باسم * طلق الجبين كوجه يوم مشمس
 فأليكما منى قوافى دوحها * زاه بغير يد النهى لم عسس
 بكر الى كف ترف ومهرها * نقد الجواب براحة المتانس
 لازلت فى حبل المسرة افلا * ما أحدثت ليلاعيون الخنس
 (فأجاب) خد تورده من هيب تنفس * أم قد معسول المرأشف العس
 من ريم وجره أوجأ ذرجام * لبس الشباب الروق أحسن ملبس
 متوشحا خطى قامته وان * ماست فيا تخجل الغصون الميس
 فاذا رنا فاللحظ منه بايل * هاروت منه نطقه كالآخرس
 أم عقد غانية الحسان زهت به * تها على زهر الجوارى التكنس
 أم لؤلؤ رطب توائم زانه * حسن النظام يجيد طبيعة مكنس
 أم روضة غناء غنت فى ذرى * أغصانها ورق بلجن مؤنس
 حاكت لها أيدى الجنوب مطارفا * وكست معاطفها غلائل سندس
 ما بين أصفر ذافع أو أحمر * قان وأبيض ناصع ومورس
 أم فارة هيفاء أذ كرت الصبا * صبا تنامى العهد منه وما نسى
 وافق وأقراس الصبا تدعرت * والقلب أقصر عن هواه وما أمى
 وافق وفى بقية أهوبها * من شرحى الماضى تعليقه مقلس
 من ماجد وشهاب فضل نايب * حلوا الشمائل بالفضائل مكسى
 فظننت ريعان الشباب أعيدنى * حتى الوصال من الحبيب المؤنس
 فظفقت أهمل بانه من قدها * والقلب بين توحس وتمجس
 حتى اطمانت فاحتليت بوجهها * قرا السهام بليل شعر خندمى
 لما بد اخفيت له شمس الضحى * فى ثوب غسيم ترتديه وتكسى
 نظقت مناطقها فأخرس دونها * نطق الفصيح ومار فكر الكيس
 لم لا ونظمها الشهاب من اعلى * شهب العلى بكال فضل أقعس
 فرع غناه الى خفاجة محتد * والقرع ينمى عنه طيب المغرس
 وافق لنا منه حديقة روضة * خجلت لهم حجتها عيون الرجس

طرس به زهر النجوم كأنه * صبح وهن به بقايا الخندس
 لثمت شفاء الغيد قدما نفسه * فعداله فيسه حياة الانفس
 اني لا عجب من شهاب قدما * متمسقا العلياء أرفع مجلس
 والشهب تطلع في السماء وحدها * فلك الشوابت وهو فوق الاطلس
 لازلت في حلق الفضائل رافلا * متوشح بارذ الشيباب الانفس
 خذها وان كانت مقصرة عن * شأن الكرام قبول عذر من مسي
 شامية يعنولها هر حستها * وجه الغزالة والغزال الالعس
 وانعم بها الازلت ترشف معنا * من راح نظمت مترعات الاكوس
 ﴿وعما أنشدني قوله من قصيدة له﴾

يراعك أمضى من شغار الصوارم * ورأيك أجلى من بروق الميامم
 مضاه يقدر المرفعات وعزومة * لها في ضرام الخطب فعل الضراغم
 (ومنها)

بسيارة مثل النجوم طوالع * قواف لعمري أظمت كل ناظم
 تساقط في الاسمع لؤلؤ لفظها * تساقط ظل فوق زهر الكأتم
 بقيت لهذا الملك تحمي ذماره * بسمر براع الخط لا بالصوارم
 جنابك محروس وبابك كعبة * لبطحاتها حجي وفيها واسمي
 (وله أيضا)

كفي به جأرا في الحكم ما عدلا * لو كان يسمع في أحبابه عدلا
 وراح يضم سلوانا بخاطره * عن ما يسان قدود تخجل الاسلا
 بل كيف يصح وخراما أو يفتيق هوى * من بات بالاحور العينين مشتغلا
 فما الهوى غير أجنان مسهدة * تهوى بقلب بشران الأعمى شعلا
 ولا الغرام سوى وجد يكابده * الى الحمى يأسق في الله الحمى نهلا
 حتى دمشق سقاها غير مفسدها * صوب الغمام وروى روضها عملا
 حتى تظل بها الارجاه باسمه * ويضحك النور في اكلامه جدلا
 وخص بالجناب الغربي منزلة * لبست فيه الشباب الروق مقتبلا
 معنى الهوى ومعاني اللهو حيث به * مها اذا طلعت بدر السماء أفلا

تلك المنازل لا شرقى كاطمة * ولا العقيق ولا شعب الغويرو ولا
 ديار كل مهارة لكم أقول لها * والصبر ينحل في جسمي كمنحلا
 بما يعيند من محرصلى دنفا * يهوى الحياة وأمان صدت فلا
 الله يعلم انى بعد فرقتها * فارقت شرح الصبا والهو والغزلا
 ما كنت لولا طلاب المجد أهجرها * هجر امرئ مغرم بإراح كاس طلا
 ولا تخترت أرض الروم لى سكتا * ولا نعوضت عنها بالصبا بدلا
 ولا امتطيت عتاق الخيل رامية * فى المواهى تجوب السهل والجبلا
 من كل طرف يفوق الطرف سرعته * وسابح مثل سيد الزمل ماعسلا
 اذا تطلع من بلخ السراب يرى * بدر اغدا هلال الافق منتعلا

(ومنها)

منى آتى بى أرض الروم تتجعا * روضا روضا وما باردا وكلا
 وقال بشرى روض الفضل قلت له * روض ابن بستان مولا نا فقال بلى
 هو الجواد الذى سارت مواهبه * تدعو العفاة الى نعمائه الجفلى

(ومنها)

وها كها من نبات الفكر فانية * شامية الاصل مهما سائل سالا
 غريبة فى بلاد الروم ليس لها * كفوسواك فأنقدهم رها عجلا
 وكتب له بعض أحبابه قصيدة هزت بنسيم عتبه اعطف آذبه فأجابه بقوله عفا الله عنه
 توشحت كالنجوم الزهر فى الظلم * ههطين من لؤلؤ رطب ومن كالم
 وقلدت جيد آرام النقاد ررا * برت بهن درارى الاقنق بالعلم
 وأقبلت فى مروط الزهر رافلة * تجرت بها فضول الرطب من أمم
 جيدا مصقولة القرطين مائة السعطين مخضوبة الاطراف بالعمم
 كأنهم احين واقف والقواد بها * صبا صبا بة شرح مر كالحلم
 فما الر ياض بكاهما القطر ليلته * بكاه طرف قمر صبح بات لم يسم
 شوقا لطيف خيال بات يرقبه * من ناقض العهد والميثاق والذمم
 يضاحل المزن فيه الاخوان فحى * عن نغمر مبتسم بالدر منتظم
 فالورق صادحة والروض ضاحكة * تغوره بين منهل ومنسجم

تجاذب الريح أطراف الغصون بها * فتنتني والهوى ضرب من اللطم
 يوما بأحسن مرأى من شمائلها * وقد أتت بعتاب من أخي كرم
 مهذب القول لأنه أذن * يصغي إلى قول واش بالنفاق سمى
 لا يعرف الود إلا مذاق ساعته * والشاهد العدل ما يتلوه من قسم
 هيهات ما الود عن كنت أعهده * باق وقد حال عن عهدي ولم يد
 فياله من عتاب لم يفقه أبدا * بعثله أحسد في سالف الأيام
 سوى امرئ ساء ظننا في صنائعه * فساء ظننا بخل غيرتهم
 وشاتم العرض فيما قيل كن فطنا * من بلغ القول لا من ذلك عنه غي
 لا يعزبن ذلك للإحسان والنعم * بل ذلك يعزى لهم القاع والنعم
 كم من أخ صارم ودي صبرته له * حتى ازعوى وودادى غير منصرف
 يامن تعمر منه بيت باطنه * وظاهر الأمر أن البيت لم يرم
 يامن له من وودادى كل خالصة * أصغوه بها صفوة الأخلاق من شيمى
 أصبح لقولى راسع ما أقول فى * صبره ركن رضوى غير منهدم
 قد كنت ربحانة العيش التى بسقت * أغصانها فى حى المعروف والكرم
 فصوحت وذوى الغصن الرطيب فلا * دار بحزوى ولا ربع بذى سلم
 ولا معاج على سقط الأوى وبه * جأ ذرقك كحلن الود بالسقم
 ولا على طلل دمع يراق ولا * يؤرق الجفن ذكر البان والعلم
 خذها عقيلة فسكر بنت ليلتها * وشاحها النجم عقد غير منقسم
 واسلم على حالتى ودو صدق ولا * مازان عقد نظام جوهر الكلام
 وكان له غلام تعصر من شمائله سلافة الطاقة قد عمته فى خدمته خفة النشاط الأرادفه
 أحلى من ظفر عانى وألذ من حديث الامانى لوقيل للحسن عن المنى تمنى أنه مثله لشغفه
 به سلم له قلبه ففسرى به ربطه وحله فسلبه منه الزمان أبو البداءع وما كل خرق اذا
 وهى له راقع فكنت الى الشريف أمير الشام يستعديه على أعدائه وأقسم عليه
 بالحيلة الهاشمية الموروثه من آبائه بقوله

بالله يا نشر العجب سير سرى برضات الغرى
 طاف المشاهد وانثنى * نشوان من كأس روى

وأقام بالزونا منسها في رياض الحباري
 متنزل الآي الكريم ومهبط الوحي السني
 ان جئت ربيع الشام فأقصد ساحة الشرف العلي
 أعني الشريف ابن الشريف ابن الشريف الموسوي
 متحملا عني السلا * م كسل دارين الذكي
 لجناب مولانا الوزير ولي مولانا علي
 ثم أفرح من حال مسو * لاه المحب الطالوي
 ماذا لقي في ثغر صيدا من دروزي غوي
 دين التمامخ دينه * لا بل يدين بكل غي
 ويرى الطبائع أنها * فعالة في كل شي
 * وافي بكتوب الشريف اليه من بلد قصي
 يوصيه فيه كأنما * أوصاه في أخذ الصبي
 فسماه يوم فراقه * لا كان بالكاس الردي
 وغدا الحسام بعده * يبكي بدمع عندي
 في غربة لا يشتهي * فيها الخسل وفي
 لاجار يحسبه ولا * بأرى الدرر كن قوي
 الا إلى ركن الشريف الطاهر الشيم الزكي
 حامى حى الشرع الشريف بكل أبيض مخدومي
 مولاي لي حق عليك بخد به من غبرلي
 بولاه حيدر الوصي أخي النبي الهاشمي
 لا تهملن من أخذنا * رى من كفور بالنبي
 وابتعد اليه مقابيا * فيها الكي على الكي
 لو حاربت جند القضا * ننت سراه عن الضبي
 جرافة لم تبق في * اطلاله غبر النسوي
 وأشعث ينسعي الدنيا * رمع ابن داية في النسعي

قلت هذا برد ساري أو بحر سامري تجرى منه مياه الفصاحة وتزهو من صحياه أنوار

الملاحه وفيه فحمة علوية وشكايه من ابن سينا وهو من الطائفة المهدية القائمين
 بالتمسح على رأى الحاكم بأمر الله ويقال لهم درزية نسبة لحسين الدرزي وهو صاحب
 دعوة الحاكم ومعنى الدرزي الخياط وقوله الوصي هو على رضى الله عنه زعم الشيعة
 أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى له بالخلافة حين تآخى معه في غدير خم وهو أمر
 مخالف لاهل السنة إلا أن مدوجه كان يقول بذلك فخري في شعره على معتقده والله
 أعلم بالسرائر وقوله لو حاربت غلو كان ينبغي تركه والغرى موضع بالكوفة دفن فيه
 على كرم الله وجهه والنوى بضم النون والهمز جمع نوى وهو ما يحفر حول الخباء حتى
 لا يدخله المطر والمراد بالشيعة تصغر أشعث وهو الوتد لانه يشعث إذا دق وابن دابة
 كنية الغراب والمراد أنه لا يبقى لهم أثر أو عما أنشد نبيه قوله وقد أرسلها من الروم
 الى الشام

أنسيمة الروض المطير * بالعهد في زمن السرور
 وأنبق أيام الشبا * بوعيشه الغض النضير
 ووثيق أيام التصا * بي بالمعهدا الخطير
 ومعاهد كان الشبا * بوشرخه فيها مبير
 هومت فمسه فصاح بي * داهي الصباح المستر
 فطفقت أنظر منه في * أعقاب برق مستطير
 قد كان حسان المرا * بع فيه حسان البدر
 أيام غصن شبيمتي * ريان من ماء الغرور
 وذوابتي شرك المها * وجمالة الظبي الغرير
 حيث الشبية روضة * غنا صافية الغدير
 فناء رائدها المها * الرود من ريم الحدور
 من كل مخطفة الحشا * كأخى الرشاخت الغرير
 طلعت بلبيل ذواب * أبهى من القسمر المنير
 بيضا وشمت الترا * ثب والنخور من الثغور
 فكسى معاطفها الشبا * بالروق حسان الحمير
 تمشى أناة الخطو فيسهار وعة الظبي النفور

قريت على قتلى وفي * الحاظها ضعف الفتور
 وبعاجري يوم النوى * من دردمعها النشير
 كالعقد أسلمه النطا * مهن التراب والنحور
 وبوقفة التوديع والأ نفاس تصعد بالزفير
 ويد الفراق تشب في الأ حشا نيران السعير
 الأسريت مع الصبا * يانسمة الروض المطير
 فاجترت من أرض العرا * ق على الحورنق والسدير
 ووقفت بالزورا * وقفة زائرة أوفى مزور
 وحملت للكرخ التحيمة من أختي شجن أسير
 وزلت من نهر الأبلسة والصراط على شفير
 وأقت في شط الفرا * ت بملتقى العذب الفير
 وممعت هينمة الر يا * ض وصوت جائشة الحير
 وجذبت في تلك الحدا * ثق طوق ساجعة الهدير
 حفت بسر وكالغيا * ن تلفعت خضر الحير
 ولثمت خد الروض في حبه نبات ريحان طير
 وثبتت عطفك والصبابا * ح يكاديؤذن بالسفور
 وأتيت بابل فاصبحت بمنزل مصباح منير
 يغنيك متهمة ومنجدة سنابها عن خفير
 ثم انسريت مع الجنسو * ب وحدث عن مسرى الذبور
 حتى زلت على الأرا * كة أورسيت على ثبير
 فسقطت من أرض الخزا * حى والبشام على الخبير
 وطلعت نجسدا والديجى * يستل من أنواب قير
 ومشت فوق عراره * ما بين حوذان وخير
 وهبطت غور تهامة * والشهب مالت للغوير
 وزلت في مسقع الأرا * لك رشفت زاهية البرير
 وسلكت من وادي العقيس قى منابت العجم الشكير

وأملت فيه ذوايب الاغصان من طلع نضير
 وهمرت بانات النقا * همر الزوادي للخور
 حملت منها من غوا * لي المسك فائمة الزهور
 وعبرت دارين العطا * وشمت غالبية العبير
 وازددت من أرج السجا * ورنده عند المسير
 وحزعت وادي السحر ليل سلا وانثنت مع البكور
 والنسخ يخطر في الدجى * كأوحى يخطر في الضمير
 والنسر فيسه واقع * خوف الصباح لدى الكور
 وكواكب الجوزاء * سسكة الأعتة عن مسير
 خافت سهيلا فانتضت * سيقان الشعري العبور
 والنجم هوى للغرو * بكائه ككف المشير
 فهبطت ربع الشام دا * رالهبول مغنى السرور
 وزلت بالوادي المقدس شاطئا غير الشطير
 وخطرت من بطحاء وا * دى النيرين على المخور
 ووقفت في تلك الربى * ما بين روض أوغدير
 وقرأت سكان القصور * ر بها السلام بلا قصور
 لاسيما شيخ العلو * مفيد أرباب الصدور
 شمس الهداية والذرا * به شيخ جامعها الكبير
 كشاف أعمار البلا * غة عمدة الفتح القدير
 معلى منار الشرع مغنى المعنى كثر الفقير
 ورئيسها قاضى جما * عتها المحكم فى الامور
 الفاضل الاسن المفقو * والمسنزه عين نظير
 أعنى به القاضى محسب الدين ذال رأى المنير
 مسولى أراعيراعه * قلب الطروس مع السطور
 بيديع وشى محجسل * وشى البديع أو الحريرى
 وأبو الضياح حسن حليف الفضل والادب العزيز

بحباله فاق الاوائل وهو في الزمن الاخير
أدبير وقيل مثل زهر الرزوض غب حيا مطير
(ومنها)

ومشيدى أركانها * أمراء عملها الخطير
منهم جناب الطا * لوى سليل أرتق ذى السرير
محبى مكارم حاتم * بين الانام بلانكير
والمجيكى محمد السا * محى على الفلك الاثير
فهو الامير ابن الامير سيرا بن الامير ابن الامير
ذكرتهم الانواء ذ كرى * بالغنى و بالسكور
وكساهم خلع الشبا * ب الزوق مقبل الدهور
وقد عارض بهذه القصيدة ما فى الحياصة وللناس على منوالها قصائد كثيرة أحسنها
مال الشريف الرضى

نطق اللسان عن الفخير * والسر عن وان الصدور
وعلى منوالها لابي بكر الخوارزمى قصيدة مطلعها
ان الالى خلف الحدود * هم فى الضمائر والصدور
وقع الغبار عليهم * فعدايتهم على العبير
لما مشين على الثرى * تاه التراب على الاثير
ياسائلى من فى الهوا * دج والبراقع والستور
فيها الرضاع من المنيسة والغظام عن السرور
وأشدنى من قصيدة أخرى له

ذكر العقيق فسأل من أبقائه * فاشتقه وجدا الى سكانه
واشتم فى ربح الصبا أرج الصبا * فصبا حليف جوى الى أوطانه
وشجابه مسجور الفواد الى الحى * ورق سوا جمع هجن من أجزانه
تملى من الورق الغرام وطالما * درست فنون العشق من أفنانه
فيهن سائلة الحشام لوعة * لم تدر طعم الوصل من هجرانه
تمسى وتصبح فى أرائك أيكها * مع الفها والعمر فى ريعانه

ترتاد أرض الشام أخصب منزلاً * حيث العرار صفا إلى حوزاته
 حيث المغاني مشرقاً بالدمى * والغانيات يظفن حول معانه
 في ظل منجيس اللجين جرى به * ذهب الاصيل بسيل من عقبانه
 أحوي الظلال كأن همرته لى * عذب المراشف ندعن غزلانه
 بينا تردد فيه من عذب إلى * عذب يتوق إلى العذيب وبانه
 مع صفو عيش اذ زمتهانية * للروم فاجتها بسود رعانه
 هبطت بها الاقدار أرض الميكن * فيها نزول الوحى مع فسرقانه
 سوداء مظلمة الرحاب كأنها * قلب المسود علتته ظلمت رانه
 فغدت تنوح على البلاد بدمع * مع يبارى الغيث في تهتانه
 مأسورة القلب المعنى من جوى * مسجورة الاحشاء من نيرانه
 تبكى اذا ذكر الحمى حيث الحمى * روض تغرد في رى أغصانه
 تنفك تستر لؤلؤا من أدمع * كالدر ينظم في عقود جمانه
 حتى ترى روض الحمى أو تجتلى * وجه ابن بستان وحيد زمانه
 ذورتبه في المجدرام بلوغها * فلك المحيط فليج في دورانه
 سبقته فاستعدى علينا طاروايا * لصحائف الاعمار في سرعانه

﴿وله من أخرى﴾

لبيك كدرارى الافق سائرة * هي الالاء في الاأنها كلم
 من كل شامحة العردين تحسبها * في الشعر ليشالها من نفسها أجم
 تبقى على صفحات الدهر طالدة * كالانجم الزهر عقد اليس ينقصم
 أوغادة حسنها قيد النواظر في * الحماظها سقم في أنفها شم

﴿وله من أخرى﴾

حى الشام جاد الغيث ما حل تر به * مغاني الهوى فيها معان أحبتي
 وبانت بأعلى النبرين مع الصبا * تطارحها ذكري عهود ربوة
 على نهر حصباءه الشهب قد جرى * خلال سماروضاته كأنجرة
 يجارب مجاع الحمام خريه * فتصغى له الورقاء من فوق أيكه

ولله درأبي الحكم في قوله في هذا المعنى

وتحدث الماء الزلال مع الحمى * تجرى النسيم عليه يسرع ما جرى
فكان فوق الماء وشيئا ظاهرا * وكان تحت الماء سرا مضمرا

﴿وقوله من أخرى﴾

بياض طرس جرى ذوب النصار على * لجينه لآل حيرت فكري
كالؤلؤا الرطب الأنا فقصر * غير الاديب اتيا غير مقتصر

﴿ومنها في السفن﴾

ركائب ليس ترضى بالجديل أبا * لكنهما من نبات الماء والشجر
شم العرائن دهم ما بها وضع * الانجوم اليبالى موضع الغرر
مازلت أجدف طوفان الخطوب بها * وأتقى حادث الايام والضرر
ومنها خذها فذلك نفوس الشعرقاطية * فقد علمته بمدح فيك مبتكر
طائفة الاصل الا انها نسأت * برودة الشام في روض على نهر
ورأى نيلوفرة صدق الدر السحاب وحة لجوهر الندى المذاب كأنها بوتقة أذابها
الجوف نضاره أو كأس في يد مصطبح بدارى بها خماره أو مقلة صب كئيب قد لجأ على
الغفلة الرقيب بعدما امتلأت بدمع الهوى وتردد فيها الدمع من حيرة النوى وقد
طفأ عليها الماء الزلال فبلغ حافاتهما وما سال بل لخسيسة فراقها تشبث بأهداب
أوراقها فقال مضمنا وأجاد

ونوفرة كعين الصب شكرى * تجم الماء خشية أن يراقا

ذكرت لها النوى يوما ففاضت * وصارت ككلها الدمع ما قا

وشكرى بشين معجمة بمعنى ممتلئة وهو من قصيدة للمتنبي أو لها

* نظرت اليهم والعين شكرى * فصارت الخ وأنشدني له أيضا

شام برق الشام باروم خدوعا * فانبرت أجفانه تدرى الذموعا

هب من علياد مشق موهنا * هبة المصباح في الليل ذريعا

جزع الآفاق في هبته * وأن الروم سرى الایم جزوعا

خفت رايانه في أفقه * خفقان القلب قد أسمى مروعا

وقعت شعلته وسط الحشا * وسنناه طارفي الجور فيعا

ليس يدرى وقعها غير شرح * فارق الاوطان مثلي أو الربوعا

أو معنى بهوى تيمسه * من غزال راح للوصل منوعا
 يخجل الشمس سناء وسنا * ومهارة الرمل جيدا أو تليعا
 أسهر الجفن خليا عن كرى * مقلة لا تطعم النوم هجوعا
 كيف بكرى ناظر فارقه * ناصر العيش من الليل هزيعا
 وشباب شرخه مقتبل * كان للصلدى الغيد شفيعا
 لم يكن الا كعلم وانقضى * أو خيال فى الكرى مر سريعا
 أزمت حسرتة لا تنقضى * آه ما أصرع ماولى زميعا
 لست أرضى منه بالسقباله * وسحاب الجفن بسقبه النجيعا
 والذى هاج الهوى فسرته * بالضحى تهتف بالأيك مجوعا
 كلما ناحت على أفنانها * هاجت الصب غسراما وولوا
 وإذا عنت له غنت له * ذكر الشام فزادته صدوعا
 ياسقى الله حماعا وابلا * مسبل الطرف من الغيث هوعا
 حيث ربيع الله ومنه آهل * والغواني فى مغائيه جميعا
 كل رويد ليست شرح الصبا * وهوى ان تدعه لبي مطيعا
 كم لنا فيهن من بهنانه * ولع القلب بها خودا شهوعا
 لست أنسى ساعة التوديع اذ * وقفت فى موقف البين خضوعا
 وهى تدرى لؤلؤا من زرجس * فوق ورد كاد طيبا أن يضوعا
 علقنت ذيلى وخانتها الهوى * فأنثت من وقفة البين صريعا
 وأفاقت وبهاجر الجوى * ثم قالت وشككت دهر اخذ وعا
 لارضى الله المعالى مطلبيا * كم نرى صيبا بهمغرى ولوعا
 كنتى بدرامنبرافا ختفى * فى سرار بعد ماسرى طلوعا
 وشببا بالاح برقاعندما * أشعل الرأس سناراح سريعا
 أيها الظاعن والقلب على * أثره مفسار مازال هالوعا
 لا تنكر للعهد بعدى ناسيا * يا حياى واعظفن نحوى رجوعا

وهى طويلة ذكر فيها تغريه بالروم واشتياقه للشام

(محمد بن قاسم الحلبي) بتيمة الدهر وبيضة البلد عن نزلت فضائله بين العلماء

والسند أخ لمن تجنبه الدهر شقيق حر العرض على أنه عبد الصديق فكلمه من
يدخضرا تنبتا يديضا كما اخضرت الهضاب من أبيض نسيج خيوط السحاب
تعد على الآفاق بيض خيوطه * فتسبح منها الترى حلة خضرا
وله شعر راق بجيد الدهر عقده وعذب على لسان الدهر الحلى بالنصاحه ورده وزها
في يانع الر ياض البهية شقيقه وورده مع فضل حلا في أفواه الالبالي ثناؤه وأضاه في
دجى المشكلات سنه وسناؤه

له صحائف أخلاق مهذبة * منها الحجي والعلا والفضل ينتسج
وكانت أخباره تغدو على مسامعي فتمشوق الى القيامه أجفان عيون مطامعي حتى
لغيمته بازوم فاهرت به أعطاف المسره ونلت به ما هو الروح قوت وللطرف قره وعود
الدهر المورق يمتال في غلائله وقينان روضه كأنما سرق الحسن من بعض شمائله
بطبيع أرق من برد النسيم هلهله الشمال وأصفي من ريق مدامه تصفحها العذب الزلال
فصدارت بيننا شمول آداب ظل لها نغفر الانس باسمها وانتظمت عقود عهد كان
لها كف المودة ناظما ولما لم يرض مقامه بحلب وفطم أمه لها أدر الدهر له بها وحلب
لأن زامر الحجي لا يطرب وما كل حامله اذا انتخب تنجب سارعها ووسلك الطريق
حتى نزل بين رادى العذيب والعقيق فلما أخذ الله كرميته وعوضه جنة عدن لديه
تربعت أقدام أقدامه وقد سقط في يديه نفعه يدتظر دعوته حتى تلقاه وان كان مع
الركب اليمانيين هواه

على المرء أن يسعي لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر
فما دار بيننا من كؤوس الأدب ما كتبته اليه وقد قدم من حلب

حتام يغزوني صدوده * والصبر قد كثرت جنوده
سكران من الحناظه * قامت على قلبي حدوده
وسقيم طرفي لم ترل * أبدا لو احظنا تعوده
برقت بوارق وصله * والهجر قد خسرت رعوده
غصن تيمده الصبا * في كتب أرداف نؤده
لم أدرفا تر جفنه * والحصر أسقم أم عهوده
نشوان يعبث بي كما * عبثت بأمالى وعوده

لولا مياه الحسن جا * لت فيه لا حرقفت خدوده
 كالصب لولاد معه * يهيم لأحرقه وقوده
 يخسف في الهوى وعميونه * بغير امه المضي شهوده
 بشهادة ليست ترد * فليس ينفعه مجوده
 فسقى رياض الحسن من * دهى حبا يهيم مسديده
 زمن بجيسد الله وقد * نظمت على نسق عقوده
 اذ روح أنسى يانسع * بكو سنا انفتحت وروده
 والكس فنجس لاح في * فلك المسرة لى سعهوده
 يصفوا يحكى ذك من * قد زين الدنيا وجوده
 ذلك ابن قاسم الذى * مازال فى تعب حسوده
 رقت به حل العسلا * وزهت بطلعت هبروده
 مازال يسقى من ميا * الففضل حتى اخضر عوده
 فيكاد يورق بالسعا * دة مئسرامنها وفوده
 قد كان دهرى عاطلا * حتى تحلى منه جيسده
 مجد طريف يغرق الافكار اذ يبسد وتليسه
 يا مالك رقى لتساو * ب فكلها حبا عيسده
 بسل جنسه فيها بطيب ثنائنا ابدأ خاوده
 فى الشعر ليس ببالغ * أدنى بدمته وايسده
 قد كان فكبرى صائما * حتى طلعت وأنت عيده
 فاليكها عقسدا لجيد الدهر زينه نضيده
 بكمراير ومجواها * مهازوق لها نقوده
 وان تنك قيسد النهى * فالجب تستحلى قيوده
 فالبس لباس مسرة * فى الدهر لا يبلى جديده
 فأجاب وأجاد
 للظبي لفتته وجيده * والورد ما أبدت خدوده
 والذر يزهر وبالذى * فى ثغره منه نضيده

وبوجهه شرك العقو * ل فأى عقل لا يصمده
 فى كل عوم للهوى * من حسنه معنى يزيد
 روض سقاء الله ما * الحسن فاحترت خذوده
 يستوقف الابصار حتى * لا يسوغ لها وروده
 ملك تحكم فى الجنا * ل فنال منه ما يريده
 وجرى بأمرار الهوى * للناس من دمعى يريده
 مازال يسطوفى الورى * من فعل مقلته جنوده
 * حتى ظننا انه * بالاجر آثره شهيده
 يسدى الصدور كلها * صانعه عنه يعيده
 آراه يجيـدـd
 * وهو النهار اذا بدا * من نفسه قامت شهوده
 كضياء مولانا شهاب الفضل اذ طلعت سـعـودـه
 مازال يسـمـو فى سما * المجد زينها وجوده
 حتى تقطعت المطا * مع عنه واستعفى حسوده
 وقادف كراى خط * ب ليس يظفنه وقوده
 كرمته له هم الى * غير العلالىست تعوده
 يرهو على جيد الزما * ن بما هقهه فسريده
 من كل سجع من مزا * يا الحسن قد نظمت عقوده
 واذا ذكرن الشعر فهو * كما سمعت به ليده
 قد كنت أجهد فى انتغا * لقبا أيام تقيده
 حتى وقتى بالذى * قد كان فى أملى وعوده
 فلقيت به البحر الحضم يفيض للعاقين جوده
 متدفقا بالفضـل تخشى ان يفرقها وفوده
 مولاي عذرا انها * من خاطر قد جف عوده
 بعدت بقول الشعرقى * عهد الصبا حينما عوده
 لى دعاك وأى مو * لى لا تلبسه عبيده

ماضره عبسد نأى * مادام من لقيالك عيسده
(ومها أنشدنيه قوله)

متعنا يومنا بصحو * ليس على السرمنه ستر
كان في الجومنه كنزا * سال على الارض منه تبر

وقوله في ملج مصفر العذار كأنما خاف الدهر على ذهب حسنه فقيدته بسلاسل النضار
أرملك المجال بلغ كاله قد لسه كاهة صدغه سلسله الغزاله

لما التحى تمت محما * سن وجهه وصفت طباعه
وغدا بلطف عذاره * قرا أحاط به شعاعه

ومحار ويناها في معناه قول الخطيب الخطيرى

وأشقر الشعر من لطافته * يجرح لحظ العيون خديه
فان بدا من يشك فيه فلي * شاهد عدل من لون صدغيه

﴿وله أيضا﴾

كان صدغيه في احمرارها * قد صبغا من مدام وجنته

﴿وله أيضا﴾

ما احمر شعر جببي أن وجنته * سقته من صبغها خرا ولا خجلا
وانما لفتت خديه من كبدى * نار فديت الى صدغيه فاشتغلا

ومها أنشدنيه قوله من قصيدة

قد دعاه الهوى وداعى التصابي * لادكار الاوطان والاحباب

فأنت دون صبره من أليم السوجد نار شديدة الالتهاب

فدوى غصنه الرطيب وجفت * من رياض الصبامياه الشباب

شعر المرء نسحة العيسر والايام فيهما من أصدق الكتاب

فأذا تم منه ما كتبتة * تربتسه من شيبه بتراب

لست أمى على الصبا انما أذ * كرحقا لأقدم الاحصاب

قد سقتنى عهوده العيش صفوا * وكستنيه موق الجلباب

بحر فضل لوقيس بالبحر كان البحر في جنبه كلع الشراب

ومنها

مخرج الفضل بالسحاه كلما * زج ماء الغمام صفوا الشراب

واذا قيل خلقه الروض أضحى السر روض طلق بذلك الانتساب
 ما عسى أن أعدم من مكرمات * ضبطها فدأعبي على الحساب
 واذا ما الأفكار أمعن فيها * غرقت من بحارها في عباب
 أنت من ناظر الزمان سواد السبعين والناس منه كالأهداب
 قوله شعر المرء نسحة الجراح معنى يدبغ ونحوه قولي
 لعمرى إن الدهر خط بغير قرق * رسائل تدعو كل حي إلى البلا
 أرى نسحة للعمر سردها الصبا * وما بيضت بالشيب الالتقلا
 ونحوه قول الأرجاني

وقد علت غيرة الشيب الشيبية لى * فبت للأجل المكتوب مكتليا
 كتاب عمري اللباني تربته وما * أدنى المترب أن تلقاه منطويا
 وللأمير العاصمي وهو شاعر معاصر للصاحب وإن لم يذكره في التبتية
 تعجبت حين راع شعري * من بعد نضوى الخطاب حالي
 قالت أهذا الذي أراه * غبار طاحونة بدالي
 فقلت لا تعجبي فهذا * غبار طاحونة اللبالي
 قلت لولا مساكاة الطاحونة الأولى ودوره معها التبتية هذه الاستعارة جذاذ والغزوي
 مسحت عارضى وما ذاك إلا * أنهاظنت المشيب غبارا
 قال العماد تشبيه الشيب بالغبار حسن وكنيت أظن أني ابتكرته في قولي
 ليل الشباب تولى * والشيب صبح تألق
 ما للشيب الأغبار * من ركض عمري تعلق
 قال وشبهته أيضا بالتريب في قولي
 أصدود أولم يصد التصابي * ونغاز أولم يرعل المشيب
 وآب الشباب لم يطوه السوق ولا من نقشه تريب
 ولمحمد القيسراني

لاتسكروى وضحا البست قنيره * ركض الزمان أنار هذا العثيرا
 وقوله كنت أظن أني ابتكرته تعجبت منه مع قول ابن المعتز
 صدت برير وأزمت هجرى * وصفت ضمائرها إلى الغدر

قالت كبرت وشبت قلت لها * هذا غبار وقائع الدهر
وهو مسطور في ديوانه وقد تابعه عليه كثير من الشعراء وتطفل عليهم العباد لكنه
طغى وقد حذا حذوه في قوله

إذا كتب الشباب سطور مسك * وأثر بهن ككافور المشيب
فما أسقى وما أسقى وخرق * سوى طي الصحيفة عن قريب
وعلى ذكر الترتيب فما أحسن قول الطغرائي في وصف كتيبة من قصيدة له
عليها سطور الضرب بنجم بالقنا * صحائف يغشاها من النقع تريب
وللهذب الموصل

تردى الكنايب كتبه فاذا غدت * لم تدر أنفذ عسكرا أم أسطرا
لم يحسن الترتيب فوق سطورها * إلا لأن الجيش يعقد عميرا
ومن انشاء ابن الأثير صدر هذا الكتاب والغرض طرى لم تنصل حمرة يومه ولا
أعمدت سيوف قومه فسطوره تترب بثمار بحاجه مثلة بضرب خطيه وانجم زجاجه
وقلت مع زيادة حسن التعليل

جيش كان الارض من تحته * صحف غدت أقلامهن الزماح
مدسطر الجند على وجهها * ترابها النقع ففلاح الفلاح
وأصل هذا ما رواه جابر عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا كتب أحدكم كتابا فليتربه
فانه أنجع للحاجة رواه أبو داود وقد تكلم الناس فيه وقيل انه موضوع وفي النهاية
معناه ليجعل عليه ترابا وقال الطيبي ليسقطه على التراب حتى يصير أقرب الى المقصد
اعتمادا على الله في اصاله اليه وقيل معناه التواضع في خطابه والمراد بالترتيب
المبالغة في التواضع انتهى وما أنشدني

ياربع سقاك كل من زن غادى * قد كنت محل أنسنا المعتاد
هل يلطفني الزمان بالاسعاد * يوما فتعود فيلدى أعيادي
(فائدة) قال السيوطي في شرح السنن الاسعاد المعاونة في النياحة خاصة وفي غيرها
المساعدة وأصله من وضع الساعد على الساعد انتهى وعلى هذا الاسعاد هنا ليس
مستعملا فيما وضعته العرب وان صح على انه مجاز مرسل في مطلق المعارفة لكن
القسماء يستعملون مثله وقد بيناه في كتاب قرص الشعراء المسمى بجدقة السحر

فانظره ثم وعما أنشدنيه أيضا قصيدة في تهنية بختان واخترت منها قوله
 أعلامه الوقت مولى الموالى * وقرة عين العلاء والكمال
 تبوه من المجد أعلى مقام * وضع نعل مسعك فوق الهلال
 فقد أيقن المجدان المحي * بمثلك في الدهر عين المحال
 فبشرى لكم بالختان الذى * به لبس المجد ثوب الجبال
 هو الشمع ان قط لاغروان * أنبرت به حال كات الليالى
 وظفر بتقليبه لا تزال * أكف المكارم منه حوالى
 وتشمير ذبلى لدى الاستباق * لنيل الامانى وكسب المعالى
 وما للسراخ اذا لم يقط * فضل يعد على كل حال
 ومن بعد يرى الغضون ازدهت * عليها أسنة سمر العوالى
 فلا برحت من مزاياكم * يجيد الزمان عقود اللاتى

وفي معناه للقاضى الغاضل الحمد لله الذى أطلع به بنىات الكمال وبلغه غايات
 الجمال ويسره لدرجات الجلال ونقله تنقل الهلال وشذبه تشذيب الاغصان
 وهذبه تذيب الشجعان وأجرى فيه سنة سن لها الحديد فقصه لزيادة واستخلصه
 للسيادة ودر به للأصطبار وأدبه للانتصار وألقى عنه فضله فى اطراحها الفضيله
 وقطع عنه علقته حق مثلها أن لا تكون بمثله موصوله فلم يرل التقليم منوها بالاغصان
 ومنبها للثمر الوستنان ومبشرا بالنماء وميسرا للنش والانتشاء ولا بن فضل الله
 فى ختان الملك الناصر

لم يروع له الختان جنانا * مذأصاب الحديد منه حديدا
 مثل ما تعش المصابيح بالقطف فتزداد فى الضياء وقودا

وأصله قول الغزى

تمالك ودى حين قلت رأسه * قياسا على الإقلام والشمع والظفر

ولابن مطروح

لقد سرت البشار والتهانى * الى الثقلين من أس وجان
 ويصغر كل مبتهج اذا ما * نسبناه الى هذا الختان
 تود الزهرة الزهراء فيه * لو اتخذت به احدى القيان

وأنت البدر طارفي يديها * وأن مراسيلها الفرقدان
وتستقلى من الإفلاك لحنا * فما قدس الثالث والثاني
وتبقى بالشمريا فيه كأسا * ولا أرضي لها بنت الذنان
ولكن من رحيق سلسبيل * بأيدي عبقریات حسان
ويصغر خادما به رام فيه * على ما فيه من بأس الجنان
فلا ولا انه فـرض علينا * لما مدت لجانته يدان
وقطع الشمع يكسبه ضياءه * وقطع الظفر زين للبنان

والصنوبرى أيضا

أرى طهر اسيفر بعد غرس * كما قد غمر الطرب المدامه
وما قلم بجفن عنك الا * اذا ما ألتقيت منه القلامه

قلت الطهر بالضم والظهور بالفصح والتطهير كتابات عن الحتان استعملها المحدثون
كقولهم للاعور عمنع كما ذكره الثعالبي في كتاب الحكاية وفي كتابه المسعى بـرأة
المروآت وغيرها ومن شعر صاحب الترجمة

ما كنت أحسب أن يكون كذا تفرقتنا سريعا
قد كنت أنتظر الوصال فصرت أنتظر الرجوعا

وله أيضا

والله لولا حصول معنى * في خاطرى منك لا يزل
ما كان بالعيش لانتفاع * ولا الى مطلب وصول

وله

قد كنت أبكى على من مات من سلفى * وأهل ودى جميعا غير اشتات
واليوم اذ فرقت بينى وبينهم * نوى بكيت على أهل المودات
فما حياة امرئ أضحت مدامعه * مقسومة بين أحياء وأموات
ويلى من المعرض لا قسوة * لكن لا قوال العدا والوشاء
مألاح للعين سنا وجهه * الا وفيها من رقيب قداه

وله مضمنا

صب على الشنب المعسول ذاب أسى * وبات من حر نار الشوق في شعل

كالشمع يبكي ولا يدري أعسرته * من صحبة النار أم من فرقة العسل
وكتب إلى في مرض اعتراه فلم أعده لمرض أصابني فعتب علي ولم يدر ما عاقني عن
العبادة سيدي ومولاي يعلم أن القلوب وهي حصون المودة لا تفتح عنده والذهر لم يبق
للعلم موضعاً تتسك منه يد الأمل بعروه

وودادى كما عرفت وودادى * وفؤادى كما عهدت وفؤادى

وصاحب البيت أدري بالذي فيه وإن البيت رباحميه وقد عرض من السقم
ما عاق عن العيادة وأقعدنى عن القيام بأمرها وهي عباده وكيف يصح بدن
وروحه سقيم فلذا أنشد لسان حال المودة السليمة

رأيت الفضل في الدنيا غربياً * ضعيفاً في معاملها تخيفاً

فلما أن سألت الدهر عنه * أجاب ملاحظاً معنى لطيفاً

وقال لي ابن قاسم المنذرى * وعين الفضل قد أمسى ضعيفاً

فقلت له حتى الله المعالى * بصحته وآمنه المخوفاً *

وكتبت مع ذلك شعراً عرضته عليه وهو قولى مضمناً

يزيد اشتياقى نحو مصر وأهلها * كما زاده دال النيل حتى تفجراً

أذاب النوى صبرى وأقنى مدامعى * فقالوا سسلاً عن حبناً وئسراً

ولم يبق لي إلا تفكير نيلها * ولو شئت أن أبكى بكيت تفكراً

قولى أن وجدى بمصر وجد قديم * وحنينى كما ترون حنينى

لم يرزل في خيالى النيل حتى * زاد عن فكرتى ففاضت عيوني

وقولى نام بجاء على منوال شعرا لثخشرى المشهور

وقائلة ما هذه الأبحر التى * جرت من مآقيه ولم تزل غائضه

فقالوا لها أيتها مصر التى توت * بخاطره أمست من العين فائضه

ثم عن لى معنى آخر حال الكتابة وهو

يا كوترا إن سد عنه مسمى * تلقاه فيه قد جرى بخبره

لحديث نيلاً مصر أضحى مضغياً * حتى يخوضوا في حديث غيره

فأجاب أبقاه الله

أنتى رفعة من ذى ولاء * وفي فشى امرأ دنفاً ضعيفاً

أبانت منه معذرة يسقم * ألم به وصار له حليفا
 وشاطرني السقام ولم ير لي * على طول المدارار وفا
 وذلك أبر في سنن التصابي * وأوفى من عبادته أوفى
 تقيه السوء نفسي فهو من لم * يرل يكسني به الفضل الشفوقا
 شهاب ناغب محبت اليماني * بطلعته من الدهر الصروفا
 مولاي فكري الكليل عليل والاستقصاء في مجازة سيدي ما اليه سبيل وسلامتكم
 غايقا المسؤل والعزيز عندكم ان شاء الله تعالى وقبول والسلام

وقال جوابا عن كتاب *

ورد الكتاب بمشرا بقدم من * ملأ النفوس مسرة بقدمه
 فطربت بالامهاج من منظوقه * وثملت بالجريال من مفهومه
 وسجدت شكر اعندمورده على * اسعاد هذا العبد من مخدومه

وقال أيضا

قال لي العاذلون لم ملت عن * جميعا يجتهد في الاقاربا
 قلت كان الفؤاد عشاله اذ * كان فرخا رحين ريش طارا

وقوله رباعية

يا جبرتنا في حلب الشهامة * من يوم فراقكم سروري ناهي
 قدمت لبعدي كغراما واهي * لقد غلظت اعد في الاحياء

* الامير ابو بكر الحلبي المعروف بابن حلالا أمير جيشه المهتم وبجرت تعترف
 منه الذم تسكر من الفاظه المدام فاذا اساقط الحديث سقاط الدر اسلمه النظام اوبدا
 روض أدبه قامت له الانصاف في الرياض على الاقدام رحيب ساحة الصدر
 وصليب قناة الصبر لم يعقد جبوة زيه الاييدا الحزم ولم يجل الدهر ما عقده الابراحة
 العزم فلا يدخل الطيش حله ولا تحل يد النوائب حزمه أدبه أرق من دمع السحاب
 وأصفي من ماء الحسن في رياض الشمام الأانه اقتصر عليه وجعل حمله متاعه
 في يديه والادب روضة ذات أفنان لا ترزهوا الا اذا كانت ذات أنواع وألوان فلذا
 قل ما روى شعره من ماء المنضاره واكتسى غصن لفظه ورق الغضاره ولم يحضر في
 منه الآن غير قوله

أيا بحر اغدونا من نداء * تقدم بعض أنعمه لديه
 كذلك البحر ينشأ منه غيث * وبعض بحاره يهدى إليه
 وهذا معنى مشهور وفي معناه قول البديع
 أهدي لمجلس الشرف وإنما * أهدي له ما حزن من نعمائه
 كالبحر يطره السحاب وماله * من عليه لأنه من مائه
 وقد ضمنه بعضهم ونقله من الجد إلى الهزل فقال
 يتباد لأن فينصفا * ن وليس بينهما الرتاب
 فيصيب هذا ما إذا * كالبحر يطره السحاب
 وقد حضرني في معناه ما كتبتهم مع هك أهديته

أهديت حوتاً تخومن * فأتت عزائمها السماء
 فأقبل بحقل عذرم * أهدي إلى البحر السماء

ومن الفصول القصار المهدد لمن فوقه مههد للبحر بالشرق وللحوت بالغرق
 إبراهيم ومحمد ابناً أحمد الحلبي المعروف بالملأ * همامن دوحة الكمال غصنان بل
 روضان أبتنهما مرجان ولا أول نهران فهما بحران يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كل
 منهما جواد يفرغ الخزان ببجوده فيملاً بالغيظ قلب حسوده طويل الباع عذب
 الموارد إذا طمئت الأسماع مرهف فمكره صقيل الطبع وبحر كرم يتقوج بهيوب
 نسم ذلك الطبع رقيق حواشي المجد أرق من عبرات أسالها الوجود واضح الحميا
 تحمر خجلانته خدود الحميا صنفاً وألغوا لاجاً كغصني بانه قد تألنا نشأ في حجر الفضل
 والحسب وبسقا في روض النجدة والادب في زمان شمت فيه الجهل بالفضل ورق
 صهورة عزه كل قدم نذل تخمان بأيهما اقتديت في طرق المعاني اهتديت فهما في
 مغرس الكرم صنوان وثمراتهما صنوان وغير صنوان وروضهما سد يسقيان بماء
 واحد والدهما همام ألف وأفاد وعذبت موارد أفادته للورادله تأليف كثيرة منها
 شرح معنى اللبيب طرز بقر بره حواشيه ودخل جنته من أي باب شاء من أبوابه
 الثمانية فما أنشدته لمحمد ابنه

في الليل وفي النهار حرا كبدى * مقتول ضني بجائر ليس يدي
 ترشي عيني جواهر الدمع على * لقياء تظن أنه طسوع يدي

وهو معنى مترجم من الفارسية ومثله قول صاحبنا محمد القاسمي
 لقيالك سرور قلبي المحزون * والوحشة من هوالك لانعدوني
 يا ويح عيون خشيت شقوتها * منى فانت بدرها ترشيدى
 وقريب منه قول ابن الرومي
 وهبت له عيني الهجوعا * فانا بها منه الدموعا
 وأحسن منه قول الأرجاني

لولا طروق خيال منك منتظر * يلبي راقدا ما ساءنى سهري
 كأن جفنى اكراما لزاره * أمسى على قدميه نثار الدرر
 ولابراهم من قصيدة قرظ بها شعر اليوسف بن عمران

أطرسلك هذا أم لجين مذهب * ونظملك أم خسره مذهب
 وتلك سطور أم عقود جواهر * وزهر معناه أم هو الروض مخضب
 وتلك معان أم غوان تروق للعبي * وبالغن المسامع تطرب
 فياحبذا هذى القوافى التي بمن * يعارضها ظفر المنية يشب
 لقد أحكمتها فكرة المعينة * فسكدت لها من رقة النظم أشرب
 فكم غزل قد هزنا سلوة الى التصانى فأضحى بالغزال يشب
 فيابحر فضل فأنضا بلائى * لها فكرك الوقاد ما زال ينقب
 ظننت بانى للخطاب مؤهل * فأرسلته شعر النظمى يخطب
 فعذرا فان الفكر منى مشتت * وعقلى بأيدى حادث الدهر ينهب

وكان العماد بينه وبين أحمد مودة صافية وفي بعض الأحيان تجرى بينهما مداعبات
 وأحماض فكاتبه مرة وقد رأى ميله لمعذر كان من جملة خدامه يستغفنه في رأى أهل

الموصل ماتقولون يا ذوى الأفضال * وأولى العلم والحجى والكمال
 فى أناس يرون فى حلب الشهباء رأى الهوى وحب الجمال
 قد تحيرت فى هواهم زمانا * فاكشفوا لى عن شبهتى وسؤالى
 أى ذنب للامرء الناعم الحد الذى فاق ربة الخطل
 بمعيام مثل الغزاة حسنا * وبطرف أرزى بهظ الغزال
 وبصقول وجنة قد تسامت * بصفاه على بديع اللائى

فلماذا أعرضتم عن هواه * لذقون كما أنهن الخناني
 من تتيّف بحجف ذي اعتلال * ناقص الحسن مصدر الأفعال
 أفلا تنظرون مرآة وجهه * لاح بدرا مكلا بالدلال
 دون ذي لمحية كسته ظلما * خارجا عن مطالع الاعتدال
 فاكشفوا شبهتي فأية داع * لاتباع الهدى وترك الضلال
 لا برحتم في نعمة ومرور * ناجحي القصد بالغي الآمال

فأجابه بقوله

يا هماما مهابرج الكلال * واماما حوى فنون المعالي
 وأديبا أتى بكل بديع * من نظام أرزى بعقد اللاتي
 وعلى أصله الكرام جادت * بثناء يفوق ربح الغوالي
 ولعمري ان العماد امام * فاق أقرانه بحسن الخصال
 ياله فاضلا وأحسن مولى * في صحب الهوى خلا عن مثالي
 هذبتة أيدي الليالي الى أن * رقى طبعاً ففاق صفوا الزلال
 قد أتى منه لي لطيف سؤال * ببديع الفنون أصبح حالي
 تختمته أيدي القريحة حتى * حاز لطفاً قد تم بالاعتدال
 جاء في طيبه بنشر ذكي * دق عن ذوقه فهوم الرجال
 سائلنا من معاشر من بني الحب * بشهبائنا رضوا بالمحال
 عدلوا عن هوى صقيل المحيا * من بخديه جال ماء الجمال
 وله حجة بوردي خسد * ولحماظ تروى عن الغزالي
 ناعم الوجنتين معسول نغر * ويح قلبي من قدمه العسال
 فلماذا أعرضتم لسواه * من ذقون كما أنهن الخناني
 تارة تنحسون حب تتيّف * ناقص أجوف الحشاذي اعتلال
 وإذا الأمر الجميل المفدى * لاح لم تقصدوا وهو اجمال
 وطلبتم مني الجواب وانى الآن * والعهد ليس لي من مجال
 كيف والفكر في خمول وهم * والحشى في تحسرق واشتعال
 غير أنني أقول قولاً وجيزاً * وعلى الله في القبول انكسالي

انني مغرم بكل جميل * حسن الوصف والتناو والفعال
 أمردا كان أوفتي ذاعذار * فاق في الحسن ربة الخصال
 سيج المسك ورد خديه لما * خاف أنا نصيبه بالنبال
 وتبلى من همة في عذار * وجهه البدر ذو النها والجمال
 ذاعراحي ومذهبي واعتقادي * انه مذهب من القسح خالي
 اذ رأينا من تقدم قسوما * قد رقوا في العلاذري الآمال
 سلكو في هوى الفرقة بين سلمات * وأتوا بالبديع من كل قال
 وطباع الوري تخالف فالنازل فيهم وفيهم كل عالي
 هاجوا بي ولست أزعم أني * ذو صواب فارقت نصح الضلال
 فعلى الفاضل الأديب عليك الفضل من جانا بهذا السؤال
 الامام العماد نشر اعتذاري * وقبول يقاد من غير قال
 دام في نعمة وأرغس عيش * ونعيم وبهجة واعتدال
 ما انتحى المرد والمعترض * عادم الصبر واجد البلبال

﴿يوسف بن عمران الحلبي﴾ أديب نظم ونثر فأصبح ذكره جمال الكتب والسير
 أكثر من الرحلة والنقلة على تيقظ لا تطمع فيه الغفلة ففاضت عليه بحائب من الثناء
 سكوب من جبهات رياح الشكر مما يسجبه الصبا والجنوب الا أنه في أواخره دأست
 ساحته النوب فأحاط به الفقر لما أدركته حرفة الأدب فأصبح بعد النعيم المقيم بؤسه أبا
 العجب

لو كان يدرى المرء أن ابنه * يحرم بالأدب ما أدبه
 وقد عهني فزأيته بشعره * مجباطروب اذا سخله معنى فكله قيص يوسف في أجبان
 يعقوب قد حني بعدة قصائد * وأهدى الى منها ما هو على آدابه شاهد وطلب معنى يوما
 تقرظ شعره فقلت بديهة

لشعر ذاك الحبر يجري في تموجه * يهدى لأسماعنار وحاو ربحانا
 ذو منطبق ساحر مطرفوا عجبنا * للسحر بنشسه وهو ابن عمراننا
 وكان من خزائن الأدب نباها وهايا يطرب بالحنانة * وان رجح على من سواء بأوزانه فن
 عذب خطابه وقلانده المنتظمة في جيد آدابه ما أنشدني من قصيدة له

أثار بأحشاهى البنان المطرف * ربيع هوى يقوى اذ الصبر يضعف
 وأرقنى من حى سلمى حاتم * غدت فوق أغصان المعاطف تهف
 وتغر اذا ما اقتربى بسدى ابتسامه * بروقاها أبصارنا تتخطف
 وخدسقى ما الشباب رياضه * بالحفاظنا منه جنى الورد يقطف
 ودينار خدك كامل الوزن حسنه * على حبه روى النفيسة تصرف
 وجسم صفا حسنا يكاد أديسه المنعم من فرط الطراوة يرشف *
 وقوله من أخرى

حذار تروم الوصل من ساحر الجفن * فكم مشرفى دونه سئل من جفن
 ويا لك من خطى عامل قده * فكم أثنى الاحشاء طعنا على طعن
 ألا أيها الريم الذى بات يرتعى * حشاشة نفس الصب لاروضة الحزن
 بتديل ما فى هجتي من لظاهما * يجسى المعنى ما ينصرفك من وهن
 ومنها

لثمت له جيداطلى الظبي دونه * وتغر الماء العذب أحلى من المن
 وألصقته بالصدر عند عناقه * كماضت الأحلام جفنا الى جفن
 وهذا كقول العاضى الفاضل

فيا جفنى فاعتنقا انطباقا * ويا نوى قدمت على السلامة

وله من أخرى

كأن زهور الروض حين تساقطت * لتقبيل أقدام الأجابة أفواه

وله من أخرى

ربيع عدل به أيامه اعتدلت * فالنشاء والذئب فى أيامه اتفقا
 لا تحتشى الطير من ملقى الشباك لها * ولو اليها بألنى مقسلة رمقا
 وفى معناه قولى من قصيدة

فديتك يامن بالشجاعة يرتدى * وليس لغير الهمر فى الحرب يغرس
 فان عشق الناس المهاو عيونها * من الدل فى روض المحاسن تنعس
 فدرعك قد هتمك ضمة عاشق * وصارت جميعا أعيننا لك تحرس
 وعمّا أنشدنيه أيضا قوله

مان عصبته العين بعدهم سدى * الا لامر طال منه سهادى
لما قضى نوحى باجفائى أسى * لبست عليه العين ثوب حداد
وقد كنت لما ذكركى هذا ذكرت له نتفائى عناء فأعجبته فيها

لا تنسكروا رمدى وقد أبصرت من * أهوى ومن هوشمى حسن باهر
فالشمس مهمان أطلت لبحوها * نظرات توثر ضعف طرف الناظر
ولقد أطلت الى احمرار خدوده * نظرى فعكس خيالها فى ناظرى

ومنها

رمدت جفونى عندما فارقته من * قد كان كحل فى ناظر عبده
ومررت حمرة ناظرى وسقامه * عند النوى من مقلتيه وخده

ومنها

حين خبرت أن فى الطرف منه * رمد ازاد فى ذبول المحاجر
جئت كياما زور من وجه بدرى * كعبه الحسن تحت سود الستائر

ومنها ما احمر طرف العين ضعفا ولا * نرجسه بدل منه الشقيق
له كنه من حمرة الحد قد * أصبح سكرانا فلا يستعيق

ومنها أنظر الى أجفانه الرمد * تبدل النرجس بالورد
تحمير لا من عدله انما * تأثرت من حمرة الحد

ولابن المعتز

قالوا اشتكت نرجسنا طرفه * قلت عداه السقم ما كانا
حمرة ورد الحد أعدتهما * والصبغ قد ينفذ أحيانا

وكتب ابن الخيمى الى اليعمورى وهما أرمدان

أبتك يا خيلسى أن عيني * غدت رمداء تجرى مثل عين
حديثا أنت تعرفه يقينا * لأنك قدر رمدت وأنت عين

فاجابه كفاك الله ما تشكروا وحيا * محاسن مقلتيك بكل زين
وانى من شفاهى فى يقين * لأنك قد شفيت وأنت عيني

ومما قلته أيضا

أشكوا يدك جفونا قدر رمدن وقد * فارقن مرآك يا من فقدته حينى

والقلب منقلب عن راحة وهذا * والعين مثل اسمها معتلة العين
ولنقص عنان الاختيار فقد طال والشئ بالشئ يذكر وما أشده لى أيضا قوله في بخيل
بخيل لو شوم منه جادت * أنامله لغالته الندامة
ولو فى النار ألقى ألف عام * لما عرفت له يوما سلامه
ولو صارت بسفرته رغيفا * ذكاه ما بدت حتى القيامة
وقوله أفدى حبيباته فوق البدر الملمعة * لانها الغريب المحسن قد جمعت
حالك الجمال عذارا فوق وجنته * غزالة الصبح فى أشراكه وقعت
وأنشد فى نفسه فى معناه

ظننت الصبا ماعلى النهر قد جرت * وعكس ذكاه لاح فيها المرتقب
شباكها صا دالنسيم غزالة * ألسنت تراها دائما فية تضطرب
وما يجيبنى هنا قول القائل

غدوت مفكرا فى أمر أفق * أرا نا العلم من بعد الجاهل
فما طويت له شبد الدارى * الى أن أظفر تنابا للغزالة
وقول الشهاب محمود فى عقاب

ترى الطير والوحش فى كفها * ومنقارها ذاعظام مناله
فلاوا مكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما سمعت غزاله
والعجبار أنظر الى النهر فى تطرده * رصفوه قدوشى على السمك
توهم الریح صفوه فغدا * ينسج فوق الغدير كالشبد
وأحسن منه قولى

ما الفصن مال على الأنهار جعدها * مر النسيم فألقا فوقها جبكا
بيل مدمننه يد المارأى ممكا * من صفوه طرحوا من فوقه شبكا
* * * * *
مرور بن سنين الحلبي * شاعر سجع السجيد له أنفاس ندية نديه كانت نسيمة
المسامرة تهب بفتحاته وأفواه الامماع تحتسى فى نادى الادب سسلافة أبياته ونور
رضه يتبسم فى الاكلام فترى منه ما هو الزمن نظره معشوق فى وجهه عاشق باقتسام
فتستعذب فى مذاق الادب وتتلقي بضائعها من الركب ان القادمة من حلب ثم رأته لما
ورد الروم الا أنه لم يطل مكثه بهالفقد ما يروم * وآفة التبرضعف منتقده *

في
الخطبة
التي
نزلت
في
البحر
الرياحي

فرجع قائلاً لكل يوم غداً ولكل سبت أحد فلم تر عين أمه سرورا
 * ولم يدق كأساً كان مزاجها كافورا * ولم يلبس برداً عمرق شباحتى احتضر غصنا
 رطيباً فما أنشدنى من شعره قوله من قصيدة

وليل هد تنافيه غرا الفراقى * لحاجات نفس هن أسنى المقاصد
 وقد صرفت زهر الدزاري دراعها * محمد الشرياني نحوها كف ناقذ
 وبانت تناجيني ضماً رطاطرى * تقرب نيل المطب المتباعدا
 لحي الله طرفي ماله الدهر ساهرا * لمكتمل الاحقان بالنوم راقدا
 حبيب كأن البعدي هو وصانه * معي فوولا ينفك في معاندي
 أخذت الهوى من لحظه وابتهامه * بما قاله الضمكالي عن مجاهد
 وقوله حبيب الخ كقول أبي الطيب

كان الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها تجد الوصالا
 وقول المعري

لئن عشقت صواربه الموادى * فلا تعدم بما تهوى اتصالا
 وفي معناه ما قلته

لك الله من دمع كشمس مبدد * وطرف بنعمان الجفون مسهد
 لئن عشق التسهيد أجفان مقلتي * لهجرك فلينعم بوصول محمد

ومن تقرظ له على شعر ابن عمران

حملت البينايا ابن عمران روضة * من النظم يسقى بها الخي صوب وكفه
 خميلة شعري زدرى البدر نورها * وينأى عن الشعري العبور بعطفه
 كان غصونا أودعت في سطورها * لها ثمريلة تسد سمعي بقطفه
 اذا ما مشى ليل المداد بطرسها * نهار ازهت فيه كواكب وصفه
 فكانت كإزارت معطرة اللبي * مبردة من حر قلبي ولففه
 ووافى الى الصب الكئيب شويدين * لوجرة أحوى فاحم الشعر وصفه
 فأجيب به عبل الروادف خصره * يجوع اذا غص الازار برده
 * حسين بن أحمد الجزري الحلبي * أديبه أوصاف حسنى ومناقب هن الوشى
 حجة وحسنا اذا أصغت له أذن أديب حلت منه بواد خضيب

سبح من اللفظ لودارت سلافة * على الزمان تسمى مشية النمل
 رأيتسه بالروم وهو شاب مجرد أسمى شباب وآداب وهلاله مشرق في أفق غمائه
 وغرة صحبه تؤذن بوجه ذكاه كأنه وقد سلك للعجد طريقة غير مطروقه مهمة غير
 همة وخليفة غير خليفه وللهرفيه عداة ير جى انجازها وحلل منشورة سيالوح
 طرازها فلم ينبسط بردها حتى انظوى ولم يورق قضيبه الرطيب حتى ذوى والدهر
 يقول والنجم في مطلع العمر هوى

أبكي أنا مشيية * في وقت ما مملأ أنسكى

فلما أنشدنى في صديقه سرور السابق ذكره

وحقك ما تركتك عن ملال * وبغض أيها المولى الامين

ولكن مذألفت الحزن قدما * أنفت مواضعها سرور

وهذا من قول المتنبي

خلقت أوفوا لوعادنى الصبا * لغارقت شيبى موجع القلب باكا

ومنه أخذ البهازهر قوله

وأوفوا فلو أفرق بؤسى * لتوالت لفقد ها حسراتى

وقد أجاد القائل فى متابعتة

ألفت الضنمان بعد كم فلو انه * يزول اذا عدتم حننت اليه

وصار البكالى عادة فلو انه * تغيب عن عينى بكيت عليه

ومما قلت فى المعنى *

مدهجرتهم هم الرطيبولى * ناظر لم يدر ما طعم الوسن

فى هواكم ألف الحزن فلو * لم يجدهمات من فرط الحزن

وله ديوان بليغ طالعتة فاخرت منه قوله من قصيدة

أعطى سرارك النحول الاسوما * والحب ليس بممكن أن يكتمنا

وشى ونم عليك دمعك عندما * وشى بعندمه الحسد ودوننا

أفسمت تبهم وافحصان سره * والدمع متضعبه ما أبهما

أم خلت أن أسالك بمحوه الاسمى * كلا ورب جراحة ان تحسما

ان المحبة محنة لامنحة * ومن الغرام يرى الحب المغرما

وشكيتي شاكي السلاح جفونه * مر العذاب لشقوتي عذب المني
 ظبي نطبا لحظاته بعضا لها * أنا وقرن لانشل تردى الضيغما
 أخشى الهلاك توها من بأسه * ولربما هلك الحب توها
 وأظلم صادي القلب خيفة صده * ولوانه بنعيم وصل أنعمما
 وإذا منعت الماء أول مرة * ووردته أخرى تذكرت النظمما
 بأني وإن كان الابي وني رشا * قد الغصون رشاقة وتقدما
 كالصبح فسرقا والغزالة طلعة * والبدر وجهها والثريا بهما
 يزداد ورد خدوده وجوانحي * من نارهن تضرجا وتضرمما
 صافي الاديهم ترى ترافة جسمه * ماها وبأني الماء أن يتجسما
 كيف الهداية لي وفاحم فرعه * قد ظل يجهد أن يضل ويفجما
 كالافعوان على قضيب كتيبة * لا يرتجى لسليبه أن يسلمما
 أنامن أباح يد الغرام زمامه * فشمى به أني يشاه وعمما
 فعسى الجبابب أن تخفف عبأها * فلقد حملت من النوائب أعظما
 في كل يوم روعة أولوعة * والقصد تقهده الحوادث توأما
 شيان لست بأمن عباها * أن تعجب الدنيا وتدن الأرقما
 فلا تبلغن نهاية في قدحها * ان لم تبلغن الأبر الأكرما
 ولوان ادراك المني بيد النهي * وطئت نعامه أخشى الأنجمما
 ومتى يصح سقيم جد أخى الخبي * يوما إذا كان الزمان المسقما
 فالحق أليق والحداع موافق * والمكر أرفق ما تراقق منهمما
 أبناء دهرك بالنفاق نفاقهم * أفير تضونك بالهدى متهكلما
 ما لم تنافق فلتخذ نفاقه * ترجوا السلامة منهم أو سلمما
 لا يفقهون شر من صاحبته * أن تعجب الاعمى الاصم الأبكمما
 ولقد ملئت تحاربا وتجاربا * لم تلقني الا انا مفعما
 ومن قصيدة

لا تلحن الاقدار في اعراها * قد ترفع الامماء بالتقدير
 مكسورة قد حاولت اكسيرها * من جابر والجبر للسكسور

وله من أخرى

وليل كان الصبح فيه ما رب * تؤمل ان تقضى واخل نصادقه

وله من أخرى

ولم أنس ليلا ما تبلغ صبحه * ولا لاج في يافوخه وخط سائب
عدمت ابتسام الفجر فيه كأنه * سلو فؤادي أو وفا حبايبي

وله من أخرى

فأسلم بدهر عصمت منه به * وعش بعلياك عمر أعصمه
تأسو برؤياك من اسائه * لا يصلح القرح غير مرهمه
فان هذا الزمان محسنه * كغفارة من ذنوب مجرمه

وله من أخرى

وبى مضاضة عيش مسنى لغيب * منها وساورنى في كرها سغب
حتى تصورنى منها على ظما * أن المنية في نغرا المنى شنب

ومن أخرى

عسى شمس هذا الدهر تاتي بوق ما * نرجو وشمس الوفق في شرف الشمس

وله يطلب فرسا

أبذل ان لا طرف لى أقضى به * ديونى وأعيان الغريم عطله
فخدلى بما أرجوه ان شئت لهما * واندمت تجميل العطاء فجله

وله من أخرى

ورب غيبي كنت أحسن وده * وتقعج لى أقواله والفعائل

تغافلت عن أشياء منها ورعا * يسرك عن بعض الامور التغافل

وهذا كقول بعض الحكمة السكرم ميكال ثلثاه التغابي ولا بى فراس

ليس السكريم بسيدنى قومه * لكن سيد قومه المتغابي

ومما قلته أنا فى نحوه

كم قد سعيت للعالي جاهدا * فزادنى سعبي اليها غيبي

ولست فى فهمى غيبيا أبدا * واننى ان عن سول غيبي

وله من أخرى

ولا عيب فيهم غير أن صلاتهم * تغرق آمال العفاة بحورها
 وأن سيوف الهند في كل معركة * بأيمانهم حاضت دماء ذكورها
 وله من أخرى

يلبيك من قبل السؤال نواله * ويأتيك دون الانتظار نضاره

وله من أخرى *

وقبلك صاحب الزمان وأخيه * فاشاقتني خيل ولا راق موضع
 يقدمني عزمي وحظي مؤخرى * ويوصلني حزمي ودهري بقطع
 ولا ذنب لي الا الفضيلة انها * من الجهل في الايام أشني وأشنع
 وهمي من لذيها المعالي ونيلها * وما هم قلبي الرقتان ولعلع
 ولا نسمة "محرية" شجرية * ولا بارق من بارق وهو يلعب
 ولا عذب ما للعذيب على ظما * محض بجرعاه الحمى يتجرع
 ولا ريشاً أحوى ولا صوت قيمة * ولا قدح فيه الرحيق المشنع
 ولكنه لدن وأجرد سابع * ومسرودة زغفا وأبيض يسطع
 واتلاف ما أحوى على طلب العلا * وهذا طريق للمكارم ينبع
 واني من خيلي بأيسر وده * أسرو أسرى مادعاني وأسرع
 قليل مودات الرجال كثيرة * وأيسرها عند النوائب تنقع
 أترك من يلقاك بالبشر وجهه * وأسالك في الضراء من يتوجع
 ولما كنتي لم ألق غيرك واقينا * وأكثرتن تلقى بخون ويتجدع
 لمحاوت ان ألقى المنايا أو المني * لذيك وعززين العداك أجدع
 تملكك مني حانياً لأضيعة * لغرك في الدنيا وغيري الضيع
 لسانا طريا بالمديح وأغلا * سخائبها من نفثها لا تنقع
 وقلبا على حفظ المودة عامرا * ولكنه ان سمته الضم يلقع
 وصيرتني عبد الامرك طائعا * واني الا لك الانام أضيع
 ولي رتبة فوق الثريا محلها * ودون ترى فيه نعالك توضع
 وسلسال لفظ سائغ الوردد عذبه * له مشرب صاف غير ومشرع
 وما قصدت الاك قبل قصايدى * ولم يرها قيومس والذريه عسوا

متممة ترهوعلى زهرالربى * وتشترق كلزهرالسوادى وتطلع
لواعتبرالراى مواقعلفظها * تيقن أن السحر فى الشعر يجمع
وغيرى طفيلى القوافى وأشعب المعانى له فى كل ماعن مطمع
وله من أخرى

ان خصنى بالبؤس دهري دائما * دون الورى فأنابذلك أفضل
هذى عفاقير العطارة كلها * لم يحترق منهن الا المنديل

وله من أخرى

أرى اليأس عزواو الرجا ذلة الفتى * وطول المنى مجزوا حب الغنى فقرا
فلا تضجرون من حالة مستحيلة * كمانتها عند استئثر كهيايسرا
وان الفتى كالغصن مادام نابتا * فساؤنة يكسى وآونة يعسرى

وله من أخرى

اذا ما كنت مصطنعا جميلا * فحاول من بروقك بالصنيع
ولا تكرم به الا كريما * رماه الدهر عن مجسدر فبيع
ولم أر نعمة تسدى فتزى * بمسدها سوى رفع الوضيع
عبر يدع اذا ظلمت بدهر * رزق الغمر فيه حظا عظيما
فالخواه الصبح يدعى عليلا * والديغ المصاب يدعى سليما

وقوله

ما سئمت الزمان الا حرما * ن كريم فيسه وحظ لثيم

وقوله

وتراى اللثيم أفتح فى العينين مرأى من افتقار الكريم

وله

ومستخبر عنى بغير جهالة * يرانى وفى عينيه عن حالتي عمى

تذكر مرنا بولم يدرا نى * شهدت مذاق العيش شهدا وعلما

اذا ما استرد الدهر منى هبانه * فسيان ان أعطى كثيرا وأحرما

وله

لا يضر الكريم قلة مال * لا ولا باللثيم بجدى الثراء

فشبابه رصف الجبان كليل * وبصنديدتها تقدر العصا

وله

لا تحسب الارزاق تقسم باطلا * كلا لقد ساوى المهين بينها

فاذا رزقت الجهل أدركت المنى * واذا حرمت الجدا عطيت النهى

حاذر عدالك الاقربين من الورى * فاضرها القرباء والقرباء

وله

- ونوق من كيد الحقود ولين ما * يمدى فقد يصدى الحسام الما
 وله أبعد ما يطلب ادراكه * نيل المنى بالفضل انسان
 وكل شئ وله غاية * وغاية العرفان حرمان
 وله رويدك ان بعد الضيق مخرج * وضربك عنده أسمى وأجمع
 ولكم من كربة عظمت وجلت * وعند حلولها الرحمن فرج
 وله كفى حزنا في أراك قريبة * ويقصيك عنى يا بشي أمور
 أراك ولو تكن لاسييل الى اللقاء * وكل يسير لا ينال عسير
 وقوله استغنى قهوة بن * وامرئج القهوه عودا
 فهي للصفراء والبالغ محمد وهى سودا
 وقوله وأغيد أورتني بعده * ثوب الضنى فيه وفرط السقام
 رقى العاذل في حبه * حتى اذا خط عذاره لام
 وله مذخط آيات عذاره * نقطها من مسك شاماته
 ولاح في اصداغه وجهه * كأنه البسدر بهللاته
 وأرسل المحظن ذيرا وقد * كلسم قلبي بما جات
 لم أستطع كفرانها حتى * آمنت بالله وآياته
 وله في الصيف قد هجم الصيف وولى الشتا * منه زما تابع آثاره
 مبتسدا يسلب أثوابنا * ويخرج المالك من داره
 وله أراك بسر مستوعبك سرا * مخافة أن تسرالى مرير
 أتم من السؤال على عديم * ومن دون السفر على غريب
 وله لأشكى الحب تصمينى مصائبه * ولى عن اللوم فيه أذن أطروش
 فلست أول من ألقاه ناظره * فى صبوة شوشته أى تشويش
 كالسر أراده سهم فاستعدله * عذرا وقال رمى قلبي به ريشى
 وله أيضا بروحى من أبصرت صفحة خده * وأبصرت وجه الشمس أغبر أسودا

كأن أراها دونه مثل ما يرى * سواها إذا ما شامها الطرف أربدا
وله من أخرى

منها الحيا كلما شمت وجهه * أعاد اليك الطرف جد كليل
كذا النفس مهما شامها المر لم يعد * وان صح منه الطرف غير عليل
وله من قصيدة

قد كان ليل دوائى لي شافعا * واليوم صبح الشيب من رقبائى
فى الملتقى بيض الصفاح أحب للبيضا * من ذى لمسة بيضا
ولئن خبرت بنى الزمان وخسة الآباء * تتبخخسة الأبناء
أياك تركن منهم لمما ذق * يمدى أوقاف ولات حين وفاء
وتجذب من لين ملمس عطفه * فالعضب يصدأ متنه بالماء
ولطالما أصفيت قبلك خلتي * من لأراه موافقا لا خاى
وبساوت منه وده فرايتسه * متلونا ككتلون الحريا
فغدوت أحتزرا الأيام وغدرهم * ان الطيب يخاف مس الذاه
وقطعت بالياس الرجا لديهم * والياس يجددع أنف كل رجا
وله من أخرى

أواه كم لوعة بقلبي * تغدو وكروعة تروح
ان الهوى داه عيا * يججز عن برئه المسبح
وله من أخرى يصف قصيدته

وكانها فى كل بيت شهته * منها تضم من القريض مهندسا
والشعر ما شقتك منه حكمة * لا ما يشوقك الكسب الأوسا

أبو بكر تقي الدين التاجر المعروف بابن الجوهري * من زهت زهرة حياته بالشام
فنظر من مطالع آفاقها بوارق الفصاحة وشام وأسعدته الحدود فمدت عرائس
أفكاره مودة الحدود ودارت من شمائله الشمول فسرت بها قلوب القبول وعميون
العقول كما أرفض عرق الطل الهتان على رؤس القضب وطرر الرجان وله فى
الادب والشعر تجارة لن تبور إلا أن طبعه كام الصقر مقلات تزور فن عقوده وجواهر
نقوده قوله

هذي المنازل قبلنا * كم ذاتنا ولها أناس
 كم صدعت ملكا وكم * من مدع وضع الأساس
 غرسوا وغيرهم اجتنى * من بعدهم ثمر الغراس
 دول تمر ككأنها * أضغاث حلح في نعاس

وهو من قول أبي تمام

أعوام وصل كاد ينسى طيبها * ذكر الزوى فكانها أيام
 ثم انسرت أيام هجر أعمت * نحوى نسي فكانها أعوام
 ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكانها وكأنهم أحلام
 وكانت ترتبني شدة ليس لها غير لطف الله عده * فكان في كل يوم يسليني
 الاحباب بذكر مشيرات بحصول الفرج فقلت وقد كثر ذلك

ويلا من زمن كان نهاره * نفضت دجاء عنه صبغ ظلام
 من بعدما كانت ليالينها * نوريرينا صفوة الأيام
 زمن كأحلام تقضى بعده * زمن نعل فيسه بالاحلام
 * شمس الدين محمد المعروف بابن المنقار * جواد في حلية الأدب سابق مخلص هزل
 فائق رائق وقد كانت تتجاذب الاحبار شمائل فضائله وتمترال اغصان اذاهبت
 نسفات شمائله ومن طاب عرفه طاب من عرفه الشعيم ومن كان غصنا في رياض
 المعالي هزه مرور النسيم الآن شعرة شعر العلماء وأدبه أدب الفقهاء وما كل
 قصر خورنق وسدير وما كل واد فيه روضه وغدير على أنه كانت تتيه به على سائر
 البقاع بقاع الشام ويفتخر به عصره على سائر اليماني والأيام فلا تزال تصدح
 ورق الفصاحة في ناديهما وتسير الزكيان بما فيه من المحاسن رائحتها وغاديهما وأقلام
 الفتوى مثمرة من شمس افادته ارتفعت فيا لها من قصب أثمرت بعدما قطعت ونور
 فضله بادى ومواثمه معدودة لكل حاضر وبادى

كالشمس في كبد السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقا ومغربا
 ولم يرل ناوياني فلك السعادة حتى كسفت شمس حياته * قلبس الدجى عليه حداده
 فن نفحات أسراره ولعنت أنواره قوله للقاضي محب الدين وهو عصر
 من يوم بينك كل طرف دامي * لم تسكنحل أجزائه بمنام

لمارحلت تمتعاً بسلامة * ومصاحباً للسعد والاكرام
 خلقت بعدك كل خل هائماً * يجرى الدموع حليف فرط غرام
 سكران من كأس الفراق معذبا * ياصاح بالهجران والآلام
 يشد ويدك من نوالك اذا رأى العساق في ركب لكل مقام
 مولاي قد تفرق شملنا * وضياء نادينا انحنى بظلام
 قد كنت واسطة لعقد نظامنا * حتى انفردت فل عقد نظامي
 وضياء وجهك في النهار اذا بدا * فالشمس تتر وجهها بغمام
 هذا وعبدك ضاع بعدك صبره * فاسلم ودم في السعد والانعام
 وعلى جمالك من المحب تحية * لانتهى وعليك ألف سلام
 وسقى الاله ديار مصر واهلها * انواع محب من يديل عظام
 لما حلت بها تضاحك نورها * فرحا وبذل تقصها بتمام
 لازلت ترفل في ثياب سيادة * وتجرد ذيل العز فوق الهمام
 مانق المشتاق طرس رسالة * بحديث اشواق وبث غرام
 * ابنه عبد اللطيف * ولما ارتحلت عن مصر فارقت اترابي ولداتي ومن بهامن ذخائر

آمالى وكنز حياتي

وطير بلاد ارضعتني بماثها * وانفاس نسعاني ومهددياري
 مررت بدمشق الشام فرأيت من بهامن الكرام كان عن نعمت بلقياء ووقفت
 على هضبة علاه هذا الاديب الحبيب والروض الاريض والمربع الحبيب
 شيباني بانفاس من انفاس الخزامى ادى وهبت منه نفحات أنس كنفحة روض
 من قبيل الصبح بلتها الاندا فعطر بفضائله المجمع وفككه بشمرات آدابه المسامع
 وأهدى الى في مشرفة قصيدة حياتي بها وهي

يا فوق دمشق قد طلع الشهاب * بأضات منه هاتيك الرحاب
 همام جد في طلب المعالي * فأحرز شأوه همامه الطلاب
 ومولى شأنه تحرير عسلم * وتقرير المباحث والخطاب
 حواشيه منقحة المعاني * ومن فن البيان هم اللباب
 فبدر علاه مكتمل منسیر * يفيض بدرها منه العباب

ففي التفسير مجتهد وفيما * نخاء رأيه أبدا صواب
 * فلا يلقي له فيه نظير * وليس له سوى التحرير داب
 آتى من مصر مجتازا فطابت * بمقدمه معالمها الرحاب
 وما دلى دمشق وهونان * عنان العزم واقتبل الاياب
 فقلد جيسدها بعود فضل * ووشى روضها ذاك الجناب
 وحاد ربي دمشق وساكنها * بصيد سيبه الهامى بحباب
 فغسرت أعيننا وسمت مقاما * وقد راقت مشاربها العذاب
 وغنت لى قيمان الطير بشرا * فسكان من القبول لها جواب
 وما ستغادة الروضات زهوا * فألقى عن مجيهاها النشاب
 وقد بسمت تغور النور فيها * وأسكر من ثناياها الرضاب
 وكأس الورد فى راح الروابي * طفا فيه من الأنداب حباب
 فنعم الوقت وقت جاء فيه * وخير الدهر عيش مستطاب
 فدام ممتعا فى ظل عيش * لطيف لا يكره الذهب
 وعمر بنيه فى الدنيا طويل * يتيمه بعده فيه الحساب
 له منى ثناء لكل وقت * جزيل أودعاه مستجاب

شيخ الاسلام عماد الدين الحنفى الشافعى * ماجد طويل النجاد له بيت كرم
 رفيع العماد من غير قدح فيه وارى الزناد * عن رفيع فوق هام الشمالك مهاده اذا
 شيد بيت الشعر وجمروبع الأدب فهو عماده * واذا بدى ربيع طبعه نشر على البقاع
 وشافع يحيى دارس الفضل فيصبح وهو مشهور بها وشائع * وجواد قرحتته ملائ
 العنان سباق الى مغارس قصب الرهان * بعذب مشرب كأنه جنى النحل بمنزوا جابجا
 الوقائع فراح الشمال وما الزاح الشمول * وما وجنات الورد خمشتها راحة القبول له
 لطف خلق يسعى اللطف لينظر اليه * ورقيق محاسن يقف الكيل تمخير الديه ألد
 من اغفائة الصباح وأحلى من مذاق الظفر من ثمرات النجاج * وأنا ان لم تقع على
 عليه عين فسماع الاخبار احدى الرؤيتين على أفى ان لم أرا لاسد فقد رأيت شمله
 وسيأتى ما بيني وبينه من المحبة والخلة * لما قلت بظل الشام فى روضة أظلت على نهر
 تقتر مباهم النور فيها عن لآلى المطر * وكان صدر الكل ناد حتى قرض الدهر منه

رفيع العماد

وزهرة الدنيا وان أينعت * فانها تنسقي بماء الزوال
 وللطاوي في مدهامح و بينهما محاورات منها قوله
 عهد السرور ريعان الهوى النضر * سقاك عهد الخيام قراق منحدر
 وجاد ربعك وهي تكرره * ربح الصيبا بين منهل ومنم - مر
 وغردت برباك الورق وابتكرت * بلحن معبدت لوطيب الحبر
 ولا برحت مغان للحنان ولا * رمتك أيدي النوى بالحادث الغدر
 ولا أغبتك أرواح النسيم ولا * عدت مغانك أخلاف من المطر
 كم لي بهار شبابي الغض مقبيل * من منزل أهل بالشوق والذكر
 كم اجتليت بدورا من مطالعها * قد لحن تحت سناه من سنناقر
 من كل رعبو به تهفو بعصطبرى * قد زانم الحسن بين الذل والحفر
 رود كس قهايد الايام ثوب صبا * وصيرتها الليالي فتنة البشر
 هيفاه صب الصباماه الشباب على * أعطافها وكساها حلة النضر
 قامت تعانقني عند الوداع وقد * قد دت من دموعي رائق الدرر
 تقول والبين تغشاه ركائبه * بدمع فوق روض الحد من مر
 لاتعب الدهران حالت خلائعه * فصفور ونقه لم يخلم من كدر
 وان ترم تنسقي من صرفه نوبا * فالجأ نطل عماد الدين تستتر
 مولى غدا الامن منه للروع كذا * جنباه ظل مأرى الخائف الحذر
 لازل يسهو الى العلياه من تقيما * بسودد مجسده عال على الزهر
 حتى امتطى سهوات المجد سامية * يختال في حلق الاوضاع والغرر
 بهمة تجتلي كاللث ذائثر * وعزوه كضاه الصارم الذكر
 مافاضل قط جازاه الى آمد * في البحث الا انثى بالعي والحصر
 أقلامه السهر في بيض الطروس اذا * سمعت أرتك فعال البيض والسهر
 له بهجايا كزهرة الروض غب ندى * وقد توشح بالانهار والغدر
 يلقاك طلق الحميا وهو بهتسم * بمنطق ورده أحلى من الصدر
 ما الروض جادت له الانواه بالبكر * فسكملت دوحة المحضل بالزهر

جاد الغمام له بحايوايه * وقد كسسته الصبان رقة السحر
 تخال زهرا لاقاحي في خمائله * زهرا الجرة صينت عن يد الغدير
 تشدو الحمام على أغصانه هرا * فتبعث الشوق في أحشائه مستعر
 يا فاضلا قد جلت أفكار فكرته * غر المعاني بهاني أحسن الصور
 يا ابن النكرام ومن شادوا بعزمهم * ركن العلاساميا في سالف العصر
 ويا عماد البيت الفضل برفعة * وكان من ضعفه يلقى على خطر
 الى ذراك انتمت فأقبل على دخل * فسيجها يارتيس البدو والحضر
 لازلت في نعمة تسهوا بسوددها * هام السماكين حيث النسر لم يطر
 ماناح بالايك قري وما مجعت * ورق الحمام بالأصال والباكر

فاجابه بقوله

أحلى حوراء أم عقة دمن الدرر * أم زاهر الزهر أم زاه من الزهر
 أم الحباب على راح مرقوة * أم نغمة السحر ذي أم نعمة السحر
 أم نظم در زهت آيات منطقته * فأحجزت كل ذي نظم ومنتمتر
 يا نافث السحر من فيه بحجزة * عقدت السن أهل البدو والحضر
 ويا مديرا سلافا من بلاغته * هلا ترفقت بالالباب والفكر
 ويا ابن طالو وان طال الزمان فما * لنا بلوغ الى عليا فاقصر
 أخذت فص المعاني من معادنه * وغصت في أبحر الآداب للدرر
 وحررت جمع المزايا وانفردت بها * ولم تدع للسوى شيئا ولم تذر
 وجئت من كل معنى رائق حسن * بكل ما قد حل في الذوق والنظر
 كأنه ضرب قد شبه شب * أو عائق عابق من ريحه العطر
 وقد شهدنا بما أوتيت بحجزة * جمع الفضائل في فرد من البشر
 أهديت لي عادة جلت محاسنها * وقد تجلت لنا في أحسن الصور
 رعبوية من بنات البدو مذخرت * قلبي بها صار من وجدى على خطر
 حيث فأحيت بالفاظ متممة * وغازلتنا بلطف الدل والحفر
 واستفرت عن سنا برق وعن شغف * وعن ضياء وعن شمس وعن قر
 زارت على حين أشواق ليهجتها * وتمعنتا بذلك المنظر النضر

وضاع نثر شذاها عند ما برزت * مسكاو عطرت الاقطار بالقطر
 سألتها قبلة أطنى بها حرقا * شبت بقلب شديد الوجود مستعر
 فأومات بشيت زانه شنب * وأنعمت بلذيق الورود والصدور
 ونادمتني بليل قد سررت به * لكنه ساءني والله بالقصر
 وبث أنشد مدحا في محاسنها * ما قاله شاعر في سالف العصر
 يأنزه النفس يا من زان منطقتها * قس بن ساعدة المذهور في السير
 خذها اليد وان كانت مقصرة * فشان مثلك ستر العيب بالستر
 وان تكن أوحزت في المدح واختصرت * فالعذب يسبح للافراط في الحصر
 وان تكن من بديع القول عاطلة * فقد تحلت بعقد من مدح يسرى
 فأعذرتني بركت الشعر من زفن * لتأغل عنه غشى مقلة الفكر
 لازلت سموعلى الاقران مرتديا * ثوب البلاغة في أمن من الحصر
 ما طرز الطرس تفيق اليراع بما * يزهر على الروض أو يعاوى على الزهر
 أو شيب المادح المطري بعد حلى في * بيت من الشعر في روض على نهر

* بدر الدين بن رضى الدين الغزى العامرى الشامى * فريد الدهر واوانه وابن عباس
 في زمانه وسلمان آل بيته وحسان قصيدته وبيتته صاحب الغنون وغيث
 الافادة المتهون جمال الكتب والسير سيد أهل الحديث وعين ذوى الأثر من
 حلزته أقطار غزوة شرفا بذنا وعزه وأبنة شبل الأسد ذوى الرأى الصائب الأسد
 وقد نصله المصقول الحد وهما كركبتي البعير في كل معنى صارم أو كالحلقة
 المفرغة أو كعذارى صارم وبدر طلع من أفق كمال والده مبتدرا وكرع من بحر فضله
 البرياح الحياة قبل أن يبدو نبات عارضه خضرا وتحيط بمسارق أنواره في أبان
 طلوعه هالة عذاره حتى أمد شمس الفضل بما يحيى النفوس فهل سمعت ببدر تستمد
 من أنواره الشمس فتمكف البدر ازحكاه وضاهاسناه وسناه ولا تحجب البدر أن
 يتكفاه وله من شعر العلماء ما صدحت من أقباص سطوره الجمائم وتحملت الصبا
 نثره فتلقته الزهور بنغم باسم ولم يرل مشرقا في منازل البديريه حتى ألم بسنا عمره
 سرار المنية لازال ناويا في قصور الجمان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران فما
 أع من نور كماله وسطع من نجوم أقواله قوله

اذا كان حمد العبد مولاه انما * يكون بالحام من الله للعبد
 وذلك مما يوجب الحمد دائما * فلا حمد حقاً من سوى ملهم الحمد
 وقوله لئلا أمر فر يذ في خلائقه * كم من كرائم أموال لديه حوى
 له التقات لرزق الناس معنيا * يرى الفقير لديه والغني سوا
 وقوله من رام أن يبلغ أقصى المنى * في الحشر مع تقصيره في القرب
 فليخلص الحب لخير الوري * المصطفى والمرء مع من أحب
 وقوله بالحظ والجاه لا بفضل * في عصرنا المال يستغاد
 فكم جواد بلا حمار * وكم حماره جواد
 وقوله يقبل الارض حماها الذي * ألقها أفوا، أهل العلا
 عمدا اذا كتبت له ثانيا * يزداد رقالكم أو ولاء

وكتب اليه الفاضل النخعي عبد الرحيم العباسي ملغزاً بقوله

يا اماماه الفضائل تعزى * وهما ما أصحى لراجيه كنزاً
 ما بسبب حروفه ليس تخصي * وهو حرفان لا سوى ان تجزا
 كل جزء منه استوى القلب فيه * جاء معنى أو جاء للفظ يعزى
 نصفه ربعه ولا ربع فيه * وسوى الخمس منه ما تم أجزاء
 واذا ما تصحف البدر منه * فهو وصف لكامل نال عزاً
 أضمم القلب عادة ان تصحف * آخر افهوقولها حين تهبزا
 وعلى حل حخرة ذواقتمدار * ثم عن حمل ابره نال عجزاً
 هاكك وانحما بدون خنأ * لغزوه ظاهروان كان زمناً
 دمت في رفعة وحفظ الهى * لئلا دو ما حضا حصيداً وحرزاً

فأجاب به البدر

زادك الله بالدراية عزراً * فلقد قمت للهداية كنزاً
 يا بديع الالفاظ عذب المعاني * صار منك البيان للدهر طرزا
 من يجاريك في العلوم يجازي السيم والمجد من تجسريه يهزأ
 ان لغزاً أرسلته فاق بذلاتهم حسناً ورث الفسك عجزاً
 من يقتس فليس يلقى له ثم نظيراً فقد تفرد زمراً

تم من يتسفي مضاهاته لا * تسمع الاذن منه في ذالكر كزا
 وراه وقد تحير عما * نابه للفرار بجزم جزا
 من يطق بلس السماء ويأتي * بالدراري حتى يحاكيه لغزا
 قلت لما أجبت عنه اذاما * ابل لم تكن لدى فعزى
 غيراني بالستر منه وثيق * فاليه كل الفضائل تعزى
 دام في نعمة وظل سعود * ماأمال النسيم غصناوهزا

وقوله

ان اللطاف الهى * لى قالت خل عنكا

لا تدرك أمرا * أنا أولى بك منك

وقوله

من أطلع الاحق فوق السهى * ينزله للنزل السافل

وغسير بدع فعله حيثما * يقابل الباطل بالباطل

وأنسده بعضهم

ما في زمانك واحد * لو قد تأملت الشواهد

فأشهد بصدق مقالتي * أولا فسكذبني بواحد

قلت ليس له وهو من شعرا بى عامر الجرجاني أحد شعراء الينيسية وفي معناه قول ابن

حيوس قدمات في دهرنا الكرام ومن * يعرف قدر الثناء والمدح

فإن شككتم فيما أقول لكم * فسكذبوني بواحد سمع

وعما أنسده الخوارزمي عما يشبه هذا وان لم يكن من جميع الوجوه

أمسى بلا عظم لديه تعاضم * فكأنه ابر الحمار القاضم

ويقول ان الناس كلهم أنا * والناس كلهم لديه بهمائم

ولابن تميم

أيام عشر الاحصاب ما لي اراكم * وذم جميع الناس جل مناكم

لئن كان ذم الناس أضحى شعاركم * فما الناس الا أنتم لاسواكم

وعما قلته في معناه

تفردت في ذا العصر بالفضل والنهى * بزعمك يا من زاده علمه جهلا

فأبقي لئساق الدهر غيرك عالما * يصدق ذى الدعوى ويعرف ذا الفضلا

ومن شعر والده

ان خلل منا * خلنا بالله منه

هو لا يزال عنا * ما لنا سأل عنه

ولتقى السبكي رباعية في هذا المعنى وهي

يا قلب من الغرام قد زدت وله * من خائلك خنه أو تعوض بدله

فالتفيس عزيزة على من هي له * لا يصلح لي من كنت لأصلح له

ولابن الوردي إذا كرهت منزلا * فسد ذلك النحو ولا

وان جفالك صاحب * فكن به مستبدلا

لا تحلمن اهانة * من صاحب وان علا

فمن أتى فرحبا * ومن تولى فالى

وهما أنشدته له

ان تسئل عن حال الذين اجتباهم * ربه هم عاجز او تطلب قربا

أحبب الله والذين اصطفاهم * تبتق معهم فالمرء مع من احبا

وللعاقظ ابن حجر العسقلاني في المعنى

وقائل هل عمل صالح * أعدده ينفع عند الكرب

فقلت حسبي خدعة المصطفى * وحببه فالمرء مع من أحب

وكنيت قلت قبل أن أسمع هذا

وحق المصطفى لي فيسه حب * اذا مرض الزجاء يكون طبيا

ولا أرضى سوى الفردوس مأوى * اذا كان القتي مع من احبا

واعلم انه وقع في حديث صحيح عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا أتى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله أنت أحب الي من نفسي وأهلي ومالي وان اذا ذهبت

لداري لا تطيب نفسي حتى آتيتك وأراك فاذا مت أنت كنت في أعلى مقام فأخشي

أن لا أراك فلم يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله

عز وجل ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم - م الآية فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقلت في معناه رباعية

حسبي محمد حبيب الباري * في طينة خلقتي وروحي سار

والمرء من أحب في الخلد معا * طوبى لي ان غدوت عبد الدار

أبو الصفا مصطفى بن العجمي الحلبي * ررض وريق أعصان المروه ريان من ماء
 السكرام والفتوة فارس الشهباء نبالا وأدبا طبعه أخوابنة العنب صفا وطريا
 أردان شبابه باللطف مذهبه و كؤس آدابه المجاوة للقلوب محببه اذا ابتسمت
 عقود الغاظة كسد تنظيم الجوهر وخيل أنها الرقما من خدود الغيد تعصر أقبلت
 على شعره الفصاحة بوجه جميل وقصر عن ادراك لطفه النسيم وهو عليل مع
 صباحة محيايم زرايوس الوسيم اذا عطرت مجامر فتعانه أذيال النسيم نفخت في
 برود الزهر نشرها وعبئت بماسم النور الضاحكة بشرها

مثل من سلاقة الظل في الزهر وناهيك طيبها من كاس
 ولم ترل كؤس أدبه على الندامى مجلوه حتى ورد موارد الموت فبدلت بالكدر صفوه
 (وأى صفا لا يكدره الدهر) فقطفت زهرة شبابه وقد ستهامد مع أحبابه فن
 شعره ما أنشدني له الطالوي من قصيدة اخترت منها قوله

ما اجترار بارق ذلك الثغر مبتسما * ولا النسيم بأخبار الحمى نسا
 الا وعوده من وجدته طرب * حتى كأن به ما يشبه اللمبا
 متيم لعبت أيدي الغرام به * فغادرته كأنفاس الصبا سقما
 تيمت منه على الاحشاء كف شمع * فضم صدرا حقوق القلب مضطربا
 * أيا خليلي لازلت مجللة * من البوارق تهمي في عراصك
 حتى تظل لها الارجا باهمة * تبث من سرها ما كان مكتوما
 أما ومبسمه الزاهي بمنتسق * يرزى مقلبه بالدر منتظما
 ولقتسه تذر الآرام شاردة * أيدي سبا وترد الفكر منقسما
 لاحلت عن حبه الاشهن الى كبدي * من الزلال وكادت أن تدوب ظما
 ولا تبسدت انسانا سواه ولو * أضحى وجودي كصبري في الهوى عدما
 منها لله ما أنت في الآفاق تنثره * وهي اللا لى ظننتها الوري كلما
 ومنها من كل زاهية الالفاظ زاهرة * لا ترضى الشعر أن يعزى لها ثما

* وله من قصيدة رثي بها العماد

عظيم مصاب مقعد ومقيم * له كدين الضلوع مقيم
 وقارح خطب حارب الصبر والكرى * فأصبح كل وهو عنده هزيم

وحكم أذل الفضل عند اعترازه * وأوهى عماد الدين وهو قويم
 الا انما عين المعالي غضبية * وان فؤاد المكرمات ككليم
 ومنها أقامت على قبره عاطر الترى * محائب رضوان فليس تريم
 الى أن يعود القبر أنضروضة * بها الروض شتى يانع وهشم
 وكان له بخلق أصدقاء تسكر يشمولهم اللهم الراح وتمترنظر بالذكرهم معاطف
 الارضية والسماح فتمخفق على هامات مجدهم أوية الحمد وتضي في سما معاليهم
 كواكب الحمد لام كل مصطبج بكساة المسرة مغتبق ولولانده كاد من نار الذكاه
 يحترق * فلما ارتحل الى الشهباء غلبه الشجن ونافسته الشجون وفي ذلك فليتنافس
 المتنافسون وكتب اليهم

يقبل الأرض صب مغرم علقا * بكم وذلك من تكويفه علقا
 حلف الصبابة أماً قلبه شبح * من الفراق وأما جسمه فلقا
 يشتا قكم كلما هبت عايبسة * ولا محالة أن يشتا ق من عشقا
 به من الين مالو حصل أسره * يوم بار كان رضوى هدا وطبقا
 فهل تعود أرى قيات بكم لغتى * دموعه خددت في خده طرقا
 الله يعلم ما ن عن ذكركم * الاتناثر در الدمع واستبقا
 ولا تغنت على غصن مطوقة * الأهاجت لي الأشجان والأرقا
 ياليت شمعري والأيام مطمعة * والدهر في عكس ما يهوى الفقى خلقا
 هل لي الى عود أيام بكم سلفت * رجا فأظفر أحيانا بما افترقا
 لله أيامنا والشمل يجتمع * أيام لافرقه أخشى ولا فرقا
 واذ بكم كن عيشي أخضر انضرا * وأسود الليل منكم أبيض بقا
 يا صاحبي فلا روعتما بنوى * وعنكم كطل جفن الدهر منطبقا
 ان جنتما الجامع الزاهي بروقه * سقاء من غادات السحب ما غدقا
 معين له عوجا كذا كرما * لنحو قبته السماء وانطلقا
 قبلغالى سلما من محبتته * لم تنق لي من ذلحت مهجتي رمقا
 وخربراه بما ألقى بعيشك * من فرط لاجع أشواق أنت نسقا
 انى الى ذلك المغنى المشوق كما * استاق صهي اخوان الصفا خلقا

لاسيما الاروع المجود سيدنا * المسكت اللسن المطرى اذ انطقا
 طور ارتراه بكاس الحمد مصطبجا * وتارة من سلاف الجسد معتبقا
 يا غائبين فما ودى بمنتهى * منكم ولا حبل عهدى واهنا خلقا
 تحذوه ريح الصبا وهنا الارضكم * يرزى شذاها ير يامسكه عبقا
 فاجابه ابو المعالي الطالوي بقصيدة انشدنيها وهي

واقف فارجت الارجا والافقا * امنية من شذاها فطرنا عبقا
 راح كأن الصبا باتت تعلها * بالسحر بين رياض طلعيها عبقا
 أم نعمة من ربي دارين عاطرة * أهدت لنا أرجا خضع الدجى عبقا
 هيفاء ترهوا بقصد زانه هيف * كمنوط بان غضيض مشمر بقا
 ترنوا لي بطرف كله حور * مهما انبرت بقوادهم أو عشقا
 لو شاهد ابن عنين حسن طلعتها * لاذ كرتيه زمانا يبعث الحسرقا
 أو انبرت للبيد وهو ذولسن * أززت به وكذا محبان ان نطقا
 يا حسنها حسين زارتنا بحجرة * قد نظم الدرقي لباتمنا نسقا
 أهدت تحية ودم من أحن نقة * يرزى شذاها ير يالمسل ان عبقا
 لا غروا في مشوق في الأنام له * فالحر يشتاق اخوان الصفا خلقا
 اشتاق روثه الغراء ما طلعت * شمس النهار وأبدى صحبه شفقنا
 وكلماء محرأبت شامة * بسفع جلق أو برق الحمى برقنا
 أحبا بنا والذي أرجوه مبهلا * بان عين على مضنا كم بلقا
 ما ان تذكرت معنى راق لي بكم * الا ورحت بدمي جارها شرقا
 ولا شدت بغياض الغوطتين فحى * ورقا تندب الغانا زحاشفقنا
 الاوغاض امطبارى أو وهي جلدى * ففاض من مقلتي الدمع وانطقا
 ان جانب العيش غض رائق بهج * والدهر قد غرض عنا الجفن فانطقا
 تلهو بكل تحيل الطرف ساحره * يرزى بغمزلان عسفان اذارمقا
 لاسيما ان غدا بالسكاس مصطبجا * أوراخ من وله بالطاس معتبقا
 ليت الزمان الذي فينا الغداة قضى * بشت ملومنا والدهر ما خلقنا
 فهل أويقاتنا اللاتي بكم سلفت * تعود يوما فأحظى منكم بلقا

عليك مني سلام الله ما بقيت * صبابة تبعث الاشجان والحرقا
 تمديه ربح التصابي نحو أرضكم * كسك دارين بر كوكبا نشقا
 (تقى الدين بن معروف) * وسما فضل باطلاع نجوم الكمال معروف وشموس معارفه
 لا يعترها كسوف ورياض علمه أنيقه ودوحة تجده وريفة الظل وريقه اذامس
 الاقلام سجدت في محاريب الطروس شكر اوامات من سدام مداده هاتمة سكر
 فكتم الليل جبره المسكى الأنفاس أيديض الله بها حيا القرطاس (تخبر أن المناوية
 تكذب) وله في علم الفلك أنظاتم ياسرار كواكبسه وان كتم قلبه على لسان أسرار
 صاحبه بواه الله منه مكانا عليا فتلا من رماه سواء أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيافكم
 سعدله بخطوات فكره وسما واتخذ خطوط جداوله للعروج اليه سلما فكلم اطارت
 حاتم النجوم من بروج أقطارها جعلها بطاقة تطير في الآفاق لتبليغ أخبارها فلو
 كان لعطارد الخيار كان بدنانير الدراري له مشترى ولو أراد مدحه أطرا بقول ابن
 الروي غير مفترى

أعلاكم في السماء مجدكم * فليستتم تجهلون ما جهلا
 شافتم البدر بالسؤال عن الامر الى أن بلغتم زحلا
 لم تدركوا قاط بالحساب بل الأ حساب علماءكم ولا عملا
 ولم يرزل متقلدا بصارم القضاء قناعا من معشوقته الدنيا بجاني الصدور الرضى حتى أراد
 أن يحدد لاستاذ نارصدا وانا لا ندري أشرار يد عن في الارض أم أراد بهم زهم رشدا
 غافلا عن حركات الفلك حتى قيل له نيهك الله ما أغفلك فدارت دوائر على مدارها
 وصارت زاوية قبره مادة بعدما كانت منفرجة في أقطارها وشكل العروس من زخرف
 الحياة له أطماع وهولن تأمله شكل قطاع (والموت للانسان بالمرصاد) وقد طالعت
 له رسائل فلكيه وبعض تحريرات هندسية تدل على علو كعبه فيها وريقه من حضوض
 الخمول الى سما معاليها وله شعر وسط وثر غريب النمط كقوله في مدح العلامة أبي
 الفتح المالكي

يا كعبه يؤمها أولوا النهى * وسدرة الفضل اليها المنتهى
 لأنت في العالم قسرد علم * بل أنت كل الخلق علما وهدى
 والفضل لما قال ان مالكي * بالشام ككل قد أقرب بالولى

رفعت قدرا وعابوت رتبة * وفزت بالتقديم حال الابتدا
 وقتت أهل الارض بالعلم الذي * أوتيته من رب السما
 يصرف لب المرء نحو لقائه * اذ يرب الفضل على هذا البنا
 وقوله من قصيدة في مدح أستاذي سعد الدين الشاعر

صاح الاماني في صباح مكارم * تجلت على عرش الجلالة والحمد
 مطلع مازالت طوالع بالسنا * تعمم آفاق المكارم بالسعد

(فائدة مهمة) سئلت عنها في حال تحريري هذه الريحانة وهي انه منع بعض المالكية
 من الالقب المضافة للدين كسعد الدين وعز الدين فقلت قال العارف بالله ابن الحاج
 في كتابه المنهي بالمدخل الذي استقصى فيه أنواع البدع مانصه من ارتكاب بدعة ينبغي
 له اخفاؤها لقوله صلى الله عليه وسلم من ابتلى منكم بشئ من هذه القادورات
 فليستمر والعالم يحب عليه التستر أكثر من غيره لانه ربما يقال ان عنده علما يجوز
 ما ارتكبه فيقتدي به غيره كما قال أبو منصور الدمياطي في قصيدته

أيها العالم اياك الزلل * واحذر الهفوة فالخطب جلل
 هفوة العالم مستعظمة * ان هفا أصبح في الخلق مثل
 وعلى هفوته عمسدهم * وبه يخج مسن أخطارزل
 فهو ملج الارض ما يصلحه * ان بدقيه فساد أو خلل

فما ينبغي التحفظ عنه من البدع الاعلام المخالفة للشرع المضافة للدين لما فيها من
 تزكية النفس المنهية عنها كما صرح به القرظي في شرح أمهات الله الحسنى والفضل
 ابن سبيل قصيدة في ذمها فنها قوله فيمن لقب بعز الدين ونحرف الدين

أرى الدين يستحى من الله أن يرى * وهذا الخروزان نصير
 فقد كثرت في الدين ألقاب عصبية * هم في مراهي المنكرات حمير
 واني أجبل الدين عن عزه بهم * وأعلم أن الذنب فيه كبير

لمن نادى بهذا الاسم أو أجاب به فقد ارتكب ما لا ينبغي لانه كذب وفي الحديث عليكم
 بالصدق فانه يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة والكذب فجور والفجور يهدي الى
 النار الحديث فاذا قال أحد محبي الدين يقال لهذا الذي أحى الدين فاذا أخذ بصيغته
 وجد هامه صوتة بالكذب ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم المؤمنين

زئيب قال لها ما اسمك قالت برة فكره صلى الله عليه وسلم ذلك وقال لا تزكوا أنفسكم
 وهاها زئيب ولا يقال انها خرجت عن أصلها بالنقل الى العليمة لانه لو كان كذلك
 ما كرهوا تزكها مع ما فيها من التشبيه بالجهم المنهى عنه وهذه التسمية أول ما ظهرت
 من متغلبة التركة مضافة الى الدولة وكانوا لا يلقبون أحد الا باذن السلطان وكانوا
 يمدون عليه المال ثم عدلوا عنه بالاضافة الى الدين ونقل عن النووي انه كان يكره
 من يلقبه بمجبي الدين ويقول لا جعل الله من دعاني به في حل ولذا احتاشى عنه بعض
 العلماء وهذه ترغمة شيطانية من أهل المشرق ولما كان في أهل المغرب من التواضع
 كانوا يغيرون الاسماء لما هو منهي عنه أيضا فيقول محمد حمود ولا احمد حمود وس
 وليوسف يوسف ولعبد الرحمن رحمو ونحوه انتهى أقول أما كون هذه بدعة حدثت
 بعد العصر الأول فلا شبهة فيه وأما كونها ممنوعة شرعا أو مكرهة فلا وجه له وما
 تشبث به أو هي من بيت العنكبوت وما نقله عن النووي وغيره من السلف لا أصل له
 وكذا ما نقل عن شيخنا الذي ناصر الدين القاني أنه كان يكتب في الفتاوى ناصر لهذا
 وقد عرفت ذلك مدة ثم رجعت عنه لعدم ثبوته وكذا يكتب في صحيفة مجازفة لا ينبغي
 أن يقال مثله بالرأي وهذا البضعة الانسان لنفسه وانما اسماءه أيواه في صغره وعدم
 تسكينه وكونه تركية لنفسه أيضا غير صحيح لأن الاضافة تكون لأدنى ملايسة فهو
 مضاف للسبب تفاولا فعز الدين بمعنى بعزه الله بالدين وكذا مجبي الدين بمعنى مجبي نفسه
 بالدين بقياسه على برة قياسا فاسد مع الغارق ولو صح هذا منع أحمد ومحمد وحسن وهو
 محمود وقد قال المحسنون اذا اشتم القبح جازوا ان كان ذما كعرج وأعمس وما ذكر
 تضييق وخرج في الدين وفي هذا الكتاب كثير من هذا النمط فالأول والاغترار به
 والاعلام انما تدل وضعا على الذات والتفاوت بالامور المستحسنة مستحب لقوله في
 الحديث كان يحب الغال ويكره الظير فهو ويحمد قائله لا يعتقد ثبوت ما يقال به وانما سمى
 به فلا كذب والاعلام لا يجزئها والتشبيه بالجهم فيما لا يرامح الشرع غير منهي عنه
 الا للعصية المذمومة بدليل حديث الخندق ويدل على ما ذكرناه حديث تسمية النبي
 صلى الله عليه وسلم بمحمد وأما حديث برة ان صح فائتمافله صلى الله عليه وسلم لكونه
 من اعلام الجاهلية أو لعني آخر بدليل انها كانت برة في نفسها اه

قوله يوسف في نسخة يوسف
 اه

محمد بن الرومي المعروف بعمامى ابن أخت الخليلي نزيل دمشق الشام

توقدت حمرات أفكاره وتوردت في رياض الشام وحنات أزهاره وابتسمت في ناديه
 ذنور أنواره لكنها خدود لم يترقرق عليها دمع القطار ومباسم لم ترشفت الشمس منها
 ريق الامطار فله درهم من فصيح لم يعلى عيابه عروق القيصوم والشج ولم يغز بلبان
 العربية ولم ينفك بهما العلوم الجنية لانه من بنى الاصفر ومن قاسى الفقر الاسود
 وهو الموت الاحمر الا أن للبقاع تأثيرا في الطباع فلما تغذى طفل جبلته ماء
 الشام ونسيه وبرز هلاله فيه بعدما أميطت عنه هالة التعبه انصقل طبعه المرهف
 فانبرت شمائله أرق من الشمال والطف لاسيما وأبو الفخما شطع عرائس فكره
 ولم تشعب لم تنظمه ونثره اذا أنس طبعه لحنه أو طرق طرق ذهنه طيف هجته
 وقد طاعت ديوانه قرأته يعتر به علل وفتور ويدخل في معاني معانيه ويؤتبه
 القصور فمن شعره الذي اخترته قوله

سمعت لسان الحال من قهوة الطلاء يقول هلموا وامنم عنانص أخباري
 فبامني سمعت قهوة البن في الملا * ولكنها لم تحك أصداغ خياري
 فمن كذبها قد سود الله وجهها * وعذبها بعد الاهانة بالبنار
 ﴿ومنه قوله مضمنا﴾

قد قالت القهوة الجراء واقتحرت * كم قد ملكت ملوك الا عصر الاول
 وقهوة القدران قد را على علت * لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل
 ﴿ومنه قوله﴾

جليت عرو ساقى عقود حبايها * وقديت ظميا بالسرور حبايها
 طلعت عرو ساقى تجلى في كأسها * وكفى كفوف الغيد نقش خبايها
 بكر اذا باكرت مالك ولدت * بشر السرور لى حضور حبايها
 أخذت من العقل النفيس جواهرها * مهرها والنفس من خطبايها
 راح حلالك شربها في جنه * والنص في الجنات حل شربها
 وهو مأخوذ من قول الارجاني

كأس من السحر الحلا * لبشرها اللقوم سكر
 في مجلس هو جنه * ولذا فيه تحل خمر
 (وقوله)

يقول حميي ما الطرفك أحمر * كأنك يا حيران في نشوة التيه
 فقلت له اشراق خدك قد بدا * وقابله طرفي نخية له فيه
 وأحسن منه قول الأمير مجمر الدين بن عجم
 أقول للعجب لما أنكر وأثرا * من احمرار يداني باطن المقل
 عانت الحماظ عيني عندما نظرت * إلى سوى الحب فاحترت من الخجل
 (وقوله)

ولما انقضى شهر الصيام بفضله * تحلى هلال العيد من جانب الغرب
 كحاجب شمع شباب من طول عمره * يشير لنا بالرمز للأكل والشرب
 وهو مأخوذ من قول العقيلي

قم هاتما وردية ذهبية * تبدو فمخسها عقيمة اذا با
 أو ماترى حسن الهلال كأنه * لما تبتدى حاجب قد شبا

الآن قوله من طول عمره تكميل حسن ومما قلته في بعض الرسائل شاب حاجب
 الهلال وما دانه كالأ واشتعل رأس الشمس شيئا ولم تر له مثلا وما يضا هي هذا
 ما قلته لما رأيت قول الدفالي في مدح قصر بناه الصاحب ابن عباد

لله قصر ترى كل الجمال به * وأسعد الدهر بمدوم جوانبه

كأنما جنة الفردوس قد نزلت * إلى خوارزم فيجيد للصاحبه

ورأيت ما فيه من العفلة فان تعجبه بالدخول لها انما يكون بالموت فقيه ايهام لا يليق

بمثلها فقلت في هذا المعنى وأتيت فيه بنوع من الاحتراس بحميتته بالتهذيب

بني دار ايجار الوصف فيها * وتمواها المحاسن والمسرة

كان الجنة اشتاقته حتى * له نزلت أطال الله عمره

وقد يقال في قوله نزلت احتراس مالكنه خفي والمقام بأياه ومن ديوانه قوله أيضا

كيف السبيل إلى كتم الغرام اذا * كاتبتمكم وأردت السر ينسبتم

وقد غدا الطرس بالوجهين مشتهرا * وباللسانين أمسى يعرف القلم

(وقوله)

وقدم مرض الجهول له فعدنا * ونحن اذا أناس واحونا

فظن باننا عدناه خوفا * فان عدنا فانا ظالمونا

﴿وقوله أيضا﴾

اذا دفن الانسان في الرمس رهة * وعادته تلقاه بادئناياه
وما ذلك الا أنه متبسم * على كل مغرور بأحوال دنياه
ومعناضاهي هذا أن المولود يولد بايكامقبوض الكف فإمات فتحها فقال الحكماء انه
إشارة لحرصه حيا وأنه خرج منها غير شئ كما قيل
وفي قبض كف الطفل عند ولاده * دليل على الحرص المركب في الحي
وفي بسطها عند الممات إشارة * الا فانظروني قد خرجت بلا شئ
وكفي الكون من اشارات فهو جميعه ناطق بالعظمت ولكن لمن يسمع ويبصر
وأشدني له بعض شعراء الشام

رأيت الكائنات خيال ظل * محركها هو الرب الغفور
فصندوق اليمين بطون حوا * وصندوق الشمال هو القبور
وليس له فاني رأيت منسوب بالشيوخ ابن عربي وهو معنى مشهور لكنه تصرف فيه عبادة
ورده ديباجة وأصله من قول الآخر
رأيت خيال النمل أكبر عبدة * لمن هو في علم الحقيقة قراق
شخص وأشكال عمر وتنقضي * وتفنى سر يعا والمحرك باقي
ومنه ولد ابن الوردي في الحمام قوله

وما أشبه الحمام بالموت لامرئ * تبصر لكن أين من يتبصر
يجرد من أمواله ولباسه * ويبقى له من كل ذلك مئزر

﴿ومما قلته فيه﴾

ان يكن يحكي خيال الظل في * فعلة دهر لنا يدي العبير
فعساه عن قريب مظهرا * صوراً أحسن من هذي الصور

﴿وقلت أيضا﴾

هي الدنيا خيال الظل يحكي * يحركها القضاء كما يقدر
ولا السمر محدود عليه * من الغفلات ما ألهي وما امر

﴿زين الدين الاسعافى﴾ فاضل بين العود ماجد الاعراق حلوا الشماثل عذب
الاخلاق له آثار على أكف القبول مرفوعه وكلمات كفرات الجنان لا مقطوعة

ولانمونه محبني وهو يقطف نور التحصيل وللفضل الى معاليه انتظار وتأميل
 فتجاذبنا أهذاب المذاكره وجرنا ذبول المناشدة والمجاررة فما أتشدنه من شعره قوله
 كتبت وأفكارى وحقل مزرقت * كما قدبت في الحب كل عمزق
 ولوحملى التوفيق كنت تركته * ولكننى أصبحت غير موفى
 اذا قيل أشقى الناس من بات ذاهوى * فلانتكرن هذا المقال وصدق
 ﴿وهذا كقول الآخر﴾

سألها عن فوادى أين مسكنه * فأنه ضل عنى عنده سراها
 قالت لى قلوب جمته جمعت * فأبها أنت تعنى قلت أشقاها
 ﴿أبو بكر الجوهري الشامي﴾ شاعر عذب الكلمات حسن اللذات والسمات
 عرائس أفكاره صباح وجواهر نغماته صحاح ورد الى مصر مر تد يا حبل الشباب
 مطرزة بطراز أخلاقه العذاب متعاطيا للتجارة صارف الحماقة قد عمره
 اذا كان رأس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق فى غير واجب
 فمن جواهر كلماته الصباح التى هى أرق من نفس الصبا فى الصباح قوله فى ملحج
 امه داود ورقبيله امه عمرو

أفدى غزاله خال بوجنته * مع عارض شبهه واو العطف بمدود
 كأنما الخال فوق الخدي حرسه * حذار سرقة عمرو واوداود

﴿ولابن لؤلؤ فيمن امه داود﴾

قد كنت جلد اى الخطوب اذا عرت * لا ترز هينى الغايات الغيد
 وعهدت قلبى من حديد فى الحشا * فالأنه يجسفونه داود

﴿وللك الناصر فى داود﴾

منى بطيفك بعد ما منع الكرى * عن ناظرى الدمع والتسفيد
 ومن الجبابب أن قلبك لم يلبس * لى والحسيد ألأنه داود

﴿ومما قلته فيما قاله﴾

وما سدير سم فى صحيفة * فضلى ويخفى الذكرا ذبطراً
 فاسمى ليديه واو عمرو ولذا * يكتب فى الخط ولا يقسراً

﴿وأصله قول أبى نواس﴾

أيها المدعي سلمني سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر
انما أنت من سلمني كواو * ألحقت في الهباء ظلمنا بعرو

شمس الدين محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الخنبلي * والسها والطارق
وما أدراك ما الطارق هو في ميدان الفضل وحلية الشهباء سابق وأي سابق
وعصره كان مسك ختامها وسحر ليلها وأصيل أيامها نورت حدائقها بغواذي
شماله وتحلى معصم مجدها بسوار فضائله

حيث التقانفس الاقاحي والصبا * وترنم الحسناء والورقا
وحري النسيم يحرف فضل رداثه * نشوان يعثر في غدير الماء

درس فيها وأفتى وطمى بحرف فضائله فترك المساد يضر بون الماسحتي وله نظم كما
انتظمت دراري الزهر ونثر كما نثر يد الشمال على وجنات الرياض لآلئ العطر
وله تصانيف جملة تزينت بها البلاد وأمسست عائمها منوطة بأجساد الاجواد فهو
نسيم وحده آتاره في حلل الفضل طراز مذهب وأسدي في مجادلة العلماء لا يذكر
عنده ثعلب وله محاضرات لوز كرت للراغب لسعي لها راغبا أو لسحبان ظل لذيذ
الحجل على وجه البسيطة ساحبا فمما هبت به صبا أمحاره وغردت به على كرامتي
الربي حاتم أخباره قوله

يا لوموني في ترك ضم قوامه * ولا اذن للنسك في الضم والتم
نعم بيننا جنسية الود والوصفا * ولكنني لم ألفها علة الضم
يقولون لي والشيب لاح بفرق * عنانك عذراء الحى غير جاز
أعن نار خديها التي هي منيتي * أميل وأسسغني ببرد الجوائز
وله قوامك يا بدر النخاسة كأنه * فنا وقوام السر واوأنف الوصل
وعينك فاقت كل عين بكملها * فما أنت الا زيدا مسئلة الكل
ولكم هم نلتهم برمي شبا كهها * مرامكم لما قطعتم بها البيدا
وعدتم الى المضي بما نلتهم وقد * توليتهم صداف كان لكم سيديا
وقوله كأنهم نأوا و صاف لكم كملت * فسرنا ما بمعناه وأحيانا
من قبل رؤيتكم نلتنا بحببتكم * والاذن تعشق قبل العين أحيانا
وهو لبشار وأوله (يا قوم أذني لبعض الحى عاشقة) وفي معناه قول الحلبي

قوله ختامها أي حلب الملوحة من سابق الكلام ولا حقه اه

وهو يتكلم قبل اللقاء كما * تهوى الجنان لطيب الاخبار
ولصاحب الترجمة أضرار باعية وهي

طرفاك كلاً ما ضعيف وعليل * مثلى وأنا العليل من أجل عليل
من ضعفى قد صرفت ميلى لهما * والجنس الى الجنس كما قيل يعيل
قوله والجنس الخ من أمثاله مولدى العجم ومثله قولهم الجنسية علة الضم وهو كما قيل
(ان الطيور على أجناسها تقع) (وشبه الشئ بمنجذب اليه)
وله من أبيات المعاني فى ملح من بنى تميم

ومفهم الاعطاف قلت له انتسب * فأجاب ماقتل المحب حرام

وله مضمناً *

حتى نغره الضحك صمصام جفنه * كما صين بالتعذير خد مورود
أخذ حبيبي لا ترد زردية * تحسبك والضحك سيف مهند
والضحك اسم ملك معرب لكنه وافق صيغة المبالغة من الضحك ومثله من نوادر
العربية ومن فضوله القصار انما تلقى المحاصر الى كريم العناصر لا تجعل الدنيا
للاخرة ضره ومن ينكح أمة على حره ما أخس الكلب العوا * وان سعد الى
السمك والعوا * العمة رأس المال وربها حسن الأهمال تذكير المواظ
صابون لمن هم عن دنس الاخلاق صابون اذا كان الندى مات فالتسؤال من
أعظم الندامات

ع (أبو الفتح بن عبد السلام المالكي المغربي زيل الشام) نادرة الغلك وهديفة
الزمان ونكتة عطار المدونة فى صحف الامكان وبرهان من قال من الحكمة
بتعدنوع الانسان وليس الغريب من تنامت داره بل من فقدم الكرام نظراؤه
وأنصاره وهو غريب فى فضله وبجده وان ملك من الادب ملكا لا ينبغي لأحد من
بعده ولما أشرفت بالمغرب شمس علمه وآدابه وزها نورها ذجرتى فى عوده ما
شابه أسفرو وجه صباحه وجلاله الظفر غرة نجاحه حل عقد عرسته بالنام
كما حل الر بيع نقابه عن منظر بسام

والريح تجذب أطراف الغصون كما * أفضى الشقيق الى تنيبه وسنان
فألقى بهما نسياره ونفض عن برده غبار أسفاره وبخى أمره على السكون

وماضى حاله على الفتح وقد شدت ورق فصاحتها بها بأطرب ترخم وصدح نفضي زمن
ونور الأدب لا يجتني الامن رياض كلامه وسورة الفتح بمحار بها الاتقلى بغير السنة
أقلامه وانمدراردها لكل البصائر وتحف آثاره يتلقى ركبائها كل باد وحاظر
حتى في نادى الفضاء ربع واحتبي وأصبح طراز مذهب مالك به مذهبا

وصار فيهم غريب الفضل منفردا * كبيت حسان في ديوان مخنون
فأنا ريسه الخالك وتصرف فيه تصرف مالك بأخلاق تعصر منها شهول الشماثل
وفضائل حمة المآثر محبان عندها باقل الا أنه مع تلك جواهر العلوم وتقلد جيد
كلمه بعقود المنشور والمنظوم عاداه دهره وصافا فقره فظل يسترى صبا به عيش
لو أنها نوم ما شعرت بها الاحداق ويتحمل من ألقاها ما يوهن ويوهى القوى
والاعنناق ولم يرزل كذلك حتى غار ما حيانه وانغلق على الفتح باب قبر وعند ماته
فانفتحت له أبواب الجنان فسقاه الله رحيق غفرانه بين روح وريحان وزه عيون
رجائه وأمله في رياض الجنان بين الحور الحسان فنظمه الذى حشى الاممعا
سحرا وبلا أقواء الرواة ذرا قوله

بأبى العس المرأشف ألى * مائس القدناعس الاجفان
مروق الجيدو اللعاط من الظبي ولين القوام من غصن بان
عظفته الصبا الى ومالى * بالصبا بعد ما تراه يدان
فتحاشيت لثمه خيفة الاتم وأطلقت عقلي ولساني
آه لولا التقي ومعرك الشيب لطاوعت فى الهوى شيطانى

وله من قصيدة *

حاز الجبال بأمره فمحبسه * فى أمره لم يرض حبل وثاقه
قسما بصبح جبينه لوزارنى * بضح الدجى وسعى الى مشتاقه
لفرشت خدى فى الطريق مقبلا * بفهم الجفون واطى استطراره
وصفحت عن زلات دهرى كلها * وعناده فيما مضى وشقاقه
وقوله بفهم الجفون الخ كقوله أيضا فى أرجوزته المشهورة

تكاد من عذوبة الالفاظ * تشرها مسمع الحفظاظ

وهذا نوع من البديع غريب بيناه فى حديقة السحر وله نظائر كثيرة وهو على نسج

قوله تعالى وتصف ألبنتيم الكذب كما أشار إليه في الكشف وقد أوضحه الغزالي بقوله في بعض قصائده

ان لم أمت بالسيف قال العذل * ما قيمة السيف الذي لا يقتل
وتغير المعتاد يحسن بعضه * للورد خد بالانوف يقبل
ومنه ما أنشده لنا صديقنا الطالوي لنفسه

أرود بالحظي ورد خديه والذي * جنى لحظه ورد الحدود فما أخطأ
وأرشف بالالحاظ خمره ريقه * لأنى امرؤ آليت لاذقت اسغنطا
وهذه الجمرة لا يليق بها غير نقل الجعترى في قوله

تفاح خد اذا احمرت محاسنه * مقبل يخفى اللغظ مغضوض
وقوله مغضوض بدل من قوله مقبل وهو غيره وليس بدل غلط فانظره فإنه من بحر
البلاغة ومما نحن فيه قول ابن الرومي

بدر كأن البدر مقرون عليه كوكب

عذبت خلقتهم فكا * دمن العذوبة يشرب

(ولابن هندی في عود البخور)

رأيت العود مشتقا * من العود يا بقان

فهذا طيب آناف * وهذا طيب آذان

ولابن المعتز في فرس

يكاد لولا اسم الاله يصحبه * تأكله عوننا وتشربه

وللشريف الرضي

فاتني ان أرى الديار بطرفي * فلعلى أرى الديار بسهمي

ومنه أخذ القاضي الفاضل قوله

مثلثة الذكري لسمي كاني * أمشي هناك بالاحداق

وأجاد أيضا حيث قال

الجود أمدح من قام بمدحه * فالناس ما نطقوا الا من النظر

وقول ابن خفاجة المغربي الاندلسي وهو من رماة الحدق

وأهيف قام يسعي * والسكر يعطف قد

وقد ترخ غصنا * واحمرت الكاس ورده
 وألمب السكر خدا * أوري به الوجد زده
 فمكاد يشرب نفسى * وكدت أشرب خده
 وإنما صاع الدين الارجاني
 ورشفنا مدام نظم ونثر * من كؤوس مذاق بالأذان
 وقلت أنا

ترجس الروض قدزها العيونى * لا أرى المشى فيه للطراق
 قلت لما أتيتسه الخليلي * امر يا صاح فيه بالأحداق
 والشئ بالشئ يذكرك هذا في معنى قوتي قديما مضنا

يا صاح ان واقيت روضة تجرس * اياك في المشى فهو محرم
 ما كنت عيون معذبي بذبولها * ولا جل عين ألف عين تكرم
 ولصاحب الترجمة من قصيدة مدحها العلامة عليا الخناني وعاتبه على قطع مرتبته
 ان قطع السيد عن عبده * ما كان قد رتب من رفده
 فالعبد لم يقطع دعا له * رتبته كالجزء من ورده
 ولانساء حسنا نشره * كالمسل والغنبر في نده
 أو كرياض راضها وابل * فابتسم البائع من ورده
 وانتظمت من نثر أزهارها * جواهر الأنداء في عمده
 وهو غنى عن ثناء امرئ * ظل كليل الذهن من فقده
 اذ مهد الحق له رتبة * عظيمة مذ كان في مهده
 ونال ماشاء من المجد لا * بسعي انسان ولا كده
 فهو على لا بمدح الورى * له ولو كان بسنا سعده
 وانما أوجب مدح له * تتابع النعماء من عنده
 وما حباه الحق سبحانه * من العلاء الزائد عن حده
 والعلم والتحقيق والفهم والتوفيق والتدقيق من قصده
 والشكر للنعم فرض به * يأمن ذو الأيمان من طرده
 وفيه لاشك من يبدن * لازمه والسكل من عنده

هذا وان العبد يبغي الرضى * في قربه الأقرب أو بعده
 وماله في غيره رغبة * والعبد محبوب على قصده
 وليس ذا حزن لما فات من * دنياه قد سبق الى رشده
 سيان فقر وغنى عنده * لما هو المعهود من زهده
 وما تصدى لصدى آلة * فبيحة تغضى الى صيده
 سوى لزوم البيت مستوحشا * من الورى حتى ذوى رده
 مشتغلا بالعلم مستغرقا * أوقاته فيسه وفي سرده
 قد لزمت العزلة لكنسه * لصحبته باق على عهدده
 أقسم لا يسرح من بينه * حتى يوارى في ترى لحده
 ان مات لم يترك له درهما * يحوزه الوازئ من بعده
 ولا أناثالا ولا ملبسا * يصلم للبيع سوى برده
 وفروة جرداء من عتقها * أضلاعه ترعد من برده
 وطلسان خلق دمعته * من عتقه يجرى على خده
 ولم يكن يترك شيئا اذا * فارقه يأسى على فقدده
 غير بقايا كتب رثة * أكثرها قدمات في جلده
 يباع في تجهيزه بعضها * والبعض وقف لاعلى ولده
 هذا العمري عرض حالى على * من أجمع الناس على حمده
 لا برحت أعتابه قبسلة * يؤمها العاقون من وفده
 ما هملت أغلله بالندى * من راحة كالبحر في مده

قوله في نسخة خاتمة اه

تكلمة في قوله مستغرق الخ فوائدها أن الاستغراق أصل معناه طلب الغرق ثم
 استعمله الناس في أخذ الشيء وتحصيله ومنه قول العامة استغرق في الضحك اذا
 أطاله وهو غلط وصوابه في الضحك استغرب لا اغترب أيضا كقول البحترى
 وفحك كما اغترب الا قاحى من ندى * غض وسلسال الرضاب برود
 قال الآمدى في كتاب الموازنة قوله اغترب يريد الضحك والمستعمل استغرب في
 الضحك اذا اشتد فيه وأغرب أيضا أخذ من غروب الاسنان وهي أطرافها وغرب
 كل شئ حده اذا المعنى املاؤه كما انتهى والسرد أصله نسج الدرع وتباع الكلام

وتعداد الاشياء والعامه استعارته لتتابع نعام الجالس وليس بعربي وهو الذي
أراد ههنا وهو كقوله

لداود من برش كساها سفاهة * مطرزة من صفرة الوجه والخذ
وما زال درع الكيد للضرب نامجا * ولو ناعسا أمسى يقدر في السر
وقوله مات في جلده استعمال معروف عامي وجهه استعماله ركيك والبليغ قول
العرب للفلوج سجن في جلده وحسن هذا وصف الكتاب به كما قال ابن نباتة المصري
لله سجع له رونق * كرونق الحبات في عقدها
كل تصانيف الوري عنده * تموت للنجلة في جلدها
عود اعلى به ومن شعره أيضا

مرحبا بالممام ساعة يطرا * ولو ابتزمني العهه رشطرا
حبذا الارتحال عن دارسوه * نحن فيها في قبضة الأسمرى
واذا ما ارتحلت يا صاح عنها * لاسقى الله بعدي الأرض قطرا
وهذا كقول الأمير أبي فراس الهمداني من قصيدته
أزال عصى الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهي عليك ولا أمر
تعلاني بالوعد والموت دونه * اذا مات عطشانا فلانزل القطر
(ونحوه قول في مطلع قصيدة)

ان لم تبرد لي الصباغله * فلا شفى الله لها عله
(وله أيضا)

ويمكن وصل الجبل من بعد قطعه * ولكنه يبقى به أثر الربط
وأحسن منه قول في بعض الرسائل أنت وان وصلت بعد القطع جبل المودة فغيبا بقى
من أثر ذلك في القلب عقده وقلت من قصيدة

ياواصلين جبالا * كانت تشد المسوده
لأنه تطعوها بعد * قد غير الذأى عهده
فان تقولوا وصلنا * من بعد ذلك القطع شده
يبقى وحده فيهما * من ذلك القطع عقده

وهذه الاستعارة معروفة قديما وفي حديث العقبه ان الانصار قالوا ان بيننا وبين

قوله وهو الذي الخ كذا في نسخ والناسب أن يقول وهو الذي أريد في قوله اه

قوله الهمداني صوابه الهمداني من آل حمدان اه

القوم جبلاً أترأهم قاطعيها وقد حققه في الروض الانف وكتب للقاضي معروف
وقد أهدى له حلة

مخدومنا قاضي قضاة مدينتي * صفاً أحق الناس بالتميز
العالم الحبر الذي معروفه * ترزى زيادته ببحر النيل
أهدى لنحوي من مخيط ثيابه * جبلاً فأغناني عن التفصيل
والتفصيل بلسان العامة بمعنى قطع الثياب الجديدة ففيه تورية كقول ابن نباتة
المصري

كم جملة وصلت لي من نذركم * تفصيلة ألبستني أجمل الخلال
حتى لقد غدت المداح حائرة * بين التفاصيل من نعمالك والجل
(وقوله أيضاً)

قد نسكس الرأس أهل الكيمياء جبلاً * وقطروا أدمعاً من بعد ما مهروا
ان طالعوا كتباً للدرس بينهم * أضحوا ملوكاً وان هم جربوا افتقروا
تعلقوا بجمال الشمس من طمع * وكم فتى منهم قد غره القمر
وقوله في أحدب كانه أترجة الظرفاء * وكرة اللهب عيدان الندماء اللطفاً وكان أبو
الفتح يكرهه ولم يعمل فيه بقول البخاري

وصانع الدهر فكم دولة * صاغت من السهبة أترجه
(فقال فيه)

إذا غفر الله ذنب امرئ * فلا غفرت زلة الأحدث
شديد النسكايه مع ضعفه * قياساً على ابرة العقرب

ومن ظرفاً الحدبان القاضي الفاضل وفيه يقول القائل

لله بل للحسن أترجة * تذكر الناس بعد النعيم
كأنها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

وعلى غظه وان لم يكن من بابه قول ابن جليلك لما امتدح القاضي الزملكاني فأجازه بخبر
فكتب

(على حائط بستانه)

لله بستان حللنا دوحه * في روضة قد فتحت أبوابها

والبيان تحسبه سنائير أرات * قاضي القضاة فنفت أذناها
 وهذا غلط عجيب وقد بلغنا أن بدر الدين بن مالك صنف كراسته في لطائف هذه
 القطوع ووجه بلاغتها ولم أرها وهو جدير بذلك ووجه حسنها أنه قصد به تشبيه زهر
 البان وأدبج فيه هجوا والقاضي لأن السنائير انما تنفث أذناها إذا فرغت من الكلاب
 فكأنه قال انها ظننته كلابا ونحوه ما مر في القاضي الفاضل والايماه لحدبته وهذا
 النوع يشبه المدح بما يشبه الذم وعكسه ففي صريحه تشبيه لطيف كنى به عن هجو
 قبيح وليست بلاغته من جعل التشبيه كناية عن معنى آخر فإنه صريح كحقيقة السيد
 في فن البيان بل لا موقصدها وليس هذا محل تفصيلها فان أردتها فانظر كتابنا
 حديقة السكر وله أيضا ذكرا من وعده بتاسومة وهي نعل معروف كالداس
 رب تاسومة بها قد وعدنا * فاذا قربها من النجم أبعد
 رب يسر حصصا ولها محب * علة للكيل رقي ويصعد
 عملا في الوري بقول حكيم * ضع مكان السعير جلك تسعد
 وهذا مثل مشهور بمعنى قول علي رضي الله تعالى عنه صاحب من أقبل جده تسعد وقد
 قلت في مثال نعله صلى الله عليه وسلم
 لمثال النعل الشريف لظه * شرف قدره من النجم أبعد
 ومعنا الامثال قالت قديما * ضع مكان السعير جلك تسعد
 وسعيد من كان من قبل هذا * أو عليه قد مرغ الوجد والحد
 وما أحق هذا أن ينسده قول أبي العتاهية
 نعل بعثت بها لتلبسها * قدم بها تسعي الى المجد
 لو كان يصلح أن أشركها * خدي جعلت ثرا كما خدي
 ولا بن هاني الأندلسي في قبعاب وهو نعل يصنع من الخشب وهو محدث بعد العصر الاول
 ولفظه مولد أيضا لم يجمع من العرب كما قاله الأزهري
 كنت غصنبا بين الرياض رطيبا * مائس العطف من غنساء الحمام
 صرت أحكى عدلك في الذل إذ * صرت مهانا داس بالاقدام
 وله يذ كرمعا حديثت بها تمامه * وغردت على أغصان شبابه حماه يندب اخوانه
 وينعي أوطاره وأوطانه

سلوا البارق التجدي عن سحب أجفاني * ومما يقلي من لواجم نيران
 ولا تسألوا غير الصبا عن صباي * وشدة أسواق اليكم وأشبجاني
 فما لي سواهما من رسول اليكم * مريع السرى في سيره ليس بالواني
 فيأطال بالأحجار ما قد تكلفت * بانعاش محزون وايقاظ ولسان
 وتنفيس كرب عن كئيب متعب * يحن إلى أهل وبصحب ولا وطن
 فله ما أذكي شذائعه الصبا * صبا ما إذا مرت على الزند واليدان
 فكتم نحوكم حلتها من رسالة * مدونة في شرح حال ووجداني
 وناشدتها بالله الاتفضلت * لتبليغ أجباني السلام وجبراني
 وقد تحاخو قول ابن مليك الحموي في قصيدته

سلوا فاتر الاجفان عن كبدى الحرا * وعن درأ جفاني سلوا العقد والنحرا
 ملبح اذا ما رمت عنه تصبرا * يقول الحموي ان تستطيع معي صبرا
 هذا الشاعر وان لم يكن من أهل العصر فإنه قريب العهد فينبغي ذكره هنا فنقول هو
 * (علاء الدين بن مليك الحموي) * هذا شاعر حمادي ومن كلامه شرح الادب بها وحماه رآه
 أبو الفتح المالكي وقد رقى شرف علمه وسما وهو بمجانوته يبيع الاقسما وأقلامه
 قضب على جداول الطروس مياله أسبل على وجهه ووجهها الزاهي ظلاله بل لواءه على
 ملك الكلام أو عمود نصب عليه من السحر خيام وهو يخلب الامعاح بسحره ويريق
 حلوماته على صناعة شعره ثم رفعت حرفة الادب عن حضيض دكانه الى ان صار ملك
 الادب بدويانه فنادى لسان قريضه النظم ما هذا مليك ان هذا الاملك كريم وقد
 وقفت على ديوانه فحيت من ثمرات حسنه واحسانه قوله من قصيدته

ذكر الغضا حنت عليه أضلعي * وبكى العقيق فساقطته أدمعي
 لله دردموع عيسى نيا * وقعت من الاجفان أحسن موقع
 من لي يقلي يوم كاتمة وقد * ودعتهم لو خلفوا قلبي معي
 رحلوا فساكن القلب أول راحل * والصبر آخر طاعن ومودع
 (وقوله من أخرى)

طراز ذلك العذار من رقه * ودردمعي بغيه من نظمه
 وخاله فوق كثر مبيحه * بالمسك قفلا عليه من خيمته

من لي به ساحر الجفون سطا * ظلما على صبه ومارحه
(وقوله من أخرى)

يار يقا بالخي قدلعا * حى عنى البان والأقل معا
فبذاك الحى لى غصن نعا * طائر القلب عليه وقعا
يانه من غصن بان يانع * صادح الحى عليه مجعا
(وقوله من أخرى)

أحيا الربيع الارض بعد عمتها * وحلابسك القطر عود نباتها
والزهرة قد ألقى النثار كأنما * أدت كنوز الارض بعرض زكاتها
وحكت جداولها خلاخيلها وقد * أضحى خرير الماء من زياتها
(وقوله من أخرى)

سقى الارض بعد كوثر ماثها * ما اشتاق قلبي للموارد منها
لولا بقاياها وحقل فى فنى * ما قلت شعرا فى المسامع قد حلا

وهذا من قول ابن حجة من قصيدة

ولولا بقايا طعمهم فى مذاقتى * لما ظهرت هذى الخلاوة فى شعري
(ومن تنفله)

مدحتكم طمعا فيما أوصله * فلم أنل غير حمل الاثم والنصب
ان لم تكن صلة منكم لذى أدب * فاجرة الخط أو كفارة الكذب
(وقوله أيضا)

لا تعجبوا من صدق كنت أمدحه * وقد هجاني وما فى ذلك من عجب
بل تعجبوا من ذكاه فيه كيف درى * أنى كذبت لجازانى على الكذب
(وقوله أيضا)

بكالرقة أعطافه * من اللين يعقد لولا الكفل
فان قيل بدر فقل عبده * وان قيل شمس الضحى قل أجل
(ونحوه قول ابن حجر)

حبيبي لا تخمقل بالعذل * وصل مغرما للضنى قد وصل
وحقل ان العذول الأقل * وأنت الحياة وأنت الاجل

(ومن قصيدته)

وفوق ظهور الخيل ما توافأصبحوا * وفي كل سرج فوقها لهم قبر
وقد توارد في هذا المعنى مع ابن حجة في قوله من قصيدة وكنتم اطالعت ديوانه لم أره
معنى ابتكره غيره وهو

ما توافأ على تلك السروج مخافة * فكان هاتيك السروج مقابر
وهو تشبيه لطيف لأن هيئة دفتي السرج كهيئة جانبي القبر المصنوع من الحجارة في
هذا الزمان وقد سبق إليه ابن نباتة في مرثيته

وما الناس إلا رحل بعد رحل * إذا ما انقضى عصره مضى بعده عصر

تبدت لدى البيد ما يطايق بورهم * ليعلم أهل العقل أنهم سففر
ثم رأيت في أشعار المتقدمين لسكنه هذه فان أبو نواس قال في قصيدته التي أولها
أجارة بيتينا أبوك غيوز * وميسور ما يرجي لديدك عسير

(ومنها)

اليلك أتت بالقوم هوج كأنما * جماجهات تحت الرجال قبور

قال الصولي أي ابل كأن بها هوجا للنشاط في سيرها وهذا التشبيه بالقبر حسن لكنه
أخذه من قول الوليد

كان هاما تم قبر على شرف * يعد لسير أو صالا أو أصلا

انتهى وههنا أمر نفيس ينبغي الاصغاء له لان الجماجم الرؤس ولو شبيه أسنمتها
أو الرجال التي عليها بالقبور لكان من المعاني التي لا نظير لها فاستحسن الصولي
ليس بحسن وكان المتأخرين إذ كانوا أوه تنبهوا لهذا وهذا من حسن الظن بالسلف
والأقله مقال مجال فاذا فطنت لما قلناه وفهمته علمت أن هذا كله لا يصل في الحسن

إلى درجة من درجات قول من قصيدة

إذا جئت دارا قبل لقيما أهلها * ألقى قبور الكرام أولى المجد

عليها لقد حطوا رحالا بمنزل * وكم هو دج من بينهم حتى الشد

ليبتظروا من خلفه بدورهم * ليطلعهم قبل القيام بلا جهد

يقولون جدوا في الرحيل فان من * تبقى أناس أضعوا اللؤم في المهدي

وقوله قبل لقيما الخ إشارة إلى أن قبور كل بلدة خارجها فكل قادم لا بد أن يلاقيها أولا

والى هذا المعنى أشار القاضى الفاضل فى قوله

المدن ان رجح المسافر أو * اذا خرج المسافر

ما استقبلته وودعته * بغيرها تيل المقابر

والقاضى محب الدين بن تقي الدين الجوى **ب** يوزيل الشام وشامة من بهامن الوجوه
والاعلام ذوكمال وأدب ومجدتناوله عن كتب فكان غرة من نظم ونثر وكتب وشعر

اذا حل بفادته مل صدره وانشرح وتزينت بدرر كلماته عقود الملح وترغمت أطيارها
وتفتحت بنسيم خلقة أنوارها بمجاوراته له تحمر خدود الكاسات منها خجلا وتفتح أزهار

الجمائل لها آذانها ومقلا الا انه وفى رياضها عشية حقيته من أنفاسها بالطف تحيه
شمدها وشكر بمطارين سمع الارض والبصر ومن شعره قوله فى الشام

أبتنا فصلنا عليها عشية * فغسنى لنا فيها الحمام وحيانا

وأبدي لنا فر الاقاصى تبسما * وأحسن ملقانا وأكرم مشوانا

وماهى الاجنة قد ترخرت * ألم ترفيها العين حورا وولدا

ومن تحتها الانهار تجري وكلها * عيون الى الروضات ترسل غدرا

ومن فصل له يقبل الارض بعد دعاه ترصع فى تبحان الاجابة درره وتصرع تقف فى
ديوان الاخلاص فقره وعاوقت عليه من آثاره شرح شواهد التفسير وهو كتاب

حسن لكتبه لم يشبع فيه الكلام

شهاب الدين الكنعانى الشامى * شاعر عصرى لم أوقف له الا على ما أنشدده شيخنا
العناياتى من قوله

بحسب كل الناس أمثاله * من بات فى مهد نعيم وطى

أما ترى الشبعان ياسيدى * يفت للجيعان قنابطى

وهذا مثل عامى من أمثال العوام تضر به للقره الذى لا يدري بحال من كان فى بؤس
وشدة فيظنه مثله ولغظ الجيعان أنكروه أهل اللغة فقالوا السموع فيه جائع وجوعان

لكن الأمثال لا تغير

معروف الشامى **ب** هو من اتسم بالادب فى الحديث والقديم وسرى ذكره كالمعروف
فى الرياض النسيم فسمت مقاصده وعذبت مصادره وموادره فليس للربيع نصارة تلك
النسيم ولا للغيث نسيم ذلك الكرم فروضة ما تره يانعة الزهر ونسخة بحاسنه مخلدة فى

صحائف الدهر لازال حديثه روضة من رياض الجنان ومتزلزل في قوافل الغفران
 ما بكى المطر لفرق الغمام فضحك النور على بكائه في الاكلم فما أنشد له قوله
 يا مفردا أضحت ظواهر شأنه * ما فوقها في الحسن غير الخبير
 يا سالباً قلبي الشجي وما اشتكى * منه الخفاء الى السميع المبصر
 مني اليك مع التوسيم تحية * فتقتنوا لجلها عسل أذفر
 من منطق برهوج بحسن براءة * تترى حلالوته بطعم السكر
 فسكانها وكأنه وكأنها * من جوهر في جوهر في جوهر
 يبدي التداخل في الجواهر عنوة * لبصيرة المقدم لا المتخير
 فسكا عما قرطاسها أمرارنا * والبين بينهما سواد الاسطر
 أرجوع على قرب المزار يقرب البيا * رى تعالى مودى من مصدرى
 في ذلك الشرف المعلى المنتهى * طرب المشوق وجنة المتذكر
 * وتقل لي عنه فصل في كمال صورته *

فلان انتهى الى فوق ما يضرب به المثل ان قيل يسرق الكله من العين فهذا يسرق
 العين من الكله فقد أردع كله حزن يعقوب عن كحل منه ابيضت عيناه ووجدت حجة
 القميص اليوسفي فلو مروا به على ناظر تفرح جفناه وهو من الذين اذار فعا أميالهم
 وانما هي العين الشمس ولشمس العين من ربه واذا أوج أحدهم الميل في الكله فهو
 أولي بالرجم عن أوج الميل في الكله انتهى وأنا أظن أن هذا من كلام القاضي
 الغاضل ومنه قول مهياري طبيب كمال

أفنى وأعمى ذا الطبيب بطبه * وبكله الاحياء والبصراء
 فاذا نظرت رأيت من عيانه * أسمع على أمواته قراء

* ومنه أخذ الزناري قوله *

أعمى الوري بكله * والموت من وصفاته
 فكثير من عيانه * يقرأ على أمواته

وانما خصوا العميان بالقراءة لانهم معروفون بكثرة الحفظ وقد قيل انه ما أخذ الله
 من عبده حاسة الا نقل قوتها لغيرها ولا بن عنين

لو أن طلاب المطالب عندهم * عسلم بانك للعيون تغور

لاتوا السلك بكل ما أملتسه * منهم وكان لك الجزء الأوفر
 ودعوك بالصباغ لما أن رأوا * يعنى العيون لديهم ماء أصفر
 وبكفك الميل الذي يحكى عصا * موسى فكم عين به تتجبر
 (ولمحمد بن الاكفان)

ولقد عجبت لمن أتى بالسكيميا * فى كحله اذ جاء بالشفعا
 يلقى على العين النحاس يحيلها * فى لمحة كالفضة البيضاء
 (وأحسن منه قولى)

كحل كحالنا غدا أكسيرا * منه قد علم الورى السكيميا
 تحديد الابصار يلقى عليه * عاد فى الحال فضة بيضا

(نجم الدين بن معروف) أديب اذا نظم حرك الهوى وقال الشعر والنجم اذا هوى
 ماض صاحبكم وما غوى قد سلك سبيل الرغائب واهتدى باعلام المناقب فهو نجم
 بزغ من سما الكرم وشمس اهدت بانواره ميران الامم تقلد سيف الاماره
 فلاحت عليه من السعادة كل اماره فتهنجه الناف برفته لدرى الكواكب فمن
 أنواره الساطعة من مشرق فيه ما كتبه للقاضى أبى الفتح يستدعيه

يا أيها المدولى الذى فتحته * فيضا خزائن كل علم مغلق
 ووفود أرباب الفنون تعبدوا * بولاه اذ هورب فضل مطلق
 واذا أتاه الفاضلون بجملته * من فضلهم لا قاهم فى فيلق
 العبيد يرغب أن تشرف بيته * ليصير أشرف بقعة فى جلق
 لازلت يازين الوجود وعمتعا * بعوارف منها المعارف تستقى
 يا ماجدا نحو العلا لم يسبق * ومهذبا حاز السكال يجلسق
 لميلك من مولى تفضلاداعيا * لمحبه ببل عبده التملق
 وأفت بدائع نظمه تحكى عقو * دالرفى سلك الميان المونق
 تدعو لحضرتة البديع صفاتها * ببلاغه فاقت بأفصح منطق
 سعياعلى الاحدق نحو كماله * وجماله المتوقد المتألق
 نحو الفضائل والفواضل والننا * نحو المكارم والندا المتدفق
 لازلت محروس الجناب همعا * بلقائلك الفضلاء دون تفرق

(فأجابه)

مألاح نجم في الدجنة ثاقب * أوفاحت الروضات للنتشق
 محمد بن محمد الحكيم المعروف بابن المشنوق * شاعر رأيت له وله شعر لم يثابر على تهذيبه
 فهو وساوس لفكرة تهذي به وقد أنشد قصيدة لها غلاية الروم منها
 حتى مأنظم من دمي ومن غزلي * أدلة وحبيب القلب معترلي
 يرى خلودي في نار الصدود فهل * فقت حين جعلت العشق من هملي
 فتح الله بن بدر الدين محمود البيهقي الحلبي * أديب فاضل له طرف وملم وشعر سمع
 طبعه منه بما سمع وله مجلس من مجالس انقصاص والنصاح ينادي به كل طالب حتى على
 الفلاح رأيت له وقد قدم الروم بحجة الوزير نصوح وشمس فضله من أفق معاليه تلوح
 فانتقطع عن الاختلاط ورعاحرك السكون ردى * الا خلاط وله شعر وشعور همامن
 خير الامور كقوله

يقولون نافق أو فوافق مرافقا * على مثل ذاني العصر كل لقد درج
 فقلت وأمرنا نالت وهو قول أو * ففارق وهذا الامر أسلم للخرج
 وقوله في بعض منازل الحج المسمى بكره ويقال لها كرى بالقصر أيضا
 تعصفت عن زاد الزفيق ومائه * وسرت لبيت الله أهدى له شكره
 وفرت ما عندي احتراز وانني * لصوني ما الوجه لم أراما كره
 ومن أمثاله المرسله رب داء أضر منه الدواء وله

إذا ابتليت بسلطان يرى حسنا * عبادة العجل قدم تحوه العلفا
 وقوله أنت كالخنسل الذي صار يلقى * الصفرة للناس مسكا للخنخاله
 وهذا ما وقع معناه في بعض الكتب الالهية كأنقله الامام الرازي وقد كنت قلت فيه
 الدهر كالغربال في * خفض ورفع لا تخاله
 ان حظ لب لبابه * رفع الحفاله والخنخاله
 والبيهقي لقب جدته وهو نسبة للبيهون وهو وطن أصغر تسميه أهل مصر بالطفل انتهى
 القاضى ظهير الدين الحلبي * أديب ورده معين وأتمده اده ما تكلم منه عيون
 اليقين محبته بالروم فكانت منه ظهير ومعين فقتطف مني حتى أزهاره لما جلي
 على نتائج أفكاره فرأيت كبرها وصغرها في الحد الاوسط ومنها ما هو عن رتبة
 الانتاج مخط في غض ثمراته ويانع زهراته قوله من قصيدة نبوية

نسيم الصيमान حاجر وفواحيه * سرت فإزالته صبرنا عن صياصيه
 ومن بارق شام المتسيم بارقا * بدافتد احي شوقه من أفاصيه
 ومن ذكر أيام العذيب تكدرت * مشارب صبضل عنه مناخيه
 اذا قفل الحجاج زاد ولوعه * وأرسل دمه قانيا من أماقيه
 وبني من غدا احتمال عجباً بقده * وطلعته سكران من خمرة التيه
 وفي القرب أخشاه وفي البعد قاتلي * فسواحر بامن بعده وتدانيه
 يفوق من جفنيه للقلب أسهما * بأوهنها يرمي الكمي فيصميه
 بذلت له روي فاء عرض مجيما * وقال أه لسي عاد ملكا تهديه
 وبالشعب من وادي النقاخير جيرة * غدت بغيتي والله من غير تويه
 اذا ذكر ويراوح قلبي كأنما * أتت نخوه تنقاد سرا أمانيه

((بهاه الدين بن الحسين العاملي)) الحارثي الشامي أصلاً ومختداً الفارسي منشأ ومولداً
 فأصل لمعت من أفق الفضل بوارقه وسقاء من مورده النمر عذبه وورائه لا يدرك بحر
 وصفه الاغراق ولا تحقه حر كرات الافكار لو كان في مضمار الدهرها السباق زين بما آثره
 العلوم النقلية والعقلية وملاك بنقده هنه جواهرها السنية لاسيما الرياضات فإنه راضها
 وغرس في حدائق الالباب رياضها وهو في ميدان الفصاحة فارس أي فارس وان كان
 غصنه أبيض وربوبية فارس فإن شجرته نبتت عروقها بنواحي الشام الزاهية المغارس
 والعرق بزاع وان أثر الجوار في الطباع ولما تدفق ما كرمه خرج منها سائحاً بعدما ألقى
 دلوه في الدلاء ماتحاً لا بساخلع الوقار عاطفاً من رياض السكون غمرات الاعتبار لحباب
 البلاد وأتى ارم مصر ذات العماد فتمامتاع فضل به التجز والمعالى في كغالات السفر
 فأجتتى نورا افتمحت كبرته وسرى سر قلب الوجود كاتمه

وسرده هو صدره * بعالم ذي نجدة كامل

وفي أثناء ذلك نظم عقود أشعار حقاقتها العقول وجمع من أزواد فضله مجموعة
 سماها الكشكسول طالعها قرأيت فيهما ما تشرحه له الصدور وتحل عقد الاشكال
 عن كل مصدرور وكان رئيس العلماء عند عباس شاه سلطان الهمم لا يصدر الا عن
 رأيه اذا عقد ألوية الهمم الا أنه لم يكن على مذهبه في زندقته والحادة لا تتسارصيته في
 سداده دينه ورشاده الا انه علوى بلامين وهو عند العقلاء أهون الشرين فإنه أظهر

غلوقة في حب آل البيت وجرى حلبة ولاه الكيمت وأنشد لسان حاله لكل
 حتى وميت

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد النعلان أني رافضي
 وشعره باللسانين مهذب محرز وبالفارسية أحسن وأكثر ولما سافر في البلدان
 واجتمع بين بهمن الاعيان عاد بدردانه لفلان أقطاره فعانق في أوطانه عقائل أوطاره
 وهو الآن قرعة عين مجدها وغرة جبين سعدها تطوف بحمره وفود الأفاضل وتوجه
 شطره وجوه الآمال من كل فاضل بنعيم مقبم تتحدث عنه طروس الاسفار وتسكنحل
 بأمد مداده عيون الطروس والاسفار من أنوار كلامه التي أطلعتها غصون أفلامه
 قوله من قصيدة

ياندعي بهجتي أفديك * قموهات الكؤوس من هاتيك
 هاتهما هاتهما مشعشعة * أفسدت عقل ذي التقى النسيك
 خمرة ان ضلت ساحتها * فسنانور كأسها يهديك
 يا كلم الفسواد داو بها * قلبك المبتلى لكي تشفيك
 هي نار الكلم فاجتلبها * واخلم النعل واترك التشكيك
 صاح ناهيك بالدام قدم * في احتساها مخالفا ناهيك
 عرك الله قلب لنا كرما * يا حمام الاراك ما بيكيك
 أترى غاب عنك أهل مني * بعد ما قد فوطنسوا ناديك
 ان لي بين ربهم رشا * طرفه ان تمت أسي بحبيك
 ذوقوا ما كأنه غصن * ماس لما بدأ به التحريك
 لست أنساه اذا أتى سحرا * وحده زائرا بغير شريك
 طرق الباب خائفا وجلا * قلت من قال كل ما يرضيك
 قلت صرح فقال تجهل من * سيف الحياطة تحكم فيك
 قت من فرحتي فتحت له * واعتمقنا فقال لي يهنيك
 بات يسقي وبت أشربها * خمرة تترك القمل مليك
 ثم جاذبت به الرداء وقد * خاسر الخمر طرفه القتيك
 قال لي ما زيد قلت له * يا مني القلب قبيلة من فيك

قال خذها فزظفرت بها * قلت زدني فقال لا وأيسل
 ثم وسدته اليمين الى * أن دنا الصبح قال لي يكفرك
 قلت مهلا فقال قم فلتد * فاح نشر الصبا وصاح الديك
 وله من أخرى مدح بها الاسناد البكري وقد اجتمع به وهو ما يدل على سلامة
 عقيدته قوله

يا مصر سقي اللثمن جنة * قطوفها يانعة دانية
 ترابها التبر في لطفه * وماؤها كالقضة الصافية
 فقد أخجل المسك نسيم لها * وزهرها قدار خص الغالية
 دقيقة أصناف أوصافها * وما لها في حسناتها
 منذ أنحت الركب في أرضها * أنسيت أصحابي وأحبابيه
 فيا حمها الله من روضه * بمحبتها كافية شافية
 فيها شفاء القلب أطيارها * بنعمة القانون كالزاريه
 من شاء أن يحيي سعيدا بها * منعما في عيشة راضيه (ومنها)
 فليدع العلم وأصحابه * وليجعل الجهل له فاشيه
 والطب والمنطق في جانب * والنحو والتفسير في زاويه
 وليترك الدرس وتدرسه * والتمن والشرح مع الحاشيه
 اليم يادهر وحتى متى * تشقى بأيامك أياميه
 تحقق الآمال مستعظما * وتوقع النقص بآماليه
 وهكذا تفعل في كل ذي * فضيلة أو همه عاليه
 فإن تكن تحسبني منهم * فهى لعمري ظنة واهيه
 دع عنك تعذبي والافأسكو * لآلى ذى الرتبة الساميه
 (وله رباعيات لطيفة منها)

أغتص بريقى كحسي الحامى * إذا ذكره وهو لعهدى نامى
 ان مت وجمرة الهوى في كبدى * قالوا ليل اذا الساكنى الارماس
 كمبت من المسالى الاشراق * من فرقكم ومطربى اشواق (وله)
 والهـم منادى ونقل ندى * والدمع سد امتى وجفنى الساقى

(ومنها)

(ومنها) لا تبتك معاشر أئى أو ألقا * القوم مضوا ونحن نأتى خلفا

بالمهله أو تعاقب تتبعهم * كالعطف بشم أو كعطف بالغا

(ومنها) من أربعة وعشرة أمدادى * فى ست بقاع سكنوا يا حادى

فى طيبة الغرام مع سامرا * فى طوس وكر بلا وفى بغداد

(ومنها) للشوق الى طيبة جفنى باكى * لوصار مقامى فلك الافلاك

أستدكف ان مشيت فى روضتها * فالشى على أجنحة الاملاك

(ومنها) هذا النبأ العظيم ما فيه كلام * هذا الملائك السموات امام

من عسى بابه ينزل مطلبه * من طاف به فهو على النار حرام

(ومنها) هذا حرم بفضله العقل أقر * فيه الملائك السموات مقر

كل منهم يقول يا زائر * أبشر فقد نجوت من نار سقر

(ومنها)

ياريح اذا أتيت دار الاحباب * قبل عنى تراب تلك الاعتاب

ان هم ساء لواعن ابهاه فقل * قذاب من الشوق اليكم قذاب

(ومنها)

ياريح أقص قصة الشوق اليك * ان جئت الى طرسو فبالتة عليك

قبيل عنى ضر يوحى مولاي وقل * قدمات بماؤك من الشوق اليك

(ومنها) أهوى رشاعرضنى للبلوى * ما عنسه لقب المعنى سلوى

كم جئت لاشتكى فذا بصرنى * من لذة قربه نسيت الشكوى

(ومثله قولى)

لو سمع لذى المعنى الشكوى * لا من بذا وليس عنه سلوى

كل بهواه مبتلى ذود نف * قالوا وتطيب اذ تمع البلوى

(ومنها) يا غائب عن عيني لاعن بالى * القرب اليك منتهى آمالى

أيام نواك لا تسئل كيف مضت * والله مضت باسوه الاحوال

وفى معناه ووزنه قول الارباني

لابأس وان أذيت قلبى بهوالك * القلب ومن سلبته القلب فذاك

وليت وقلت أنسى الله مسالك * مولاي وهل ينعم من ليس يرالك

﴿خضر الموصلي﴾ كعبه فضل مرتفعة المقام تضحنت السنة الرواة التزام مدحه
ففيه ذلك التضمن والالتزام رأيت في عنقوان العمر والدنيا كلها رياض والايام كلها
أعياد وأعراس والاقوات كلها سحر والاشهر كلها نيسان

فلوبعت يومامنه بالدهر كله * لفكرت دهرانا في ارنجاعة

وهو حسنة في صحائف الايام واليامي وروضة تنبت السكر في رياض المعالي والعيش
كله نضر وقد قيل لكل زمان خضر

اذا ما ذكرنا وجوده كان حاضرا * نأى اوردني يسعي على قدم الخضر

واقام بجمعة مع بني حسن مخضرا لا كفاف وصف باسم السيد حسن كتابه شرح شواهد
الكشاف شرحا تشبث بأذياله السحر وناطبه تجمية معلقة بجميد الدهر وقدم له كته
وطالعتهم فرأيت فيه ما يدل على سعة اطلاعه وطول طوله وباعه وهو تليذ والدي
وكان يسلك معه طريق الادب ويخثوبين يديه على الركب وانشدني قوله مضمنا

تبدل عن البرش المبلد بالظلا * فعالم أهل البرش غمر وجاهل
فأالبرش ان فنتشت عن كته سوى * دويهية تصفر منها الانامل

(وللا سعد بن عماتى عما أنشده في كتابه سلافة الزرجون)

ندعي لا تنهز أبعش مولة فان * بدالك منها بم حسة وشمائل
وراقك منهارقة في قوامها * ولاحت كشمس أضعفت الاصائل
فلا تغتر منها بلين فانها * دويهية تصفر منها الانامل
(وهذا من قصيدة لمبيد التي أولها)

الا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعم لا بحالة زائل

وكل أناس سوف تدخل بينهم * دويهية تصفر منها الانامل

(وقد ضمن زكي الدين بن قريع منها أيضا قوله)

تأمل صحيفات الوجود فانها * من الجانب السامى اليك رسائل

وقد خط فيها ان تأملت خطها * ألا كل شيء ما خلا الله باطل

(وفي معناه قول العلامة الشيخ حسن البوريني)

ورق الرياض اذا نظرت دفاتر * مشحونة بأدلة التوحيد

وفي معنى شعر أبي نواس المشهور وعما مدحت به حضرة مولانا خضر المذكور

وصبا من كؤس ذكرك بيسكري * لك حملتها ثناء وشسكرا
 ولو جدى رقت كطبعك اظفا * واستعازت من طيب ذكرك نشرأ
 مغل القلب حينما مرت يسرى * فأسأله فذلك عسنى أدرى
 من أولى العزم لى فؤاد كلم * فى النوى لا يزال يتبع خضرا

فصل فيمن لقيته بالشام فى رحلتى لمصر راجعا من الروم لما منيت بقرية قارظية
 ودعاني الشوق الى العود الى القاهرة المعزية وعسان مطايا العزم بين ثان وحادى
 وطوارق الوساوس بين رشح وفادى بدالى هوا وجه جوقا طب وسامرت بهاليلامر
 التكواكب يتعثر العوا وتضربه بعضى الجوزاء ونهار صباه موم كأنه قلب صب
 مغموم أو نفس فقير مظلوم نفضت به الآمال بساط القرار واسترجعت نزاعها
 للامصار اذ لم تجد حار تجميه ولا أنجاد تطارحه هوى نجد وتجاربه كما قلت
 يا ويح مصر ترحلت سكانها * وتعطلت تلك المجالس والمدارس
 ظعنوا ومن بركاها وحمالها * كنست وهاتيك النخيل بها مكنس
 فكان الكرام أوراق خريف لونه الا عاصير وبه الشتات ورسومها خط بها
 البلا آيات الموازيت وصحف الفرائض فلا يذكرفها غير الاموات فاذا رجع أو
 خرج منها المسافر ما ودعه واستقبله غير المقابر

عليها القدر حطوار حال اعزل * وكم هودج من بينها مرتضى الشد
 وقد كنت أداب فى الترحال * لاحظر بعها الخصب رجال الآمال * رجا لقاء أشياخى
 واخذانى ومغازلة من بهامن خرد وأنس الامانى عن ساقفته بوادىها وساجلته بدلاء
 المجون فى بوادىها وقد تنزل من حصن طودها الا اربد كما قال كساجم فى كتاب المطارد
 ان الوحوش قد تلج العمران وتلج الانس اذا كلب الشتاء وعبس بالجذب وجه
 الزمان فعدمت الأقوات واخفى الجمود الثلج الماء والنبات فشاب منه الوليد كما قال
 مسيل بن الوليد

فان أغش قومابعدهم أو أزورهم * فسكالوحش يدينه من الانس المحل
 يد كرنيل الحسير والشر والتقى * وقول الحنا والحم والعلم والجهل
 فاقالك فى مسدمومها متنزها * وألقاك فى محمودها ولك الفضل
 فعاد الرائي ثانيا والبشير ناعيا ناعبا اذ بدت مقفرة الارجا مبرقة بالياس وجه الرجا

من دار أمواتها أشراف وأحياءها اجلاف بها ضعاف عقول يزعمون أنهم ألفوا
وصنعوا كأنهم بقية من أهل الكتاب الذين بدلوا وحرفوا فحجت زائرا مقابرا أطلالها
وقد خيل لي أنها أول منزل سفر يسر وجهها ورحالها ينتظر بها السابغون اللاحقين
فقلت السلام عليكم دار قوم مؤمنين فردوا وصاحبها واهوا وأنشدني بديهة صداغا

يارا كباحت المطسى لارض مصر تنحيتها

جز بالقرافة واقران * منى السلام لسا كنيها

وقل السلام على الكرا * م الا كرمين الفاضليها

لم ألق بعندهم بها * الاجهولا أوسفيها

فكنا الدنيا الجنيـة لمة بالعطاء المجتديها

صرفت دنائير اليها * بحماس نحس من بنيتها

سادت بها فرق العبيد فدقأى حرير تضسيها

فلذا هجرت مقامها * وطلبت أرضا اصطفيها

فاذا امررت فلا تسل * عن نأى من قاطنيها

وقف المظي بجلق * ان الكرام العرقيها

عرفت بعرف المجد هاتيـة لك الزبوع اسما كنيها

فرحلت الى الوادي المقدس طوى والعزم بأيدي المطايا شبر شقة البين وطوى حتى
زلت تربة عجنت بما الوحي على رغام أنف النوى ومسحت بها الحيا وحيت أكرم
حيا بين الصخرة والطور والبيت المتلألئ فيه سبحات النور

قطعتا في مسافته عقابا * وما بعد العقاب سوى النعم

ولما رأته طشت ذهب مملوا بالعقارب غسلت يد الأمل فيه من الرغائب وأنقبت للشام
شامة وجه البلدان وجنة الله في أرضه المحفوفة بالبحور والولدان المفروشة بسندس
النبات والأشجار اللابسة حلال الرياض المزررة بالأنوار المسجفة بزرق الأنهار
فقال لي أهلا وسهلا ومدت كراما نزلا وتاقتني بصدر رحيب فبت فيما بين
تكريم وترحيب

من فوق الكمام الريا * ض وتحت أذيال النسيم

ولقيت بها من فضلها الأعيان وأديانهم النفية الأذهان والأردان كل كريم تحسد

عليه العيون والآذان هو عين المجدقره ولو وجه المكارم غره ولقلب الدهر فرحة
ومسرره فكان عن اجتلاء ناظري وعكف عليه في حرم كرمه خاطري
﴿المولى عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي﴾ وهو اذ ذاك مفتيها وناشر لواء
الافادة بناديا ومحبي من رسوم المدارس كل دائرها ودارس ان جاد بخوده تيممة
للعدم أو وعد فوعده للغنى سلم مع صدق مقال تعدد منه الاقوال بالانغال اذا ذكر ما فيه
من محاسن الصفات سجدت له الخناصر كأنه آيات سجدات أو سردت نعوته فكل
نعت مقطوع وكل وصف تابع له وهو متبوع وقد تمتع منه بما هو الأيمن نيل
الوطر وليس العيان كالخبر وهبت على من رياح اقباله قبول وجنوب وأطر بتقى
أنفاسه والكريم طروب وصرف الزمان مغلول اليدين والزمان منقاد لجمع الشغل
كأنه عليه دين فقلنا في ظله الظليل ولم ترفيه تقصا سوى أنه قليل وناهيل بطيب
عنصر لوراه النظام أنبت به الجوهرة الفرد مع لطف طبع هو شقيق الروض المحجل
بلطفه خد الورد وحسن تقريره وتحريره يهترطر بأنه كل غصن نصير وبالجملة فهو في
كل كمال مفرد مستغن عن التعريف بفضل له لا يجد فانه أصيل عصره وعماد دهره
كأنما عنده من قال

أرايتم في الناس ذات لطيف * يشرح الصدر مثل ذات العماد
حسبها من لطافة انهمالم * يخلق الله مثلها في البلاد
وقد دارت بيني وبينه كؤوس محاورات لها فغر الحجاب باسم تنظم منها في جيد الآداب
عمود لها بنان البيمان ناظم ولما قوضت خيام المقام زمت مطايا العزائم كتبت له
مودعا وشاكر الما أفاضه على من سوابغ المكارم أقول

قسما بلطف مالك لفرّادى * وبروض أنس مثير لودادى
وبطلعة نزلت لدى حرم العلاء * وبسدة هي قبلة القصاد
انى ارتحلت وذكر كم أبدأ على * طول المداماهى القدير وزادى
يا واحد الدنيا وبيت قصيدها الـ زاهى لدى الانشاء والانشاد
يا ابن العماد لانت حمدة سادة * تمتاح فى الاصدار والاياراد
ازما غدت أرض الشام لانها * ذات العماد بهم وأى عماد
بيل جنه فيها الثناء مخلد * أترى لها بعد البعاد بعاد

وحديث فضلكم المعين مجده * أضحى بأصلك على الاستناد
 يشنى عليه رائج أو غادى * أبدا برغم عشيرة أو غاد
 فانسلم ودم في عسرة أيامها * للقائه لست حتى الأعياد
 (وبعد هذا فصل) مولاي هذه نغمة مصدر وغلا تضاد لولاك لم تروها الصدور
 وبديته تغريب عن الاوطان والاحبة مهجور والطبع وان كان في حلبته جواد فقد
 يكتبوا الجواد وقد يخل الجواد ولاكنني أقول كما قال ابن عماد
 أنالولك مارأنتي القوافي * في وهاد من أرضها ونجماد
 ان خير المداح من مدحته * شعراء البلاد في كل نادى
 والسلام فأجاب

هدى دراز نورها الى هادى * وشها بهار جسم على الاضداد
 أم روضة بسمت ثغور زهورها * أم حلة وشيت من الابراد
 أم تلك أبيات أبيات البناء * رفعت على صدر من عمادى
 بنيت بأيدى فمكر قس خفاجة * تبت أيدى فمكر قس أيدى
 مولاي يافرد الوجود فضا ثلا * وفواضلا يا أوحده الآحادى
 قد كنت أسمع عن فضائلك التي * شنفتني من حاضر أو بادى
 ولطالما قد كنت أرجو الملتقى * وتبعد الآمال طول بعادى
 حتى شهدت جمالكم فلمحتني * جذبت محبتكم شغاف فوادى
 ودنا الزحيل مخلقا قلبى لكم * وقفنا على الاتهام والانجناد
 سر بالهناء ما خيالكم لكم * فهو العبر للمجتى في النسادى
 واسلم ولا تنس العمادى انه * ليعلى الاحشا بقرب بعاد
 ﴿ومما أنشدني قوله﴾

سأطمس آثارهاوى آثارها * وأنقض من ذيل التصابي غبارها
 لقد آن محوى من سلاف صبابة * لقد طال ما خمرت جهلا خمارها
 هجرت الهوى والزهو حتى اشتداه * وطيب ليلالى اللهو حتى ادكارها
 وعفت سبل الهذل بالجد مقلعا * وعفت مسرات جنيت شمارها
 أنام كتمت اليوم بالترك شرها * لعلى غدافى الحشرأ كفى شرارها

فطقت أزاهر الصبا في الصبا * وقد صار عارا أن أشم عرارها
 فلوصائدات القلب أقبلن كالمها * وقبلن رأمي ما قبلت منارها
 وقد كنت أودعن الحجي فاسترده * إلى النفس شيب قد أعاد وقارها
 وكان شمبان شب نار صبا بتي * فذلاح نور الشيب أحمذ نارها
 ترى شيبتي ما عذرها الشيبتي * وقد صيغت قبل الكمال عذارها
 تبسم فسر الشعر فيها تعجبا * لها أذرا ليل السبال نهارها
 فما زار وكر الشعر فيها غرابه * ولادار حتى استوطن الباز دارها
 عسى الآن عما قد عثرت آثابه * يقبل بها النفس ربي عثارها
 عسى رحمة أو نظرة أو عناية * يتم سعودي في صعود منارها
 عسى فتحة من نور نور معارف * تمب فيختار الفؤاد قرارها
 ويشرح صدرى نور علم مقدس * يريني أمرار العلوم جوارها
 وأمخ الطاف من الأنس أبتغي * خفاها ويأبى الوجد الاشتهارها
 وتكشف عن عين البصرة عجبها * بأنوار عسرون تريل استتارها
 فيظهور لي سر الحقيقة مشرقا * على ظلم الكون التي قد أنارها
 وأحظى بحالات من القرب أكنسى * بدنيا وأخرى فضلها ونثارها
 ولطف الهى قطب دائرة المنى * فان عليه في العطاء مدارها

﴿وقال قبيل موته رحمه الله﴾

قد شاب فودي حين شاب فؤادي * فكأنما كنا على ميعاد
 حسن الخواتم أرتجى من محسن * قد من لي قدما بحسن مبادي
 وعمادى التوحيد فهو وسيلتى * فى نيل ما أرجوه عند معادى
 ان قيل أى سفينة تجرى بلا * ما وليس لاهلها من زاد
 قل رحمة الرحمن من أناعبده * تسع العباد فى هوا بنى معاد

وكتب إلى وهو مريض وقد سمع بعودي مصر ولم يلبث بعده الا قليلا ما صورته أسعد
 الله تعالى طالع مصر وما حولها من الأمصار وأنجد هذا العصر وما يليه من الأعصار
 وأبد العلوم وأهلها وأيد دولة الفضائل وطالبها بدوام سعادة أيام عين أهل المعارف
 والمعالى وواسطة عقدهم الغالى ونادرة فلكهم العالى الذى هو صدر العلماء وبدرهم

ومن يدور عليه أمرهم فكانهم فلك هو قطبه أو جسده وروحه وقلبه علامة العلوم
والمعارف وروضة الأدب الوريقة وظلها الوارف شمس عصره وعزير عصره جامع
المزايا والمناقب شهاب الفضل الثاقب أهدى إلى حضرة العلية تحف الخمية وطرف
الادعية المرضية وأنسى اليه شكاية نسكاية الشوق واستطالة سلطانه ومدمة
العين واستطالة زمانه وأهنيه برتبة الرياسة العلمية التي بعض صفاتها ولاية مصر
المجتمعة جزء من الآلهة والآنما حيث أنت تسمى اليه ومد بالامر الشريف وواقها عليه
على أن المولى أنو قدرا وأنبه شأنه وذكرا من أن يبنى بولاية وان أمرها وعلا
بين أهل العال قدرها ومنصب مصر وان عظم موقعه فالولى بحمد الله تعالى يرفعه
والمناصب لا يرفعه وما شرفه المؤثر المعلوم الابنقون الفضائل والعلوم وحين بلغنا
وصوله بالسلامة بتيسير المسير مجتمعا كيف ركب البحر وسلك البر البر وقلنا عاد
قس إلى عكاظه وعاد قيس بحفاظه ولقد أحسن مولانا السلطان إذا نام الانام في حرز
العدل والامان بنصب فيصل حكمه وحسام قضائه لحسم مادة الظلم وانتضائه وفتح
بذلك باب دولة العرب وزوج بضاعة العلم والفضل والادب نخلد الله دولة سعادتة
مدى اللبالي والايام ونظم أعوام مدة سلطنته في سلك التأبسد والودام ونسأل الله
لحضرتهكم طول البقاء ودوام العز والارتقاء

(أحمد بن شاهين الشامي) صديقنا الصادق الوداد الفاضل المستغرق بحماسة لمراتب
الأعداد قنأص سوانح الافكار حائر نصب السبق في كل مضممار أديب حديثه
الحسن كقطع الروض ولذة النشوان يخيل لسامعه انه صب عليه الجمان وجرى
خلاله ماء الميان تتسابق ألقاظه ومعانيه إلى القلوب والآذان حتى لا تدرى أيهما
السابق في ألولوج للسمع والجنان فكم هبت شمائله فأفحمت سماه فضائله
فيما يجيبا كيف هي منه الندى وقد انقشع به غمام الغي عن مطالع الهدى فهو نكتة
عطارد الوارث من المجد كل طريق وتالد حتى أدنى جود أياديه الحسان ولم يشق
غباره سوابق الاستحسان وله نظم ونثر أرق من دمع الصب وأعذب من زلال القطر
غيب الجذب

لوبيت سلسكا على الدهور * لعطلت قلائد النحور
وأخجلت جواهر البحور * وميت ضرائر النحور

تمسدى الى الاكباد والصدور * روحا كما نغمة الصدور
ولما وافيت في رحلتى الى الشام نظمتى واياه في عقد العجبة سلك الايام في اويقات
كلها أصيل ومحر ولا عيب فيها سوى ما بها من قصر وكذلك أيام البرور وقصار
فشر فنى بقصيدة أتخفى بها وهى قوله

أى دهر قد جدادلى بآهتاج * وصباح قد لاجلى بانبلج
وزمان قد من لى بنعيم * وقرآن وانى بأسعد تاج
وازديار من غير وعد حبيب * كشفاه من غير سبق علاج
واجتماع لنا بغير اتفاق * كغنى جاء طالبا ذا احتياج
وسخاء من الزمان بأهني * نعمة قد أتت لاحوج راجي
بقدم المولى الامام المقتدى * أحمد السيد الشهاب الخفاجي
الشهاب الذى أضاه فضاهت * شامنا من سراج الوهاج
زارنا فى دمشق غير روى * غيث علم من طبعه الثجاج
حين وانى من مصر والسعد عبد * خادم عنده بغير اختلاج
ولوانى وفيت حق قدوم * ساد حظى منه وزاد بهتاجي
كنت أفرشته جفون عيونى * ورفعت العبار فوق الحاج
عالم يخرج الحسنى المعسمى * من علوم الاولى بلا استخراج
عنده كالصباح من كل علم * مدلهم كالليل أسود داجي
سيسى سيسى تحية داع * مخلص فى الوداد غير مداجي
أشتكى غربتى اليك وانى * بين أهلى فى خسة وانماج
غير أنى شروى غربى لفقدي * أهل ودى وعشرتى وامتراجي
منهم عدى الذى كان دهرنا * مقى الشام مستنير السراج
العمادى ذلك من قد تضى * عمره فى دماه ضمن الدياتي
كان والله عطرنا الندما * نلتقى فى ثنائك حين التماجي
كان شبحى وكان خلى اذا ما * تانبى حادث وطلب مزاجي
فرمتنى فيه الليالى عنادا * والليالى معروفة بالجاج
فخلعت فى دمشق وحيدا * فى اعتقال وهمتى فى انفراجي

أيها السيد الجليل المفدى عجم * بحاجتي عن سير حظي الساجي
 فإن شاهين ذو جناح نهيض * باه ان لم ترشه كالدراج
 كن لراج من فضل جاهك عوناً * حيث يعضى هامتري محتاج
 جارد هري على فانظر لامري * لا تسكني الى اهتمام احتياج
 رق مالي فاجبره قبل انصداع * فمخال في الكسر جبر الزجاج
 كسدت مدة بضاعة فضلي * وبعولاي جاء وقت الزواج
 بيننا حق نسبة لكريم * ذي بكور للعجد مع ادلاج
 لابن عبد الغني ذال المصفي * جوهر را غالباً محلى التاج
 قدس الله روحه وحياه * برضاه من غير سبق ازواج
 وابق واسلم في معاليك عنه * خلف للسنى بلا معراج
 كل وجه تأنيه تلقاه طلقاً * سافر البشر وافر الانتاج

ومحمد بن عبد الغني المذكور كان قاضي العساكر بالروم وله حواش على تفسير
 الميضوي وسنذكره ان شاء الله تعالى آخر هذه الرحلة

الأمير محمد بن مجمل * الجركسي أصلاً ومحمد الشامي منشأه ومولد أديب أريب
 ونجيب وابن نجيب أوزق عوده بالشام وأثر فاذا عدت السجيا عراضاً فسجيا ياه
 جوهر نسأها والدهر أبيض أقر ونادم العيش والعيش أخضر والبقاع تأثير في
 الطبايع والعرق كقيل لمغرسه زراع ومن كان جازال رياض لبس طبعه برد
 نسيمها الفضاض كلبس النهر الجاري درع النسيم الساري

وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلف

وقد صعبني بجلق ونسيمه منجيب وخيوط شبيبهه يمسد الكهولة لم تنسج ولازمني
 اذ رأيت انعطافي عليه وشبهه الشئ منجذب اليه ومدحتني بدائح أطال فيها وأطاب
 ما غم العجبة ولم يرض من الغنيمه بالايات وما كتبه الي من شعره وقد طلبت منه
 ما ودعه في الرحلة صوراً ما مدحت به مطلع نجوم المعالي وقلك شمس الموالى المولى

عبدالرحمن حسين فلد صارم الاحكام بدمشق الشام صينت عن حوادث الايام

آلى الزمان عليه أن يواليكا * يثني عليك ولا يأتي بشا يكا

اذا سطا قباً احكام تنفذها * وان منخافضل من مساعيك

ليهن ذ العبد حظ منك حين غدت * علاه ثم حلاه من أباديك
 هلاله نال فوق البدر نورة * مقبلا وجهه أعتاب ناديك
 بحمسلا بأباد منك فائقة * معطرا بغوال من غوايك
 وافى يميني بك الدنيا ونحن به * يا حجة الدين والدنيا هنيك
 من ذابضاهيل فيما حرت من شرف * ومن يدانيل في حلمو بحكيك
 فالشمس مهماترت في قاصرة * عن بعض أيسرشي من مراقيك
 والبدر لحة نور منك نبصرها * والبجر قطرة ماء من غوايك
 وكل طود تسامى فهو محتقر * اذا بدت وهدت من نحو واديك
 وكل مجد فن علمك مكتسب * وكل لخرزاق حواشيسيك
 وما حكي السلف الماضي وحدنا * من السجايابه احدى التي فيك
 نعنو لعفتك الزهاد مدعنة * ويحسد الغلث الاعلى مغانميك
 يا ابن الحسام الذي للدين نصرته * أنت المقدي وكل الناس تفديك
 أعيادنا كلها يوم زال به * وليسلة القدر وقت من ليليك
 وعامدحت به أيضا المولى المذكور دام في رغد عيش وورور

الناس كاهم شراء عطاءه * والعيد والنير وزمن آلائه
 يختال ذ بالخلي من عليائه * شرفا وذا بالوشى من نعمائه
 قربت به عين الغزاة واغدت * مكحولة في أفقه باضيائه
 ما أنبت الأدواح بعد ذبولها * الاستقوط الطل من أنوائه
 سلسالها ونسيمها من لطفه * وعبيرها من بعض طيب ثنائيه
 مولى أقل هباته الدنيا قفل * ماشئت في معرفه ومسخائيه
 عدل له ما زال يورق عوده * حتى استظل الامن في أقيائه
 غيث أغاث به المهيمن خلقه * متفضلا وقضى لهم بقضائه
 نجل الذي الأفضال من ألقابه * وحسام دين الله من أسمائه
 السعد من خدامه والعزم * أتباعه والمجد من ندمائيه
 تسعى المواسم كلها رحابه * اذلا بها لها بغير بهائه
 وعامدحت به امام الأئمة موضع الشكلا المدهمة يوسف ابن أبي القفج امام

حضرة السلطان دام منصوراً مظفر في كل آن ومكان

قرا اذا فكرت فيه تعبتا * واذا رأني في المنام تحجبا
صادقة فتناولت لحظاته * عسى وأعرض نافر متحجبا
متورداً الوجنت خشية ناظر * أفتى بريحان العذار منقبا
ساومته وصلاً فأعجم لفظه * وأظن من عن ضسد ذلك أعربا
أنا منه راض بالصدور لاني * أجد الهوان لدى الهوى مستعذبا
شأن حدث باللطافة عنهما * عتب الحبيب وعهداً أيام الصبا
وثلاثه حدث بطيب ثناها * زهر الزياض وخلقي يوسف والصبا
علامة الآفاق من أشعاره * لعلومه أضحت طرازاً مذهباً
من لو رآه البحر يوماً مغضبا * لرأيت من خشية مثلها
من لو أصاب البرأيسر قطرة * من راحته لعاد روضاً مخصباً
من لو نظمت الشهب فيه مدائحاً لظننت فكري قد أساء وأذنباً
ما سمعت محررة شجرية * بانث تعمل من الغمام الأعذبا
نشوانة وافقت تجرر في الربي * ذبلاً بمسكى الرياض مطيباً
يوماً بأحسن من صفات كماله * أنى تداولها اللسان وأظنبا
من ذاب قياس بما جد جعلت له * أرضاً رقاب الحاسدين وقد أتني
وهما مدحت به المبرز في العلوم المالك أزمة المنطوق والمفهوم والبارع في المنثور
والمنظوم المرحوم عبد الرحمن العمادي مفتي دمشق الشام

بان الخليل طغى عن الجرعاء * فن المقيم لشدة وعناه
الله يعلم أن صبحي في الهوى * سيمان بعد رحيلهم ومساقي
تطوى على النائبات كأنني * سر الهوى وكأنها أحشائي
وأشد ما يشكو الزواد يمنع * في لحظه داهي ومنه دواهي
ريحانة الحسن التي لعبت بها * ربح الصبا لراحة الصبيها
تجري مياه الحسن في أعطافه * جرى الصبا به منه في أعضائي
قراناً حسر القناع مخاطباً * شخصت إليه عين الأهواء
ملكيت ولاية كل قلب مولع * لحظاته من عالم الانشاء

ان يخففه ليل النوى فجبينه * صبح ينم عليه بالاضواء
 كم بت مطوى الضلوع على جوى * أغضى الجفون به على الاقذا
 فالى م فيه تهتكى وتنسكى * وعلام فيه تسمى وبكاهى
 على الزمان يفيدنى حمل المنى * حيث التجأت لا وحدث العلماء
 نجل العماد ومن بنت عزمانه * بيتا دعائه على العلياه
 بحمد مها يجناحه حتى لقد * بلغ السماء وفاتها بسما
 تندى انامله ويشرق وجهه * فيجود بالآلاء واللا لا
 يقظ بأعقاب الامور كأنما * جلبت عليه حقائق الاشياء
 سبحان من جمع الفراسة والهدى * لجنابه السامى على النظرا
 ومهابة ساد الولاة ولاؤها * مخوفة بجلالة وبها
 وشمالا رقت كما خطرت على * زهر الربيع بواكر الاندا
 مولاي بل مولى البرية فى صفا * صدق الطوية من بنى حوا
 أنت الذى مازلت ترب ولاية * وأبو الورى فى طينته والماء
 تنلوع على سماع الحماد والثنا * آيات مدحك ألسن النعما
 لله أم ما غذبت بشديها * الاليمان العزة القعساء
 أطلعت شمس الفخر فى تلك العلا * وحققتها بكواكب الابناء
 المائلون قلوب أهل زمانهم * حبا وأكنا فى الرجا بغنا
 والضاربون خيام سوددهم على * هام السماء ومفرق الجوزاء
 يا موردا حامت عليه غلتي * مذجفته مستسقياء ورجاتي
 واقنك من صوغ القريض فراند * نظمت بأيدى الفهم والآراء
 لا بل سقيت رياض فذكر ما حل * منى بفضلك صيب الآلاء
 فهضرت غصن معارف ومآثر * وجنيت نور محامد وثناء
 هيهات ما شعر الانام مقارنا * شعرا تنشق منك بالاصفا

ومما مدحت به أيضا المرحوم عبد الرحمن العمادى المذكور

يا ابن الاما جد أنت من * أى الافاضل وابن من
 كذب الذى حسب الزما * ن أتى بعثلكم ووطن

أيقاس ما عرس الملا * يوماً بخضراء الدمن
والآل بالغيث المغيث * اذا توالى أو هتن
العـ لم سر الله ليس عليه غيرك يؤتمن
والمجد سار الى جنا * بك من أبيك على سنن
وبك المناصب نخرها * دون الورى من قبل أن
فاليك منى روضة * بالشكر يانعة الفن
لم لا يطير بي الرجا * الى حملك مدى الزمن
وبذرت لي حب السنن * ونصبت لي شرك المنن
وملكت رق مداهني * بالخلق والخلق الحسن

وعماد حن به العلامة قدوة المحققين وعمدة الفقهاء والمحدثين الشيخ أحمد المقرئ المغربي
سقى الله ثراء صحائب الغفران

نخراد مشق على كل البلاد عن * أولى البرية معسرو فوا وعرفانا
المقرئ الذى فى بعض أيسرنا * حوى من الفضل كل راح خيرانا
شمس من الغرب قد كانت مشارقها * بل دونها الشمس يوم الفجر برهانا
أغرما أحدثت أيدى الفظام به * الاوأضحى بقاء المجد ريانا
تكاد تقرأ فى الأغرته * من سورة العزة القصاص عنوانا
لهن الفكر ما تخنو لا يسره * ثواب الزهر ارشادا واذعانا
وسيرة عن أبى حفص تلقنها * الى وقار يضاها هدى سلماتنا
مصاحب حسن فعل الخير بعشقه * مراقب ربه سرا واعلانا
يقضى النهار بأراه مسددة * ويقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لاى وردتولى اليوم وجهتنا * وقد غدا بجره الطامحى مرجانا
لسن نخننا بلحظ من مواهبه * لننا الثريا وكان الخير عقباننا
شقى بدرس الشفا مرضى درايبتنا * لما أفاد مع الايضاح اتقاننا
هيات هيات من فى القوم يشبهه * هل السراب يضاها الغيث هتاننا
اذامشى فعلى الاعناق مشيته * وان رأيت رجال الحى ركبانا
ياسيد العلماء العاملين ومن * هو الامام المفدى حينما كنا

أبرأت ذمة دهر جاه ينحسني * بعد الاساءة من لقيالك احسانا
 دهر يقتل آمالى وأوسععه * اذانت من آله مدحا وشكرانا
 فطأ كاشتت لانتفسك منتصرا * باختصيلك من الاعداء تحانا
 واهنا فانت الذى اولاه خالقه * من المتلائك أنصارا وأعوانا
 وابع لهامن قوافى لا يعاثلها * قول من الشعرا قول حسانا
 واستجلبها زها لو أنها رزقت * حظا لكانت لعين الدهر انسانا
 قال وعمأ جبت به عن لغزى براع أرسله الى الغاضل الذى طابت بذكرا أثره الامع
 حمد الكرى وفى ظفنه لغزى مهند

فدى لك روى من رشامتهم * ومن منجد بالمستهام ومتهم
 ومن عاتب الاعلى غير مذنب * ومن ظالم الاعلى غير مجرم
 سعتنى العيون النجل منك سلافة * جرت قبل خلقى فى عروقى وأعظمى
 وأسأنى فيك الغرام الى الردى * فان كنت من برضى بذلك فاسلم
 بعدت ولى فى كل عضو حاشاة * تذب وطرفى هامع الجفن بالدم
 ولست ملوما أن من أبغض النبوى * حظوظى التى لم تجن غير تدم
 جلبت الى نفسى المنية عندما * رميت فلم تخطى فؤادى أسهمى
 أبى الله أن أبكى لغر صباية * وأرتاع الامن حبيب عبؤم
 سبجية نفس لا تزال مليحة * من الضيم مرهبا بها كل مجرم
 أجمع شراد المعالى وانى * أبيت بفكر فى الهوى متقسم
 وأندب أرقانا الذى من المنى * تقضين لى بين الحطيم وزمزم
 تطارحنى فيهن ذات تبسم * حديث هوى أحلى من الشهدى الفم
 مو شحة الاعطاف حالبة الاطلا * تقلد عقدا من دموى ومن دى
 أثبت أن ترى الا بطرف تفكر * وبلشمها الاشفاه توهم
 أبيت سليم القلب منها كانى * أراقب صفو العيش من فم أرقم
 وما أنا من يساوهواها وينثنى * الى أحد غير الكرى العظيم
 محمد السامى الجناب ومن غدا * له كرم الاخلاق دون التكرم
 همام لقد أفضت ما آثر فضله * على جبهة الدنيا كغرة أدهم

ومولى اذا ضن السحاب بوبله * علينا سقانا مسجما بعد مسجما
 له سود دخل السها كين رفعة * وذلك ارن فيه من عهد آدم
 وكف تحلت بالسماح بنانها * بغير نضار الفضل لم تتختم
 فاروضة غناه باكية الحيا * تبسم عن تغرى أقاح وعندم
 تمد بهار ينج الصبا خطواتها * وترفل في ثوب من النور معلم
 بأهيج وجهه منه عند هباته * اذا يسمت عناه آمالي معدم
 فيما اجدا كل المفاخر اصبحت * الى مجده الوضاح تعزى وتتقى
 أتت تهادى منك في مرطد لها * خريذة أفكار وطبع مسلم
 وما اصطحبت الا البلاغة محرما * وهل غير هال البكر يلقى بحرم
 لها صوت داود رص ورة يوسف * وحكمة لقمان وعفة مريم
 * تسائلنا عماراه الهنا * لتسطير آجال ورزق مقسم
 جرى قبل خلق الخلق في الاوح بالذى * يكون وما قد كان من قبل فاعلم
 يراع يراع الخطب منه وانه * ليخبر من جدوى يدك بانهم
 أراني طريق الفضل حتى سلكته * وأوضح لي من لغز كل مهيم
 فما سم رباعي اذا بان صدره * غدوت به ذالوعة وترغم
 وماهى الابلدة في ربوعها * يهيم فواد المستهام التسميم
 وان سحت الافكار من ذلك ثالثا * بكيت الصبا فيه وعهد التنعيم
 ويذكرني أخلاقك الغر شطره * وتحريره ضدلكم لم يكرم
 ويبدى لنا من قلبه الشمس في الضهى * ويطلع فيها النجم بعد النجم
 وثانيه محمود لذي كل عاشق * ومن ذابراه من وشاة ولوم
 ويسلمنى يوم الترحيل قلبه * ولداكته من غير كف ومعصم
 ويوصل ما بين المولود وقصدها * وان هم في أمر على الفور يقصم
 حليف نحول لم يذق قسط جفنه * منا ما ولم يطعم بطيف مسلم
 فقول ولكن ليس يدعى بفاعل * فقول ولكن ليس بالمتكلم
 على انه قد بان بعد خفائه * وأصبح مشهور والذى كل ضيفم
 فأنزله من ناديل أشرف منزل * وألبسه حليما من قريض منظم

ولولا معانيسك العذاب وصوغها * لكان عسير بالمديح تكلمي
 فقابل جوابي بالقبول تفضلا * وسامح فان الفضل للمتقدم
 * قال وقلت متغزلا *

وإني الربيع فاعليسك بعار * خلج العذار ولا ارتشاق عقار
 شهباء ليس بجوز عندى مزجها * الأبريقه شادن معطار
 تدع الذبيح صحبا اذا هي أبرزت * فكأنما اعتصرت من الأنوار
 قمهاتها حيث الهزار قد اغتدى * في الأيلك منعكافا على التهذار
 طير أعاد الغصن جنسكار كبت * أوتارة من فضة الأمطار
 وتبشه ربح الصبا وبينها * ذكر الهوى من سالف الأعصار
 فأنهض لتعقن الشبيبة قبل أن * يرعى المشيب الصفو بالا كدار
 واشرب على ورد الزين ان لم تجدد * ورد الحدود لتقله الدينار
 وانصب بفكرك في الهوى شرك المنى * لوقوع ظل أو خيال سارى
 هذا ولست أرى اذا فقد الذى * أهوى جنان الخلد غير النار
 هيهات ما النأى الرخيم ونشوة الخمر القسديم ونغمة الأوتار
 وحنين هينمة الرياض عشية * وتراسل الاطياف فى الامحار
 عندى بأحسن من مساجلة الاحبة بالصمابة فى سنن الاقار
 من كل معبود الجمال محكم * فمما يشأ مستعبد الاحرار
 قال وقلت تمتد كرامتاني الانس التي انعمت آثارها ولم يبق للاماني ما تشبث به الا
 أخبارها

قصر الأمير بوادى النيرين سقى * ربك عنى من الوسمى مدرار
 كم مررت فيك أيام هو اجرها * أصائل ولياليهن أمحار
 حيث الشبيبة بكر فى غضارتها * وللصمابة أحلاف وأنصار
 حيث الرياض تغنينى حمائها * بالدق والجنك والميطورلى جار
 حيث الجمائل أفلاك بها طلعت * زهر من الزهر والندمان أقمار
 حيث المدامة رقت فى زجاجتها * يديرها فتر الأجنان محار
 عطرية نفضت فيها عوارضة * فتيق مسك له الأرواح سفار

ياقوتة أفرغت في قشر لؤلؤة * فلاح للشرب منها النور والنار
 شمس تعاطيتها من راحتي قر * له من الحسن ما رضى ويختار
 يسعي الى بهاتحت الدجى حذرا * من الوشاة لان الليل ستمار
 متوج الرياح بالابريق ذاقط * مثل الهلال له الجوزاء زنار
 يسقى وأسقيه من نغرو من قدح * الى الصبحاح فرباح ويخسار
 يضمننا بأعلى القصر ثوب هوى * زرت عليه من الاشواق أزارار
 امتع الطرف منى في محاسنه * وليس عندى من العذال اشعار
 حتى تيقظ دهرى بعدما غفلت * عنى حوادته والدهر غدار

قال وقتل

سقى الله يوم القصر اذا كان بيننا * حديث كمر فض الجمان المنضد
 بروض يجول الماء تحت ظلاله * كاييم مروع أوحسام مجرد
 يلوح به قاني الشقيق وقد حكي * لواحد مخمور كحلن بأتمد
 ويهمي به قطر الندى فتمخاله * مبدد عقده في فراش زمرد
 وربحانه الغض الشهى كأنه * مبادى عذار فوق خدم ورد
 سقانيه راح الرضاب مهفهف * فرحت به لا أفرق اليوم من غد
 وبت أظن الجلندار بدوحه * نجسوم عقيق في سماز برجد
 الى أن بدت شمس النهار كأنها * مجن كى قد تحلى بعصيد

قال وقتل متغزلا

قم للدامة يا تدميم فانها * شرك المنى وجباله الافراح
 حمر اصفية المزاج كأنها * ورد الحدود أذيب في الاقداح
 شمس اذا برغت لعينك في الدجى * أغنئك عن صبح وعن مصباح
 مسكية أنى فضضت ختامها * عبق الندى بنثرها الفضاح
 تفر عن حجب نغور كووسها * كسقيط طبل في نغور أقاح
 يسقيكها رشاً اذا غنى بها * رقصت لذلك معاطف الارواح

قال وقتل متغزلا

ألدیه نهب النفوس مباح * رشاً سافك الدماسفاح

أى أسد تجول حول حماه * وكأمن له الظبي والرماح
 ابن عشر وأربع لوتبدي * في دجى الليل قلت لاح الصباح
 ماربيع العيون غير محيا * هاليه أرواحنا تراح
 لم من وجنتيه ورد جنى * ومدام من نغره وأفاح
 تسداني له القلوب وان شط مزار وأبعدت أشباح
 ان كتب اليه صحف الاماني * وبها الرسل بيننا الارواح

قال وقلت في الشيب

لانابى على اجتناب للكاء * سرور يدافعا على ملام
 ماترى الشيب فضة في عذارى * سمكتها بنارها الايام
 * قال وقلت في غرض اقتضى ذلك *

أساء كمارنا في الدهر حتى * جرى هذا العقاب على الصغار
 لقد شرب الاوائل كأس خمر * غدت منه الاواخر في خمار

قال وقلت متغزلا

ألفى فؤادى في أوار * قرمره من اسه كدار
 يمضى الدجى وفواظرى * في حبه ترعى الدرارى
 وأودلو علفت بذيل الوعد منه يدانتظارى
 يجنى فأبدى العذر عنه وليس يرضى باعتذارى
 أتراه يدرى بالذى * قاسيته أم غير دارى
 أشكو النظمأ بدارما * الحسن في خديه جارى
 أغدوبه حيران لا * أدرى عيني من يسارى
 ريم أبت أخلاقه * ألا التخلسق بالنفارى
 فعشقه وعليه من * دون الورى وقع اختيارى

قال وقلت متغزلا وشادن أركبني * هواه طرف الخطر

مهفهف بمهتج * يهز وبيضه القمر
 يكاد أن يشربه * اذا تمدى نظرى
 أبيت فيه قلعا * على فراش السور

كان عقلي ككرة * لصولجان الفكر

قال وقت متغزلا

بخدم كناسه المران * مالقلي من مقلتيه أمان
 ذوعذار كأنه ظلمة الشر * لوجه كأنه إيمان
 وكأنا من أنسه ومجيا * هروض تظلنا الأفنان
 خده الورد والبمضج صدغا * لعيني ونغره الاقوان
 وكان الحديث منه هو اللؤ * لؤرفض بينناوالجنان
 وكان الندى والكأس تجلي * فيه أفق نجومه الندمان
 وكان الانفاس منه نسيم * وكانا اذاشدا أغصان
 وكان الندمان في دوحه اللهو غصون عمارهاالكتمان
 يتعاطون أكوس العتب اذطا * فعليهمها المنى والامان
 ياسقى ذلك الزمان وحياه * ملت من الرضى هتان
 زمن كله ربيع وعيش * غصنه يانع الجنى فينان
 مرى بالشأم والعمر غض * وشباب يزينه العنقوان
 ابن عشر وأربع وثمان * هي عيدو بعضهما مهران
 (قال وقت متغزلا)

نهب جفونك من نعاسك * واسمع بريقك أوبكاس
 طاب الصبوح فهاهما * واشرب معي بجياهه اراسك
 مالورد الامن خدو * دك والبمضج من نعاسك
 أفديك ظميا أرتجيك وأثقى سطوات باسك
 تجشى الاسود مهابة * من أن تمر على ككاسك

(قال وقت متغزلا من قصيده)

أترى أين حل أم أين أمسى * غصن بان يقل أعلاه شمسا
 ليت أنى وقد ترحل بيد * كن أمس لا سطر العين طرسا
 لطف شاك يرى المعاهد صما * بعد ماشط والمعالم خرسا
 صدع البين منه ثم فؤادا * كان صخر افعاد بالوجد خرسا

(ومنها)

شادن أظلم الخلائق الحما * ظاوأضى فعلاوأ كبر نفسا
علمته الايام طرق النجني * واللبالي أقرآته الصددرسا
أطلع الحسن في حديقه خديه * ورودا تركن لوفى ورسا

(ومنها)

طالمات بانحس دائم أسقيه ثلاثا حينما وأشرب خمسا
يمزج النكاس بالحديث وما ألطف ذلك الحديث معنى وحسا
لست أدري أمن عصارة خديه أم الراح صفوا منجسي
لأرأت مقلتي مجيها ان كا * ن فوادى يسلوه أويتأسمى
قال وقت

لا تهم بالسوء دهرك انه * جبل مجيب صدك منه صداه
مرآة الدنيا وفعلا صورة * فيها ثا الشنعاء والحسناه

قال وقت متغزلا

تناهى عنده الامل * وقصردونه العذل
رشايفتر عن برد * تكاد تذيبه القبل
يخامر عطفه ثمل * يمسيل به ويعتدل
يمثل ما يروق لنا * بصفحة خده المنجل
فليت به كما اتصلت * حشاى الطرف يتصل
اذا ما الحدرا برزه * تناهب حسنه المقل
لقد أغراه فى تلقى * شهاب ناضر خضل
وقد حشوه هيف * وطرف ملؤه كحسل
فما الخطى غير قنا * قوام زانه الميسل
ولا الهندى غير ظبي * حواها الناظر الغزل
سقى خلسا بذي أضرم * مضمين الصيب المظلم
وعيشا حين أذكره * أميسل كانبى ثمل
وربما كنت أعهدده * وأنسى فيه مقبيل

بكيت دماغ على زمن * لدى توبيعه الاجل
ليال كلها سحر * ودهركه أصل

وهي طويلة قال وقت في الحناسة

لعمري راق السماكين رفعة * وحامى ذمار الجمد بالحلم والبأس
لما تأمن يرضى القليل من العلا * ولا تأمن يحسنى فضلة الكاس
هي النفس فاحملها على الضم ان ترد * لها العز وانفض راحتك من الناس
قال وقت فيه أيضا

ومنتزه روق الطرف حسنا * لما فيه من المرأى البديع
تجول ككتائب الأزهار فيه * وقد كسيت حلئ الغيث المريع
وبات الورد فيها وهوشا كى السلاح عيىد فى الدرع المنيع
حكى منضم زنبقه طروسا * وفيها عرض أحوال الجميع
تنمق طيها أيدى النعاعى * وتبعها الى ملك الربيع

وقلت اذا أنفدت لبعض الاحبة كتابا قبله رتلطف فى حسن الجواب

خذها سطورا اليك قد بعثت * تروم للنفس ما يعلاها
فى طى بيضاء ظلت من وله * فيك بأيدى اللعاط أنقلها
أكتبها والدموع تنقطها * بعبرة لا أزال أهلها
لو كان ظنى اذا بصرت بها * نيابة عن فى تقبلها
لرحلت شوقا اليك من درجا * فى طيها والنسيم يحملها
قال وقت

مهلا سفينة آمالى لعل بأن * تمه يومار ياح'الطف والكرم
وياحظوظى رفقا لست مدركة * غير الذى قسم الرحمن فى القدم

قال وقت أيضا

وروضة أنس بات فيها ابن أيبكة * يعرد والنأى الرخيم يشنف
وقد ضمهنا فيها من الليل سائغا * رداه بأكناف الغمام مسجف
فظلت عرائن الأباريق بالطلى * الى أن بدت كافورة الصبح ترعف

وهذا معنى تصرف فيه وأبدع وأدار منه على المسامع كأس أدب مترع وقد سبقه

اليه غيره كابن رشيق في قوله

صنم من الكافور بات معانتي * في حلتين تعفف وتكرم
 فذرت لبسلة هجره في وصله * فخرت بقايا آدمي كالغندم
 فظفقت أسمع مدعي في جیده * اذعادة الكافور امسك الدم
 لكنه جعل جيد محبوبه منديله فذنسه فلو قال * فجعلت عيني تحت أخص نعله *
 لسكان أليق بالأدب وعن أجاد في هذا المعنى ابن برح المسكل الاندلسي في قوله
 ألا بشروا بالصبح مني يا كبا * أضربه الليل الطويل مع البكا
 ففي الصبح للصب المتم راحة * اذا الليل أجرى دمه واذ اشكا
 ولا يحب أن يسئل الصبح عبرتي * فلم يرل الكافور الدم ممسكا
 وقد قلت أنا في هذا المعنى أيضا

وساق لي السرور غدا طيبيا * له طرفي يشير الى التصابي
 رأى في الكاس صب دم الحميا * فذرعليه كافور الجباب

قال ومما قلته أيضا

سقى صوب الحياز منا * مرقناه من الغير
 وقدمد الغمام ردا * له هذب من المطر

ومما كتبه الى الامير منجك

يا وحيدا في السجايا * والمسزايا باتفاق
 وشهايا في سموا * ت العلى سامى الطباق
 وجوادا عنده الافراس عرجا في السباق
 أنت بحسردونه الابحر من بعض السواق
 لاقهني حصرا وضا * فك فكركى في وثاق
 راعني الدهسر كقصد * رعت مصرا بالفراق

ومما كتبه الى الامير أيضا

قد بشرتلك بعصر بعض معاشر * لم يعملوا الاقوال في تأويلها
 مصر أقل ندى أياديك التي * من قبض نائلها أصابع نيلها

وهذا كثير الامثال كقول ابن نباتة المصري

وافت أصابع نيلنا * فيضار طافت بالبلاد
وأنت بكل مسرة * ماذى أصابع بل أيادي

وأحسن من هذا كله قول من قصيدة نبوية

أصابع سيد السادات منها * لقد روى الزلال صدري الفؤاد

فلومنها ينال النيل ظفرا * لما ص اصابع للتنادي

وعهدى بالأصابع في أياد * فسك في ذى الاصابع من أيادي

والفاضل أبو الطيب بن رضى الدين الغزى زيل الشام * كان شامة الشام وغرة

الليالى والأيام وله في الفضل والادب فنون ثم تبدلت الفنون كما يقال جنون

فأشتغل بدائه وصار هوى الاحبة منه في سويدائه فأعترأ عن الناس وصار رسواس

حليته حتى الوسواس بعدما كان طبعه أرق من شمائل الشمال ومعانيه أدق

من دلائل الدلال وشعره لفضله شعار وحسن خطه يتعلم منه الحسن غنمة العذار

كقوله

صادفته والحسن حليته * كالريم لارعنا ولا قلبا

والعيد للالحاظ أبرزه * والبدر أقرب منه لى قريبا

أهوى لتهمتي ومديدا * وفق المنى فتناول القلبا

ومد اليد المعتاد للمصاحفة في الاعياد مسنون لانظار القرب والاتحاد فجعلها لاخذ

القوادى معنى يدبوع ومثله ما قلته في مد اليد المسنون المأمور به في الدعاء وهو عالم

أسبق اليه فان أمر السائل بمد اليد بمعنى خذ ما طلبت وأزيد

دعوناك من بعد قول ادعنى * فكيف ترد وكنا دعينا

وهذى وجوه الرجا اغتدت * ترى بعيون الظنون اليقيننا

أمرنا بسديدى سائل * ليل الأهاأكرم الا كرمينا

ومن شعره قوله من قصيدة

موتبى لا برحت في عدل * فبماذا حبه على ولى

غصن دلال أغر طلعتة * شمس الضحى فوق ناعم خصل

يجول في عطفه الدلال اذا * تحمّل ثغويه قرة الكسل

رقت في طرس خده قبلا * فظل يحو بنانه قبلى

وأخجل الورد في نصارته * شقيق خدي ورد في خجل
وقوله أيضا

ترامت نحوها الابل * وشامت برقعها القمل
فتاة من بني مضر * يجاذب خصرها الكفل
فما الخطاران خطرت * وما الميالة الذبيل
تسكنها ليوت ونغي * يجاذر بأسها الاجل
لان شط المزار بها * واقغسردونها الطلل
بمثلها الفؤاد به * ويدنيهاله الامسل
وكلمى يوم كاظمة * فؤادي خافق وجيل
وطرف بعد بعدهم * بيل السهد مكتمل
علقت بها غداة غد * مواطئ نعلها القبل
فان سارت بأخصها * تداعى الوابل الهطل
وان قسرت تقسر العين فينا يضرب المثل
(وقوله)

لم أنس ليسة زارني * والبدر يجحجج للغروب
ثملا عييل كأنما * عبثت به ريح الجنوب
ولربما جاد البخيل وربما صدق الكذوب
فنهضت اجلالاله * والقلب بالقياطروب
وفرشت خدي موطنًا * فثنى عليه ولا تغوب
وضمته ولثمت فا * هألذ من كأس وكوب
حتى بدا الاصباح وهو لدى من أدهى الخطوب
ولوى به من حيث جاء ومقلتي عبرى سكوب
هذا الذي أهواه اذ * حازلها على ضروب
ملا المسامع والحواء * طر والنواظر والقلوب
(وقوله)

وشرب أداموا الورد من أمكوس انطلى * وقد أنفوا الاصدار عن ذلك الورد

سقطنا عليهم كى لذلك بهم * سقوط الندى عند الصباح على الورد
(وقوله)

عاطيته حلب العصور ولا سوى * زهر السماء تجاه زهر المجلس
أنظر اليه كأنه متبرم * مما تعازله عيون النرجس
وكان صفحة خده يا قوتة * وكان عارضه خميلة سندس
وأصله لابن هانئ الأندلسي

عاطيته كاسا كان شعاعها * شمس النهار يضيؤه اشراقها
أنظر اليه كأنه متصل * بجفونه مما جنت أحد أقدامها
وكان صفحة خده وعذاره * تفاحه حفت بها أوراقها
(وقوله)

خالسته نظرا وكان موردا * فاذا دحتي كاد أن يتلها
أنظر اليه كأنه متصل * بجفونه من طول ما قد أنبا
وكان صفحة خده وعذاره * تفاحه حفت لتقتل عقربا

ومن أربابها المدجلين إلى منازل القناه السائرين عند وصولي بها إلى دار البقاء الأجد
الأوحد العلم المفرد

عبد الحق الشامي المعروف بالحجازي * وهو كما أخبرني به ذو فضل جسيم
والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم أما الفصاحة فهو من الغر
المجملين يوم رهانها وأما الفضائل فهو من السابقين في حلبة ميسدانها المرتضين
در المعالي في حجور الفضائل المرتدين برود المكارم وشعلة الشمائل العاكفين في
حرم العفاف المقتطفين لمجنى المجد الغض الطاف من ثماره المتفتح عنهما عيون
أنواره الدالة على طيب المغرس وذكا المنيب قوله من قصيدة طويلة

سقى الربع هطال من المزن ساكب * وجادت عليه الساريات السوارب
هدية رجا في العشي كأنه * كاتب تقفو اثرهن ككاتب
وكل صدوق البرق دان ربابه * تنوء فريق الأرض منه الهياذب
ترجيه أنفاس الشاهل وتعتري * ضروع عزاليه البصار الجناذب
يروى بها في سبها باطن الثرى * وتحمي لسقيها المحول اللواذب

كان هدير الرعد في جنباته * هدير قروم هيبتها الضواريب
 كأن دموع المزن وهي سواكب * دموع محب فأرتسه الحبايب
 فذالك الحيا الأزال في أربع الحمى * مر بأنه منها الزلال الخضاريب
 فتصعب منه الأرض مخضرة الربى * مجلثة بالريظ منها الاهاضب
 ويصبح منشوربا ريق الحيا * كأنثر من جيدها السمط كأعب
 خمائل فيها للظباء مسارح * وفيها الأذيال الرياح مساحب
 وفيها الأطراف الغصون ونورها * عيون علت من فوقهن حواجب
 كأن ثغور النور وهي بواهم * بأرجائها القصوى نجوم ثواقب
 تهادى ظباء الوحش في عرصاتها * كمتهدى في القصور المرازب
 كأن الرسوم الدارسات تصبرى * عشية حفت بالقطين الر كائب
 فوأسف لا القلب من سكرة الهوى * يقيق ولا من غيبة الشوق آيب
 فن لي يحفظ العهد من ذى صبابة * أضاعت هواء المذنبات العوايب
 نهب معى من هجمة العجز ربنا * تنال بأشفاق الجدود المطالب
 فقد تدرك الحاجات وهي فوائت * وقد تصدق الآمال وهي كواذب

وقوله هدير جاف المراد بال جاف الماء الجارى وأصل معناه المتحرك المضطرب ولهذا
 سمي البحر جافا كما قاله أهل اللغة ولهذا أجاد القائل في مرتعش اليد

ماهز راحتهم سوى فيض الندى * والبحر من أهسانه لرجاف

وقوله وفيها أطراف الغصون البيت كقول ابن نباتة السعدي من قصيدته مطلعها
 رضينا ولم ترض السيوف القواضب * تجاذبها عن هامهم وتجاذب

(ومنها)

خلقنا باطراف القناني ظهورهم * عيونها وقع السيوف حواجب
 وتابعه أنوارهم في الغزى فقال

خلقنا لهم في كل عين وحاجب * بسمر القننا والبيض عينا وحاجبا

وهنا لنا فائدة نفيسة وهي أن من أهل المعاني من ادعى أن بيت الغزى أبداع لمافية من
 الطباق بين السمر والبيض ورد المجرى على الصدر واللف والنشر ومرعاة النظر
 وادعى أنه يجوز أن يراد بالعين فيه الرئيس وبالْحاجب من يتبعه وحقابه والمعنى أن

رما حناوسيو فماتت الحاجب والمجوب والرئيس والمرؤس مع اشتماله على التورية
والاستعار وهو جميعه مما خلا عنه البيت الاول مع ما فيه من الافتخار بقتال الأعداء
الثابتين دون المهزمن فإنه لا يفخر بمثله وبهم إذ عيب البيت الثاني أيضا وان ذكر
صاحب ايضاح المعاني أنه أبلغ لاشتماله على زيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم
وأطال فيه وأسهب وبعده وقرب والحق ما ذهب اليه خطيب المعاني فان الفضل للمتقدم
وبيت النبأى أحلى لما فيه من التشبيه البديع يجعل أثر الطعنة المستديرة من الرمح
عيما وشظية السيف فوقها حاجبا والاعراب يجعل الظهر محل العين والحاجب وأما
انهزامهم فلا يدل على عدم شجاعتهم حتى يحل بالفخر فان الشجاع يتهمز من هو أشجع
منه ولهذا قالوا الفرار عما لا يطاق من سنن المرسلين كما فر موسى حين هم به القبط وما
ذكره من معنى العين والحاجب مخيف وتخيل ضعيف مع أن جعل الضرب في
العين والحاجب من العجائب وقدم على ما تحوت فيه نحو ان نباته بعينه وحاجبه وهو
وتنظره في قلبي الصب أعين * عليها المني الضاوع حواجب

وما ذكره من التقدير عليه نقله ابن السجري في أماليه عن الشريف المرتضى وقال انه
عاب عليه قوله بظهور رهم وقال لو قال بصدورهم لكان أمدح لأن الطعن والضرب
في الصدور أدل على الأقدام والشجاعة للطاعن والضارب والمطعون والمضروب لأن
الرجل اذا وصف قرنه بالأقدام مع ظهوره عليه كان أمدح من وصفه بالانهزام كما قال
أبو تمام

حرام على أرمحنا طعن مدبر * وتمدق في أعلى الصدور صدورها
ولذا قال بعض المحققين القول بأن قذلت كثير في قوله
قد أترك القرن مصفرا أنامله * كان أنوابه بجبت بقرصاد

لمناسبة مقام المدح من قصور الفهم

ثم لم أزل أتو كما على البيضاء والصفراء * وأقبل تحت قباب الخضراء والزرقاء حتى
قد قنتى لهوات المهامه الى حلب الشهباء والناس بين مقوض وراجل وما هذه
الايام الا عقب ومر احل اذ ذهب الذين يعاش في أكافهم كل مذهب وبقيت في
خلف كجلد الأجر ان تركته أذى جسدي وان حكمته أدميته ولو نثت يدك
على أنثى من بعد ذلك كله * والله منى المدعرضى أملس

فألقيت فيها عصا التسيار عن كاهل العزائم لما تفتحت بها عن زهرة المسرة خضر الكرائم
 فاذا هي روضة مخضرة الافئدة أوقطعة من الفردوس أهدتها لنا الجنان
 وكنا الخضر من طربها * نثرت كواكبها على الاغصان
 ولها حصن كأنه وكر لنسر السماء أو هامة معممة بسحابة دكا أرضها مفروشة
 يديها نبت مرصع بالزهور وحيطانها مجللة بستائر البهاء والنور نسيها أعظم من
 عرف شميمها وأهلها أطف وأرق من نسيها من كل فاضل ملئت بالفضل ثيابه
 وما جد قد حشى بالكرم اهابه وأديب رقت شمائله (فلولا البرديسكة لسالا) وعذبت
 كلماته ورسائله (فأرشفنا على ظمنا لالا) فكانت عن لعت نوارق بشره وباحت
 خواطر نسيه لطفه بامر ازشره الفاضل الكامل المرتدى ببحر الشمال العاكف
 على حرم الاقادة الطالع نجمه في أفق السعادة

ع (أبو الوفاء) ابن عمر بن عبد الوهاب الشافعي الغرضي الحلبي (فلقيني منه جبر مجيد
 وشاعر مجيد وأديب يضع القلادة في الجيد له فضل لم تنظر عين الدهر لمنافيه
 بل كلما أجال طرفه رأى كل المنى فيه فاذا وارد خصب النوى والنمر وحديقة
 منمنمة الأتراف والطررسة تهاشم نداء وبأ كرها صيد جدواه بلائمة الحوامل
 السحائب ولا انتظار لقوافل الصبا والجنائب صرف تقدا وقاته ورأس مال عمره
 وحياته في تحصيل ربح الفضل والعبادة وترك فضل العيش وفضل الناس لما
 رأى في تركهما من السعادة ورأى في كل بكرة وعشيه جيل جنين نوابهم ما في
 مشية المشيه ولما شمت كرمه وسببه وردت ربيعازر عليه جيبه انتدب الملاقاة
 وابتدر وخير أنوار الريمع ما بكر وكتب الى مادحا وزندفكري قاندا قوله

أرى الشهباء للعليا قبايا * ألم تر أفتقها أبدى شهباء
 وقبل كست معالمها الدياجي * مسر بلا ذراها را الهضابا
 وكدر صفوم نهلها قتام * أحال شراها الصافي سرايا
 وجرعها كثر وس الجور صرفا * ولوسقى الغراب بها الشايا
 وكان الجهل متسع الفيافي * يضل الامعي بها الصوايا
 وضاق العلم ذرعاً حين سدت * منها حجة وضاق بها رحابا
 تعلمها المطامع كاذبات * وكعادت سحائبها ضبابا

الى أن حلها روح المعالي * وطوق عقد منته الرقايبا
 امام العلم بجننا واكتسابا * مشيد الفضل ارثا وانسابا
 فواصلها بغير سباق وعد * وذلجاها بنعمته احتسابا
 فأهلا بالذي منه استنارت * معالمها وقد عزت جنابا
 وقد وطئت على هام الثريا * ونظمت النجوم لها نقبا
 فقربها وقربها ودادا * وقرعيتون أهلها اقترابا
 وقد ظفرت بكبر المجد حتى * أحال التبر للذهب الترابا
 وفاض بحار كفيه عاوما * واتبعها بمنطقه عبايا
 ونضروجه روض الفضل لما * سقاء من مواهبه ربابا
 قد ازدهت بمورده عفاة الفضائل حين ماسال انصبايا
 وقد ملأ واركا ياهم وراموا * ذخائره انتهازا وانتهابا
 اذا جال السؤال بفكر شخص * قبيل النطق لباه جوايا
 فيا ذخرا العلوم قد تكلفى * ونادتك العلابغى الشوايا
 أقل قلمي عنار ازل فيه * فما وفي المدح ولا أصبايا
 وكنت نبذت شعري في قفار * نسبت الأوس منه حين غابا
 اذا الايام قد زفعت بغانا * نخلت أنها ترقى العقابا
 وظنوا أنهم كثروا عاوما * وأيم الله ما ملكو انصبايا
 أم مدح من ينظمي ليس يدري * حبيبا قد أردت أم الحبايا
 وكان القصم من قصدي شجازي * من المدوح لو فهم الخطبايا
 ولولا أنك السامى مقاما * له الافلاك طأطأت الرقايا
 وكان يدحك العار افتخاري * لما أذهبت بالمدح السكايا
 قدم يازينة الدنيا بجد * تقنعت العلامة احتبايا

ثم كتب بعدها لقد طمعت أفئدة العلماء بشرا وارتاحت أسرار الكاملين سرا وجهرا
 وأفعمت من المسرة صدور الصدور وطارت الفضائل بأجنحة السرور بين قدوم من
 اخضرت رياض التحقيق بأقدامه وغرقت بحار التدقيق من محائب أقلامه
 وتألأت غرر المباحث اشراقا وأجريت مسائل الطالبين في ميادين التوضيح سببا قانا

أعنى به جهينة أخبار العلوم وخازن أسرار المنطوق والمفهوم المؤسس لدعائم الأحكام
 فرعا وأصلا والسابق في مضمار التحقيقات منذ كان طفلا وقد خدمته هذه القصيدة
 التي كتبتها بحملا وكنيت أضمرت أن لا أفوه بكلمة منها بحجلا لكن ظننت بالمولي كل
 جميل ورأيت سترها بذيلي السماح والصفح من فضله الجزيل هذا وان العبد كتب
 تاريخهما معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم في حلب سيعرض بعضه عليكم
 ويأتي بأتمودج منه لديكم وجل القصد أن تسكتبوا لي نسبيكم وأشياحكم ومقر وآتكم
 وبعض شئ من المنظوم والنثور لنظر زحلله بطراز المأثور والسلام وأنشدني من
 شعره قوله

يورد الحد ربحان محيط * وتركي حبه لا أستطيع

وقلت النفس خضرا يا عزولي * كما قد قلت والزمن الربيع

وهذا مثل عامي يقولون النفس خضرا تشتهي كل شئ وقولهم تشتهي الخ جملة
 مفسرة لخضرا وكان أصله ما ورد في الحديث أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر
 * أخوه محمد بن عمر الفرضي * فاضل نجيب حسيب محبني وبرد شبابه قشيب
 وغضنه في رياض المعالي رطيب

اذغصن ذلك الشباب معتدل * لم تطمع الحاديات في ميله

ومخايل الخباية عليه لاثمة وطيور البلاغة في قفص سطور خطه صادحه بكل ماهو
 أسمر من التهانى وأمان الظافر بالاماني وحال فضله زاد بآداب طرازها وعدات
 الدهر فيه حان انجازها وقد يعود البخيل الشحيح وكم لاح تحت الرغوة من لبن صريح
 فلم تفضل فيه النظنون لما قضت ما في ذمتها من الدين وفككت ما عندها من مغلفات
 الزهون فأنشدني من مقطعاته وأهدى الى من يحب آتاه قوله

لم أزل من صحيفة القلب أملى * في دجى الاعتراب سطر ممالك

ناصبا هذب جفن عيني شبكا * فعسى أن أصيد طيف خيالك

وقوله ياليلة طالت على عاشق * بات من الوجد على حجر

كليلة الميلاد في طولها * تسع فيها العين بالقطر

كانها نكلى حنين لها * أغر قد سمته بالفجر

وقوله أيضا

ارفقوا فالقواد ليس بجلد * وارحوا زلتى وطول عوبلى
أنا ثم اذ حسنكم وعيونى * يا غناة الجمال كال كاشكول

(وقوله أيضا)

قال لم الحب وضعت على الانف عيونا وفى عيونك مقنع
قلت مذخظ كاذب الحسن نونا * فوق نغركنا جبين وأبدع
فجعلت العيون أربع على * أن أرى يار شاحوا جب أربع
وقوله أيضا

ما قصرت تلك الليالى التى * فى جنحها بت سمير الملاح
لكن أشواقى لذلك الرشا * قد عالجتنى خوف وشك البراح
شقت جيبا كالدينى حالكا * عن صدره فأنجاب عنه الصباح

(وقوله أيضا)

قدر ماني بالهون ساقى زمانى * فكأن دردى كاس المدام
فأزقتنى الندامى بظلم * فى الزوايا وموطى الاقدام

(وقوله أيضا)

عاب قوم شرب المسدام ولم يد * روا بأن التعيب عين العيوب
جبر قلب الاقداح بالراح خير * فى اعتقادى من كسر كأس القلوب
ان ذلك الرشا الخسف الذى * مان عنه والدفه وكظم
زاد صوت أيبه قيسمة * كان درافغدا اليوم يتيم

وقوله

(وقوله أيضا)

قد زهدنا عشقا لدينار خد * سبأته حسناء عين البارى
وتركت النوال والمال على * أن أرى فيه مالك الدينار

(وقوله أيضا)

كان عهدى بازوم فيها يوضع العلم والآن ضاع فيها العاوم
شيتت فؤد سيد الرسل هود * ولقد شيتت فؤادى الزوم
كانى وأمالى اذا ما تقهرت * وبرق أمانى مراب وخب
عروس تجيد الرقص حينما الى ورا * وحينما أما ما وهى بالبين تلعب

وقوله

(وقوله)

(وقوله مضمنا)

السيف لما حكاه لحظ ناظره * نادته بلسان في الهوى لهج
لك البشارة فأخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما قيل من عوج

(وقوله)

أيها الزيم هل تريم بنظره * عل يصحو الفؤاد من بعد سكرة
بأب أنت غصن بان تثنى * وغدا يمزج الدلال بخطره
ألف القدر زانها نقطة الحيا * ل فأضحى وواحد الحسن عشره
عارض أخضر وبيض ثنايا * سود أوجه عيشتي بعد خضره
أنت زهر غرض وقلبي كالم * فلماذا أوقدت بيتك بجمره
زرعت مقلتي بخديك وردا * فأبحني قطاف زري زهره
يا أبا عذرة الملاحه اني * بين موتي هوالك من حى عذره
كعبة الحسن كل وقت اليها * في ركاب المسنى أبح بفكره
(ووالدهذين الغاضلين الحبر علامه زمانه شيخ الاسلام

عمر بن عبد الوهاب القرظي)

نسخ وحده وقر يفضله ومجده بحر لا تذكره الدلاء ولا ينفذ بعض موارد الملا
لم يرل صدر الافادة والافتاء بجلب ترعى في ربيع فضله سوائم الطلب وتاليغه
وتصانيفه تنقلها الر كبان وتقف دونها سوابق الحسن والاستحسان حتى
رق شرف السبعين وصعد اليها بدرجات السنين رافلا في حلل الغنى حتى جرد الدهر
عليه أذيال القنا وهو آخر من صنف بجلب وأفاد وأجاد ومن أجل مصنفاته شرح
الشفاه في مجلدات ولنا عليه اعتراضات بينهاها في شرحنا وله نظم ونثر كقوله
في شرح الجماهي على الكافية وله عليه حاشية جليمة

لله در امام طالما طلعت * أنوار افضاله من علمه السامى
ألغاظه أسكرت أهما عناطريا * كأنها الخمر تسقى في صفا الجمام

ولشيخه محمد بن الحنبلي فيه أيضا

لكافية الاعراب شرح منفتح * ذلول المعاني ذوات تنساب الى الجماهي
معانيه تتلى ككأنما * هي الخمر تبتدوا شهها في صفا الجمام

ولصاحبنا الشيخ عبد الله الدنوشري

ولله شرح به شرح الصدور لنا * كأنه الدر في أزهار أكل
قد أسكر السمع اذ تتلى بحجائمه * والسكر لا غير ومعروف من الجام
في صلاح الدين الكوراني الحلي * فاضل شاعرناظم نائمه أكثره سهب مطرب محب
رايته بحلب يعانى حرقه الوراقه ويكتب للقضاء الوثائق التي شدت وثاقه وقد قيده الكبر
وعاقه الدهر أبو العبرنجبل بين الغرائب والغائب وقتل بسيف فكره في الذرورة والغارب
وهو في مهد الجمول راقد فترت به النواذب وهو على طريقه قاعد وقد كان امته دحني
بعده قصائد منها قوله

شهاب المعالي قد أضاءت به الشهباء * وقد أطلعت من غر أفسكاره الشهباء
ومن قبل أخبار الثناء توارت * وقد ملأت أسماعنا لؤلؤا وطبا
وكان التمني أن يطابق بمعنا * نواظرننا واستغرقت قلبنا حبا
وقد أعربت ألفاظه مع تأخر * عن السبق حتى فاقت العرب العربا
فن منطلق عذب وفضل موجه * الى المدح ايجابا للحاسد السلبا
بني غر أبحاثه قد تأسست * قلم يستطع بأغنى الجواب لها نقبا
إذا كان منه الفهم في البحث سابقا * وذلك منه لا يفارقه دأبا
فأهلا عن بحياه مشرق العلا * وقد كان كالعنقاها جزت الغربا
ومن حلب كان الغظام من المنى * فقد يبست منها ضروع المنى حلبا
الى أن أتاح الله بعض بقيقة * من الخزم حتى زاحم المنهل العذبا
فتبالي قد ذراغ عن وده وقد * تبدى ثبوت القول إذ أظهر والحربا
ومد قد أتى هذا الزمان بمثله * ليبيبا علمنا أنه قد حوى لبنا
قد أغدودت عناه من برق بشره * وقد محبت غر المعالي له حبا
وأسقت أيا دى فضله بحب النداء * وقد غرست من حبه في الحشا حبا
له قلم ان ينفت السحر ناعا * فما ضره أن لا يغادره عضبا
فيامن له في مصر والشام همة * وباع طويسل يهر الروم والعربا
على حلب لما قدمه تم تبسمت * تغور مبانها وتاهت بكم حبا
وابناؤها القوم الذين مرادهم * وداد ولا يبعون مالا ولا كسبا

على ذامضى عهد الاخلاء والذى * يروم خلاف الود يستوجب السبا
 وأشكو اليك الدهر عبدك اننا * نسائله سلما يجاوبنا حريا
 وكم قدمت عن سبقها كل صافن * تسابقها العرجا وتلمعها الحدبا
 وانى على فعل الزمان لواجد * بكاه على الخنساء فى صخرها أربى
 وقد زعموا أن الدخان مجفف * فداويت دمه فى تناوله شربا
 وفى كل معنى فيه قدر رقرة * أعلاه من كان ساوقه غصبا
 وعبدك ذيك الصلاح مقصر * بعد حلك لكن لا يقول به كذبا
 ولو لم يكن فيمد السكابة عائقى * وثقله توقيبى الوثائق والسكبا
 لما ولت من عجاج فكرك قطرة * كما يشرب العصفور من مائه عبا
 فكيف رقد أصبحت عبدا مكاتبنا * ولا اعتقلى حتى أرى الحدو والتريا
 فلا زلت فى أعلى مقام اذا حدث * حداة عجزا فى السرى تطرب الرجا

وأنشدنى له

لعمرك لم أشرب دخانا لاجل أن * تسربه نفس تدانى خروجها
 ولكن زناير الهوم لسعنى * فدخنت حتى يستبين عروجها
 ولما أنشدنى هذا أنشدته قطعالى فى معناه منها قولى

ما شربت الدخان اذ سرت عنكم * لتسله به عن الاحزان
 أحرقتنى الاشواق فالقلب منها * صار بالوجد مخزن النيران
 فخشيت الانفاس تفضح حالى * فلهذا سترتها بالدخان

* السيد أحمد بن النقيب الحلبي * سيد مجتهد طينته بماء الوحي والنبوة وغرست
 نبعته فى ساحة الفضل والفتوة له مناقب هى الوشى حسنا وبهجه (اذا نشرت كانت
 ممسكة النشر) وغرائب رغائب فى الكرم واضحة الموجه (بظلمها مستعبد النظم
 والنثر) اجتمعت بجلب بحياة فاكرهنى بجموده ونداه ومدحه شكرا للماء اولاه
 وكذا الهاشمى مثلك لا يدح الابهاشمى الكلام

فاستعار ديوانى واستغل بطلته وانتخابه وفى أثناء ذلك دعوته فلم يجب ثم لاقيته
 فاعتذر بعد عتابه بان اشتغاله بالديوان منع من الملاقاة فأنشدنى هذه الايات
 وحقق لم أترك زيارة سيدي * للزعوق النفس عنه ولا لبيت

ولم يكن يدوان له وقت خادما * وقد كان فكري قبل ذلك كاليت
فادهشني حسن به ظلت مائرا * فادخل في بيت وأخرج من بيت
القسم الثاني في محاسن العصر بين من أهل المغرب وما والاها *
مولاي أحمد أبو العباس المنصور بالله * ابن الخليفة أبي عبد الله المهدي بن عبد
الله القائم بالله الشريف الحسن

من جوهر منه النبي محمد * فعليه من نور الاله بها

ملك الآن المطوق بقضائه وفوائده جيد الزمان أنام الانام بيقظة حراسته في
حرم فناموا في ظل ظليل تحت رياض السعد والكرم وعطاياة تمام الفقر واممه
عوزة النعم وشهر سحياه لكل ندى وجود سلم وله شرف تحسده الشمس في الشرق
وجود جود اذا وكف أفلح السحاب عن شجارته وكف معدن مجد وحسب وجوهر
سيادة ونسب جمع بين زواره ومعه باع تمدنه النبوة والخلافة قبل مده
نسب تحسب العلابله * قلدتها نجومها الجوزا

يدرتخذ أفق المغرب هاله وبجسرافاض على وارده نواله له كآب آراء الالباب
سلبها وبوادرم ليس الا الارواح طلبها لانزال تخاطبه من كل أمر عواقبه
بكلام بني عبيد أو لم يد رحيب والوليد أخبر الأديب النشتالي بقسطنطينة
أنه لمادعت والده شعوب ووقدت عليه بوارح الخطوب وجلس أخوه الاكبر في
مسند الخلافة ومريها وظل منزها في روضتها وغديرها أظهرانه لللك غير طالب
وأنفق رأس عمره في فتح كنوز العلم والمطاب فإمامات أخوه قام ولده في محله
واستولى عليه الغرور بخيله ورجله فأرخت عليه الشباب ستارة حجت عنه
الصواب وأشار عليه بعض خدامه بقتل من بقي من أعمامه ليصفي من قسدي
الاكدار ورده ولم يدان من شرب وحده غص وحده قد شبها مكائده وهي من
أعظم مصائده كالحافر بظلفه على مديته حنقه

وأتى تحبه من الشرحيلة * وقد طال ما أودت بمهاتها الحيل

فلما علم ذلك مولاي أحمد وجف مع أخيه بجيش من الروم وجيش من عنده قائلا
ان ينصر كماله فلا غالب لكم من بعده فتمت على ابن أخيه الهزيمة وعلقت على جيد
تدبيره من الحدلان تيممه فأصبح لعنان عزمه نانيا وذهب الملك الفرنسي فأمده بما

رجع به للحرب ثانيا فلما التقت الكتيبة السوداء بالكتيبة الخضراء أقلت صحابة
 النقع بعدما أمطرت ديمة الدماء الحمراء فكلم أسير في غل ثدمه وقتيل طلع يدره في
 شفق دمه (فما أثمر القتل وما أرحص الأسرى) فوج البحر وأغرق نفسه في مائه
 الغمر وقال قصير عمره بيدي لا يندعرو فقلصت السعادة عنه ظلها وعقد النخس
 له عقدة لم يذكرا قد هاجلها ومله الماوان وفحل على أمه الحسدلان فتبرجت
 لاحتد عروس تلك الممالك مهتأة بالفاء والبنين وأمست تغورها النور بحياها ضواحا
 متللة بالفتح المبين فما لمبتلك النغور قلع الاجلاد بمساويل الرياح ولا نبض عرق
 كفر الا فصد عيباض الصفاح مع دخوله بيوت الفضل من أبوابها وتحليه دون ملوك
 الزمان بجلى آدابها حتى انه كان يحضر دروسها ويحيى عنقه الرائق دروسها
 ويطلع في معاصروانها شموسها وله شعر وانشا بهما طرازا المجده وشي فهو رب
 السيف والطيلسان والعلم المسدد والسنان لازال المغرب به ككامل الأهل
 والشمس تسمى له لتخدم بالسعد مجله فن عقده المنظوم ورحيق أدبه الختم قوله
 حرام على طرف يراه منام * وحل لجسم قد جفاه سقام
 وكيف بقلب في هواه مقلب * وأنى له بين الضلوع مقام
 فيا شاد نار هي الحشى أنت بالحشى * أم الحل أنت فيه ذمام
 وأحسن منه قول الأرجاني في معناه

يرمى فؤادى وهو في سودائه * أتراه لا يحشى على حوياته
 ومن البلية وهو يرمى نفسه * أن يطعم المشتاق في ابتائه
 وههنا سكتة أدبية وهو أن الأرجاني أخذ هذا المعنى من قول الحماسي
 قومي هم قتلوا أمي أحنى * فاذا رميت يصيبني سهمي

الآن هذا لا يعد سرقة وانما هو توليد وانتقال من معنى لآخر يضاهيه وهو من بحر
 البلاغة واستخراج مخبآت كنوز المعاني وقل من يتهدى اليه لذته وكانت بعض
 خطاياها عليه غصبي وهي مجردة عليه من صوارم هجرها غضبا فاهدى له حرسى وردة
 من بستانه وحياءه بشير الربيع بنشرها قبل أو انه فأرسلها اليها مع أبيات يسترضيها
 ويستعطف غصن قامتها بنسيم العتاب ويستعفيها
 وافي بها البستان صنوك وردة * يقضى بها لما مطلت عهودا

أهدى البهار محبا جزا وأتى بها * في وقته كيا تكون خدودا
 فبعثتها مرتادة بنسيمها * تثنى من الروض النضر قدردا
 وهو في هذا كمن أهدى للبحر الدرر بل للروض الزهر ولا أقول التمر له سحر وقوله أيضا
 لا وطرف علم السيف فقد * في قوام كفتنا الخط ميد
 ووميض لاح لما ابتسمت * من ثنايا مثل در أو برد
 ماهلال الأفق الاحاسد * لعلاها وبهاها والغيد
 ولذا صار ضميلا ناحلا * كيف لا يقنى نحو لامن حسد
 * وللقطب المكي على منواله *

لا وفرح كدجى الليل غسق * وجبين ضوته ضوء الفلق
 ومحيا كاف الدهر سربه * وخدود من حوالها شفق
 ما أرى الغزلان الاسرقت * منلك جيدا والتفاتا وحديق
 ثم خافت فتسوت شردا * كيف لا يشرد خوفان سرق
 * (ومما سجدته على منواله) *

لا وغصن راق للطرف ورق * وعليه حمل اللطف برق
 وشموس لم تغب عن ناظري * والشعر الليل والحد الشفق
 وعيدون حرمت فومى رما * حلت لي غير دمعى والأرق
 ما احمر الراح الا شجلا * من رضاب سكرت منه الحدق
 والذى قد حسبه حيا * فوق خد الكاس قطرات العرق

*(تنبيه) * هذا القسم عدة أهل البديع من المحسنات كقول عبد الله بن المعتز

لا ورمات النهود * فوق أغصان القدود

وعناقيد من الصد * غ وورد من خدود

ورسول جاء باليعاد من غدير وعيد

ونعيم من وصال * في نفاطون الصدود

مارأت عيني كعيد * زارني في يوم عيد

وقد أشار اليه في الكشاف ولم يفهمه كثير من الأدباء لانه من المعانى الوضعية فلا وجه
 لجعلها محسنة وقد بينه الامام المرزوق بما لا مزيد عليه في شرح قوله

بقيت وفري وانخرقت عن العلاء * ولقيت أضيافاً بوجه عبوس
 أن لم أشن على ابن حرب غارة * لم تحل يوماً من نهاب نفوس
 فأشار إلى أنه جعل ما يذم به من الصفات سواء اتهم اتصافه بها أم لا لغاية تنفره عنه بمنزلة
 المصائب العظيمة عنده ثم جعل مقسماته تأكيده العظيم فظاعته ففيه كناية على كناية
 أو كناية مرتبة على المجاز وهو كثير كقوله

لئن كان ما بلغت عنى فلامنى * صديق شلت من يدي الأنامل

وهذا هو القسم المردود من المحسنات وكذلك إذا أقسم على الشيء بنفسه أو بمساويه
 كقوله * وثناياك أنها اغريض * وقد ذكره الزجاج وفيه مباحث أخر ليس هذا
 محلها وأخبرني الأديب الفشتالي أنه أنشده يوماً قول الأبيوردى

ولو أني جعلت أمير جيش * لما حاربت الأبالسة وال

فقال صاحب الترجمة لو كان الشعرى لقلت

ولو أني جعلت أمير جيش * لما حاربت الأبالسة وال

وفي معناه قولني في بعض الرسائل أعز حصون العباد ظهور المظهمة الجياد وخير من
 ذب عنك العدا من ملكة قلبه بالندى * ونحوه قولني

بنيت حصوناً تصون العلاء * إذا ما بنيت المساوئك أنهدم

حصوناً من العدل من حولها * خنادق فيها مياه الكسوم

ولابن الرومي من قصيدته

وحارب من نعمائهم يبدهره * من البر والمعروف جند محمد

ولما بلغه شرح توضيح ان هشام الذي صدقه الاستاذ الخال في مجلدات أرسل إليه
 عطية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه وصورة ما كتبه اليه من عبد الله المجاهد في
 سبيله الامام المنصور بالله أمير المؤمنين الشريف الحسيني أمد الله بعزير نصره
 وأمره وظفر بنصره عسا كره إلى الغاضل الذي اذا انحمن العلوم نحو ارفع علمه توضيحاً
 وجاء تأليها وهو المقدم ما تمحض من الخلاصة تنقيها وشرح ما خفي ابانة وتصريحاً
 الفقيه المثل النبيل المتقن المتقن لزال بعمر من دست العلم منصفه يعمل
 في ميدانها وخده ونصفه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذي ألهم
 تنقيف أود اللسان وفتسق منه بالبيان رتقا وصرف حكمة الاعراب على السنة

الاعراب فامتدشأوها في مجال الابانة تطلقا وأجرى حيا دمه ما يبسه المطردة فلم يتخلف
 لاحق عن متقدم سبقا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي أرضه سبيبا
 للسعادة سقيرا ود-ض به قوادم الشرك فأصبح مهيبضا كسيرا وأفاض جمعته من
 السلامة تكسيرا والرضى عن آله وأمرته الغر الذين ينم شذاذ كرههم عسيرا
 ويروق طراز نجدهم حبيرا وعن أعجابه الأعلام الذين فضوا حلق الضلالة المسرودة
 ولقيت من عاصف بأسهم مبيد امير اوصلة الدعاء العلى هذا المقام الأحمدي المنصوري
 الحسني بنصر عزير يقطف من القمح زهرات الكرام وسعد جديد لا يزال قرين عزماته
 الماضية ما انفد- برق في مسكة الغمام فكاتبناه لكم من حضرة مر اكس حاطها الله
 وصنائع الله تعالى لهذا الجنب النبوي الكريم المولوي مطردة اطراد كعوب الذابل
 وأمداد عنايته المطيعة المحدقة بهذه الابالة العلية واكفة الغمام الوايل هذا وانه قد
 اتصل بنا ما تعرفناه بحسن مثابكم وارسالكم لعل هذا المقام وأنتكم عن ارششف
 بجاجة لثمة المسكينة الختام واستوفى ايماض عنايته المازغة الشارق وشام حياها
 الواكف غير خلب البارق ليقمص من قصصها الموشى أنيق الشاره ويستشف في
 حذب من حل منها علوى دازه والى هذا فتعرفوا أن أمثالكم من حلة المعارف
 المتفنين نظلها الوارف مقم لهم في هذا الجنب قسط النباهة بين وتر وشفع ونداء
 أعلامهم في هذا الباب لم يرزل نداء رفع وجنى الكرامة داني الاقتصار وحظهم منها
 الاسهاب الذي لا يخل به اقتضاب واقتصار وفئتهم المتحيرة الى هذا المقام لم ترزل
 بالعناية محفوفة تتعرف من تنويه المقدر من ريته وشرفوه وأما الغرض الذي يعمم
 والقصد الذي به أتمتم من خدمة خزانتنا العلية بتصنيفكم المنقح الفصول المحرر
 الفروع والأصول شرح توضيح العلامة بن هشام الذي أبرز من مكنونه خفي استتار
 واكتنام وترلذ كرخال غير خالد ونسخ من صيته الطريف والتالذ فلنكم التصريح
 في الحقيقة والتفرد بستر الاضمار وسابق الحلبة انما يعرف آخر الضمار فتدوقع
 في مجلسنا الكريم موقع القبول وهب له من ايسارنا كل صبا وقبول وتوفرت داعية
 رغبتنا في اتسامه واطلاع جنى زهراته من أكله ليستسق ان شاء الله تعالى في سلك
 خزانتنا العلية اسمه ويثبت بجمد الله في فها زسها الكريمة ربهه والله تعالى يسدد
 لكم في غرض التوفيق مراميا ويجعل قسطكم من التسديد ا كيا وناميا والسلام

﴿فصل﴾ المكتوب له هذا المنشور العالی هو أسنادی وخالی علامة العصر في
سائر انقون وسر الدهر الذي كان في ضميره عن النقص مصون سيبويه عصره
وشافعي زمانه في مصره تحفة عطار وهدية الفلك لكل ماجد صاحب الحسب والنسب
الزاهد العابد الذي لم ترض له طرفه عين في غير طلب الفوائد تخرج على والذي ثم
لازم العلامة أحمد بن قاسم والعلامة الشمس الرملي ثم بعدهما انتهت اليه الرياسة
العلمية وصدر الافادة والتأليف والتصنيف وبه تخرجت وبها بركة دعائه انتفعت
قدس الله تعالى روحه وجاهد به بحسب الرحمة ضريحه

﴿أبو بكر﴾ اسماعيل بن شهاب الدين القطب الرباني السنواني الوفاي ووجه الأعلی
ابن عم السيد علي الشريف الوفاي التونسي منسأ ومولدا بحجر العربية الذي استمدت
منه جداول الفضائل وروض السكال الذي قامت له الاغصان على سوقها في الخليل
لور آء المبرد برده الغليل أو أحمد لقال أفدي بالعين هذا الخليل فكم قرط وشفق
وألف وصنف ولم أدر أماً الحياة أحلى أم بحار راحاته أم باحري في ظلمات نفسه
المكتحل من عين دواته أما ترى القلم بغير روح مسه فشي وطرز حبل القراطيس
ووشى في طرسه جداول تشعبت أنهارها ونبت من السطور على حافاتها يانها
وأزهارها وأنوارها

فمكان الزهور فيها شموع * ولذا قيل انها أنوار

وهو لعمري عن تشرفت الصفات بذاته ولذا سميت بالتواضع وتحسرت العبارات في
يديع صفاته اذ رأته مالم تره عيون المطامع وهو الذي واستمادى وخالي ومن
التأم في زمن الطلب به شعث حالي وهو كمنعته تليد لابي وتخرج بابن قاسم وهو
الرحلة العلامة الذي هو لعقد الفضل في جيد الدهر ناظم وله تصانيف كثيرة شهيرة
كشرح التوضيح الذي قرط به آذان الدهر وتوج به رأس السكال وهامة الفخر ونظم
به في جيد الفضل فلا تد السطور فافتضحت حلوة القطر وطلاوة السذور

تلك آثارنا تدل علينا * فأنظر وابعدها الى الآثار

وكنتم كتبت اليه مكاتيب بعد رحلتی وأسر الزمان لي في طول غربتي منها ما صورته
وجد الصبا للعاشقين رسولا * فشي باهداء السلام عليلا
قل للاحبة أنتم مذغبتم * لم ألق وجهها للسلو حبيلا

نخلت أيام الرضال قصيرة * وابست ليلا اللهم طويلا
 حرس الله تلك الذات التي بدرعا لا يخشى سراره لازالت مشرقة في سما المعالي
 أنواره وكلا منها روض كمال الجدا وأوراقه وثماره وسقاها من وسعي النعماء كل صيب
 مغدق بل من ولي سبحانه ما يزهر به خصب كل ربيع ويورق وحيما الله ذلك الميما
 وروى مواطن مواطنه التي يفاخر بها ثراء الثريا لازالت الفضلاء لا تنصرف عن
 ناديه لانه منتهى جموعها ولا برحت الفضائل من محب بنانه مخصب ربيع ربيع
 كما قلت في قصيدة تمسكت بأذيال أفضاله وتمسكت بعبير نسمات اقباله
 فسرا تزهو في ترائب مدحه * وعندى لولا الجيد ما حسن العقد
 سقى الله هاتيك الربى محب راحة * لها نسمات من عواطفه تحددو
 فان بقاعا قد سقاها بنانه * لينبت في أرجائها الفخر والمجد
 وأنا أسأل الله تعالى أن يطفى من البعوض ارم صدها بمشاهدة ذلك الوجه الذي يقطر
 منه ماء بشره وندها ويحكم في عائق الفراق سيوف التدانى والتساق فان العبد
 مادام في أمر البعد ففكره محبوس في سجن الغرام والوجد متعلقة به أشراك النوى
 والنواب وهو جازم بأن لا يرفع حجاب همه المناسب وكيف لا وانا القلب بمسواه
 بولائك وثوب الحياحة الحمة وسدها منسوج بيد نعمائك فأنت نور حدة الزمان ونور
 حديقة الجنان (والسلام) فكتب الى رحمه الله
 سلام شذاء ميلا لأرض نفضة * تبلغها مني اليسك يد الصبا
 وتحملها هوج الرياح الى العلا * وتشرها في الأرض شرقا ومغربا
 ويسقى ديار الروم والجوعابس * رذاذ كمال حل فيها وطنبا
 ورد عليه القيم لؤلؤ حليه * ففضض هامات النبات وذهبا
 لئن كان عن مصر نوازي شهابها * فقد لاح في دار الخلافة كوكبا
 وما كان تأخيري جوابك عن قلبي * ولكن ضعفي للفرحة شيئا
 وشرقي دمع الأسي وأهاضني * على أن قلبي من فراقك غربا
 نأب بك يا قس الفصاحة بلدة * وخلقتني بعد الفراق معذبا
 فليت الذي شق القلوب يرهما * وليت الذي ساق القطيعه قربا
 سلام كعرف الروض جرع عليه التسم ذيله بعدما باتت كؤوس القطر تدار عليه

نهاره وليله فأثرت شمس نهاره على الزوايا البطاح وأقبلت ترشق ريق الغوادي
 من شفاء الشقيق وثنايا الاقح ونشرت كافور الظلمسكي السداعلى مجامر
 الجنار ونصبت على ندى النداس ارقايات من مخيمات الاشجار يهدى الى من ألقت
 اليه العلوم مقاليدها وملاك من التحقيقات الفكرية طارفيها وتليدها أفصح من
 وشى وجوه الطروس بخطوط المعارف وأسبل على عرائس الالفاظ فواصل المطارف
 لازالت عوارف المعارف عليه منهله وذبول مجده من بحار المكالم مبتله (وبعد) فقد
 ورد علينا المشرف الكريم فألقينا عليه عصا التسليم واجتنبنا من قطفه الدائمة
 با كورة التهجيع وتصيدنا من غصون همزاته حمامة التجميع ورأينا قد اشتغل
 على عقب أرق من دعة الكتيب والطف من معاتمة الحبيب للحبيب غير أن
 عذرى مقبول لا يرد وطول الأسمى رفيع لا يورد فان المرض لازمني منذ سنوات
 ملازمة النجوم للافلاك ونصب لصيد الصحة فخاخه والشبالك لا يفارقنى الامفارقة
 الجفن للعين كأنه غريم ملخه على دين

كان السقم محتاج لجسمى * فباينفك عنه قيدشبر

ان أردت القيام من مضجعي فلا بد من معين وان شئت فلا أستغنى عن عصا وقرين
 رفضت يدى القلم وطماحتته وجفائى بيني بعدما أرضعته من جداول النوال وغذته
 وارتعشت اليد لفرقة أسفارتها وما وصار وجد الطروس بعده وأصبحت كأتى
 من أهل الكهف والرقم لا أعرف كم لبثت من السنين وان كان عندى المقعد المقيم
 (والسلام) وما شكاه فى كتابه فبلغ زماه بأوصابه فى دهر أنقلته عصائه وعضته
 بالانياب نوائبه فكساه لباس البأس والضر وخلع ثوب الحياة فقال (فثوب بالبت
 وثوب بأجر) فقلت لما أتى نعى وفاته مضمنا

رحم الله أوحد الدهر من قد * كان فى حلية الفضائل حالى

ذاك من قلت سلوة اذ نعوه * ليس حى على المنون بخال

والمصراع الاخير شاهد لترقيم خالد كما ذكره النجاة ولما جاء نعى الخال أخبرت بموت
 الوالد ايضا فقلت فى مرثية له

كان الليالى غالطنى ولم أكن * أقدر ان أغتر بالمكر والحيل

فقال اذا أعطيتك الام عاجلا * من الرزء هل ترضى فقلت لها أجل

لغات يفقدى للذين أحبهم * وقالت لهذا كنت أعنى فلا تسأل
 لأنى لأخشى مصابيا بعدذا * فقله ريب الحادثات وما فعل
 وهذا معنى مشهور فى كلام فصحاء العرب ولا كنى تصرف فيه مع تسمية النوع بصرفا
 يعرف حسنه من ذاق حلاوة الأدب وفى هذا المعنى يقول الصولى
 كنت السواد لقلة * بيكى عليك الناظر
 من شاه بعدك فليت * فعليك كنت أحاذر
 وهورثاه فى ابن له وأخطأ صاحب المواهب اللدنية إذ زعم أنه رثاه فى النبي صلى الله
 عليه وسلم وعزاه غير قائله وفى معناه قول الآخر
 فكل ما كنت أخشى قد أصبت به * فليس من بعدهم من فأت جزع
 وقال آخر اعتضت باليأس منه صبيرا * واعتدل الحزن والسرور
 فلتست أرجو واست أخشى * ما أحدثت بعده الدهور
 لم يجهد الدهر فى مصابى * فاعسى جهده يضير

وقال أشجع

فما أنام رزه وان جل جازع * ولا سرور بعد موتك فارح
 وقال غيره لعمري إن كان قد نالك سيذا * يحق لنا طول التخزن والهلع
 لقد جرت فعدنا لك اننا * أمناعلى كل الرزايا من الجزع
 وقيل لأم الهيثم وهى امر أقمع بلاغتهم الها علم باللغة والأزهري كثير ما ينقل عنها فى
 تهذيبه لمسامات ابنها ما أسرع ما سلوت عن الهيثم فقالت أما والله لقد رزنته كالبدر فى
 بهائه والسيف فى مضائه والرمح فى روائه والله لقد فريت كبدى وتصدع قلبى لفقده
 وبعده وما اعتضت به إلا الأمان من الرزايا بعده وقد أوضح هذا المعنى من قال
 ومن مره أن لا يرى ما يسوه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا
 وهو باب واسع لو أردنا نظاره مجبنا ذيل المقال على أثر الملال فلنقتصر على مقدار
 الكفاية منه

محمد النفسالى * وزير مولاي أحمد أدب فاس وريحانة فضلائها الا يكاس
 تقدم فيها مقلد اقلاده انشائها فأتعاب سائله على سائر أدبائها وكان فى عصره من
 أجل وزرائها اقل فى حلق الحبور تسم له الدولة الأحمدية بنشور السرور وعادالى

القسطنطينية رسولاً من ملك الغرب والعود أحمد معيناً للسفارة وهل أحد أولى
بالرسالة من محمد لأنه من ألقى فيه مقاليد النهى البشر وسلمت إليه يد التدبير
مفاتح الرأى والحذر وكان بها كثيراً ما يجلو على كأس أنسه ويسامر في بلبل سمرة
ونفسه ونحن في مضمازر المجاورة نتجاري حتى مضى لنا معه أويقات أقصر من إبهام
القطاة والجماري وأقصر من عمر تلاقى الأحياب بل سألته الذباب لأنه من أحكم
عري المجد وجذب عنان الشعر وأحكم الحل والعقد فكنت إذا جازيتسه أهذاب
الآداب وأجلت في نأديه قداح الخطاب كافي جاث بين يدي الفرزدق أوجير لأنه
بصير بعورات الكلام خبير ولما ورد الزوم كتبت له مهنياباً بالقدوم

قدومه هذى المغور بواهم * وليس له غير الزهور ميامهم
مسرات اقبال وعزم قوادم * عليها الطير أين رفت قوادم
على فترة واقبت للروم مرسلها * فضاعت بنور العلم منها المعالم
فهل أهدت الأيام أعيادها لنا * ففي كل وقت مذ قدمت مواسمهم

هذا هنا عرائسه على الألباب مجلوه وآياته المحكمة بلسان الزمان متلوه مرتبه
اليامى والايام حتى كأنه في فم الدنيا يتسام ولعمري لقد أبان هذا الرسول من
المرسل كماله ولا غرو أن خص محمد في زماننا بالرسالة قدوم ذهب الأفق في البكر
والأصاال وهبت على رياض مجده نسمات الأقبال وقد حريت في هذه التهنئة من
الادب على سنته وأردت أن تحييها فرائض مذهبه ومؤكدات سنته فمن مولانا
فجنتى ثمرات الألباب وتطرز حلل المعارف والآداب فهذا زمان طلعت فيه الشمس
من مغربها فان فجع مولانا كنوز فكره فالعبد أحق بطلبها (والسلام) فأجاب
بقوله

جذيل حكلك قدرى بعظيمة * كئالته الأتقى وهن عظامهم
وذ كرتى الظعن الذى قد نسيتهم * ففى مبشر بل منذر لا يعارهم
كأنى بالفضل الذى هو أهله * يغطى عراقا وهو بالنقص عالم

طلعت ابقا كم الله السحابة التى لوراها الفتح لما انفتح له الى الاحسان باب ولو طالعها
البديع ما ارتدى من عيسه بجلباب أقسم بتمك الفقر والقوافى وهن القوادم فى
جناح الاحسان والحوافى لقد سقتنى من الانس بعد الصهو كاسا دهاقا وملاّت

فكبرى وهو المظلم بتناهي السكون اضاءة واشراقا وان لتارك لعتاب الليالي اذ
 جمعتنا في هذه الديار بامثالكم لازاتم تقيمون رسوم المعالي وتجمعون في المتكلمين
 المقدم والتالي عنده وطوله (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وله ما شعر تشربه
 أفواه الامماع ورياض منثور تغرد حاتم قوافيه بمطرب الاستماع فمادار بيني
 وبينه من كؤوس مخاطبه وحال من جياذ القول في ضمائر المكاتبه وأنا مسجون
 بالروم وليس لي غير القضاء والقدر سبحان في ديار ترى العربي فيها غريب الوجه واليد
 واللسان قولي ملغز في حيات الاحقاف المتتفة تحت أغصان المعاطف على كتب

الارداف

أيار وصاله ظل * وشمس معارف تعلو
 ويامن قوله فصل * وعنصر ذاته فضل
 ابن بلى ما مقيدة * بردف ماله وصل
 بلا قلب محبته * وفيها العقد والحل
 على باب المسرة أو * على كتر الهوى قتل
 ويحسن عقدها السكن * اذا حليتها تحلوا

فاجاب وأجاد

وفكر طله وبيل * لندب فضله أصل
 ونظم أرفع الشهب * لادنى قدره نعل
 لهذى فتسكة بكر * عتافي بدنها نصل
 وحزمت قصب السمق * فلم يعد لكم خصل
 وفزتم من ثناجزل * مما ليس له مثل
 فلا زلتم ولا زالت * بكم ساعاتنا تحلوا

وكتبت له ملغزا أيضا

أيها المفسد الذي صار جمعا * في المعالي ورق لفظا وطبعها
 أي شيء لدى السموات يلقى * وهو في الارض بالجراة يسبحي
 ذو ثلاث وأربع ان عدنا * وتراه اذا تحققت سمعها
 فاجبني بجوهر من نظام * كي أحلى به لسانا وممعا

فاجاب وأجاد

يابدها حاز المحاسن طبعاً * وكرمه له الحماد نسجى
 لى لغز أهديته فى برود * من معان كأنها وشى صنعا
 حاكة فكم ما هرقدتها هى * فى ضروب البيان أصلا وفرعا
 خامس من بروج دائرة الشمس وفى الغاب بالضبارم يدعى
 لميادين فكمه تتبارى * سبق عندها السوابق صرعى
 شقرذ الكبراع مع دهم نفس * شهب طرس برضيه حسنا ووضعها
 يسعد الكف ساعداها القويا * نوما للطعان ضاعفت درعا
 والقوا فى تميل ميل الغواني * للفتى حين يشبع الشيخ صغعا
 ان عهدى بالرمى عهد قديم * أنت أقوى على قسيك نزعاً
 وهذا يشير الى قول أبى حية النمرى

رميت وستر الله بينى وبينها * عشية أجمار الكاس رميم
 الارب يوم لورمتسى رميمها * ولكن عهدى بالنضال قديم
 وأنشدنى قصيدة هذا فيها يقع فما اخترته منها قوله

بشرى ترف من الزمان المقبل * بمنصة الجذل الذى لم يرحل
 يا نجل فاطمة وكل مغاخر * فهو المغاخر درك بالجنسدل
 لولا ضياه المشرفية والقنا * ضلت كتابهم بليل الديل
 بعسا كرم سدت بعثير نفعها * عين الغزاة فى الرعيل الاول
 خطبت سيوفك فى منابرهم * خطما تذبهم نفع الحنظل
 * ومنها فى ختامها *

هاكم أمير المؤمنين قوافيا * فاحت بجامر طيبها بالندل
 بدمج أهل البيت هزت معظما * هزوا بدمج جرهم والاختل
 وقوله فى جواب اللغز السابق حين يشبع الشيخ صغعا من مزج الجمد بالمزل وعلميه
 فانظر قولى فى التنف التى سميتها بالشهب السيارة وهو
 قيل ان كان فى الشباب سرور * فبياض الوجوه خير وقرار
 قلت ردوا الشباب لى واصفعونى * واجعلونى مخزبة للصفار
 والشى بالشى يذ كر أجاد التعاونى فى قوله

وعلاؤ السن قد * كسر بالشيب نشاطي

كيف هموه علوا * وهو أخذ في الخطا

وقوله بعسا كرمدت الى آخره كقول الارجاني
والشمس فرط سناه أرمدها * فكلتها أيدى الجياد بانمدا

* ومنه قول في التنف أيضا *

وليل زارني والسعدواني * على رغم المناق والمداجي

رأى ليلى عيون الشهب رمدنا * فعصها بمسود الدايجي

وأشدني من قصيدة قالها وقد دعاه داعي النجاح وأسقرته الشمس الظفر من

خلف ستارة الفلاح وأشدته المسره قول شيخ المعره

ابق في نعمة بقاء الدهور * نافذ الامر في جميع الامور

وقد قدم من غزاة صنعها مثل الكفرأى صدع بعدما خط على صحف البسيطة

سطور جيش مربة بالنقع غص بعثرها الوهاد ومر به القضاء فتضع من دم

الاعداء بالجساد والربيع قد نقط تلك الصحف ورشاه وخط في جوانبها

النبات وحشاها

وكسا الارض خدمة لك يا مولاي دون الملوك خضر الحرير

وغدت كل روضة تشتهي ارقص بثوب من النبات قصير

فهي تختال في زبرجدة خضرا وتغدى بلؤلؤ منشور

فقدم وله عن ذنوب الدهر صفع والقلاع تعرب عن زفع عزمه بعدما بناها على الققع

في يوم عده عيد السرور فهو مل العيون مل الصدور فقام بين السماطين وهو

اذا رنيس كتابه وناظم عقود الجوهر في سلك خطابه مهنا ومنشدا وفي رياض ناديه

مغردا بقوله أيضا

قسا بالجفون في سطوة الملك وقد أبدت بحسن الفتور

وظباها التي بها تختمى في * حوزة الصون بارقات النور

وبخند يكتني أبالهبت * كي يد الحسن ناره في الضمير

وبروض تدب شوقا اليه * محقر الصدغ في لياالي الشعور

لهججنا الممام حتى تناست * بيننا للخيال طرق المسير

ياظبا سخن ملتقات * متلعات أجيادها للنفور
أمن الله وعلكن فاني * أرتجى وقفة بوقت مسير

❁ ومنها ❁

نسمة في باب الامالة تبرى * علل اللين في القضيبي النضير
ما عهد ناريم الفلاو غصونا * تشرق الحسن في برود البدور
رافضات عهد ناهل لوصول * من رجا يطفى اقلبي الحروري
ذاب شوقا وانفق العرس عيا * في رضاكم وماله من شعور
كان خدي جري السوابق شهيا * باديات في لونها المستنير
فاستحالت حمرا وتكمن طورا * من أخاديد جريها في حفير
باعتكاف يحكي جيا دجيا * مندمنات على السرى والبكور

ومن مدحها

يانسيما أنت المقدم في المد * ح فلسنا تزي لكم من نظير
كم نظمتم للحق عهدا عزاز * ونثرتم بالحل نظم العجور
وبضرب الهندى كم قد طرحتم * من ضروب العدا بجمه الكسور
وأدرتم عليهم للنبايا * أككوسالم ترل بكف المدير
دام في العزم ملككم ويهني * عزمكم للفتوح سيف الظهور
ما حرت أفرس الدراري بعهما * رمياديتها بطول الدهور
قوله يانسيما الخ كقول بعضهم مضمنا من قصيدة تنبوية
له النسب العالى فيا مادح الورى * اذا كان مدح فالنسب المقدم

ولله درابن خفاجة في قوله

مليك تبسم بشر المنى * بحر آوا متد خطو الامل

فلم أدر والحسن صنوله * أأبدأ بالمدح أم بالغزل

وكتب الى وقد أصابته حتى فاقتصديذ كراشتياقه ويشكوا من ملاقاة
وعاقه أنا في غربتي وعلتي ونازل خليلي لم تبل بلاقاة غلتي لا أظن نسيان الاخوان
وأعتذر لتقصير الزمان

كان زمانى خاف لحننا فلم يكن * ليجمع بين الساكنين بأوطان

فكبت اليه

كأفك الله ما تخشى وغطى * عليك بظل نعمته الظليل
أعز الله تعالى أنصار الفياض والحسب وحفظ بحمايته معالم الفضل العامرة بالأدب
ببقاؤك محرم وسامن هجوم الخطوب محفوظا بسور منيع من احاطة القلوب وأصوات
جرس الدعاء به مزفوعه وسدته بحجاب الصنائع ممنوعه وله من عطر الثناء نشير انشر
فلا عمل حتى يعل نسيم السحر والدهر وان كان ذا غير من تفكر فيه اعتبر وكيف
يتسلط عليه بالآمه وهو لا يتسلط على أيادي انعامه فان هم به ونعمته سابعة عليه فقد
وردائق شرم من تحسن اليه

أنهدى له الأيام سقما وانما * مساعيه في أعناقهم فلا تد
فان اعتدل فانما اعتل الكرم والكمال وان مرض فقد مرضت الاماني والآمال
والقلوب والارواح وان دعونه فاعنا دعولا نفسنا بالصلاح ورب مرض لا يعاد فلا
يحرم الأجر مريض الغواد فلا أقول

يا ليت علمته بي غير أن له * أجر العليل وأنى غير ما أجور
وقد بلغني فصدده الباسليق وأنه قد بيكي دماغه العريق
وبأن اعتلالك بيكي دما * وتضحل في جسمك العاقية
وعرق الصحة له في كل منبت شعرة عين يا كيمة تبكي بدموع العرق على فراق العاقية
وليس بيكاه وانما من استعرب في الضحل قد تدمع عيناه كأن الحزين قد يضحك
دهشة عمادهاه فانحلك الله تعالى ثغر فصاحتك كما فصحكت تباشير فحتمه وهما الله تعالى
الوجود بسلامة الكرم والجود وأطلع كوكب سعده في أفق الافاقه والاقبال فان
لكل زمان مقبل غرة وهلال (والسلام)

(فصل) دعانا مرة دعي الصبا فترك منا ما حركته من عذبات البان أنفاس
الصبا الى روض أنيق وواد تزوره السرا من كل فجع عميق نهبت عيون أزهاره
أ كف نسيم السحر وقبضت على قدود قبضه بعد اخضرار عارض ربهاته تماثم الزهر
والريح تجذب أطراف الغصون كما * أفضى الشقيق الى تنبيهه وسنان
في مجلس سكرت فيه أباريق المدام فرجعت أصواتها ترجيع تمام وفاواقع خلان
وخلص اخوان كل منهم قرعة في عيون المسره فيه طراز حلل الليالي وروضة تنبت

أنوار المعالي تهاصد عليه القلوب والعيون وتنتبه به صحف الطرف وختامه مسك
يتنافس فيه المتنافسون قام لديهم ساق كلف على سين أعطى كلفة للابريق أو
غصن عبثت به الصبا فكاد يعقد من الالين ذيل حواشي لطفه الرقيق لولا كثيف
كثيب ردفه القائم عليه هيف عطفه

لولا سهام - فونه انتظمت * عقدت على وجناته القبل

فنادى حي على الصبوح هياوا الى ريحانة الروح شقيقة نفس الانسان صليون
درن الاحزان درياق ملسوع الغوم مطية لهوير تحمل بهامن منزل الهموم بازله
دستبان من ذهب يصطاد به سواض الفرح والطرب حيث لا يسمع صراخ لغير
الاوتار ولا بكاء الا للقتلى ولا زقيا سوى عيون الازهار فلم ير ان يحكم فيهم
السكاسات ولا يسمعون من عذب الفاظه غير خذوهات في يوم شبابت ذواته
من قبل ما طرب بالعيشة شاربه فلما دنا المسر وغاب بدر السكاس المنير قام بعضهم
ثلا سكران وذهب حافيا رجلا ن فمشى نعله وأودع عند الخمار عقله فكأنما فرهار بالما
طرح أحمال أحرانه ورمهاها وألقى صحيفة فكره والزااد حتى نعله ألقاها فكاتب
اليه أعز به فيها فأخفف عنه مصائب الدهر وأرثيها بقولي على لسانه مداعبا
ومفاكهاله مطايما

لقد خانتا دهر وكنابه نعلو * يوده لال الا فقل لو أنه نعل
وقد كان لي شعل فشتت شعلها * وما الدهر أهمل أن يدوم له شعل
وكانت نقي بالنفس رجلى فأصبحت * تفارقها من بعدما آذن الشكل
وقد كنت ذا بشر فأصبحت حافيا * وكم حزن من بعدها الكعب والرجل
فكم محبتي في سر ورو شدة * ولم تخلف عن مرادى ولم نعل
ونقلت الأقدام للراح محيرة * فعدت ولا عقل لدى ولا نقل
كذلك عادات الشراب وفعله * فما اختاره مضى به وله عقل
وأشدت خلى حين ضاعت ولم يكن * ليسعني في ذلك المحدث الخل
وان أخذ الالمان غناهم * قليل اذا الانسان زلت به النعل
فأنشدني بيتا يثبت مهجتي * لكيما فؤادي عن محبتهم يسلو
ترود من الدنيا متاعا لغيرها * فقد شمرت جيدا وانصرم الجبل

فلو في عليها حين أمست شهيدة * وقد جادها بالدمع قطر له هطل
وأمست على وجه الثرى دون دافن * وليكن بكف السحب أمسى لها غسل
فلما معها الغشت إلى استظرفها جردا وكتب له

رأيت أديبا واضعا كف حائر * على ذقن اذله سموم به شغل
فقلت له هسل بان ألف لون به * نوى قذف أم لا يرجه وصل
فقال علمت أن باريتى يدى * وراحلتى فى ككل نائبة نعل
خرجت مع البازى لحان مدامة * رجاء سرور الطريق بها وحل
فأبت وبى من حادث الدهر لسعة * بخفى حنين لا تراها ولا عقل
نأت عن أديم الأخصمين رقاية * وما بى شعورا إذ تخطفها الوابل
كذا فلحسل الخطب فى وثباته * بكل كرم لا يفارقه فضل
وفى كل قلب للخطوب مآثم * يحق لأرباب القريض بها شغل
فقلت له ان العيافة تعتضى * بتهخييف نعل ان تدر كم يعلو
تعود دهر جودكم وأنى له * فألقت اليه ذانعلها الرجل

وكتب اليه الاديب زين الدين الاسعافى الحلبي

تعزى أنى أن كنت بمن له عقل * ولا تبدأ حزانا اذا ذهبت نعمل
ولا تعتب الدهر الخون فدأبه * لعقد اجتماع الشمل دون المدى حل
لحى الله دهر الأيرال مولعا * بتكدير صفوا العيش عن له فضل
يفرق حتى شمل رجلى ونعلها * أشد فراق لا يرى بعده وصل
فما شئت فاصنع ما اللبيب يجازع * ولا تارك صفوا اذا زلت النعل
بجملك قم نسعى الى الراح سحرة * تجدد أفرحا لكل صد اتجملو
الى دار لذات وروض مسرة * برحب فناها من غصون المنى ظل

ولابن قلافس وقد سرفت نعله

قل لنجم الدين يامن تهمدى * من يحياه باسنى قيس
مالذى أوجب عودى راجلا * بعد أن وافيتكم ذافرس
خلعوا نعلى لما علموا * اننى من ربكم فى قدس
* **تتمه** * يقال فى المثل للتساويين فى الخبر فرسارهان وهذا كما أفاده بعضهم باعتبار

ابتداء الجري لتساويهما حين الأرسال وأما في المنتهى فيغلب سبق أحدهما فكيف
يجعلان متساويين وقد ضربت أنا المثل للتساويين في الدائفة بفردتي النعل وثوري
الحراث فإنه لا ينتفع بأحدهما دون الآخر فقلت

وثقيلين هـ ماما افترقا * منهما الدهر أبو الغدر استغاث
فكأن اللؤم قد صاغهما * فردتي نعل وثوري الحراث

وقد ضربت العرب المثل في هذا برجلي النعامة فقال الشاعر

واني وابها كرجلي نعامة * على كل حال في غنى وفقير

قال القائل في أماليه أي أننا في اتفاقنا لا نختلف لأنه ما من مهيممة تنسكسرا حدى
رجليها الا وتتفجع بالأخرى غير النعامة انتهى ولما تقدم رغب في صحبتي وخطب

راغبامودتي وردانقطاعي عن سواء فلما رأيت محبته وصدق مدعاه كتبت اليه

سلا بانه الوادي لدى المنزل الرحب * متى فقدت غرام المناقب من صحبي

فهل في حماها نفحة عنبرية * قد استودعها الريح من نفس الركب

وهل بين أطلال الرسوم وثوبها * حاتم بان في الربي طيرت لسبي

وهل من عهد قد تقضت بقية * يوفى بها حقي ويقضى بها تحسبي

سقى الله عهدا لأحبة صيبا * من الطرف تغنيه عن الوايل السكب

وهيف غصون جادهاها طل الغنى * فتنبت أوراقا من الشجر العضب

وكل خليل رقرق الود صافيا * فكل ملام في محبته يصي *

أصدق فيه الظن من ضنني به * على كل شيء قد عرفت سوى قلبي

وما ذلك من سوء الفعال جبيلة * فكلم جاء سوء الظن من شدة الحب

هذه معني غير ما قاله المتنبي

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

والحديث صحيح ومنها

إذا غاب بدر السم ظلت مراقبا * لطلعه من مشرق العين والغرب

ولكن شمس الحسن من وجه منبتي * لتعديرت لناظرين بلا حجب

كذلك يشمس الغرب أشرق شرقنا * بفضل له قدشاع في العجم والعرب

وقد كنت قد ماتت عن كل خلطة * تنكد عيشي وهي من أعظم الذنب

فلما صفامنه الوداد ومشرب * يروق لظام زيد عن مورد عذب
 تقضت على حكم السرور قوتوبي * وقد طلعت شمس المعالي من الغرب
 وبعد الشرح فصل مولاي أحمد قدم الأفضله الجبال والوهاد فسد على حساد طرق
 الجحد وحاز السيادة من ساعة الميلاد فانك مهدي الزمان المهدي وهو يعلم أن عقائل
 الوداد في خدود الجمول كينه وأنما لا تتحلى لغير المحرم ولا تبدين زينته فان
 الزمان مشتق من الزمان والاخوان لتقلب قلوبهم من الحيانة وان أطلع السباخ
 النخلة الفينانه فقد تنبت المرعى على دمن الثرى وتقطع الأزارما لها من ضيق العرى
 وما كل جوهره مشترى وما كل صاحب يعرف قدر العسكري فلذا انفرت حتى عن
 ظلي وقاطعت حتى ولدي وأهلي لئكن ما لك من حسن الاخلاق جذب لك مودتي
 بالاطواق (والسلام) (قولي وما كل صاحب الخ) اشارة الى ما ذكره يا قوت في
 محبته من أن الصاحب ابن عباد تقي لقائه أبي أحمد العسكري فكانت به في الحضور له
 فتعلل بكبر السن فلما يئس منه جذب السلطان لذلك الصوب وسار معه حين أتى عسكر
 مكرم كتب له

ولما أبيت أن تزورنا وقلتم * ضعفنا وما نقوى على الوجدان
 أتيناكم من بعد أرض تزوركم * على منزل بهر كننا وعوان
 نسألكم هل من قرى لتزيركم * بل جفون لا بله جفان

فأجاب بنثر ونظم منه

أروم نهوضا ثم بثني عزيمتي * تعود أعضاهي من الرجفان
 فضمت بيت ابن الشريد كأنما * تعمد تشبهي به وعناني
 أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والزوان
 فلما قرأه استحسنه وقال لو خطر بمالي هذا المثل ما أرسلت ذلك الشعر لئكنني ذهلت
 عنه ثم ان العسكري قصده مع جم غفير من تلامذته في ساعة لا يصل اليه أحد في مثلها
 فحجبه الحجاب فرفع صوته يقول
 مالي أرى القنة القيماء مقلية * دوني وقرطال ما استفتحت مقلها
 كأنها جنة الفردوس معرضة * وليس لي عمل ذاك فأدخلها
 وتاداه الصاحب أدخلها يا أبا أحمد فلك السالفة فبادر له الخدم وحملوه حتى جلس عنده

فأقبل عليه ورفعها إلى أرفع مجلس ثم تحدث معه وسأله عن مسئلة فقال له الخبير صادفت
 فقال له ما زلت تغرب في كل شئ حتى في المثل السائر فقال تغافلتم من السقوط للوضرة
 فأدر عليه وعلى من معه بسلامة كانوا يأخذونها إلى أن توفي بالرحمة الله تعالى فانظر
 ما في هذه القصة من لطائف الآداب وما للصاحب مع جلالة قدره من مكارم الاخلاق
 الذي طيرد كره في الآفاق وخلده في صحائف الدهور وهكذا فلتسكن الصدور وما
 أزداد العود إلى المغرب قال لي عندي أمانة من مولاي أحمد لا أرى غيرك لها أهلا
 وبحلا فطال العهد ولم أر لها محلا فقلت ان محلا وان مرت محلا فلما أرف الرحيل كتبت
 له رقعة فيها أطال الله عمرك طول مواعيدك وجعل آمالنالك مونية مورقة من
 محائب جودك ولعمري لقد طال المطال فعرقوب لا يبلغ عرقوبه وزاد العتب على
 الاحاح والعتب بغير حرم عقوبه ولو لم يكن أملى أضعف من الذباب ما ارتبط بحمال
 العنكبوت على هذا الباب فنه أنت ما أحلم وأصبرك على كثرة السؤال والجواب
 ولم أر مثلك في الجود اذ بذلت لى ألوف ألوف من الوعود ولم تلمنى على مقابلتها
 بالكفران وهأنذا أتائب شاكر لهذا الحرمان اذ لم يكن للملك على منه وأحمد الله على
 كل حال متبع السنة وقد كان يعجبني قول أبي حمزة الحكيم

لبس الثياب وتشديد القصور وفي * تلك الثياب رأينا أنفسنا حربه
 لأضربن رباهى ألف مفرعة * فيكم وأصلب آمالي على خشبه
 فلما رأيت بعد العهود وطول حبال الوعود قلت

طالت مواعيدك يا سيدي * والعمر قد بقصر عن ذا المطال
 نقلت آمالي لها دربه * قد علمتها المشى فوق الجبال
 ولو ترى مثلا لها ربما * جرت على فرحتها بالنوال
 واللائق بالعارف بالزمان أن لا يعتب على أحد من الاخوان فان الدهر خرف وهرم
 ولو سأل شقيق شقيقه درهم القال أودى درهم فرحم الله الكرام وعلى الجود الرحمة
 والسلام وهذرقعة قصدت بها المزج والمجون ورياضة الطبع الحرون وقولى أودى
 درهم مثل قول الاعشى

ولم يود من كنت تسعى له * كما قيل في الحرب أودى درهم
 قال السكري في شرح ديوان الاعشى درهم هودب بن مرة بن ذهل كان النعمان يتطلبه

فجهز له سرية فلما نظروا به مات في أيديهم قبل وصوله للنعمان فلما سأل عنه قالوا
أودى درم فذهبت مثلاً انتهى وقصدت به الدرهم لأن الدرهم فارسي معرب وأصله
درم وقد يتناظر به على أصله ومثله قول في الرجل الجليل يكون خاملاً لا يواسيه أحد فإذا
مات عظموه وتأسفوا عليه

بكي الخلق ذا الفضل لما مضى * وقالوا ألا يتبه لوسلم

ولو كان يسألهم درهما * لقال له الناس أودى درم

﴿فصل﴾ ذكر لي يوماً أنه مشتاق للقاضي مستوحش لظلمة التناهي فقلت
ما جواب لك غير قول أبي العينا للتموكل وقد قال له قد اشتقت لك يا أبا العينا فقال له
يا سيدي إنما يشتد الشوق على العبد لأنه لا يصل إلى مولاه وأما السيد فتى أراد عبد
دعاه وما أكذب الشوق بالمقال إن لم تقم عليه شواهد الأقبال وقد شرحت حالنا في
التناهي والتداني قول ناصح الدين الأرجاني

وإذا رأيت العبد يهرب ثم لم * يطلب فولي العبد منه هارب

فاهتر عطفاً وتاهرة واطفاً ثم قال لي من أي معنى أخذ هذا قلت لا أدري فقال هو

من قول المتنبي

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تغارقهم فالرحلون هم

فأبد أو أبدع وأعلم أنه من الأدب جرى وسمع ومنه أخذ القائل

ليس ارتحالاً كتر ناد الغنى سفراً * بل المقام على بؤس هو السفر

والمتنبي أخذ من قول الطاهي

وما القفر بالبيد الفضا بل التي * نبت في وفيها ساكنوها هي القفر

ولما رأى وزراء الروم وما هم عليه من دارس الرسوم من تكبر بلا نفع يربح ويختار

كل دابة منهم حتى العرجي قال أهؤلاء أعنى الغزي بقوله

من آلة الدست ما عند الأمير سوى * تحريك الحية في حال أيمان

فهو الوزير بلا أزر يشد به * مثل العروض له بجر بلا ما

فذي لته يديه فقلت

عسى تدور عليهم دوائر ردى * تقطع عنهم تقطيع أحشائي

فقد شباهه الرئيس المرؤس وقام على جرب الأبدان قرع الرؤس وما هذه الدول إن لم

يعرّها الآن خلل الا كسقف السماء وقبة الحضرة قائمه بلا عمد ولا اطناب ولا
وتد فهي كبيوت الاشعار لا تظن في حضرة ولا أسفار كما قلت

جيش مالها في الملك نفع * حكمت صوراً تصور في كتاب
رأيت قتالهم من غير نيل * كمثل الضرب في كتب الحساب
وعلى بحر العروض يجيني هنا قول الار جاني

راع الفؤاد نوى الخليط ولم يكن * قبل النوى من حادث بروع
وأرى فؤادي في الزمان كأنه * بيت العروض يراد للتقطيع
وللخطري

وعرض بلا ذنب يقطع دائماً * كبيت عروض والحوادث أطوار
وقلت في معناه

دوائر أفلاك تلوح بجورها * بأصفار نجم قابلتها بتصريع
كما خط في رسم العروض دوائر * جميع الذي فيها معد للتقطيع
وقلت أيضاً

وإني في تضييع ما قد جمعت * لاجل الذي يولي الوزير من الغنى
كأن بيت كان فيه مقره * يقول كفا في بيت شعري مسكناً

محمد بن ابراهيم القاسمي تزيل مصر * شمس فصاحته طلعت في آخر الزمان من
المغرب لوراء ابن سعيد لنسي بقا كهة مفا كهته ذ كرم القصر والمطرب ما كنت
أطن المغرب تعجب له بمثيل ان الزمان بمثله ليجيل ارتحل مصر واختلط بنا سها
وميز حال فصولها وأجناسها ولما قدم كتبت له خاطباً بالعائل واداه جالبا كؤوس
المؤانسة على فؤاده

أي شمس أهل الغرب شرفت مصرنا * وقلدته عقد انفيسا من الانس
فصار ربيعا باعتدال قدمكم * ولا بدع فيما قلت في شرف الشمس
وكانت حالي معه حاليه وموارد أنسي به من قذا الا كدار صافية أراضه ندى
الآداب وأتخذ من مودته تدخل بيت القلب بغراذن وحجاب الى أن ارتحل الى
المحله وجعل كرم قاضيها مقراً له ومحله وفارق أخلاءه وصحبه لما كابد من محبة
الامر من الفقر والغربة فأنعظت عليه أغصان المسرة والهنا وأقام في رياض المكارم

تحت ظلال المنى الى ان حالت الحال واذنت شمس حياته بالزوال لخاد بنفسه وغاب
في مغرب رمسه بعدما وقف على أطلال الهمم بايكاعلى دارس رسوم الكرم وكان
مغرامعى بالمزاح لايسالغلاعة وبرد الجدة عنه غير مزاح وأنشد له يوما قوله

حكيت ابليس خنا * وصورة من عوره

ياسائلى عن العمى * عندى نصف خبره

فقلت له قد سبقك الى هذا الباخري في قوله

فلا تحسبوا ابليس علمى الخنا * فانى منه بالفضائح ابصر

وكيف يرى ابليس معشار ما أرى * وقد فحمت عيناي وهو أعور

وهو من قول الآخر

وكنت نقي من جندي ابليس فارتقى * بي الحال حتى صار ابليس من جندي

ولومات من قبلى لا حبيت بعده * طرائق فسق ليس يحسنهم بعدي

وكان اذا أغار على معنى أغار ولايبالى بأنه يرى مغزاه اذا التجلى الغبار تبعا

لذهب القائل

فان الدرهم المضروب باسمي * أحب الى من دينار غيري

كقوله

ياتار كما شرب بالقهوتنا التي * تجلوصد القلب الكئيب العاني

في تركه مثلك شربها الى راحة * توفيرها وطهارة الفجيان

وهو من قول ابن الرومي

يالاعشى في الراح غير مقصر * مازال ظنك سيماء في الراح

فاقل ما في تركه مثلك شربها * توفيرها وطهارة الاقداح

وليرزل باللهم معروفًا وبغزلان النقام مشغولًا مشغرفًا لاسيما اذا اتفح عن ورد

الحدود أيام العذار وشاهد صنع الله الذي يوجب الليل في النهار

وقالوا أنت كتب العذار بعزله * فقلت لهم لا تجبوا فيها ولي

ويقال ان هذا الامر أذهب خيره وخبره ومحاييد القناعينه وأثره حتى عصفت

رياح المنية بروضة الشيب وهصرت يد الردي يانع غصنه الرطيب فاحتصر واختمصر

بامر المليك المقتدر لازل جدته روضة من رياض الجنان ولا برج بحري لجدول

الرحمة والرضوان من العنبر الذي أذكته بحمار فكره وقدفته في سواحل المحاورة
بحوز شعره ما أنشدني من قوله مضمنا

قل للقضب وراح الريح تعطفه * أثناء برد من الازهار منتسج
أشبهت قامة من نهواه لو طلعت * أعلاك الشمس وقت المسك في الأرج
لك البشارة فأخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج
* ولا من أبي حنبله مضمنا *

قل للهلال وغيم الأفق يسره * حكمت طلعة من أهواء باليلج
لك البشارة فأخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج
(وأنشدني له أيضا مضمنا)

أأسلو في الهوى طعم الهوان * وربيع الحسن مأهول المغاني
ومن أهواء واصلني جهارا * وصرت من الرقيب على أمان
وقد حسل العذار بو جنتيه * بمنزلة الربيع من الزمان
* وأنشدني قصيدة منها *

أتسيل دمي ثم تسأل ماجرى * عجبا لعمرك ما رأيت وما أرى
هذي دمانفس هوالك اذا بها * فهمت على خدي نجيبا أحرا
* ومنها *

من كان يقبضه جلال الحب عن * بسط الجمال فلم يرزل متعبرا
فانا بحمال الغرام وهكذا * ورد الجمالي لن تراه مكذرا
* ومنها في حسن الختام *

واليكهاوا الحسن بعض صفاتها * بكراتها كيا الملاحمة منظرا
قد زفها فكري اليك ومهرها * نقد القبول وحقها أن تمهرا
حاشاك تهملها ويعرف قدرها * من قدرتي بن الثريا والثرى
ختم البيسان بها فكل سليم طبع صار من نجيب بها متحيرا
* وله في الهجاء مضمنا *

لقد قلت للطوري لما بد لنا * بجلود صخر حطه السيل من عل
بوجه كليل الهجير أسود طائل * ألا أيها الليل الطويل الانجلي

﴿ومما أنشدنيہ لنفسه قوله﴾

ولما دار بالحدین نبت * حتى عصر الصبا قبل المشيب
تيمنت الوصال وليس وعد * هناك ولا خلوم رقيب
ولسكن دارة القمر استتمت * فدللتنا على مطر قريب

﴿وأنشدت له قولي في معناه﴾

على خده سدلاح نبت عذاره * جرت أدمعي في الخدات صبيب
إذا ما استدارت دارة البدر حوله * فإن وقوع القطر غير عجيب

﴿ومما أنشدنيہ قوله من لفظه مضمنا﴾

يا سالب الغصن بين القدر والميل * وملبس الشمس قوب الحزن من خجل
ما شان خدك نبت بل صفاقرا * مت في سناء ضلال الهدب والقل
فانبت على حبه يا قلب تحظه * فهل سمعت بطل غير منتقل

ومعنى البيت الثاني مما سبق اليه كقول الأرجاني

أعدنظرا لما في الخديت * حماء الله من ريب المنون
ولكن راق ما الخديتي * أراك خيال أهداب الجفون

﴿ومما قلته في معناه مضمنا﴾

صقيل خدوده مرآة قلبي * وما الحسن رقبه وراقا
تحطبه العيون إذا تبدي * وهل طرف يطيق له فراقا
نقاوارفة الأهداب فيه * عذارا قد كساها محاقا
وظلنا نجتلي منه محيا * كان عليه من حدق نطاقا

وكان يهوى بمصر غلاما وقد دب ظل العذار على ورد خده وجعل حارس الحسن
بنفسه سباح ورده هام به هيام سعد بن أنيس بورده ووهبه روحه لابسة حل
المودة فكان لا يسرا إلا إذا اصطبح من عذاره بالأس ثم لما أدركه الغرق من الوجد
والباس عمل فيه فزد وجهه لم يدركها مدرك فكان ذلك سبيبا لصدده المهلك فارتحل
لاقتضاحه للمحلة الكبرى فكتبته له إذ ذاك قصيدة لا جدوله الذكري (منها)

من لم يدم ذكر الحبيب الناسي * ومعاهدا فيها فليس بناس
بي من كسا جسدي السقام وعلنتي * بدم دمي يانه من كاس

في نقطة من خاله رجوا الوفا * دمع زياته بغير قياس
 لما خشيت على الكرى من مدمعي * أودعته في طرفه النعاس
 يقسو على قواده باليته * يعديه ليلين قوامه المياس
 تالله ما حسي لعارض خده * كالورد بل حبي له كآس
 (ومنها) يا جوهر اللعبد صار مجردا * ما أنت إلا الروح للايكاس
 لولم تحدث عن شمائلك الصبا * لم تسكتب ذا الطيب في الأنفاس
 ياراحلا عني وجرى مدمعي * ما في وقوفك ساعة من ياس
 عقد على جيد الزمان منظم * روض له نطل على الجلاس
 لم أستطع وصفي لهيب صبايتي * من يودع النيران في القرطاس
 (ومنها) فاسمحتها بكراتيجية ليلة * صهبا سالبه عقول الناس
 لزال بالناس عن العصر من * ذكرى بسالف عهدك استثنائي
 مولاي أما الشوق فقد اشتعل ضراما وكاد غدا به أن يكون غراما حتى قال فم الجفون
 بلسان الدمع يانار كوني بردا وسلاما فاني ألقى إلى كتاب كريم فاح منه شميم عزرا نجد
 وما بعد العيشة من شميم فتعت بما هو أحلى من الوصل بعد الشجر ومن الامن بعد
 الخوف ومن البر بعد السقم ولم أدر أطف منام أو زلزل أحلام أم قرب نوى بعد البعاد
 أم حبيب وافي بلا معاد من أدب أشرق بدر محده ساطعا وألبسني برد المسرة أخضر
 يانعا أهم يسيط بحري لا تنقاط * إذا حاضرت بالدر التسيق
 شدا في أن أحت مطي المهم إلى نحو كعبة الفضل والكرم فخرت بحجر الطبع حتى
 عبق عنبر اونها وهزرت قضب اليراع على خد الطرس فانتثرت أقاحا وورد او قد كنت
 عن زجر عن هذه الصناعة طبعه فانها كقيل كالياسمين لا يساوي جمعه ولسان
 التقصير كقيل قصيرا لاسيها والوجود عبد أنت سيده والفضل عقد أنت مقلده والبلاغة
 سوار ليس لغيرك عليه يدور المعارف مستعار منك وان كان لا يسترد ولا فصاحة ما
 لا يجري في غير ناديل وبنبوعه لا يتدفق الامن أياديك
 ولوصورن تنسل لم تردها * على ما أميك من كرم الطبع
 وزمان الانس قابت عني أسرار وطريق الجمد أنظم دوني ليله ونهاره وانطوى عني
 دجاؤه وخفاها سمرت نسره ونعائمه ونقضت بعضا التسيدار وجوده وتسامحه وعود الحموى

قديم وذوي وعهدى قديم بالنضال واني في السبق وقد أتملني قيد الكلال ولا ينكر
من القرائح جمودها ولا من نيران الذكاء خمودها وقد غاض الكرام وفاض اللثام
والحر لا يستعبد بغير الوداد ولسان المرء من خدم الغرادر ولو لا بتسام نغم المني وامتداد
خط الأمل لنامل كل قلب عاني بغيات الشوق والاماني فقد صرفت عن كل مني وجه
مبلى لما فرغني كل شيء حتى صبح ليلى واستوحشت من كل شيء حتى ظلى وملت حتى
الملل فقلت من لليلي ومن لي

ان دهر ايلف شملي بسعدى * زمان بهم بالاحسان

وفي المثل أعطى العبد كراما فطلب ذراعا فعسى أن تمنوا بسطور هي سلام يترقى بها الى
السرور ولا زلت ترفل في ثوب بقاء بالصحة معلم وتقبل في ربيع مسرة سماء عن الاكدار
محرم الى الظلال عذب المشارب تسطر محامده بين دفتي المشارق والمغرب ما حن
صديق الى صديق وصرى بدر اعم النجوم دينارا الشمس الانيق (والسلام) فأجاب

بقوله أسقيط ظل في حديقة آس * أم ذا حباب دار فوق الكاس
أم در نعر الألق وانه باسم * أم دمع طرف النرجس النعاس
أم جننة جن النسيم بجسنتها * أغصانها من ذاك في وسواس
أم هذر زهر النجوم ترينت * منها السماء هداية للناس
أم ذاهو السحر الحلال حلا أم الـ سعذب الزلال وكل عضو حاس
أم رقعة رفعت لواء بيانها * فأنى البديع لها ذليل الراس
نظقت بكل فضيلة ظلت لها الأحداق بين محقق أو خاسي
الشعر فأخر أنجم الشعري بها * والجو قال الفضل للقرطاس
من ذابطوا لها ومطلع نورها * أفق الشهاب وظلمة الانفاس
واقف ثما وبيت بعض حقوقها * الأبيذل النفس والانفاس
طار الفؤاد لها نقال وقارها * ما في وقوفك ساعة من باس
جاءت تتحدث عن محاسنك التي * شددت الى حسن الثنا بعراس
أما الغفاحة صح أنك قسها * بالرغم من نغم حسود قاسي
لله در عقيمة أبرزتها * عقلت بهم سجتها عقول الناس
من كل بيت كاد يشبه لفظه * معناه كل دق عن احساس

شرحته الى الود القديم وذ كرت * قلبا فديتسك لم يكن بالناسمى
 ما أخطأت رشد او ان تلك أبطأت * خبير القاما كان بعدد الباس
 فالجب أن أرضى بما ترضى وها * حبي وحقمك زامننا باساس
 كن كيف شئت شيمتى حفظ العهو * د واننى طود الوفاء الراسى
 يا من زهاجر القريض بلفظه * وغنى به الانشاء من افسلاس
 ومن استنارت منه مصر واقفها * لما كساها الفضل خير لباس
 ومن اغمى ذنب الزمان لاجله * وغدت به الايام كالا عراس
 دمت المتقدم فى المجاد والاجا * دة والافادة والنسدى والباس
 واليكها وهى الملاحنة نفسها * والحسن بالانواع والاجناس
 فاذا اصاخ لها المسود حسبته * ما بين كأس أو طبيا كاس
 عذراء تبسط عذرت قصرى ومن * داه التطاول فهى نعم الامى
 انى لمسلى أن يجى بمنى ما * تانى وأين الشمس من نبراس
 لكنهارد السلام سلكت فيه الطول قد رزادة استثناس
 فعليك من أوفى السلام أبره * من يكابد بعده ويقامى
 حبل المحلة جسمه والقلب فى * مصر ليدك وأهله فى فاس

بعد تقبيل ثرى ياذلك الثرى الذى عقب فى الشام عنبرا وقد جمد الزمان درر الازال
 منبع اليمين ومن تجيع الاعيان ولا برج جوهر حصبانة يغضله العيان على قلائد
 العقيان هذا وقد وصل الى أوصل الله اليك أسباب العلى وألبسل رائق الحلى ككابل
 الخطير فى رقعة من محاسن لفظك الرائق الجلباب المذرى بروق ريق الشباب
 و... من بدائع خطك المستوقف لناظر المحيل بحسنه الوشى الفاخر والروض
 الناضر فأجنت فى ثمر البريانعا وجلال على وجه الود أبيض ناصعا

وأرانى كيف انقياد القوافى * فى زمام البيان سمعا وطوعا
 وفتح للمخاطبه بابا ما كنت له هيابا ورفع جباب ترك القلب وجابا ما زلت أغاز لها
 أملا فلا تطبق لها عملا والأحظها أمد أذوب دونه كدا

وفى تعب من تحسد الشمس نورها * ويرغم أن يأتى لها بضرب
 لاجرم أنه اقتضانى خالص ود ومعج عهد لم يلتفت منى الى معذره ولم يكلا فى الى

ما في الوسع من المقدره وقد يعود على علمك بحر القريحة ثمذا وحسام الذهن معضدا
فتسكتكها بحكم هذا القرام تحت حصر ونازح بصر فلن سمحت بالاغضاء وساحت
في الاغضاء سميت لك البيد البيضاء وظهرت لشكرك بالقضاء وأما العذر الذي
توخيت ولا عدمت شرحه وحميت بقوة الكلام سرحه فأنت غني عن تكلفات
ايضاحه ومزاوضاحه فالذي يثبت في النفوس من الود المصون المحروس لا يخفى
عليه من تسلط لطموس والدروس ولا أقول ان ودي لك كالتبراذ لا يصفو ما لم يشبه
لهيب الجرو ولا كالأح حيث يفتقر في الرقة الى مر المساء والصباح بل أقول ان ودي لك
أبيت اللعن كالفرات العذب يشفي غليل القلب ويطفي لهيب الصب يحل بالأرض
المتينة فيحييها ويعبر باروضة الذابله فيتموجها بالأزهار ويحليها وأنت أعزك الله
لانثريب عليك اذ كل يعمل على شاكلته ويبحر في أموره على مقتضى مرتبته
فان حنو السيد وأنت ذاك يستكثر قلبه واخلاص العبد وهو انما يستحق كرامات
جليله والمحق أغلب ومعرفة المرء نفسه أصوب وان تفضلت بالاستفسار عن أحوال
العبد فالحال في خبير والمآل يعلمه الله تعالى وبالجملة فسهل المصيبة ان سدد الدهر
فعل مثل وقوع والتألم بمنزل هذه الحالة قد ارتفع

ولم أرمثل الصبر أمامذاقه * فقلو وأما وجهه فجميل
وكذلك كل من دعا الصبر لما شاء أجاب وأراه من نشره الا فوق المنجاب وأقامه بين
مبرات وألطف وأعطاه مما أحب جنى قطاف وتهدر القائل
يعيش المرء ما استغنى بخير * ويبقى العود ما بقى اللحاء
وهو الدهر لا يرعدن مراده ولا يصادر في اصداره وابراده

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر
على أن طول الغيبة ليس أشي وعلم الله آثرته على لقياكم اذا استبدله طوطا لكنه
ارتكاب للاخف من الضررين واختيار للاهون من الشرين
عسى غلظا يثني الزمان عنائه * بدور أمور والامور تدور
فتدرك آمال وتغضي آرب * ويحدث من بعد الامور أمور
فلذلك فعت من البحر بالوشل ومرحت في رياض المنى بين عسى ولعل فقد قيل
اذا دار الفلك فعليك أرفلك والله في خلقه أمر لا تدرك العقول حكمته وهو الذي ينزل

الغمامة الشجر

الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وما اجتليته في كتابك الخطير وروض خطابك
المطير استدعى شيئا من نظم العبد ونثره والتنويه بذلك من خامل ذكره فلا عدمت
منك مولى على الاحسان منابر او حكما الكسرا كسير الخطر جازا مع تشتت الحال
لبعد مزارك ونأى دارى عن دارك واقسم انى صهمت على التفاضل عن الجواب وهو
الاولى بالصواب اذ ليس بلييب من يقبس الشبر بالباع والجبان بالشجاع وكيف
لا وكل من تكلف فوق طاقته افتضح لساعته لكن عدم الامتثال بمحذور والجهل
الى ما لا يطاق معذور فتكلفت ما يعرض عليك من المسعطات سوى القصيدة المشار
اليها هذا كمر بعضها فانها مقدمة على ورود مشرفتم فتملك من سدد الخلل وتجاوز
عن الزلل والله يبيئك ومن كل سوء يعيلك (والسلام) قوله في القصيدة حل المحلة
الحكمة قول ابن الحارز

يوم اجزوى ويوما بالعقيق ويوم * ما بالعذيب ويوما بالجليصاه

(ولابن تمام)

بالشام أهلى وبغداد الهوى وأنا * بالزقين وبالفسطاط اخوانى

* (وللامير أبى فراس الحمدانى) *

ياهل لصب بك قد زدته * على بلايا أسره أسرا

قد عدم الدنيا ولذاتها * لكنه ما عدم الصبرا

فهو أسير الجسم فى بلدة * وهو أسير القلب فى أخرى

* (ولابن عمير به الاندلسى صاحب العقد) *

الجسم فى بلد والروح فى بلدة * يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد

ان تبك عينك يا من قد كلفت به * من رحمة فهما سهمان فى كبدي

* (ولابن الفارض) *

كيف يلتذ بالحياة معنى * بين أحشائه كورى الزناد

فى قرى مصر جسمه والاصحاح * ب شأما والقلب فى بغداد

وقلت أنا شئت النوم والاحبة عنى * مع تأليف آدمسى ولوهى

أنا فى بلدة وأهلى بأخرى * وحبىبى بغير تلك الربوع

فكان الزمان منى اشترى الصدف * بنقد أسانه من دموى

وقوله في المشهور ودي لك الخ كقول محمد بن سفيان من شعراء القلائد كتبت وما عندي
 أصفي من الراح * وأضوأ من سقط الزند عند الاقتداح وقول محمد بن القاسم الوزيري
 جوابه كتبت عن ودلا أقول كصفو الراح فان فيها جناحا ولا كسقط الزند فرجا كان
 شحاها ولكن أصفي من ماء الغمام وأضوأ من القمر ليلة الغمام فراجعه بقوله كتبت
 دام عزك عن ودك الماء الورد نغمه وعهد كصفائه صفحه ولا أقول أصفي من ماء الغمام
 فقد يكون معه الشرى ولا أضوأ من قمر الغمام فقد يدركه النقص ويحرق وليس ما وقع
 فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح ولا بسقط الزند عند الاقتداح فان أمور هذا العالم
 هذه سبيلها وبجساد الكلام تجول كيفما أرسلها بجملها وعلى ذكر القصة قلت
 أن الصفي الذي قد كنت أعهده * عند الملمات ذخر اللوداد مدق
 وقد يغص بخير الزاد آكله * وقد يكون من الماء الزلال شرق
 * (وقلت أيضا) *

ان كنت توجعني باللوم في زلي * وظلت تبرئ مني الداء بالداء
 فقديسوغ بضرب الظهر غصة من * قد استغاث فلم يجده بالداء
 (فصل) كنت في عنقوان الشباب أهوى الهزل والخلاعة مع هذا الأديب لكثرة
 ما عنده من الآهواء فكنت له يوما وقد رأيت به يتحدث مع بعض الأحداث ما بال مولاي
 مغرى بتقديم الذكور على الإناث ومررت بك لآ نام تطلق بها حور الجنان بالثلاث
 وذلك لأن الرجل خير من المرأة بالانفاق فلذا اتخلف عن الخلاق وشق جيب الشقاق
 كما قلت

أديب مال عن حب الغواني * وبالغبان أصبح ذا اكرات
 أقلت برأى زباب المعاني * فغلبت الذكور على الإناث
 وما سواه على خلاف القياس وان لم يخجل مثله عن لبس والتباس دائرين تحت الخافي
 الخطر ومن خالف المعاني الأديب الأصقهانى حيث قال
 هاتيك حبيبتي ازدهتنى طيبيا * أوسعت بها ابن هانى تكذيبيا
 لو أمعنت النخاسة فيها نظرا * لم تدع الومذكر التغليبيا
 والتغليب باب واسع الموارد كثير المصائد والابده فلينظر الصواب ولا يرسل الباز
 في الضباب

* (الوزير عبد العزيز الشعالي الاديبي) * ساحر تخيل نفثاته العقول وفاضل الايام
من فضله غرر وجول اند كر رقة طبعه فما الشمال والشمول أو شعره فما آيات
غيره الادارات رسوم وطول اذ اطرز بكلامه وود المجد تحاله عن جاور سكان تهامة
وتجد قدت من اديم المجد خلاله ففضح الر بلض و"بحر السحر" أقواله ديمة مجد أمطرت
"كهاثبه وسماء" فضل شرف كوا كهامناقبه

شمائل لأجيب الزمان معطرا * حكاها ولاخذ الشمول موردا

أطلع في رياض المغرب ورده وسوسنه وأصبح لفقها الكافضائه في صحف الدهر مدونه
عمله بطون الامكان عقيه فلوراه الشعالي توج به تمة اليتمه اذ اجلي كواعب كلماته
فضحت الكواكب نوراً واذا أنشأ عدنتر سواه هبا منه ثورا وما قدم قسطنطينية
الروم اجتمع به الافاضل وعظمه من بهامن الصدور والامائل فككتب اليه مادحا
ولعذب اديه ما نحا بقول من قصيدة

وافت وطرف النجم مكحول الحدق * وعارض الظلما في خد الشفق
سكرانة الالحاظ من خمر الصبا * تعثر في ذيل ظلام وفرق
واستجملت في خطوها تكاد أن * تسبق طيف أمل لها طرق
مائسة تفضع أغصان النقا * لها من الحسلى ثمار وورق
فأبصرتي للسهام لابساً * ملابس من وشي أفكارى أدق
فأبتسمت فكاد من بارقهها * لحم الدجا يحرقه ضوء الفلق
ما هترغصن البان الافرقا * لانه لهيف القصد سرق
(ومنها)

ما الجمال في رياض خدها * راق لناظري وورده ورق
ما ذقته وما صفوى كدر * بحرها فكيف لي منه شرق
ورد بانواه المنى مستعذب * كورد بحرقه نفي قذى الملق
عبد العزيز من يعز مجده * أحيار ما نفيه للفضل رمق
روض "حجاب الفضل جادونه" * حتى زهامة قطفا ومن تشق
للفضل مالك وفي مضماره * من أشهب بقصب السبق أحق
خذها عروسا ليستوب اليها * سمعت اليل بين خب وعنق

لو صرد طرقت أممعه * أهدى لها در الثناء في طبق
 قد وصف السكرسان طرسها * بعارض خط على خد الورق
 حتى غدا العنبر يلقي نفسه * في النار من غيظ لديه وحنق
 ومدحه صاحبنا الأديب أبو المعالي الطالوي بقصيدة أنشدنيها منها
 لعبد العزيز الأوحدي الثعالبي * بدائع فاقت مبدعات الثعالبي
 فما بعدها في الدهر تلتفي بتيمة * ولا قبلها رشتة أقلام كاتب
 سواد سطور في بياض مهارق * وشام على خد لحسناء كاعب
 والامني وسط الشفاء يعل من * جنني النحل عمز وجامع المذانب
 والارياض قد كستها يد الصبا * طرائف وشي من نسج السحائب
 كان عليها سابعقري مطارف * ومن حلل الديباج وشي عصائب
 فكيف ترى عين يتيمة دهرها * وأم مجباياه ولود الغرائب
 فثله مولى قد شهدنا بجاوشي * مكاتبه الصادين صاب وصاحب
 وحكم في نظم القريض خواطرا * أبت غير نظم النيرات الثواقب
 فبايشكركم القوم بوماون شدا * بنظم القوافي عنده غير ناعب
 فكم بنت فكر قد جلاها بنانه * علمنا وما غير الأديب بخاطب
 كان صبادارين فضت عشية * على عطفها المياس مسك الحقايب
 ومررت بوادي الشحر محتازة للوى * لوى الرمل فيه البان مرخي الذوايب
 تجاذب من نجد شميم عرازه * فيرنو لها الخوذان من الحظفاضب
 ووافقت حمي الزوراء ليلافساجلت * على الكرخ دارا بالدموع السواكب
 وللغرب الأذهبي ثنت من عنانها * تؤم حمي البيضا عزت لطالب
 بحيث ترى البيت الاممي معتل * تطوف به الآمال من كل جانب
 مجر العوالي السعهرية والقنا * ومجري الجياد المغربات السلاهب
 عليها سود الانس في يوم سلمها * وفي الحرب تلتفي داميات الخالب
 بهياي كلا الله الخلافة في حمي * مليل قصى العزم داني المواهب
 حمي الملك المنصور مولاي أحمد * امام الهدى رايمي العدا بالمناهب
 أسود على متن السرا حبيب فبايها * من الاسل الخطي دامي الثعالب

تأوى بأيدى الدارعين كأنها * صلال نعام مذعور في مسارب
 ترى السردينيا والقتير حيا به * فتكرع في حوض من الدم راغب
 مؤيددين الله مشجر القنبا * ومعتزك الهيجا بأضى القواضب
 سليل الوفي ان ينتضى يوم معتزك * وفيه المنايا مزقت في الكئاب
 (ومنها)

فيا ابن الأولى هذى مناقب فخرهم * وهل بعد هذا الفخر شأ وإطال
 لعندي على بعد الديار نأياها * فلا تظنم كالنجوم الثواقب
 ولكن توافى الشعر كيف أجيدها * وفيكم أتي التنزيل يا آل طالب
 واني لا هوى أن أكون مع الصبا * رسولا إلى البيضاء تقضى ما أرى
 لدى ملك داني النوال وكفه * لراجه أندى من غيوت سواكب
 على كل خط من امرأة وجهه * دليل على أن الرجا غير كاذب
 لسدته ماوى العفاة بعثتها * أقواف عسى عني تقوم بواجب
 عليهما من المدح الامامى جوهر * ترسرق ماء في متون القواضب
 * (وأشدنى الغاضل عبدالعزيز بقسطنطينية قصيدة منها) *
 زجاجة العجرا بدت حمرة الشفق * ولجة الصبح أخفت زجس الاق
 فبات في زهر الاقداح زهر طلا * وليس غير دخان الند من غسق
 والليل قد قلد الاصباح حين بدا * كأن سود لا بس طوقا من الورق
 وما سما الصبح نفس الليل واستترت * سوسا نة الفجر يوم اوردت الشفق
 لكن دم الليل لمسال عنده * أت اتم قطعته كافورة الفلق
 في روضة أودعتها السحب سرشدا * فتم وفد الصبا عن نشره العبق
 فيها الكم كؤس الراح معتزك * وليس غير احمرار الورد من علق
 حيث الاسترزق من بنفسجه * وخضر أوراقه فيهن كالدرق
 وللشقيق احمرار في جوانمه * كأنهن جراحات على نسق
 والريح فوق متون الماء طالعة * بيضاء على زرد مفكوكة الحلق
 والروض مثل أبي حفص و... سجته تحلقه وشذرا ياء كالحلق
 نجل السرى أبى العباس من ظهرت آيات سودده في وجهه الطلق

* (وعلى منوالها قول الخليلي) *

فيروزج الصبح أم يا قوتة الشفق * بدت فهيجت الورقاه في الورق

* (وببيت الشقيق من قول القاضي عياض) *

انظر الى الزرع وخاماته * تحسكي وقد ماست أمام الرياح

كذبية خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

* (ولابن الزقاق الأندلسي) *

نثر الورد في الغدير وقد * درجه بالهبوب نشر الرياح

مثل درع البكمى مرقها الطعن فسالت به دماء الجراح

* (العلامة محمد كركوك المغربي) * عابدا زاهد فهو مشككة نور تعلق قلبه بالمساجد

فأحاديثه صابح الأنوار وذاته مشككة العلوام والاسرار وآثاره مشرقة بالكمال وسماه

مرتع لسوارح الطب والآمال تعبق أرواح العلامن حلاه الناد وتفوح في مجامر

الذكا الوقاد وتبشر بالنجاح وتنادى حتى على خير الفلاح مع صيت هو المسلك

الغتميق والروض الثمر الاتيق وخلق بكل ذكر جميل خليف فلا يذكره مبارخلفه

جرى هيمات هيمات ذاتا أنرا وكنت وأدهم الشيبية طرب العنان وورقها خضر

مايس الأفتان وورقه مطوقة ببدايع الأفتان أورد مساقط النداء حتى علق به جبل

الرجا وأنا في ابان الطلب أتجر في بضاعة الأدب فتزنت بساحته وحططت رحلى

على ما سماحته كقار الكندي

وحططت رحلى في بني ثعلب * ان الكريم للكرم محمل

فوردت منهل افادته الصافي وقرأت عليه على العروض والقوافي وهو شفاء الغليل

لا سيما في علم الخليل فقد تخرج به طلابه وضربت به أوتاده وامتدت أسبابه حتى

قامت به الأدلة وسلمت بلافاصلة من كل علة وجرت في بحار مياه الفضائل حتى كاد

أن يكذب القائل (مثل العروض له بحر بلاماء) فكلم وبغى ردا الآداب ووشع

ورد شمسها من المغرب كجردت ليوشع ولكل عصر يوشع يرد شمس الفضل بعد

الأفول وتشرق شمس العصر على العصر والطول يقوى وفود الطلب بيانا ويقوى

عيون الأمل حسنا واحسانا وله في المعالي أرومه وفي مغارس الفضل جرثومه

غذى بلبان الفضل وليدا وعدليم إذا قيس بقصاحته بليدا راق في جدد هره

قلادة الاوصاف وتحتل بعذب مدائحها أفواه الرواة من سائر الاطراف حتى
تهادته الدول تهامى لذيذ الكرى للقل فهو أئدى على الا بكاد من قطر الندى والذقي
أفواه الاجفان من كحل الكرى

فالسكون اما ناطق فعظم * حرمانه أو ناطق فمسيح
ثم ان الدهر اقتطف ثمرة فؤاده وقطع فلذة كبده ببعض أولاده فهاجر الى طيبة
وقال بها في ظلال النعم الى أن دعاها لجواره الملك الكريم وكنت كتبت اليه
أسليه وأصبره في بنيه وأعزبه

كن المعزى لا المعزى به * ان كان لا بد من الواحد
لعل الله يخلف ما أخذ من بنيك ومالك ويجعل الباقي منهم كما قيل في المثل قتي ولا
كمالك وأنت لا تعدم أحر الصبر على كمالك فكلم نبت من غصن غصون وطلع من
حبة سنبال حبباتها دمكون وفي الله الخلف من كل ضائع (ومال والاهلون الا
ودائع) (والسلام) وكان أملى على من أشعاره ويدايع فؤاده وآثاره ما حسدني
عليه الدهر فرقه أيدي سبا وهجم عليه الضياع والنسيان فنهى وسى (وسهم الزايا
بالنفائس مولع) * (فائدة مهمة) * في تفسير هذا المثل قال ابن خالويه في كتاب ليس
أحد من نواة النخلة جريسة الأوس الأنصاري في حديث له وهو أن أوس ابن
حارثة لم يكن له ولد الا مالك ولاخيه خمسة أولاد فلما حضره الموت قال له قومه كئنا ممرئ
بالزوج في شبائك فلم تفعل فقال لم يملكها لك ترك مالك وان كان الخزرج ذاع عدد
فليس كالك ولد فلعل الذي استخرج النخلة من الجريسة والنار من الوئيمه أن يجعل
لمالك نسلا ورجالا بسلا يملك المنية ولا الدنيا والعقاب قبل العقاب والتجدلا
التبلا وعلم أن العبر خير من الفقر وشر شراب المشتف وأقبح طعام المقتنع وذهاب
البصر خير من كثير من النظر ومن كرم الكريم الدفاع عن الحرم ومن قل ذل
ومن أمر قل وخير الغنى القناعة وشر الفقر الضراعة والدهر يومان فيوم لك ويوم
عليك وكلاهما مستحذر وانما تغر من ترى ويفرغ من لا ترى ولو كان الموت يشترى
لسلم منه أهل الدنيا الشريف الابلج والثلثم العلوسج والموت المقيت خير من أن يقال
هيبك وكيف السلامة لمن ليست له اقامه وشر من المصيبة سوء الخلق وكل يجمع
الى تلف (جباك الهلك) قالوا فكان من نسل مالك بعدد الخزرج أو نحوهم (تفسير

الجريرة) القرة تسمى بها النواة لانها منها الوثيمة حجر القداحة وأمر يعني كثير
والهيمت الضعيف الجبان والابليح السيد الواضح والمعلو هج المختلط النسب انتهى
(خاتمة) اعلم اني كنت في رحلتى مخجرا في بضائع الفوائد مغرما بصيد الشوارد وقيد
الاوباد واستعلام خبر من لم أره من الادباء والفضلاء فسألت من اقيمته من المغرب عن
قرب عهده به امن الاعيان وعن خبايا الذفائن التي ادخروها وهم أقل من القليل
والدهر حسود يخجل فمن تعطرت بظيب أخباره وتفككت يبا كورة ثماره بالمغرب
(حسام الدين بن أبي القاسم الدرعي المغربي) أديب حسام طبعه مرهف ومشرفه
بجلى الآداب والعلم مشرف قدره أعلى من النجوم الزاهية ومسلك مداده يرخص شذاه
الغالية فأخترت الأرض السماء بطالع شمسه وعلم قطره به أن يومه خير من أمسه فهو
روض تقبل الأرض فيه ثغور الزهور وتطرز برود الآداب بماله من المنظوم
والمشثور أخبرنا صاحبنا محمد بن ابراهيم القاسمي لأزال في روح وريحان ولا يرح جدته
روضة من رياض الجنان أنه أنشده لنفسه مضمنا يخاطب محمد بن يعقوب الاندلسي
ولي صاحب قدهذبت لي يد الصفا * مودته في غيبسة وعيان
ولكن هواه مع هواه تخالفا * تخالف رؤيا السجين للفتيان
فيهوى بنى نجدولين خصورهم * وأهوى بنات الغور طول زمانى
يدكرنى حالى واياه قوله * رقية سئ قيسى وأنت يمانى
* (عبد العزيز الفشتالى) * أديب عذب اللسان ماضى شبا السنان له دمث أخلاق
وشمائل تجر وراه اذ يقول الصبا والشمائل الأطف من وجنات ورد عذارها الآس
وأهجر من عيون الغيد اذا غار لها النعاس ان خط زين برد البلاغة ووشاه وتغابر
على أخذ الرقة لفظه ومعناه

فيطرب السمع لالفاظه * ويرقص القلب لمعناه
بهمة هي خدن القضا ولطف طبعه أذ من ذنب مجاه الرضى فريد هتمته الى هضبات
الهمة ناظره وحيد تقف دون اشتهاره الامثال السائرة عبث بالبيان راحات فكره
الساحره فأيقظت من مهد الالفاظ عيون المعانى الفاتره وكان قبل ماجر عليه الدهر
ذيوه قام لاقباله وقربه من الدولة العلوية الاحمدية على أمثاله فماتت شفه فمع
الأذان وروى بنميره العذب ظامى الأذهان قوله

حين أزمعت عند خوف البعاد * وعدتني من الفراق العوادي
 قال محبي وقد أطلت التفاني * أي شيء تركت قلت فوادي
 * (عبد السلام بن سوسن المغربي) * أديب فاس ومسلك غزلان ذلك الكناس
 وربحانة أهدي نفعه خبره إلى الصبا الطيب الأنفاس فنبهه طيب الأخبار وما أهده إلى
 من المسار من كل حديث هولعين الفخر قره وفي وجهه هم الليالي غره ألفاظه تفجحت
 على نغور الأنوار الضاحكة ليكاه الامطار أنشدني له بعض الأدباء
 وبدل لاح من تحت السلام * يقول لكل قلب قدس سلامه
 لأن خشنت ملابسه عليه * فقد خشنت على الورد الكاشم
 السلام جمع سلامته وهي بلغة أهل المغرب برنس أبيض خشن وأنشدني عبد العزيز
 الشعالي شعره في القمر منه

دع ذوقك للناس ما طارق * يطرقهم جهرا ولا يتسقى
 ليس له روح على أنه * يركب ظهرا الأدهم الأبلق
 شبح زأى آدم في عصره * وهو إلى الآن بخد نقي
 وهو بوسط البحر مع قومه * لا يتسنى عن ثمجة الضيق
 هذا يعيش الأرض في ليلة * أعجب به من موثق مطلق
 قنارة ينزل تحت الشرى * وتارة وسط السمار ترقى
 وتارة يبصر في مغرب * وتارة يبصر في مشرق
 وتارة تبصره ساجحا * يجري بشاطئ البحر كالورق
 وتارة تحسب به وهو في * ضيعته والمعض منه بقي
 ذبابة من صارم مرهف * بارزة من جفنه المطبق
 يدنو إلى عرس بها حسنها * يختطف الأبصار بالورق
 حتى إذا جاء معها يرتدي * بحسلة سوداء كالمحرق
 وهو على عادته دائما * يجامع الأنثى ولا يلتقي
 ثم يجوب القفر من أجلها * مستملا في مطرف أزرق
 حتى إذا قابلها ثانيا * تشسكه بالريح في المفرق
 وبعد ذلك تلبسه خلعة * يا حسنها في لونها المونق

بجسمه من ذهب جامد * وجلسه صبغ من الزنبق
 نمرى في حال اتعاه * مثل مجن الحرب الماتى
 وهو اذا أبصرته هكذا * أحسن من صاحبة المفرق

وقد نسب هذا الغره

* السيد عبد الخالق الفاسى * أديب تجتنى منه الالباب يانع ثمراتها وسما لم تخرج
 بدور كاله عن هالاتها فرع من شجرة النبوه المسقية بماء الوحي والفتوه فعلا وسما
 فأصله ثابت وفرعه في السما فطرازه مذهب على كم المجد لانه من ذؤابة تنوس بين
 تهامة ونجد عقد على صدر المناقب العلية وتاج معقود برأس العصاة العلية
 تولد بين المصطفى ووصيه * ولا غرو أن تزكو هنالك الغرائس
 شمامة في يد الادب وريحانة من رياحين العرب لم تزل سميامة المسائل تلتقط أخباره
 وركبان الاخبار تترود وتارة أشعاره فما أنشدني له الأديب محمد الفاسى
 اذا مارمت نصح الناس طرا * تحرق القبلين ذوى الاياب
 فلا تسمع سوى من كان حيا * والاخراج على خراب
 * السيد يحيى القرطبي * هو في ما بلغني روض مخضب ربيع من واد بالفضل مريع
 من فروع الذرحة العلية العلية وغرات تلك الشجرة النبوية الباسقة بما سقاها من
 ماء النداء المورقة المنيرة بالعلم والهدى

نخار لوان الشمس تكسى سنائه * لما غشيتها المظلمات الدوامس
 أسر بالاندلس في وقعة أسرت أفرح القلوب وشقت قلوب المؤمنين قبل الجيوب
 فأصبح في حال تعد المنيا بأمانيا ويرى لضعف الدين الموت طيبا شافيا إذ عثرت
 خيول الفتن والقم بذوى المروءة والنعم فأرسل قسيده نعي بها الاسلام ونادى
 ملوك الروم وعلماها الاعلام فلم يجذبها صغيا يقول له لقد أسمعت لونا ديت حيا
 وذلك في عهد السلطان سليمان الذى دخل في خير كان وهى هذه

لكل شئ اذا ما تم نقصان * فلا يغرب طيب العيش انسان
 هى الامور كشاهد تهادول * من سره زمن ساءت له أزمان
 وعالم الكون لا تبقى محاسنه * ولا يدوم عسلى حال لها شان
 عزق الدهر منا كل سابعة * اذا نبت مشرفيات وخرسان

ويتنقى

ويبتضى كل سيف للغناء ولو * كان ابن ذى رزن والغمد محمدان
أين الملوك ذوو التيجان من عين * وأين منهم أ كاليسل وتيجان
وأين ماشاده شدداد من ارم * وأين ماساسه في الفرس ساسان
وأين ما حازه قارون من ذهب * وأين عاد وشدداد وحيطان
أتى على الكل أمر لا مرد له * حتى فضاوا فكان الكل ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على دارا وقاتله * وأم كسرى فما آواه ابوان
كانما الصعب لم يسهل له سبب * يوما ولم يملك الدنيا سليمان
لخائع الدهر أنواع منوعة * وللزمان مسرات وأحزان
وللمصائب سلوان يهونها * وما لما حل بالاسلام سلوان
دهى الجزيرة خطب لا عز له * هوى له أحد وانهدمهم لان
أصابها العين في الاسلام فامتحت * حتى خلت منه أقطار وبلدان
فسل بالنسيبة ماشان مرسية * وأين قرطبة أم أين جيان
وأين حصن ومانحويه من زه * ونهرها العذب فياض وملآن
كذا طلب طلة دار العلوم فكهم * من فاضل قدها قبله اله شان
وأين غرناطة دار الجهاد وكم * أسدبها وهم في الحرب عقبان
وأين حراؤها العلياء وزخرفها * كأنها من جنان الخلد عدنان
قواعيد كن أركان البلاد فنا * عسى البكاء اذ لم يمتق أركان
والماء يجري بساحات القصور بها * قد حفر جدو لها زهر وريحان
ونهرها العذب يحكى في تسلسله * سيوف هند لها في الجولعان
وأين جامعها المشهور كتمليت * في كل وقت به آى وفرقان
وعالم كان فيه للجهول هدى * مدرس وله في العلم تبيان
وعباد خاضع لله مبتهل * والدمع منه على الخدين طوفان
وأين الملقبة مرعى المراكب كم * أرسيت بساحتها فلك وغربان
وكم بداخلها من شاعر فطن * وذى فنون له حذق وتبيان
وكم بخارجها من مستزهر فرج * وجنة حولها نهر وبستان

وأين جارتها الزهرا وقتبتها * وأين ياقوم أبطال وفرسان
 وأين بسطة دار الزعفران فهل * رأى شيها لها في الحسن انسان
 وكم شجاع زعيم في الوغى بطل * بداهة في العداقتك وامعان
 كم جنودات يدهن كافر فغدا * تبيكيه من أرضه أهل وولدان
 وواد يامن غدت بالكفر عامرة * ورد توحيدها ثمرك وطغيان
 كذا المرية دار الصالحين فكهم * قطب بها علم غوث ماله شان
 تبيكي الحنيفية البيضاء من أسف * كبابكي لسراق الالف هيمن
 حتى المحارب تبيكي وهي جامدة * حتى المنابر تبيكي وهي عيذان
 على ديار من الاسلام خالية * قد أقفرت ولها بالكفر عمران
 حيث المساجد قد أمست كائن ما * بهن الانواقيس وصلبان
 يا غافلا وله في الدهر موعظة * ان كنت في سنة فالدهر يعظان
 وما شيا من حاله به موطنه * أبعد حصن تغر المره أو طان
 تلك المصيبة أتست ما تقدمها * وما لها مع طويل الدهر نسيان
 يارا كبين عتاق الخيل ضامرة * كأنها في مجال السبق عقبان
 وحاملين سسيوف الهند مرهقة * كأنها في ظلام الليل نيران
 ورا تعين وراه الزهر من دعة * لهم بأوطانهم عز وساطان
 أعندكم نبأ من أمر أندلس * فقد سرى بحدث القوم ركبان
 كم يستغيث صناديد الرجال وهم * أسرى وقتلى فلا يهتزان
 ماذا التقاطع في الاسلام بينكم * وأنستم يا عباد الله اخوان
 الانفوس ابيات لها همم * أما على الخير أنصار وأعوان
 يامن لنصرة قوم قسموا فرقا * سطا عليهم بها كفر وطغيان
 بالامس كانوا ملوكا في منازلهم * واليوم هم في قيود الكفر عبدان
 فلورا هم حيارى لا دليل لهم * عليهم من نيب الذل ألوان
 فلورايت بكاهم عند بيدهم * لهالك الامر واستهوتك أحران
 يارب طفل وأم حيل بينهما * كما تفرق أرواح وأبدان
 وغادة ماراتها الشمس بارزة * كأنها هي ياقوت ومرجان

يقودها العليج عند السبي صاغرة * والعين باكية والقلب حيران
 مثل هذا يذوب القلب من كد * ان كان في القلب اسلام وايمان
 هل للجهاد بهما من طالب فلقعد * تزخرت جنة المأوى لها شان
 وأشرف الحور والولدان من غرف * فازت لعمري بهذا الخير شجعان
 ثم الصلاة على المختار من مضر * ما هب ريح الصبا واهترأ غصان

﴿فصل﴾ هنالك تسكب العبيرات لتطفئ نيران الحشرات فهذه الاندلس
 دار الاسلام ملكها الكفار ويدل نورها بالظلام وجوامعها صارت لكائنس
 وأسودها الكلاب الكفيرة فرائس وجامع قرطبة الكبير عمقوا بالكتب
 مسدود الباب وماوى للحشرات ومرد للكلاب وأسطول الروم يتفق عليه
 الاموال فتخرج رؤسنا وهم بعدد الحرب والرجال ويأخذون الجزية من فقراء
 المسلمين فاذا هادوا عدوا أنفسهم غزاة غامسين ولولا أهل الغرب والجزائر
 لم يكن الدين معين ولا ناصر وقد سلط الله عليهم بنى الاصغر فصار عيشهم أسود
 بالموت الاحمر وسلط على قسطنطينية دوام الطاعون الجارف فقلوبهم راجفة
 وعيونهم بالدماء ذوارف وترى حريق تلك الديار لا يخمد في ليل ولا نهار لما بهما من
 ظلمة الوزرا وانما طغوا بها سوء وقضاة عم جهلهم سائر الورى

لعمرك قد عم الحريق ببلدة * بها علماء الروم في الجهل والعمى
 ومن مالك وا في رسول حريقهم * دعاهم الى نار الخميم جهنما
 فقال اقلوها وا قبضوا أجره لها * فان هدمت بيني بهما ما تهما
 فظا لهم خزائنها بوقودها * وما صر فوه في زمان تقديما
 فافتاهم المفتى بان ضمائه * عليهم وان الغرم للبطه مغفما
 ومن كثرة الدين المحيط بعالهم * أباح رشقا قد كان ربي حرما
 فهذه انذاران ثلاث جرت عادة الله بعدها بالحرب واستتصال من بها بأشد العذاب
 والعقاب كما قال الله تعالى واذا اردنا أن نهلك قرية امرنا متريفيها نفسها وافيهما الحق
 عليها القول فدمرناهما تدميرا وهذا المعنى في الحريق ظننت اني لم أسبق اليه ثم رأيت
 في شعر أبي الحسن المنجم حيث قال
 أقول وقد عاينت دارا بصورة * وللنار فيها مارج يتقرم

كذا كل مال أصله من نهاوش * فعما قليل في نهار يفرم
وما هو الا كافر طال حبسه * فخاته لما استبطاته جهنم
ومنه قول الآخر فيمن انكسرت يده

قالوا فلان على ما فيه من عبر * قد أصبحت يده مذمومة الاثر
تأخر انقطع عنها وهي سارقة * فخاها الكسر يستقصى عن الخبر
وقوله يستقصى الخ فيه لطف يعرفه من له سهم من الادب

ذكر مكة المشرقة ومن بحماها صانها الله وحماها وزادها تشرى بغاوتها تكرى بما تعظيما
لما امتطيت مطايا الهمم ووجهت وجه عزمي الى قبلة الامم ورعيت بالاحداق
حدائق تلك المسارح وقد سالت باعناق المطى الاباطح في وفد كعب عزهم غارب
المسرة وامتطى وهدتهم النجب الى اودية يضل فيها القطار قطعوا مهامه واطلال يخاف
أن يسرى بها طيف الخيال فكم لاحت جدران موارد النوق جسورها وسارت بهم
سفائن بر السراب بحورها فكم كأنها أشجار بحر كهاصبا الا سمحار تستقيها من السرى
نحامه وترهوعلى نور الحدود كتمه بليل يتعاطى فيه الركب من نحر النعاس راحم
تلق نشأتهم اسف كاس والشمال تجدوهم بمسكى الانفاس والسما حديقة
نرجس بين ريحان وآس حتى التقط كف الصباح زهور زهره وقطفت بقفص
الظلمة راحة فخره وورد سرحانه غدیر الصباح ونادى القمري على مشار الدوح حتى
على الفلاح ولم أزل أدأب في التسيار الى ان نفضت عن منك المسفة غبار الاسفار
فنزلت بجوار بيت الله الحرام ونظمت بمسك تراب الحطيم والمقام وقلت
بمكة في غناها ليس يقنى * جوار الله والبيت المعظم

ففيها كهيما سعادة قد ظفرت به من الحجر المكرم فلما أنفضت من تلك المناسك بتلك
البقاع طقت به ابل بالمسرة طواف الوداع وخرجت من أحب البلاد والله لا يدعوالى
داره الامن استخلصه من العباد

وما درى البيت أنى بعد فرقته * ما سرت من حرم الالى حرم

قاصدا طيبة المطيبيه واردا ما ورد آمالى المستعذبه

وقد قيل في زرع العيون شامة * وعندى أن العين في عينها الزرقا

فكلاما سرى في الصبا نسر بطا حها وددت لو أعارتني العقاب خفاق جناحها الى أن

لمعت أنوار الهدى من سما العلى وقباب المحى

لمهبط الوحى حقا ترحل النجب * وعند هذا المرجى ينتهى الطلب
فنزلت أعتنى الأراك مسلما وكدت أتم أخفاف الرواحل إذ أوصلتني إلى أعذب
المناهل ولم أقل على قلق الوضين أمرقى بدم الوتين

فإذا المظى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

قربننا من خير من وطى الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

خلت في أربع مقام تفاخر فيه الرأس الأقدام ويشهد شر المسك بفضل غباره
وتقر الجواهر بانهادون حصاه فضلا عن أشجاره (وفاخرت الشهب المحى والجنادل)

فلذا صرحى الجمار بحصباها الصغار ولم يصح بالجواهر والذرر وما ذلك إلا لشرف
خصه بها خلق القوى والقدر فنزهت عيون أمل في روضة ذات أنوار وعلمت وهى من

رياض الجنة أنى لا أدخل بعدها النار وأنا الآن منتظر لأطاف ربى وهوى فى كل
الأمور حسبى أن يعبدنى لجواره واجتلاء نور حبيبه ومختاره به اليه متوسلا وفى

نبل رجاى متوكلا لا متأكلا وقد تأملت دعوة أبى الانبياء ابراهيم وقوله واجعل
أئمة من الناس تهوى اليهم اذ لم يقل اجعل الناس تهوى اليهم لأن المراد أن

الشوق يجذبهم اليه ويعلق مشكاة قلوبهم بسلاسل أنواره حتى يراهم بغير اختياره
متوجهين وهم على تحمل المشاق بوعدنا السفر غير متضررين

كأنناهم ومغناطيس أنفسنا * حينما كان دارت نحوه الصور

ولذا جعل الطائف البيت على يساره لأن القلب فى جهة اليسار وقد كان قبل الوصول
مائل إليه فلما وصل دام على ما كان عليه كما قلت

قل لمن لأم على سعبي له * قصر السوم وان شئت لم

من أنى قلبى اليه ساعيا * كيف لا يسعى اليه قدحى

(ذكر الدولة الحسينية ومن بها من بقية العلماء والشعراء والأعيان)

هو بيت أسست عمده على الخلافة وقطرت من شعب شجرة مياه اللطافة وغرست
بين أثلاث المجد أعواده فاستراحت عنده الآمال وتعبت حساده قصر معال يرد

الطرف كليلًا ونسيم الشمال عليلًا (أعلى الممالك ما بينى على الأسفل) فهو سور
الخطوب وخليفة أخلاق الصبا والجنوب تعصبت تحف المدايح فيشترونها بنقد

المتناج فعندهم محط الركبان من الاطراف وريح المحامد متجر الاشراف
 فاذا كان الدهر قائم الامحاق مسود النواحي فوجوههم مجوى ووضاح غررهم
 صباحى فكهم راضوا الزمن بعد الحران فأصبح سهل القيادر حتى العنان تحلى
 بذكرهم الافواه ويفوح نشر الطيب خالطته الافواه وغررهم فى جباه اليماني
 والايام يجزعن وصفها أفواه الدوى والسنة الاقلام فى سما معال ما بجزتها
 مورود نبت فى حافاه شقمانق الشقيق متورد الحدود فاكتمل بالسحر مقلة
 دياجيتها وقلدت بجواهر النجوم لنبات ليا ليها الى ان أدبت أمانته المملك الى
 (ابى نجي بن بر كات) فهطلت منه على رياض الحسرين محائب البركات وله شعر
 يبلغ نفعانه ذكية وفصاحته عليه علوية كقوله فى المقام اليوسفى بمصر والأدهم
 أبحال والقيود كقيل خلا خيل الرجال وقدم برق الخجاز فكاد يطير شوقا لى
 حبه النوى والحجاز

ما يطلع البرق من تلقاد يارههم * الاولى مدمع بالسفع هطل
 والله لولا قيسودى قوائما * من الجميل وفى الاعناق أغلال
 لسكانى فى بلاد الله متسع * وفى الملوك لسانات وآمال
 لى حرمة البيت والجار القديم ومن * أنا كم وكهول الحسى أطفال
 أتيتكم فى جلايب الصبا شيب * فكيف أرحل عنكم وهى أعمال
 وفى البيت الاخير معنى لطيف وهو كقولى

تالله ما فارق لى وطنابه * برد جرت من الشيبية زاهى

الالانى أستحى من رده * خلقا أرقعه بعذر واهى

ومن فحول شعرانه المقلدين جيد محبتهم بطوق ولائه

(شهاب الدين أحمد النوفوى) أديب اتسق من جواهر كلامه كالليل درم المظومها

سلطان وحرث مياها البلاغة فى رياض نظامه فذابت كذوب التبرأخلصه السبك اذا

امتد خطوه الى المجد وكرم الخيم فهو امرع من رجوع يد الذئب وأوسع من خطو الظليم

جمعت له الحظوظ من تلالها ووهادها وقيدت له القلوب بأزمة ودادها وأنشده يوما

قصيدة بائية امتدحها فلما وصل الى قوله فيها

يهتمون تحت السلاح كأنه * ربحانة لعبت بهار ربح الصبا

جئى على ركبته ووثب وتطارى من احد اقدقه شررا الغضب وكاد أن يكلمه بالسنة
السيوف ويخلع عليه خلعة حمراء بلا أزرار فصلتها يد الختوف فلما قال بعده
فى كل منبت شعرة من جسمه * أسديت الى الفريسة مخلبا
قال عفوت عهفات أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وديوان شعره مشهور ودر
براعته فى نادى الادب منثور ولما ارتحل الى القاهرة قال متشوقا بأم القرى معاهده
ومآثره

يارب لا وصل ولا سلوة * لازورة من طيفهم لالقا
ان لم يكن فى وصلهم مطعم * فلا تعذبهم حتى بالبقا
وله فيه مدائح عديدة الامثال سائرة فى الآفاق سير الامثال منها قصيدته التى عارض
بها قصيدة صفي الدين الحلى التى مطلعها

أذاب التبر فى كأس البجون * رشاب الراح مخضوب اليدين
(وأولها) بدت فأرتل شمس المظلمين * فتاة أسهرت بالمطل عيني
وعلى منوالها قصيدة الشهاب المنصوري أحد الشهاب السبعة وأولها
بكيتمك يا غزال الأجر عيني * وقدر بحت عليك الأجر عيني
(ومن شعره قوله مضمنا)

لقد عدلت فلان الدين حين علا * عليه عبد فقال أقلل من العذل
فان علانى من دونى فلا يحب * لى أسوة بانخطاط الشمس عن زحل
(وله أيضا) أو اخر الخمر فيها * على الأوائل فضل
عمر دورا فدورا * وكلما مر يحلو
(وله فيمن اسمه حسين)

تركت جفنى واصلا والكرى * را بقد بالوصل فالوصل زين
ولا تجبني عن سؤالى بسلا * فالقلب يحشى كرب لا يا حسين
وفى قوله زين ايهام غير زين لان العامة تقول فى حروف الهمزة زين بمعنى زاي
والصحيح فيها زاي بالمد والقصر ويقال زى بز نهكى كما قاله ابن جنى وأما هذه فتحرىف
قبجوله أيضا

حج للبيت اختلاسا * وفساد الاذنام

مذراه الناس قالوا * حج البيت الحرام

* السيد حسن بن أبي نعي * ثم خلفه ابنه حسن ومن حديث مناقبه مستفيض حسن
(وما يحسن شيء كله حسن) فقد سارت بما أثره الركان وتحتل بذكرة كل لسان
فالجل يعرفه والحرم والمجد ينطق بمحامده والكرم

وأما المره حديث بعده * فكان حديثنا حسنا لمن وعى

فقد خفت في الخافقين رايات مكارمه ونصبت على أعلام كآتها بين معاملة وسرت
مخائب كرمه ولها من غرته بريق وتفرقت أنهار جوده في كل فريق حتى طفت
على هضبات العذيب والعقيق وله فصل قضاء علوى حل بين الرفق والبأس
وأيس عن ادراك حذسه فيه آياس بين حماسة وسماحة وفصاحة وصباحه

أذا زان قوما بالنساق واصف * ذكرنا له فضلا يزين المناقبا

وجلاله تهيمه لا تريد حاجبا وشبه شم لو تجسمت كانت بوجه الدهر عينا وحاجبا فكلم
أورد الخبيص سيقه المجرى عن العلائق وأصدره نائرا على غدیر لآتمه من الدماء
شقائق من فتية اذا تصالحوا بالصفاح تهلت ضاحكة بالخبيص فغور الجراح
حليم اذا الم الحلم فك حرامه * وقوف ولو كان الوقوف على حجر
مع محاضرات لو سمع بها الراغب سعى لها راغبا وأبكار أفكار لا يكافئها الا من كان
بمناجاة الحياة فاطما

ما عذر من ضربت به أعراقه * حتى بلغن الى النسبي محمد

أن لا يمد الى المكارم باعه * وينال غايات العلا والسود

متخلقا حتى تكون ذبوله * أيد الزمان مما ثما للفرقد

بلغنى أن بعض بنى عمه وردنيه جار الذيل التيه والحمة الهاشمية فتصدر عليه شخص
في ذلك النادى فتجعدت أسارىه وسيف حذته من محمد التصير يادى فلما فطن لذلك
قال انه ليقودنى زمام العجب ويهز عطف أريجيتى ساعد الطرب بقصيدة المتنبى
التي أولها

فواد ما تسليه المدام * ومهر مثل ما تهب اللثام

فتسلى بذلك وتعل وتبسم وجهه مسرته بعد القطوب وتهل اذ فهم تلويحه له قوله فيها
ولو كان السكبان له علو * لطار الجيش والمخط القتام

وفي معناه قولي من فضل لو كان الشرف بالمكان ما نخطت النار ولا الدخان وقولي
من قصيدة

لم أدر يوم الحرب هل نار الثرى * أم خيمة نصبت عليه وقد سرى
أم ناله شرف بمس نعاله * فعلا روس عسداء حين تكبرا
أم أراح مشتكبا إلى خلاقه * دوس الجياد عليه حتى ينصرا
ومما يحسن إيراده هنا قول أحمد المعري

قل للثرثري أبي محمد الرضي * قول امرء أبلاه حسن بلاه
من حول بركتن البهية سادة الماء والفضلاء والرؤساء
لو أنصفوك وهم قيام أشبهت * أشخاصهم أمثالها في الماء
ورمته أخذ الأراجاني قوله

هذا الزمان على ما فيه من كدر * يحكي انقلاب ليلاليه باهليه
غدير ما ترا أي في أسافله * خيال قوم عشواني نواحيه
فأرجل تنظر مرفوعا أسافلها * والرأس ينظر منكوسا أعاليه
وقوله على ما فيه من كدر من حشوا للوزنج أم ترى قول المعري

والحل كالماء يبدى لي ضمائر * مع الصفاء ويخفيها مع السكر
وأحسن من هذا كله قوله

خليلي ذى الدنيا الدينية لم تزل * تعادي قتي حرا شريف المناقب
أسافلها تعلوا أعاليها كما * يراه أريب عارف بالعواقب
أذا صورت للناس معكوسة بدت * فلا تهجين والدهر بحر الجباب

عودا إلى سيرة ابن سبئ الناس الذي تسير الصبا بعير لطفه طيبة الانفاس كنت
قبل أن تعري أفراس الصبا ويتفرق شعل الأيام أيدي سبا لما ارتحلت مع والدي
لذلك المعجذ لتجمل وجه الميحه في الحمار الاسود رأيتة وقد ابيض عنبراته وثعب
الشيب مغفرها مته وقد علا هام الستين وترقى شرف السبعين

وان امرء أقدس سبعين حجة * إلى المنهل من وزده لقريب
مشمر المضاضها واقفا على حياضها بفقرة ما كانت النيران تخمد لورزقت بعض
ذكاتها وبكرهه اذا جلبت لا يعد غير المجد من أكفائها قد قلمت يد عزائمها أظفار

الخطوب وكادت لا تطأ الحرم بغير اذنه الصبا والجنوب يسوق لاعدائه جنود
الحتوف ويرى وجودهم ذنباً لا يعتذر عنه غير السنة السيوف فكل حدث صدر
منهم وحدث لا يرفع الا التميم بتراب الجدث

ولي صوارمه تكذيب قولهم * فهن السنة أفواها القمم

اذ تربع رأيه في نادواحتي قامت بين يديه الهمم وحلت الحبي يضطرب لهيبته
اذ هبت رياح النصر نهر الزماح وسالت بسوايح الجسد وأعناق المطايا الوهاد
والبطاح وكان من سنة سلفه ومن خلفهم من خير خلفه أن يقدم للامامة من قدمته
الايام وفي المثل أكبر مثل بيوم أعرف مثل بعام وكان يليه سناذو الرأي الصائب
أغر السعد والوجه والمناب

* (أخوه السيد الاجل ثقبه) * من لو وجه لذر الكواكب سنان هتته ثقبه ومشكاة
بصيرته مشرقة بنور اليقين وكلامه ينثر على الفصاحة نثار الجواهر الثمين وكل من
نسله يحدث نفسه بالامامة وأن يتلوه في صحفها آيات مجده أمامه فمنهم من جعل لذلك
وسيلته الدخول في حواشيه ومصاهيرته ولسان طاه ينادى فيما يبدى ويعد ما لنا
في بناتك من حق وانك لتعلم ما يزيد فلما برع (حسين) وترعرع ولبس لامة الخجابه
وتذرع وهو بجزنوال أمواجه الهمم وروض سيادة الفخر والكرم لم يرزل يرسل له
هدايا وتحف ويتضرع له بعبودية بأنواع الخلوص تحف فقال له والده يوم ما في أثنائه
الكلام انذن لحين في أن بلي الرفاة في هذا العام فقال له تريد أن تضيف السباع
وهذه ضباع المتخني جيايع فلما علم ما في هذه الحكايه صرع من النكايه صرح
اليأس بجوابه وهجم على قلبه هم أحل تباريح الجوى به فرجع مخفي حنين وشاهد
منه كبر بلاء حسين حتى ذاق بسيف الحسرة طعم الشهاده ولبس عليه الدهر من
دياجيه حداده فسقى قبره ريق الغواصي الباهمة البروق وان كان فيه بحر كرم يعذب
في أفواه الاماني ويروق ثم نهض أخوه (مسعود) على قدمه طالعا بده المسعود بين
نجوم أتباعه وخدمه وهو اذ ذاك في المعرفة علم وفي طريق الجدث ثبت القلب ثابت القدم
يتبسّم لغرته وجه النهار ويناجيه السعد بما في ضمائرهم من الأسرار وله حسنات شعر
ما خط في مجموع الدهر مثلها ولا سمجت ورق الفصاحة بلحمة في ذؤابة هاشمية قلبها
ومسعود لو مسعود بسعد أو ريق لما جال في بشرحياه من ماء النداء وترقرق مع

شجاعة يرتد لها الاسد والاسل ويعد الطعن في الهيجاء كالقبيل كما قلت فيه
 قوم غزوتهم رأيت جسومهم * مقلالهن اشارة المتكلم
 من كل مقلة طعنة بخلاصه * نظرت فراق الروح تمبكي بالدم
 رسد فمكحلها مرادهم * من اتمد النقع المثار المظلم
 وكأثر مدن لحوف قواضب * صلت فتسجد وهي ذات تعيم
 فلم ير ان يخطب من الملك كواعب أبكاره حتى أدركه العرق في حياض عمائه المترعة من
 بحار أفكاره فارسي بسواحل شعوب وأنشدته الحال بلسان الخطوب (عمياء به
 مات المحبوب من قبل) فبلغ في سفينة أمه وفاته وسبقه الاجل كما سمي السيف
 العذل وفاته فرأيت جنازته والدموع حوله طوفان وقد أرتست سفينة تابوته على
 جودي الفناء والاحزان فلما بدل الامنية بالنيمة وسقاء الدهر كاس المنون رويته قام
 مقامه

* (أبو طالب) * مترشح الامرها مترقبا بعد موت ثقبه لاجتسلا بدورها وكان قبل
 لا يرد موردا من مناهل آماله الا وقد غص بقذى رقبائه وعذاله
 لم تر دما حسنت العين الا * شرقت قبل ربه بريقب
 فأزاد والده أن يقلده بصارمها ويجعل هياكل جواده في أجيادها مقام تماثيلها فارسل
 الامير بهرام قرطايستقي له ماء المرام وهو منتظر لها انتظار ليملة القدر راجيا أن
 يحل منها محل القلب من الصدر فنثر على ذلك الرسول جواهر الاحسان والقبول
 وأهدى له مع كتاب العهد خلع احسان أزهى عما تو شحت به معاطف الكيثان
 وألبسته عطايا البيع قدود الاغصان فكان كقيل
 قرت عيون المجد والفخر * بخلعة الشمس على البدر
 زرعليه الملك فضغاضها * وانما زرع على البحر
 ما هو وانعام ولكنسه * ما خلع الغيث على الزهر
 فأفيضت عليه خلعة معلمه وأصبحت قلائد الجود في جيد السيادة متمظمة بمحافرة
 عين الزهر أو يرفع الله به لآل البيت ذكرا وأمره بالدهر عابث وأغصان المنار باسمه
 موزقة أمانت وأطر عليه عهد الكرم وهما وليا وتلا منشوره العرب عن أنه أصبح
 لآبيه وليا فتم وأصدر الخلاق والجلاله ورثها عن أبيه حيا لا عن كلاله فأقر بعهد

لسان السيف والقلم ونودي هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والحل والحرم قام
 فطاق بالبيت شكر ذلك الانعام الحسيم فكاد يسكه عرفان راحته لما استتم الركن
 والحطيم وصورة منثوره وهو عما أنشأه بأمر رئيس الكتاب الحمد لله الذي نشر على
 الخائفين أعلام عدله وزين حلل الوجود بجوده وفضله ونسكده شكر اطوف وفود
 الاخلاص حول كعبته وتقصر الفصاحة بعد التحليق في أفق البلاغة عن أن تكون
 مزلفة من شكر نعمته وتسجد له الاقلام في كعبة الطرس المكسوة بسواد مداده
 وتسعى للصفى في مواقف اصداره وايراده وصلات الصلاة المسكية النسيم العنبرية
 الشميم تنوالى القطر المكرر على تلك الاقطار والتموى الذي تراه بمد البصائر
 والابصار

حياتك يا ترربة الهادي الرسول حيا * بمنطق العباد من فم السهب
 ضمنت أعظم من يدعى بأعظم من * يسعى اليه أخو فضل ولم يجنب
 وحزت أو وضع من يهدي وأفصح من * يبيد وأرحم من يعزى الى نسب

محمد المرسل بكاتب عمسك باهداب سحر البلاغة والايجاز واستوثق دون بلغاه العرب
 يعرى الابعجاز فرمى قلوب المعارضين بجمراته وكحل بصائر المطيعين بميميل الهداية
 فاقروا بينات آياته وعلى آله وصحبه وجنوده وحزبه أولياء عهدسه والخلفاء من
 بعده ما حردت صوارم البروق من انجماد الغمام وسرى نسيم نجد فابتسمت له ثغور
 النور في الكنائم هذا وقد أظهر الله عز سلطانه كنز سره المسكون بقوله ولقد كتبنا في
 الزبور من بعد الذكرا أن الارض ربهنا عبادى الصالحون فعلم به سر الامر في قوله
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر فانه ليس بعد النبوة والرسالة الامراتب
 الصلاح ولهذا كانت الرعايا بالاسلطان كالا جسام بلا أرواح وما الشريعة الاروضة
 زاهية الثمار متفتحة الانوار تجري من تحتها الانهار والسلطان متعهد لها بالحراسة
 يحمها من كل جان بشوكة السياسة واذا كان ظل الله على أرضه وشمس المتضغ بأنوار
 سنن سنته وفرضه فعلى من طلعت عليه الشمس أن يجفخ لظله ويقيم في دوحه احسانه
 وفضله فانه الشمس الذي تسمى بدور الكواكب بانواره والبحر الذي تستمد جد اول
 الامراء من أنهاره والسماء الذي تمتطق الجوزا لخدمته ويخاف الاسد أن يعد
 اليها يد سطوته والجنة التي تحت ظلال السيوف والمقرب اليه بمحاسن الاعمال

والمستبحار به من الصروق والحرم الذي يأمن فيه الخائف وكعبة اللطائف البادية
لكل طائف والربيع الذي اعتدلت أيامه بالعدالة فصدحت حاتم الثناء على
أغصانها المياداة الميانه

وتتم أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهي أغصان
وعما ينبغي أن يرسم في صفائف الافكار ويجعل طراز اعلى كعبة المحاسن والآثار انه
من أهم ما يهتم به من جعل الحجي زيه خدمة طيبة الطيبة ومكة المشرف بها سائر
الاقطار الحجازية معدن جوهر النبوه ومهبط آيات الوحي المتلوه ومشرق شمس
الانوار المحمديه ومظهر الآثار العلوية العلويه ومثوى من شرف الله به نوع الانسان
والانموذج الذي صاغه الله تعالى للجنان كما ورد في السنة ما بين قبري ومنبري وروضة من
رياض الجنة وكذلك أول بيت وضع للناس وأسس على التعمير منه الأساس
كأغصانها مغناطيس أنفسنا * حثيما كان دارت نحوه الصور
وكان أولى ما يقلده الانسان عقود جواهر الاحسان ويحتشد في تقليده وتأييده
تأييده ويتوجه بتاج التكريم ويعممه بجلل التبييل والتعظيم ويجزل الصلة
لجنابه الموصول ويضمهر في القلوب القبول بدور فلك السعادة وصدور مسند السيادة
السادة الاجلاء الاشراف نخر آل عبد منان وكيف لا يزدادون حبا بعد قوله قل
لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى

كل من لم يرض احبهم * فهو في النار وان صلى وصام
وبالجملة فان مادحهم كن قال للاسد ما أشد شجاعتك وللبحر المحيط ما أوسع
ساحتك لاسيما طود المجد الشايع المنيف المرفوع عليه علم العز والنسب الشريف
تاج هامة بنى الحسن والحسين الجنب العالي مغرس ثمرات المعاني والمعالي العريق
الحسيب الاصيل النسيب ذخر الانام نظر الليالي والايام زهرة الشجرة العلوية فرع
الدوحة النبوية

أذا وجهه أرواياه أو فعاله * تبطن في ليل تجلت غياهاه
صارم الخليفة المعتمد في رقاب أعدائه ورحمته المظرة درر محابها اعلى أوليائه الحسن
الذات والصفات

* (أبو المحاسن حسن بن أبي نعيم بن بركات) * أيد الله بنصره لا يبلى جسده ولا

تنتشر بيده الحوادث عقودة آمين وقد ورد من جنبه رسول تلقاه من سدتنا نسيم
القبول اذ جاب الغياقي من حزنهما وسهلها وأدى الأمانات الى أهلها وكان كالميل
سلك بين الجفون فأجاد وتمتع العيون بانحدار الصلاح والسداد ومعه منشور أرق من
نسيم الشجر معرب عن العين بالآثر فأخبر أن مرسله أراد الفراغ وما على الرسول الا
البلاغ وقضه منشوره المذكور أنه أراد الاستراحة من نصب المناصب والتقاعد عما
بها من المراتب رغبة عن زخرف الحياة الى خدمة سيده وولاه وان تجلله النجيب
الجليل الحبيب الأصيل الناشئ في حجر الشرف الباهر المستخرج من أكرم العناصر
ليث غابة بيض الضفاح وسحر العسالة الرماح عليه أماره الاماره ومخايل النجابة
والصدارة

بلغ السيادة في ابتداء شبابه * ان الشباب مطية للسود

سأل أن يقلده صارم أماره تلك الديار وما يتبعها من البلدان والاقطار على ماجرت
عليه عادة سلفه الذي سلف وقانون من خلفهم من الخلف فأجبناه الى امرامه
ومراده وأمددناه باسعافه واسعاده لانه انما تزغ صارمها من يده الاخرى وجعل
خاتمها بعد عين اليمنى في يسار اليسرى فسارت الامارة من حرم الى حرم ولم تخرج من
جيران نجد وذى سلم فعليه بعد ما خلعتا عليه حللا تأتق واشيها ورقت على نسيم
وحده حواشيها ونظرنا اليه بنظرنا الذي هو اكسير ان يحسن في العمل والتدبير
وينظر الى الرعايا بعين الرعايه ويصونهم عن أهل الضلالة والغوايه ويؤمن تلك
المناسك ويجرس تلك المسالك ويختار من قومه من يجرس أطرافها من العدا ويحميها
من كل قاصر في فعله اعتدى ويبطل ما فيها من المكوس والمظالم ويقوم الحدود على
مستحقها من كل باغ وظالم ليخلد في محائف تلك البلاد الحسنات ويحجوما فيها من
آثار السيئات ويتصرف في بندرجة على العهد القديم ومن جاور ذلك المقام فليس عنه
بالنعيم المقيم ومن يرد فيه بالحد بظلم نذقه من عذاب أليم ويجرس الوافدين الى ذلك
البلاد الامين لا قامه شعائر الدين ويحمي بحمايته من ورد أو صدر ويجرس مواردهم
النافية من الكدر ويلاحظ ما للفيلس عليه الصلاة والسلام من صالح الدعوات في
قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات ثم ليعلم كل من كحل بصره بانحد
منشورنا الكريم وشنف مسامعه بلا لى لفظه النظيم عن في دارة تلك الديار أو هالة

تلك الاقطار وانتظم في سلك سكان القرى والامصار من السادات الكرام والفضاة
والحكام وولاة الامور والاعيان والوافدين على تلك الديار والسكان أن امارة تلك
المعاهد وما فيها من العساكر وما أحاطت به من الاصاغر والاكبر وسائر الوظائف
والمناصب والجهات والمراتب مفوضة الى الصيد السند أبي طالب ناظر اربعين لانصاف
مجتنب اسبيل الاعتساق مصر فاجمع المستحقين بحسن انصريف صار فامن لا
يستحق برأيه الشريف وقد أقناه مقام نفسه في ذلك المقام وفوضنا اليه النقص
والابرار والعلامة السلطانية مجتمعا فيه مرقوم محقق لما فيه من منطوق ومفهوم
فليتحقق من وقف على هذا الخطاب ومن عنده علم من الكتاب من أهل مكة زادها
الله شرفا وما في جوارها وطيبة الطيبة طيب الله ثراها وسائر أقطارها وبقية الثغور
الباسمة لدولتنا بعباسم السرور من حاضرها وباديها أنا اعلمينا القوس باريها
فلم تل تصلح الاله * ولم يل يصلح الاله

سدد الله سهام رأيه في اغراض الصواب ورفع له بمفاتح السمير كل مغلق من الابواب
ما سقطت من كف الشرايا الخواتم ورفقت على منابر الاغصان خطباء الجماجم
(والسلام) واذا انتهينا الى هذا المقام فاصغ لما تنقصه عليك من محائب الايام فان
المصدر لا بد له من نفعه ومن جهده المسير يطلب على الطريق مكثه فاعلم اننا رأينا
كل ملك له مبتدأ تظهر فائدته وعائدته في خبره وانتهى يقف السعد بعد ورده عند صدر
صدره ثم يرجع ماجرى الى قراره فينذر الاقبال بأدباره ويعود تدميره في تدبيره
ويتعد صانع القدر اذ يجمع على مقدار تقديره والى الله ترجع الامور وعلى بحور الارادة
يجرى الفلك ويدور وقد تظهر قبيل آخره فيسه قوة فيظهر فرعون طغيانه وعتوه
وللمس زوال اذا ارتفعت وللمرمة سقوط اذا زهت وأينعت وقد ين يدقبل الانطفاء
نورا الصباح ويحصل للرياض افاقية يسمع بعدها الصباح وتسمى هذه الاطباء النعشة
الاخيرة فتكم من نعشة تقرب من السقيم نعشه وهذا في غير الخلافة النبوية فانهم اباليحي
الذي لا يموت بحميه وقد كان انتها صعود الشرف في الحجاز بالسيد حسن وفي المغرب
بجولاي أحمد وفي الروم بالسلطان مراد ونحن الآن لا ندري ما يريد ولا ما اراد فقد
ذهب سليمان وانحلت الشياطين ووقف الزجاء على شه فاجرق هار بين يومين
فالجواد دون الحجاز المصري وأبو جهل وعظ الحسن البصرى

فقل بعده للدهري يأتي بصرفه * وقل لليالي افعلى ما يله الك

(وقلت)

قد جن شيخى وفي الامثال من قدم * ان الشباب جنون برؤه كبره
يارب فاعفد بقولخ له دبرا * حتى يعود عليه بعد ذاضرره
* (قطب الدين المكي النهراوى أصلاً ومجتداً) * قطب مر كزداثرة تلك الاقطار والصدر
المستودع لما فيها من الاسرار وهو فاضل جرى في بساين فضله جداول الآداب
وتسلك الشعر منه بأعظم الاسباب فوقف دون مداهضه وحسوده ومن قيده
الكلال لا تنقل قيوده

فذاك كن جارى جواد اعرف * قوائمه مشكولة بجران

فهما مجده مقلعة لكواكب شعره وزهرة عمه وسقيت بما سروره وبشره تنقطع
عذكرمه الآمال وقبحز الامانى ويقصر سلك الالفاظ عن نظم ما فيه من درر المعانى
وتقبل أفواه الاقلام لى مداده وتهيم بسويداه كل لبيب فى سواده وتنفخ عيون
الانوار لتشاهد ساطع أنواره وتترنم حمائم الحرم بالجماعة وأشعاره ويهب نسيم نجد
لشغفه برقته عليلا ويجر على تراه تيهامعضاهاته له ذيلابيللا لتغذيه بلبان
فضاحة نجد وذى سلم واقتناصه أوابد المعارف بما فاجب ان حصل له الصيد فى الحرم
وقد شجذ مرهف طبعه بيد الكمال وسن أسنة لسانه فانجلى به فرند محره الحلال حتى
تغيات فتوى تلك الاقطار ظلال براعته وسالت مسائل المسائل فى جواد براعته
فكان قطب تلك الدائرة وعلمه مدار فلك الفضل وبه الامثال سائرة ففعل أمورها
عليه ومنصرف وجوه الاقبال اليه حتى أصبح عاظم حاله حاليا ومر تقع حظه عن
وهاد الحمول عالما فلا يرد مكة أحد من أهل العلم والصلاح الاقباة ظلال الكرم
والسماح وهز عطف أمه بشوة الارتياح الى أن تعدى الاجل من القطب دائرة
الامل فدارت عليه رضى المنون وطخت دقيق أفكاره السنون فدعا الله لجوار الجنان
وتلقا جسدته برح رحمة وريحان وطافت بمنواه وفود الغفران وقد دعا الفضل
والكرم وناحت لرفاقه حمائم الحرم

حمائم أبلت فى الحنين لباسها * فلم يبق منها غير طوق بجيدها

فما تها تده الر كان من شوارده وعلق فى كعبة الفصاحة من نتفه وقصائده قوله

أقبل كالغصن حين يهتز * في حبل دون لطفها الخبز
 مهفهف القدد وحميما * بعارض الخلد قد تطرّز
 دار بخديه وارصدغ * والصاد من لحظه تلوز
 الخمر والجمر في الماء * وبجسده ظاهر وملغز
 يشكوله الخصر جور ردفي * أزججه حمسه وأعجز
 طلبت منه شفاء سقمي * فقال لحظي لذلّ أعوز
 قد غفر الله ذنب دهر * أمثل هذا الملح أبرز
 جز فؤادي بسيف لحظ * أو اه لو دام ذلك الجز
 أفديه من أغيد ملج * بالحسن في عصره تميز
 كان نديمي فذرات * أسيره في الهوى تعزز
 حرم من وصله مباحا * لما أحل القسلي وجوز
 يا قلب لا تسل عن هواه * واثبت وكن في الغرام مراكز
 (وقلت في عروضة)

من علم الغصن حين يهتز * ميل قدود تميل في الخبز
 غميد رماح القدد منها * ليست بغير الفؤاد تركز
 وأن يكن هزها دلالا * ليس لغير الطعان ذا الخبز
 كم وعدت بالوصال مضني * وعوده بالمطال تجبز
 وما حسودا ذاتوازي * تراه من غيظه تميز
 في ألني القسوام لين * بعطفة الصدغ ليس تهمز
 خطابه يطرب الاماني * ولو بهمزه على طنيز
 وشتمه كالمديح يطري * ومسهب القول منه وجز
 كم لحظه منه لي بطرف * فيهما رضاه على ملغز
 له حميما بديع حسن * فيه جميع الجسمال يكثر
 ولي به مطلب مصون * بقفل صدغ له مرز
 لو لم يكن حبه بقاسي * ما كان بين الضلوع يحرز
 قضيب آس على كئيب * أزججه ردفه وأعجز

كَأَغَاخَصْرٍ خَفَاءَ * معني له ذوالجمال الغرز
 جل الاله البديع صنعها * ومن لهذا الملعج أبرز
 فأغتم زمان السرور وطرب * ففرصة العمر فيه تنهز
 وانظر بساط الزبيع يدعو * لصفوعيش عليه قدعز
 مهده لاجتماع شمل * مشتت برده مطرز
 فتمز فيه الرقاق نخرًا * طبق فيه مفاصل الخز
 والورق في روضة تنادي * من ذل في الحب فهو قدعز
 كذا قد ذل في الوري من * بغير ربه تعزز
 كطاب الصوف من لثيم * وهو لجرب الكلاب قدجز
 وكان من عزير قدما * واليوم من بز فهو قدعز
 وهذه حلة تروقت * عن نسج برد يروق أوقز
 لها علي القطب دائرات * أضحى لها في الحضيض مراكز

وله في الوزير سنان لما فتح اليمن

لك الحمد يا مولاى في السر والجهر * على عزة الاسلام والفتح والنصر
 كذا فليكن فتح البلاد اذا سمعت * له الهمم العليا الى شرف الذكر
 جنود دمرت من كوكبان خيامها * وآخرها بالنيل من شاطئ مصر
 تجر من الابطال كل غضنمفر * بصارمه يسطو على مفرق الدهر
 عساكر سلطان الزمان مليكنا * خليفة هذا العصر في البر والبحر
 حتى حوزة الدين الخنيفي بالقنا * وبيض المواضي والمنقعة السمر
 (منها) وحين آتاه أن قد اختل جلينا * من اليمن الاقصى أصر على القهر
 وساق لها جيشا خميسا عمرها * يدلحجاج الارض في السهل والوعر
 لدى أسد شاكى السلاح عربنه * طول الرماح السمهرية والبستر
 وزير عظيم الشأن ناقد رأيه * يجهبز في أن جيوشا من الفكركر
 (ومنها)

سنان عزير القدر يوسن عصره * ألم تره في مصر أحكامه تجرى

(ومنها)

وهل تطمع الاعداء في ملك تباع * وتأخذ من آل عثمان بالكر
 أبي الله والاسلام والسيف والقنا * ومرأسي المؤمنين أبي بكر
 ومن مشهور شعره قوله

الذلي والكأس والقروقف * وللقبيصه الكتب والمصحف
 ان كان ما تجبه قسمتي * فليقتسمها مثل ما يعترف
 كم يزدري الكأس ويهزوها * يخشى على هذا الفتى يقصف
 يسب شراب الطلاء عامدا * أليس في الحكماء من ينصف
 فأترع الكأس على غيظه * وعاطنوها أيها الأهيف
 وقيل هو القطب ببحر الهوى * قد عام والله به يلطف
 (وله أيضا)

أحبة قلبي أنتم قد وردتم * معي منهل الذات وهو غير
 ووالله ما استغنيت عنكم بغيركم * وإني اليكم ما حبيت فقير
 (وله أيضا)

أحسن من غفلة الرقيب * ولحظة الوعد من حبيب
 وقبلة كانت اختلاسا * في وختي شادن ربيب
 كتب أديب إلى محب * طالت به مدة المغيب
 تترك من سطرت اليه * أهم من عاشق طروب
 (وله أيضا)

بداعرق في خده فسألته * إذا ما تبدي قال لي وهو يزح
 ألا انما الوردي انأوه * وكل انا بالذي فيه ينضح
 وهذا مثل أوردته المبداء في أمثاله ولم يزد فيه على قوله كل انا يرشح بما فيه ويروي
 ينضح بما فيه أي يتحلب انتهى وقد سبقه إلى هذا مجير الدين بن تميم كما رقت عليه في
 ديوانه بقوله

سقى الله روضا قد تبدي لنا ظري * به رشأ كالغصن يلهو ويعرح
 وقد نضحت خداه من ماء ورده * وكل انا بالذي فيه ينضح
 وعن الشيخ نصر الله بن محلي انه رأى في المنام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم

أنت وجهه فقال له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة وتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو
 آمن وقد تم على ذلك الحسين منهم ماتم فقال له أما سمعت أبيات ابن الصبيعي يعني به
 الحيص بيص فقال لا قال اسمعها منه فلما انته به ذهب إلى داره وذكرك له مارأى في منامه
 فبكى وحلف أنه نظمها في هذه الليلة ولم يقف عليها سواه وهي هذه وأنشدها له

ماسكا فكان العفو منا مبيحة * فلما ملكتم سال بالدم أبطع

وحلتم قتل الأسارى وطالما * غدونا على الأسرى غن ونضع

وحسبك هذا التفاوت بيننا * وكل انا بالذي فيه ينضع

وقد سبقهم إلى هذا أبو الفتح كشاحم فقال

ومستحسن مدحله ان تسكوت * لنا عقدة الاخلاص والحري يدح

ويأبى الذي في القلب الاتينا * وكل انا بالذي فيه ينضع

﴿وقلت في الهجاء﴾

فتى كان من قبيل الشيبان مؤجرا * وقد لاط كهلا وهو تيس سينطع

بيمع برأس المال في السوق ما اشترى * وكل انا بالذي فيه رشح

وهذا المثل لم أرم من شرح مورده ومضربه وهو يحتمل معنيين أحدهما وهو الظاهر

المتبادر أن كل أحد يلوح على ظاهره ما في باطنه وان أخفاء كما قيل من أمر سريرة رداءه

الله بردائها والثاني أن كل أحد يجازي من جنس عمله وهو الذي قصده الحيص بيص

وقد قلت في بعض الفصول وكل عداوة تزول الا عداوة الحسد وكل زارع ما زرع حصدا

وببيضة ابن دابة النعاب وان جئنا عليها طاس عدن لا تفرخ الا الغراب وان كان

عشه في سدره المنتهى وقد غذيتها من ثمار الجنة ومنتها وفي صحيح الخبر الناس

مجزيون بأعمالهم ان خير الخير وان شر الشر وقد قيل من قال خيرا فله ومن يقل شرا

فشر وقال قطر الخارجي ممتلا قيل للعقرب أنت محبوبسة في الشتاء أفلا تخرجين

لمشارك الشمس بالعدوات كما تخرج الناس فقالت ما أحسن أيادي عندهم في الصيف

حتى أتسبهم في الشتاء والله درأبي القاسم الديوبسي في قوله

أقول بنصح يا ابن آدم لا تنم * عن الخير مهامد مت انك تادم

وان الذي لم يصنع العرف في غنى * اذا ما علاه الفقر لاشك نادم

فقدم صنيعا عند يسرك واغتم * فأنت عليه عند عسرك قادم

جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين العلامة الاسفرايني * فاضل نشأته بين
تهامة ونجد وربى في حجر المعالي والمجد ففاق طبعه رقة وطيب انسيم الترجس والورد
دخلت عليه الايام جمالها وافاض الله عليه فضلها وافضلها والله جميل يحب الجمال
والدهر قد يسهفه ان كان عدوا لاهل الكمال لحاز كرام مجدا وفاح عنبر اوند

عطاء ولا من وحكم ولا هوى * وحلم ولا عجز وعز ولا كبر
وهو في الفضل عصامي عريق وله عذب شرب نشأ بين العذيب والعقيق وانا وان
لم اراه فقد صاحب اخاه عليا ورايته وقد رفعه الله مكانا عليا ففرت بصحبته وقد طافت
وفود الآمال حول كعبته

جمال ذى الارض كانوا في الحياة وهم * بعد المات جمال الكتب والسير

فن شعره قوله

فنجان قهوة ذا الملح وعينه السكلاء حارت فيهما الالباب
فسوادها كسوادها وبياضها * كبياضها وادخانها الاهداب
قال أبو منصور الجواليقي في كتاب المعرب الفنجان معرب وصوابه فنجانة وفيه نظر
وتشبيهه الدخان بالاهداب تشبيهه بديع ومثله في الحسن قول الصنوبري
بجمرة طاف بها الغلمان * ابداع في صناعتها الزمان
كانها فيمياحكي العيان * فسؤارة وماؤها ادخان
في بركة حصباء مانيران * اذا تبت حزن الريحان
ومرت الجيوب والاردان

وقلت فيهما من أرجوزة أيضا

لله ما أحسنها من بجمرة * أنفاسها طيبة معطرة
كانها أوريجها طيبات * نرجسة من فوقها ضباب
وعلى ذكر الاهداب انظر حسن قولني في ملح لبس فروة سمور
وظبي من السمور لبس فروة * وماس كما هزت صبا سمور
كان عميون لناس من دهشة به * تحلف أهدايا فحسبها فورا
ولشيخنا العناياتي من قصيدة
قهوة لا صداع فيها نعم فيمها من الصداع مريح

صين في الصين مسكها حكاها * لعس في بياض ثغري بلوح
ليل رطل في صبح لقيها حبيب * طاب منها غبوقها والصبوح
وللاستاذ محمد البكري أو لمحمد مأمي المعروف بالرومي

أنا المعشوقه السهرا * وأجلى في الفناجين
وعود الهند لي طيب * وذكري شاع في الصين
وكتب جمال الدين القطب المكي يهنيه بشهر رمضان

يا شيخ أهل العلم في أم القرى * رمضان هل به سجد لم توصف
فتن وحدك ان ذاتك أصبحت * هي أشرف في أشرف في أشرف
(فأجاب وأجاد وأجاز)

يا واحد الفضلاء أنت جمالنا * فتن بالشهر الشريف الأشرف
شعر بشعر لار باقيه وان * زاد العيار فوزن هذا الأشرفي
الأشرفي في العرف بمعنى الدينار نسبة للملك الأشرف وتوحيد حربه القافية ولابن
القاسم وقد مدح من أجاهه وأجازه

ولما مدحت المبرزى بن أحمد * أجاز وكافى على المدح المدح
فعوضني شعرا بشعر وزادني * عطا فهدأ رأس مالي وذاري يحيى
لفظت ملوك الارض حتى لقيته * فكنت كمن شق الظلام الى الصبح
وهذا من قول ابن سنان الخفاجي
طوبت اليك الباخلين كاني * سريت الى شمس الضحى في الغياهب
ومما يشبه هذا قول الميغاني

زمن الورد أشرف الازمان * وأوان الربيع خير أوان
أدرك الترجس الجنى وفزنا * منهما بالحدود والأجفان
أشرف الزهر زارني أشرف الدهر فصل فيه أشرف الخلان
ومدح البحر ترمي طاهر بن اسماعيل الهاشمي فبعث له بدناير وكتب معها
لو يكون الحباء حسب الذي أنست لديناله محل وأهل
لحيت المحسن والذو واليا * قوت حموار كان ذلك بقل
والشريف الظريف يسمع بالغد * راذ قصر الصديق المقل

(فردها وكتبه)

بأبي أنت أنت البراهيل * والساعي بعد وسعيك قبل
والنوال القليل يكثران شا * مرجيل والكثير يقل
غير أني ودبت بك اذ كا * نربا منك والربا لا يحل
واذا ما جزيت شعرا شعر * يبلغ الحق والدانير فضل

ومثله قول أبي القاسم الداودي

ربما قصر الصديق المقل * عن حقوق بمن لا يستقل
ولئن قيل نائل فصفاه * في وداد ونيسة لا يقبل
أرخ ستر اعلى حقا ربى * هتك بالصديق ليس يحل
ولنورد هنار بالشعر وما قيل فيه فان الحديث شجون وقد قال الصنوبري
لست أستحسن الرباني سوى السوء فاجزى مثلا مثل وأضعف

ولما هنا الشعراء ابن طاهر بولاية خراسان وأنشدتهم تمام بن أبي تمام
هنالك رب العرش هنا كا * مامن جزيل الملك أعطا كا
قرت بما أعطيت يا ذا الجحا * والباس والانعام عينا كا
أشرفت الارض بما نلتبه * وأورق العود بعد وراكا

استضعف الحاضرون شعره وقالوا ما أبعد ما بينه وبين أبيه فأجابهم بعضهم بقوله
حيالك رب الناس حيا كا * ان الذي أملت أخطا كا
مدحت خدنا تمه ماله * ولورأى مدحا لو اسكا
فهاك ان شئت بهام رحمة * مثل الذي أعطيت أعطا كا

فقال أعز الله الامر بالشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما من الدراهم حتى يحل

فصحك وقال ان لم يكن معه شعرا أبيه فعه نظره وأجزل حائرته وقال السراج الوراق

وعوضني على شعري بشعر * وجازى بالجمال على المال

ولست ألوته فيما أتاه * لعادته قديما بالبدال

وكتب دعبل لأبي دلف وقد انقطع عنه

هجرتك لم أهجرك كفران نعمة * وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر

ولكنني لما أتيتك زائرا * فأفرطت في برى عجزت عن الشكر

فاز زد تسی برا ترا دیدت جفوة * فلان نسقی طول الحیاة الى الحشر
فوجه له ألف دينار مع رقعة فيها

الارب ضيف زائر قد بسطته * وآثرته قبيل الضيافة بالبشر
أتاني بترحيب فما حال بينه * وبين القرى والبشر من نائل نزر
رأيت له فضلا على بقصده * الى أن يراني موضع الحمد والشكر
فسرودته مالا يقبل بقاءه * وزودني حمدا يدوم على الدهر
فردد على الألف وقال الشعر بالشعر والبرر باومثل قول دعبل لأبي العلاء المعري
لواختصرتم من الاحسان رزقكم * فالعذب جبر للافراط في الحصر
وكنتم كتبت لبعض الناس شعرا فأجاب عنه بشعر فكتبت له

فديتك قد بعثت الشعر درا * نفيسا عقده من الزقاب
لجئت بمثله من غير وزن * يعفر في الوجوه ولا يجابي
عملت بسنة المختار لنا * مننت به سر يعافي جواني
وقلت بلار ياوفيت مدحا * بمدح منك صرت به ترابي

أخوه على العصامي كعبة المعالي ومن به حال الكلال حال لا عيب فيه الا أن
لفظه عطل الياقوت والدر ولا عيب في نداءه الا أنه يستعبد كل حرفه وغرة الجمال وصورة
الكيال اذا نطق في الروض زاره الحيا واذا تامل في النهر حياه برق السما والمعري
ان جده أسعد الله بجمع شمل الفضائل جده

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكرو والاقداما

وهذا الحفيد عقدا مناصب به نصيد لم يفخر بآبائه ولم يتهم بحب بنضاره أصله ونمائه
لما اعتصم بعروة الفضل الوثيق وصعد الى ربوة المجد وترقى وقال أنا عصامي لا عظمي
وان كنت لدمار ما ترى حامي فألف وصنف ونوع قرى الاماع واتحف وأفاد
الطلاب وحل باسنان قلمه عقدا المشكلات الصعاب وأقام في جوار بيت الله وسماه
معتز لا عن الناس ولا بدع أن يعزل جاز الله وكان عن وزى به زنداى وروى من ورده
فوادى وسعرت بالاستفادة تارى وفك عن ربة الجهل بفضل أسارى ولم يرزل يرسل
الى وفود أخباره ويهدى نسيم نجد الى قممات آثاره الى أن صم الحسبر وعمى قائد الأثر
وبيني وبينه مكاتبات منهما كتبت اليه مع هله ولاى أطال الله بقالك ورفعك

على هام السماء أنهي اليك ناتي الالائي العذرة بين يديك اني زرت البحر أخاك ويد
الرجاء مدت لسانك عيون السماء فأهدى الي من المسره ما كدت معه أصطاد حوت
السماء بشباك الجره وأرسل لزيارتني أمواجه فأنساني الدهر وخطبه فلا أدري
أعرض عني أمواجه وأهدى الي حيثانا كأنها خناجر قطعت من الجوع العلاصم
والخناصر فصير جيد أمالي حالي ساو أذ كرني وما كنت ناسيه البحر عطانك وهو أكبر
ولكن الشئ بالشئ يذكر فارسك وان كنت كمن أهدى للبحران غص الزهر وأرسل
الشع للشمس والتمراه سحر

أرسلت أمهما كالي * من مجده حمل الفلك

أرأيت قبلي مهديا * أهدى الي البحر السماء

وفي مرة في درسه قول الرئيس ابن سينا في بعض كتبه حديث ان الحكمة لتسزل
من السماء فلا تدخل قلبا فيهم الغد فقلت انه لم يسندوه وهو بكلام النبوة أشبهه وقد
نظمته فقلت

من يترك الدنيا يسد أهلها * ويقتطف زهرتها باليد

لا تسكن التقرى ولا حكمة * منزل قلب فيه هم الغد

والامام الشافعي رضي الله عنه قريب منه

كم ضاحك والمنيا فوق هامته * لو كان يعلم غيبات من كد

من كان لم يوت علما في بقاء غد * ماذا تفكره في رزق بعد غد

﴿أحمد الدين المعروف باليتيم مصغرا﴾ در في حقائق الدهر يتيم ودوحة أدب هزها

مرور النسيم بعذب طبع مسلسل وبرد فصاحة على الشعر مهلهل اذا نسج حلاله على

منوالها فهو من الطراز الاول فهو توأم نسيم السحر وشقيق الماء والزهر وريب الحسن

سقام الصبا وخذن الجمائل قدم عليها رسول الصبا مع خلاعة ومجنون وحديث

صباية كلها شجون في فتيمة ينظمهم الطرب نظما رقص له الحبيب

لا يجعون على غير الحرام اذا * تجمعوا كجباب الزاح وانتظموا

فن دره اليتيم وعقدته المنظم

لله محكم قهوه تجلي لنا * في أبيض الصيني طاب شرابها

فكنا على مقلة كمحولة * ودخانها من فوقها أهدابها

ونحو ما قلته

زرت روض الحمى الاريض بحيرا * اذ دعاني اليه مجمع الطيور
وكان الشقيق تحت ضباب * بمحرف فوقه بخار البخور

وقدمه قريبا نحوه

سراج الدين بن عمر الاشهل المدني * سراج وهما ج أشرفت منه أنوار الفصاحة
وانجحت أبكار أفكاره في حل الملاحة * حديقة محروحة شجرة طر منه مياه اللطف
الجارية وتجري بركة الحجاز وظرف العراق وجزالة البادية ولم يرل مقيما بجوار الرسول
عليه أشرف تحية حتى أطفأ سراج صرصر المنبه فن شعره قوله

أرسلت رسل القهوه محورا * فما أتوا سرعة من الكسل

فقميل صفها فقلت مقبسا * جاءت على فترة من الرسل

(وله أيضا)

ما الحال قالوا صف لنا * فلعسل ما بالك أن يراح

فاجبت ما يخفياكم * حال السراج مع الرياح

وقد سبقه مثله في كثير من شعره السراج الوراق فن بحاسته قوله

بني اقتدى بالكباب العزيز * فزدت سرورا وزاد ابتهاجا

شا قال لي أف في همسه * لسكوني أباول كوني سراجا

(وله أيضا)

المسى قد حاورت سبعين حجة * فشكر النعمالك التي ليس تكفر

وهوت في الاسلام فازدت حجة * ونورا كذا يمدوا لسراج المعمر

وعهم نورا الشيب رأسي فسرتي * وما سافني أن السراج منور

وللسراج الوراق أيضا *

كم قطع الجود من لسان * قلد من نظمه النحورا

فها أنا شاعر سراج * فافطع لساني اذك نورا

وللشعراء المتأخرين كثير أشعار تتعلق بأسمائهم وقد نحوت نحوهم لما قلت

قالوا نراك سقت من رتب * أتري الزمان بمنزل ذا غلطا

قلت الشياطين اللثام علوا * ولذا الشهاب من العلا سقطا

عبد الرحمن وعلي ابنا كثير المكيان * أدبيان هما في وجه الكمال غره وجوادان
 سماه كرمهما للعاقين سره امتظيا ظهور الجمد ونزلا بطن تهمامة وظهر نجد بهمة اذا غزتها
 النواذب كانت عن حد المرفهات نواب التجاني الدولة الحسينية الى طراز الدول وأويالها
 حيث لا عاصم من طوفان الخطوب الا ذلك الجبل فاصبحت يد الجرد لا سبب الغنى
 رابطة ونظمت عقود الكرم في جيد أمالها بلا واسطة ففي تلك الاكف بجارت غرق
 فيها الآمال ويرشع من عرق الجبل لها جبين السحاب الهطال من كل من مسحت
 راحة احسانه قذى الفقر عن عين زمانه فنادى لسان العيان قد وضع الصبحان
 له عينان فما أنشد لعبد الرحمن قوله

كبار زماننا أفصحوا صغارا * وقد غضب الزمان على السكار
 كأن زماننا من قوم لوط * له ولع بتقديم الصغار
 وفي معناه قول المعمار

أرى مغري بالواط الذي * يعج لا سيما على مثله
 أوقف حالي لا تسل ماجرى * وصرت خلف الناس من أجله
 (وقلت) وزمان فيه الصغير تقدم * أترام ذلك الذنب يندم
 لعن الله قوم لوط فهم قد * علموا التقديم حتى تقدم
 وقالت أيضا وهو أحسن مما تقدم

أقول لهذا الدهر عتبا على م لا * تقدم من قد قدمته الورى حقا
 فهم بتقديم المقدم نوبة * فكان الذى قد رام تقديمه علقا
 ومما أنشده لعلي بن كثير قوله

صحبت الأنام فالغيتهم * وكل يعيل الى شهوته
 وكل يريد رضى نفسه * ويجلب نارا الى برمته
 فنته در فستى عارف * يدارى الزمان على فظنته
 يجازى الصديق باحسانه * ويبقى العدو الى قدرته
 ويلبس للدهر أثوابه * ويرقص للهرد فى دولته

وقوله يجلب نارا الى برمته البرمة قدر من حجارة بلغة أهل مكة وهذا المثل كقولهم فى
 مثل آخر كل بحطب فى جبله ويجبر النار الى قرصه أى رغبته وما أحسن قول الآخر

ويوم قرزاد أرواحه * يخمش الأبدان من قرصها
 يوم تود الشمس من برده * لو جرت النار إلى قرصها
 وفي معنى قوله ويرقص القمر الخ قول الأهوازي

قل لمن لام لا تلمني * كل امرء عالم بشأته
 لا ذنب فيما فعلت اني * رقصت للقرد في زمانه
 من كرم النفس ان تراها * تحتمل الدل في أرائه

(ولابي تمام)

لا بد يا نفس من سجود * في زمن القرد للقرد
 وتقدم الصغار اقدم من ابتي به الثعالي وقد اشتكاه بقوله في قصيدته

لك الدنيا وما فيها ببلاد * تلاحظها بعينيك احتقارا
 تكبر الزمان على بنينه * فعش حتى تعلمه الصغار
 وصار صغارهم فيه كبارا * فقدم حتى تردهم صغارا
 خدمت لك المولى اروض نفسي * لآمن تحت خدمتك العثارا
 ولو كانت الدنيا جعلنا * لك الدنيا وما فيها نشارا

* (محمد أبي الخير بن العلامة ابن حجر الهيثمي المكي منشأ وموطنا)

بليغ عذب البيان فيجب بسبب البنان طويل النجاد وسين اللسان رأيتهُ وأنا
 بالحجاز وليس بينه وبين السكال حجاز وأنشدني له شعرا من خير الأمور وقد يقع ما يجلو
 طيف السرور الآن أكثره في الأهاجي ومنه ما هو في المعميات والأهاجي
 فما أنشدني له قوله

يا ذا الذي في خاله حبة * سوداه في الخلد الشديد الصفا
 دعني أقبلها ترزب الضنى * فالحبة السوداء فيها الشفا

وله في ملبغ اسمه على

لعل محاسن * مالهاق مشبه وإنشامات خده * كرم الله وجهه
 والدعاء بكرم الله وجهه مختص بالامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في لسان الناس
 لانه أسلم صبييا ولم يسجد لغير الله وقدر وى الشيعة فيه آثارا وهوان أمرضى الله عنه
 وهي حامل به كانت اذا جاءت لصنم أحست بتحويل وجهه عنه في بطنها ولم ترفيه

تفلا غيرهم انتهى

* (العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي نزيل مكة شرفها الله) *

علامة الله بخصوص الحجاز فاذا نشرت حلل الفضل فهو طراز الطراز فكم حجت
رفود الفضلاء لسبعته وتوجهت وجوه الطلاب الى قبلته ان حدث عن الفقه والحديث
لم تنقرط الاذان بمثل أخباره في القديم والحديث فهو العلياء والسند ومن تفكك سهام
أسكاره الزرد غير منبرات أضاعت في وجوه دهم المشكلات فكم أغشى بتحف
أنكاره محتاجا وأوصح للإرشاد منهاجا ولو دالي عن مثله عقيم ودر ياق نغثات
طبعه السليم شفاء كل سقيم نشرت على الدنيا خلع الفرح وتزينت ببديع صفاته
المدح أعلام فتاواه ما رجع من المسائل المشككة والعلم باب معلق مفتاحه المسئلة
وهو من أجل مشايخ والدي الذي ورثت من علومه طارفي والذي رحمه الله تعالى

* علاء الدين بن عبد الباقي * صاحب كتاب الطراز المنقوش في محاسن الجيوش
رايته فرايت منه عذب بيان بديع في صورة أديب خليع ورايت كتابه هذا وهوفي
وجهه أدبه شامه وعينافي شجيا عمره نظره الدهر وشامه وله ربيع أدب ووريق
وسلاقة خلاعة نقلها قبل ووريق وأنشدت من شعره طرف لم يتعطر كتابي بنشره وكتاب
ابن الجوزي في معناه فاح من مسلك مداده عرف طيبه وشذاه

مصوّر من حديق الحسان * مرر كمن ملح الخيلان

كانه في ناظر الزمان * انسان عين الحسن والاحسان

* القاضي حسين السالكي المكي * سماه محائب الكرم وصائد قنص المعالي في حبي
الحرم اذا نشرت صحف نداء طوى ذكر حاتم طي أو رفعت رايات علاء فليس في غير
السود في أود كرام فهم له خديم أو أبنعت رياض محسرة دارت أنهار جوده
حولها خديم ذرهمه نظمت راحتها عقد الكرام وبدت ما تجمع من خطوب الايام
يطبع ألذمن محادثة الحبيب وأعذب من مفاكهة الصديق الاريب وغرة أشهر من
مثل وعن المولك فلا تسل شريف النسب مري الحساب اذا أخصبت بجاء النداء
عذباته الخضراء أجدبت ساحتهم من الجمر والصفير

ان قال يا عنبر جاء الشذا * أو قال يا يا قوت جاء الذهب

يشرق نور النبوة من بارق أمرته وتطلع بدور الهدى من هالة أمرته ثم لم ترزل السعود

في خدمته قائمه وعميون النواذب عن معاليه نائمه راقبان من مطالع النكال أوجها
بجبا يبيض سنان من بدر اللم أوجها الى أن تولى قضاء طيبة الطيبة وأمسث خيام
سعد على هام الغلث مطبحة فبدأ بحق بدره وختمت بيد القضاء صحف عمره ويقال
انه هبت عليه شعوب بعواصف السموم وجره ساق أجله كأس السموم وكان في
شرح شبيبته واقبال راية طبيعته في خمول يرى الدهر الصبر كيف يكون ويعز
والخطوب عليه تهون

هم الفتى في الارض أغصان الغنى * أبدا وليست كل حين تورق
﴿ شيخنا العلامة على بن جار الله المكي الحنفي الخطيب مفتي الحرمين الشريفين ﴾
خطيب مصقع لفظه بالفصاحة موشى موشع اذا تمدد من تلغته ما بلاغته وسأل
لبطحاء أم القرى سلسال براعته شهيد بفضله الناس من فاجر ومن بر وكاد يحضر
تحتة أعواد كل منبر

فتمت أعواد المنابر بأسمه * فهل ذكرت أيامها وهي أغصان
فعطر المحافل طيبا فلا ندري أضمع طيبا أم ضم خطيبا رأيتيه وقد طعن في السن
وليس له غير العصفانا وقد رقى شرف السبعين وهي سلم الفتا وهو ينشر في نأديه حبر
الربيع الأثيث وترفع له القناوى في عصره وأسانيد الحديث ووردت منهل أفادته
رائعا وأخذت من إجازاته ما صرت به على الاقران فانقا وهو في مذهب النعمان
لشيخنا المقدسى شقيق وأم القرى لم تلد مثله من نجيب عريق
﴿ على الكيز وان المغربى نزيل مكة المشرقة ﴾ صوفي أقام عكة لابسا برد التقي
حتى أحرم وتجرد من لباس البقا وله شعر على طريقة أرباب الحقيقة كقوله
رق الشراب وراقت الكاسات * وتشابه أفاضات المشكاة
اشرب هنيئا أن فومت حديثنا * أنت الكليم وذاتك الميعات
وهو كقول الصاحب ابن عباد

رق الزجاج وراقت الحجر * وتشابه أفاضت كل الامر
فكأنما حرق ولا قدح * وكأنا قد سدح ولا حمر
﴿ معين الدين بن البكا نزيل مكة المكرمة المعظمة شرفها الله ﴾ نديم دمث الاخلاق
متوشع بير ودلطف حواسي بهار قاق فهو لاد باصدر ونأديه مثله واسع الصدر

نبتت دوحته في رياض الحسب فأجتني منها زهرة الحياة وفواكه الادب وله من
طيب الانفاس ما تسكر به الحيا واليكاس مما هو احدث من ثمرات الاماني غب مرارة
الباس وهو عن ساجلته وان اللادب عمتاح ونادته والعمر مرق بالمسرة مفر بالبحاج
ليالي اعطيت البطالة مقودي * تمر الليالي والشهور ولا أدري
كان بعد ما وقع له بال ومهاجر لبني حسن وأقام في ظلمهم عكة مؤتلفا بهم اتلاف
المقلة بالوسن فأينعت ثمرته بعد الذبول وسقاء صيب كرمهم وهبت له نسائم القبول
فلما توفي السيد مسعود تبدل بالنخس السعود بخرد يباحته وارتحل عملا
يقولهم اذ انبأ بك منزل فحول ولا امر ما في القرن عطفه وجدع قصر أنفه وكانت
أيامه غضة نضرة تسكاد في عصره تقطر منها مياه المسره وكان في جمع المعارف
والنوادير عن لمير الدهر نظيره ولم يطن على معة حديث كعادته النضيره فهو
ذكاه الغلك وما هو بشر بل ملك فما ترشح من قطراته وجرى في المسامع من
عذب كلماته قوله

يا شقيق الروح والجسم ويا * دوحه بالود فضلا أثمرت
بحياة الود الاصنتسه * لمحب روحه قد سمرت
كنت لا أخشى حسود الاولا * عين واش ان بسوء نظرت
وأرى الود وهي بنيانه * ما كان العين الا أثر

ومن شعره تذييل لبیت القاضي الفاضل

ترأت ومر آة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهها صورة البدر
ولاحت عليها حليها وعقودها * فأثر فيها صورة الانجم الزهر

(وله أيضا)

حاذر زويلة أن تعربا بها * وطعامها كن آيسامن خيره
فوسط القتلى يقول بها انظروا * من لم يمت بالسيف مات بغيره
وهو تضحين لقول ابن نباتة السعدي من قصيدة
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الاسباب والموت واحد

ومن شعره قوله في تقسيم الايام

الدهر رأبعة أيامه انحصرت * صحو وغيم وريح ثم أمطار

فالصحو ظرف لاصلاح المآرب اذ * تقضى من الصيد يوم الغيم أو طار
ويوم ريح لنوم لاجزاله * ويوم هطل السماء للكس مدرار
واليوم قد نثرت دراهمها ثبته * على بساط ربي يكسوه ازهار
فبادر الكس يا بدر الزمان فن * ضياء وجهك لافي الافق أقمار

العلامة عبد الرحمن الخيامي نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة
والسلام * فاضل اذا جمعت الفضائل فهو منتهى الجموع وكامل كلمة كثر الجنة
لامقطوع ولا ممنوع لما رأى الوقت سيغالا يقطع الا الاعمار وان المرء قبل فوت
الفرصة على أيامه بالخيار لم يعض له وقت في غير العبادة ولا ساعة في غير الاستفادة
والافاده بوجه أبلغ وواضح يلوح من غرته نور السداد والصلاح كان الله جمع له
المناب فاختر منها وانتقى ورأى أن أحسنها وأكرمها التقى وأثار أقلامه
يحسدها الحور واللمن ويعرق منها شجلا خدرالروض بالندا

أبدى صنيعك تقصير الزمان ففي * خد الربيع طلوع الورود من شجل
كان في زمن الطلب ومنافسة اخواني أولى الادب صديق روي وشقيقها
وربحان مسرق وشقيقها وعود الزمان خضر وريق ووجه بشره بسام طليق
ولما رأى أن الله أوصى بالجار رحل لطيفة الطيبة وسكن في جوار النبي المختار
فدخل روضة من رياض الجنة في حياته واذا أنعم الله على عبده جباهه بنعمة لا يسلبها
منه بعد مماته فكثبت له متشوقا للقائه وملتصا صالح دعائه

يانسيما من نحو طيبة ساري * مهديا عطر ندها والعرار
مزر يانشره بعنبر شحر * في حشا جونة القتي العطار
خذفوا دى فذالك بجمرشوق * وغرام بضم الوجوداري
موقدافيه عنبرامن مديحي * لحبيب المهين المختار
لمقام بمقتضاه بليسخ * لا يوفي بلاغسة الاسرار
وفصح فصاحة اللفظ فيه * زاد حسنا بكثرة التكرار
ولمن في ذراه من كل جار * حازحفظا لعيشه بالجوار
فهم خر رجبى وأرسي وان لم * يسعف الدهر بالمني أنصاري
سيما صنوى الشقيق روي * وهو عبد الرحمن حامى الذمار

قد على بروضة حازفيها * مثر السعد مزرهر الانوار
 باعد نيات باخرى تسامت * فغدا في مبيعته بالخيار
 فعساه عين لي بدعاء * مستجاب في ليله والنهار
 ليحوز الشهاب أعظم سؤل * وأمان من مطلع الاقار
 ما ارتدى الليل من برود الياحي * حلة طرزت من الاسحار
 فأجاب سقى الله تراه

بعده اهداء أسنى السلام السارى * من ربي طيبة أجل الديار
 فائقا طيبه شذا كل مسك * فائقا نوره دجى الاسحار
 لحبيب في الله خيل وفي * طيب الاصل ذى الثناء السارى
 أحمد الفعل والشهاب المرحي * كاشف المشكلات كنز الخفاري
 دام في نعمة وعزز ولفظ * من اله الورى الكريم الباري
 محييا سنة الاولى سبقوه * باتباع الاولى وحسن الوقار
 وصلاة مع السلام دواما * للنسبي المعبد المختار
 ولآل وصحبه ما ضحلت * ظلم الظلم باجتسلا الانوار
 فاني أحمد الله تعالى وأصلى واسلم على نبيه صلى الله عليه وسلم وأعرض كثرة
 الاشواق وتزايد الوداد الذي لم يغيره تعاقب المدد والبعاد ودرام الدعاء المرجو
 القبول لاسيما بجاه أكرم نبي وأشرف رسول ووصول مكتوبكم الكريم وحصول
 السرور بلواعم مضمونه وبدائع مكنونه وقد بلغنا حسن سيرتكم في المناصب
 ومزيد العفة فجزاكم الله تعالى خيرا وأعانكم وسددكم ولا تقطعوا أخباركم السارة
 جمع الله لنا ولكم خيري الدنيا والآخرة بجاه المصطفى الامين أمين
 نفحة من نفحات الين ومن بلغنا خبره في هذا الزمن عن نقي بهامن الفضلاء
 والشعراء وكان قريب العهد فتمهم رحمهم الله تعالى

عبد الله بن شمس الدين بن مطهر البيني * فرغ من ذؤابة هاشم ونبعة من وشيخ
 تلك المكارم من آل مطهر وهم ملوك مكرمون لا يس محن مجدهم الا المطهرون
 من حداث البشرية وندس الهوى الذنينة مسن كل من قضى للعليا وطرها
 وتلا آيات المجد وسورها تعبق منهم أنفاس النبوة وتجعل على وجه البسيطة

أذبال الغتوه ولم تمع محاسنهم من صف الليالي والايام ولا تتمر بمنلها اغصان
البراع والاقلام

مغارس طالت في ربي المجد فالتقت * على أنبياء الله والخلفاء

إذا حمل الناس اللواه علامة * كفاهم مشار النقع كل لواه

حتى أغارت عليهم جيوش ابن عثمان فذوى ذلك الثمر واستفت الأيام ما حياتهم

فلم يبق الا الكدر فالنجأ إلى جبل كوكبان واستظل به من هجير حوادث الحدنان

وهو جبل تضى به قناديل النجوم وتلتف على هامته عصاب الغيوم يراحم

الافلاك بالماكب وتكاد أن تلتقط سكاكه لآلى السكواكب

عال كان الجن مزمردت * جعلته مرقة إلى السر

وهو الآن تاج على رأس الزمن وغال تزين به وجنات العين كلفنا شمع كبرا

بمجاورة من به نزل وصار كبير أناس في محاذ مرمل

وطود على ظهر الغلاة كانه * طوال الليالي مطرق في العواقب

يا لوت عليه الغيم سود عاثم * لها من وميض البرق خضر زوايب

تحيى به آ نارا بانه بعد عاثم ويرد روح المكارم للآمال بعد وفاتها وفواتها فما

التقطته من بعض السيارة من أشعاره وأهدته إلى تجار اليمن من تحف آثاره قوله

من قصيدة مدح بها أخاه عز الدين

خطرت فقال الغصن صل على النبي * وبدت فقالت للشموس تجحي

ومعوطها دارت على لباتها * وزهت فقلنا للنجوم تعيي

لاحت لنا كالبدر ثم تبرقت * فرأيت بدرا حل قلب العقرب

وبخسدها خال آراه * حسنا وناسبه بلون أجني

فظرفها عزانكسار جفونها * ولعطفها تيه المدل المهب

(ومنها)

مني على بزورة أحياها * في أنس قزبك أو عديني واكذي

رقى بعزك ياسعاد لذلتى * مني ومنيني أمانى أشعب

ما أحسن الاطماع يرجى نيلها * والصيبين مصدق ومكذب

(ومنها)

يألت شعري هل أفوز بطلبي * من لثم ذباك الحديد المذهبي
 من لى بشمس الجمال ممنوع * مادونه لمحبه من مذهب
 متلون كذا معى فسعوده * لقبني بالخائف المسترقب
 ياقلب مالك ما انقلبت عن الهوى * والقلب قد قالوا كثير تغلب
 خل النسب فقد أطلت وعد عن * ذكر الصباية واشتغل بالأنسب
 كفر زخارف زور فهو بالنسب * وانشر ملاآت الحديث الاطيب
 بصفات عز الدين والدنيا ومن * ماقلت فيسه من الثنالم تكذب
 حدث وقل ماشئت فى أوصافه الحسنى وبنى * بكل فن محجب
 أسد تخاف الاسد تغلب رحمة * وعجبت من خوف الاسود لتغلب
 قوله صل على النبي المراد به التعجب والناس يستعملونه بهذا المعنى كثيرا كقول شيخ
 الشيوخ الانصارى بحمادة فمن رأى ذلك الوشاح الصائم صل على محمد
 وقال عرقلة

أقبل يهتز فى غلالته * من ليس يشفى لعاشق غله
 فقال كل امرء تأمله * ألف صلاة على رسول الله

وقد تابعتهم فقلت فى قصيدة

طبي على الصب حين سلم * صل على المصطفى وسلم
 سدنه والدموع بحجر * بترب أقدامه تيمم

ومثله قولهم الله أكبر كما قال ابن النبيه

الله أكبر ليس الحسن فى العرب * كم تحت كمة ذا التركى من محجب
 وهو قد اقتدى بعلى بن الجهم فى قصيدة مدح بها بعض الخلفاء
 الله أكبر والنبي محمد * والحق أبلغ والخليفة جعفر
 وقد صابه شعراء عصره حتى قال فيه مروان بن الحجاج

لما وصلت الى الامام عشيبة * وكذبتة ومدحتة بأذان

﴿وقال أيضا﴾

أراد على أن يقول قصيدة * مدح أمير المؤمنين فأذنا
 فقلت له لا تعجلن باقامة * فليست على طهر فقال كذا أنا

والامام النووي رحمه الله تعالى صرح في الاذكار بان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مثله متنوعة شرعا والوارد في مثله سبحانه الله وقال الحلبي من ائمة الشافعية انه جائز بلا كراهة وبينوا وجهه في فقههم (لطيفة) من غريب التملح ما وقع في مجلس أبي بكر بن زهر من أن بعض أدباء الاندلس كان عنده فدخل فاضل من أهل خراسان عليهم فأكرمهم ابن زهر وأجله فقال الاندلسي ما تقول في علماء الاندلس وأدباؤهم وشعرائهم فقال كبرت فلم يفهم جوابه واستبرده فلم يفهم ابن زهر انكاره ثم قال أقرأت شعر المتنبي قال نعم وحفظته قال أما سمعت قوله

كبرت حول ديارهم لم ابدت * تلك الشهور وليس فيها المشرق
فعلني نفسك فلتكبر ولقهمك فاتهم وأنكر فخجل واعتذر أقول هكذا قلت كن محاورة
الادباء وأراد أبو الطيب بتكبيره التعجب وقوله في القصيدة أسد الخ فيه ايهام بديع
فان الثعلب طرف الرمح الداخلة في السنن والحيوان المعروف ومثله قول ابن
الساعاتي

ولو علك الملك الاهلة عنده * أبي ثغرها الانعال الجردة
اذا مد جيشا للعدو تلاعبت * تعالبا أطراف الرماح بأسده
وقوله أو عديني واكذبي يقطر منه ماء اللطافة كقول مهيار
ياما طلى بالدين ما ساءني * اليسك ترداد المواعيد
ان كنت تجزئ لا نلتقي * فدم على المظل وقل وأكذب
* وللشريف الرضي *

يعجبني مظل غريم الهوى * لطول تردادى الى الماظل
ومثله حسن كثير قديما وحديثا كقول الطغرائي
وقعجبني المواعد كاذبان * لتردادى اليه على الماظل
* (ولابن الفارض رضى الله عنه) *

عديني بوصل وامطلى بنجازه * فعندي از اصح الهوى حسن الماظل
* (السيد حسين بن مطهر اليميني رحمه الله تعالى) * هذا ايضا من أشراف العصرين
وقد أشدني له بعض أصحابنا شعرا يفوح منه عرف تهامة وتجد ويترجم عما فيه من
المجد كقوله من قصيدة له

من أين يخلق جلدك المتجدد * ويزول عندك حنينك المتردد
وقد استفرق بالرحيل مودع * قالوا الرحيل غدا عدمتك ياغد
يا نازلين على العذيب وثمهد * بأبي وبني كيف العذيب وثمهد
أخرامه وبشامه وأراكه * خضر على ما تعهدون وأعهد
(ومنها)

الخب يعصد كل عام مرة * ولك العوالم كل حين تقصد

وهذا المعنى كثير مسبوق إليه كقول بعض العصريين

كعبة أسست على الفضل لكن * كل حين لها تجمج الوفود

أصله قول سعيد بن سلام وقد قال له بعض ندمائه في بستان ما أحسن هذا البستان
فقال له أنت أحسن منه لانه يؤتى أكله كل عام وأنت تؤتى أكلك كل حين وعن
قرب عهده باليمن

* عبد الهادي السوي صاحب الديوان المشهور * فاضل جمع في أغصان الالفاظ
غمار المعاني وطارف بانة جناء في كل حين داني شيخ الطريقة العار من قنطرة
المجاز الى الحقيقة جمع من بضائع الادب مازق صنعا وحسنة لفة تسبح برود
صنعا ونسج من مهلهل الاشعار في السلوك ما كان قلبه على منوال طارسة مكوك
وشعره مطبوع وعلى أرف القبول مرفوع تليذه الاممماع وأطرب على
السماع وأكثره على لسان أهل العرفان الذي هو للحضرة الالهية ترجمان كقوله

كيف حار وافيك وأعجبا * يامني سمعي ويا بصري

أنت لا تخفي على أحد * غير أعشى الفسك والنظر

حيرة عمت فأى فتى * رام عرفانا ولم يحسر

وقوله من قصيدة

عاذلى في الحب أو خطرته * لست من ليلي ولا ميمره

أنا في واد أظن سلك ما * قلت في الافياء من شهره

لا تطل فيه الملام الى * أن تذوق الخلو من غمره

يا حاول الشعب من أضم * أنشقوني النشر من زهره

وهذه على منوال قصيدة أبي نواس التي مطلعها

أيها المنتاب من عفوه * لست من ليلي ولا همرة
 كمن الشنان فيه لنا * ككفون النار في شجرة
 لا أذود الطير عن شجر * قد باوت المر من ثمره

وهي طويلة في ديوانه وعن قرب عهده أيضا

* إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن
 عمر بن علي العلوي الزبيدي الشافعي من ذرية النبي * شارح الكشاف أغر عاني
 منه تجني شمار الاماني * محاب فضله أوظف الأهداب أخصبت به رياض المعاني
 والآداب تقاب محبت تم أفكاره على أسرار الغيوب وريبع مربع اذا أنبت
 الريع البقل أنبت ريحان القلوب ولد بزبيدو بيت شرفه فيها مشيد
 ولدت به أم السيادة أوحدا * تقصنا معني العديد الأكثر

ولده رفيعه عادة لا تعرف المظل ومقدمات مرتبة لتنتائج الفضل حتى ظهرت له اليد
 البيضاء في القنون العقلية والنقلية لا سيما ما أبدعه في شرح الجامع الصغير من دقائق
 الغريبه فكلم شفي افهاما مراضاة لو بها ولا يعزف الادواء الاطبيها كما قال تلميذه
 الصدر فيه من قصيدة

وان تمكن للنحو أصلا فلا * غروفا إسماعيل أصل العرب

مع شرف الحسب وعاش شجرة النسب فهو مكرم مفضل مع محول والغفار فنون كما
 أن الحديث عنه شجون والأخبار الصادقة على محاسنه عيون وقد رأيت من آثاره
 أبحار عرائس وجوارم قصورات في خيام الأفكار وأنس لا ترضى الثريا عقدا والزهرة
 قرظا ولا تلبس الحجر ردا ولا مرطا كشرح الجامع الصغير وتعريف البيان في شرح
 لقطرة الجملان للزر كشي في المنطق والأصلين والجسد وهو كما قال فيه نسيبه الغاضل
 عفيف الدين

ياسائلي جهلا عن إسماعيل عن * مقدار رتبته ورفعة شأنه
 أنصت تجد تعريفه وبيانه * كافيك عن تعريفه وبيانه
 أولا فعذر كفيه عذر واضح * والشئ قد يخفي لبعد مكانه
 ولشعراء عصره فيه مدائح كثيرة كقول عامر بن هارون الموزعي
 رأوك فضلته هم أدبا وهما * فنالوا منسك عدوانا وهما

وراموا النقص منك فاكذبهم * ظنونيهم وعاد الهم نعتنا
 حاسهم نعيم سعدك أن يحلوا * محلك أو يحوموا حيث حننا
 تصرف يا ابن ابراهيم فيما * حويت من المعارف حيث شئنا
 وكف يسومك الحساد خسفا * وأنت أجلهم حظا وبقنا
 وأبرع من تلققت المعالي * اليه ومن برى قلمنا وأفتى
 وقد ناديت لما مرت ربي * بما ناداه ذو النون بن متى
 بأن يكفيل عادية للمالي * وتصح بك السلامة حيث كنتنا
 وقد أتيت سؤلي فيك اذلم * نزل فوقنا من عادك تحتنا
 فدونا كها عروسا من صديق * تمت بصحبة الآباء منا
 وخذها غصنة من منطلق لا * بالثغ لا يمسين ولا أرتنا
 ربطت بهامعالي الشمس قسرا * وقومت القوافي فيك تحتنا
 يود البسدر لو ترضى به أن * يكون لها أخا والشمس أختنا

وقدما زقدرا عاليا وجاهه ونشر من الفضل ما أيد الله به عزه وجاهه مع زهد ليس
 طرفه لا تحرف الدنيا راني ولا بدع فالحكمة عمانية والايان يمانى روح الله وروحه وزاد
 من نعيم الجنان فتوجه

﴿ القسم الثالث في مصر وأحوالها وسبب العود لرسومها وأطلالها ﴾

لما كانت مصر القاهره ربوعها بالفضلاء والادباء عامره وهي عشى الذى منه
 درجت ووكرى الذى به ريشت ومن بيضة بلده خرجت
 بلادها نيطت على تمامي * وأول أرض مس جلدى تراها
 رأيت أهني العيش ما كان فى الوطن والنعيم المقيم انما يكون فى الأهل والسكن الا انها
 أيدت العقوق من حين عفت التميمية واذ اقتضى الاذى وجرعتنى الدم فى المشيمه
 وأخرجتني من مضيق لمضيق وشدت فى المهديدى الوثيق وما كشفت عن وجهي
 القناع حتى فطمتني قبل الرضاع

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة بولده
 والافئام يكسه منها وانها * لاوسع مما كان فيه وأرغد
 اذا أبصر الدنيا استهل كلته * بما سوف يلقى من آذاها يهدد

فنفرت من ظلي وأسأت الظن سميري فكري وعقلي وعادتنى نفسي فساطنك بأهلى
وأعدى عدوك بين جنيلك ثمالك بغيرك ان كان لك أو عليك

قلبي الى ماضى دأبى * يكثر أسى قاهى وأوجابى

كيف احتراسى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاهى

فقلت أهل بأهل ودار بدار والعمر فرصة فالمدار البدار فالدهر عقب والعجز نصب
وكل ماتم هواه حسن وليس لماقرت به العين ثمن ومن كان من تراب فالناس كلهم أقاربه
وماخاب حر رفيقه الرجا والعزم تجانبه وما أحسن الثبت ان ساعدت الاقدار وما أجل
الصبر لو صبرت الامصار وما قال الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلفت والى
السما كيف رقت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت الا ارشادا
لك للرحيل وأن كل دار سقها السماء ظلها ظليل

وكم نبت الاوطان بوما بأهلها * فاورثهم عز الحياة التغرب

وهذا رسول الله فارق مسكة * على جفوة لم ترضها فيه يثرب

ففى كل قوم أوس وخزرج ومن العمود الى العمود فرج ووكلم الله أنس نار اذهب لياقنى
منها يقبس فسكلمه الله جل جلاله حتى اقتبس من نور النبوة ما اقتبس ولما ارتحلت
سجدت السرى ونهيت عيون حظى من سنة الكرى تركت بها من ساداتنا العلماء
والادباء والرؤساء عصابة وأى عصابة (أهل السماحة والرجاحة والاصالة
والاصابه) كرام اذا أخلقت الأنواء خلفوا أصحابه واذا استعبد الكرم الاحرار
ملكوا رقبته ففارت من فارت غير مذموم ويمت من يمت غير ميمم وهكذا الدهر مولع
بالين فسكانه خاف الجن فلا يجمع بين ساكنين

ومما أعان على الزمان * عفاف يدى وعساواهم

فانى من العرب الاكرمين * وفى أول الدهر ضاع الكرم

فمن كان بهافى ذلك الزمان ثم دخل بعد ذلك فى خبر كان

(محمد بن يس المنوفى) ففاض أديب وصديق لى صادق الود نجيب علم أقلامه بفتات
السحر وعمها بغالبه مدار أرخصت مسك الشهر فمسلت نبت عند فمحة رياض
لهل يا حيين العقول نبت فمكم حل عرى النوم عن مقلته فاقتمنص أو ابد المعالى
ببازهمته واجتتى ثمرات المعارف من جنسان أمله وغصن شبله معتدل لم تطمع

لحادثات في ميله

أما من الظرف عنده الدهر ناو * كن الظرف عنده ابن سبيل
 وكانت لنا معه أو بقات هي في صحائف العمر حسنات وخصائل الشباب دانية
 القطاف زاهية الزهرات في عنفوان عمري واقبال طليعة أمرى وماء الحياة مغدق
 وغصن الشيبية مورق متغيثا في هاجرة التحصيل أفياء الصبا نازلا حيث لا عليل
 الاعيون الغيد ونسيم الصبا ولا باكي غير طرف النرجس بدمع الندى ولا ساهر
 الاعيون التجوم التي هي لسارين هدى والدهر طلق طيب الأخلاق وسوق
 الفضائل لا ينفق فيه النفاق لا كهذا الزمان الذي كسد فيه الأدب وبارحتي قيل فيه
 نفق الحمار وبارت الاشعار فما جاد به طبعه المريع وزها به فكره في كل زمان ربيع
 قوله من قصيدة يرثي بها والوالد رحمه الله تعالى

مابل أيدي النائبات تحون * وتديم رصف الجد وهصر صين
 يادهر لا عتبي عليل ولا رضى * كل المصائب بعد ذلك تمون
 تعد الوري النبومي فتسرع وقعها * واذا وعدت بما يسرتمين
 (ومنها)

لو كان يجدي النوح ميتا قبله * نفعا لناحت أعصر وقرون
 يا واعظا بسكونه حركتنا * ولأنت بالوعظ المفيد قد بين
 وغداض جميع الرمس إلا أنه * في قلب كل موحد مسدقون (ومنها)
 حفتك رحمة ذي الجلال وعفوه * وسقى ثرى جدث حواله هتون
 وسرت بحاسن ما صنعت حواملا * حسن الشنا يحتمها التأمين

وعما أنشدني قوله من قصيدة أخرى

تأنه بالذلال يثنىها * عن حائر في الهوى تثنىها
 قرح فيض الدموع مقلته * فاشستك الماء في ما أقيها
 ومن غمت في سواد موجهته * لواعج الشوق كيف يحقها
 يبعدها الصد والهوى يحن * عن ناظري والغرام يدينها
 هل بارق ما أرى أم ابتسمت * فانتظم الدر في تراقبها
 عن فتكها قدما يحذرهما * ولحظها بالصدود يغربها

ان سفرت فالهلال طلعتها * أو خطرت فالغصون تحكيها
 أو نظرت فالظباء في خيل * أو نكحت فالعبيير في فيها
 أو خطت حياها وقل لها * كل صديق عساه يرضيها
 لو سمعت بالكرى لأرقني * وهنامن الليل خوف واشيها
 أو بعثت طيفها العرفها * مذاقسه الصب من تجنيها
 شقة بين لهجرنا شرت * فلا يكاد الزمان يطويها
 جرعني الدهر بعدها غصا * أكتمها تارة وأيديها
 يابا عن نفسه بلائمن * أرخصتها فالهوان يشرها
 ما بال هذا الزمان يتخفي * بعصبات اليه يديها
 طلائع للشيب ضاحكة * بعراض والشباب يبيها
 (ومنها)

خذروضة طاب فيك مغرسها * منها ثمار المديح تجنيها
 في لهوات الرواة أنبتها * ذكر علاك الذي يروها
 (ومن أهاجيه)

ومسلمين على لبس الوقارلحي * يشكوظلامتها صدروا كفاف
 يشك ناظرهم فيهم اذ اركبوا * حتى كان وجوه الخيل أرداف
 (وله أيضا)

ومن تمصع الايام رأس شبابه * براحة بلواها يشب قبل مصعها
 ومن يرع سمع النصيحة من عدا * يجدماتحامي في أسرة نصعها
 (وله أيضا)

ساومتني الهموم والحزن عن * كان يرمي على البعاد جوارى
 كنت أبكي بعد الديار اشتياقا * فدهاني بكا قرب الديار
 أي قلب يقوى على فقد السفين رهين الثرى ونهاى الدار
 (وقوله أيضا)

ما حال من زمت النوى بعد الجوى * في عارضيه وقلبه هموم
 فقواده في أرض مصر وجهه * شابت مغارقه بأرض الروم

(وله أيضا)

محببت الليالي فافينيتها * وعذبت ففكري بطول السهر
وخضت البحار وما خفتها * وأخرجت منها نفيس الدرر
وفصلتها ثم نظمتها * وعلقتها في رقاب البعصر
(وله من قصيدة)

ما لعصر الشباب رنت بروده * ولوت جيدها عن الوصل روده
وليباده وما طال عهد * من سقيط الندي ذوى أموره
وسواد العذار عاد مريضاً * فأنى ناصع البياض يعود
ما لحب يتلو عليه ولكن * بزمام الى الحمام يقوده
(وله أيضا)

ومن تخطئه نيران المنايا * فسوف يصيبه ألم الدخان
وابلغ من مذاق الموت بأس * جناه المرء من روض الاماني
وله أيضا

قضيبي للربى وافي * لخذ الورد في خجل
وعين النور شاخصة * وشخص الظل لم يعل
(وله في رأس على ربح)

هامسة في الحياة طاولت الشهب وما نالها هبوب الرياح
أنفت بعد موتها التراب فاختا * رت لها مسكلا رؤس المراح

وهذا أقول البحرى في غريق

ولما لم يسعه البرقبرا * غدا البحر المحيط له ضريحا

ومن بدائه الاستاذ المبكرى البديعة انه التمس منه بعض الادباء شفاعة لبعض الوزراء
فاخذ القلم ليكتب له ما أراد فسقط القلم من يده فقال بديهة

ولما نناق عنه الطرس وصفا * جعلت له بسيمط الارض طرسا

وأصل هذا كله قول ابن الانبارى في مرثية الوزير ابن بعية لما صلب وهى مشهورة

ولما ضاق بطن الارض عن أن * يضم علكة من بعد المات

أنابوا الجسوقبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السافيات

وما أشدني بعضهم للنفوس

حلف المتم أن يوده * بلغ المنى أو نال صداه

عكفت عليه العازلا * ت بكنته ويرد رده * والله يعلم أنهم بعدلهم يرزقون وجده

سلب الفرد وليس من * شرط الملاحاة أن يرد

وهذا الشعر ليس له وإنما هو لشاعر مكي عصرى لأن اسمه نسجت عليه العناكب

وهبت على رصمه الصبا والجنائب

(عبد الوهاب المحلى الحنفى) شاب غض الشباب كانى من أجل الاصدقاء

والاحباب لما قدم لمصر في طلب العلم مرتد يارداه الاغتراب وكان في عنقوان شيبية

الامل بالمله اذا جاز من الدهر أملا رآه أهله ومجله وقد نسجت بييد المحاسن شملة

شماله وبهتت عيون الازهار الربيع خمائله وقد غردت في رياض المحامد بلابله

وسيف طبعه المشحوز قد علت في عائق المجد خمائله وفيه احتسه تفعل مالا يفعله

السكران سكر الشباب وسكر الشراب وتخطب بما لا يثره السحران سحر النقشات

ومحمر الكمامات العذاب

هو شرط النبي اذ قال حقا * اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وتماشير صريح نجابته باسمه الثنايا تقول ان في الرجال بقايا وظل مجده مبعج وروض

فضله مديح وجوده مهاجرة وطفا مسقت ظمآن القفار وأيقظ رشاشها أحداق

النوار بطلعة الاحسنها فالعيون من بعض أسرارها تفديه اذا تقاطر منه ماء

الظرف والندا وتقول له امامنا بعد واما فدا وقد جرى بيني وبينه في مضمار العصبه

يدهم اللبالي والايام طراد خيل اللهوى حلبة المحبه فجاز قصب السبق من الاقلام

حيث التسيم عليل والوقت سحر وأصيل حتى قطفت يد الاجل نواره وأطفأت

رياح المنية أنواره فيمنما بديته ترشف الابعاع على ظمآن الا لا فاجاء لاجل نخلنا

موتوه كان ارتجالا فمأ ملاء وطرز برده ووشاء قوله من قصيدة أهداها لى

أفغريدا يفترا م شنب الزهر * زها أم سقيط الطل أم أنجم الزهر

أم القضب في خضر البرود وواقص * لها نقتت أيدي الغمام بالقطر

فارخين من تلك الكيام معصفرا * ومن كغيد في ملابسها الحضر

ودبج وشى الروض منها مظارفا * مطرزة منها الكيام بالزهر *

وولى هزيم الليل مذسل صارما * عليه ضياء الصبح من مغمد الفجر
 وبات يعاطيني الغزال مسنفا * من الكأس راحا قد أذيت من التبر
 رخم من الأثر الهندي لحظه * وصول بقسر وهو في غاية الكسبر
 إذا رمت ضمامه ينصب عاملا * غسدا ما ضيفا فينا ويحزم بالهجر
 ويبعث خلفامته شعرا منثرا * ملج أتي في الحسن بالمعش والنشر
 وتحسد ربات الشنوف وشاحه * ومن قلق قد بات يشكو واضما الحصر
 يراضني ندى الملى من مدامة * براح لنا منه معطرة النسر
 نعمنا بها كاسا إذا ما تشعشت * ولاحت رأيت الشمس في راحة البدر
 كان نثار الدر فوق كؤوسها * رسائل ذي فضل تنظمن من شعر
 وكان ذهب في يوم نام فيه الحدائق وغفل عن صفوه رقيب الزمان الى روضة طرزها
 الربيع وروشاها وصحيفة تقطها القطر لما رأى النماء حشاها والطير يندى في قراءة
 أو واقها ولوعه وقد أوقد لها الزنبق في حافاتهما شموعه وهي شاكرة للديم محدثة
 بلسان النسيم مما لها من النعم ومطرف الجوع مسك معتبر والماء فضى القميص وطيلسان
 الروض أخضر وقد غنت بلا بلها وصفت طربا جادا ولها وتضرجت خدود أزهارها
 الجنية وتلفتت أرداف ذوائبها علائقها السندييه وتعذرت أنهارها بعوارض
 الريحان يكاد السحر يعيدها إذا تحير في وصفها البيان فكتب لي يدعوني الى التمتع
 بعبير شميمها وان تعود على فرش الربى عليل نسيها فقال

مولاي ان الروض من وشى السحب * يختال في زهو الحد الأعلى السكب
 معنيسا بمسك الأذيال * معطر الأردن بالواصل
 مفسوقا آذانه بالدرر * مدبجا كلمه بالزهر
 قد صالحت أزهاره الغمام * فضا حكتها بالربي السكائم
 وفرك الريح على متن النهر * جيوبه وفن أزرار الزهر
 وأظهرت حلال الربى الأمطار * وطارحت أشجانها الاطيار
 وقام يعلوا منبر الأشجار * خطيبها محرك الاوتار
 منق الديباج قد تدنوا * مطوقا مقرطقا مدمجها
 مطرزا أكمامه بالعسجد * مرصعامن معدن الزبرجد

يدعوك شوقا معربا بشجوه * فكن امامي مسرعا لنحوه
وانف الهموم والغموم والترح * واستجب الانس خليلي والفرح
فهاك أوقات السرور قد دنت * مشرات بالهناء وأعلنت
ودع مقال كل واش يعدل * فاعذر حقائس في ذاي قبل
ودم تكاتب برقيق الفكر * عبدا على حكم الهوى في الاسر
قد فقدته غربة الاوطان * عن الدمي وخر الغزلان
لا زال مولانا الشهاب الثاقب * لعبده وقته يكاتب
مادحيت يوشيه الاقلام * بحبر الاوراق والسلاسل

ولما فارقتي لوطنه كتب الي يشتكي امر أنزل به فأجبت به بقولي مولاي يشتكي من
الدهر وهو أبو العبر وفي المثل من سابق الدهر عمر فانتظر عقب الزمان عليك وكل
الى الله امر من أساء اليك فان الدهر دول والله جنود منها العسل وكم أغنت
الوحوش عن صدمات الجيوش وما سميت الحال بالحال الا السرعة التحول والانتقال
فأيامه يوم بيوم وحريره بهيجال فاعبس مساه بوجه أفته الا وبعده صباح يضحك
عليه فم شرقه فأوقدم صباح فكرك ان أظلم الدجا واصبر فان الصبر يفوح منه أرج
الرجا وان جفت قريش فيته انصار وان نبت بك دار فته ديار واذا كان انتظار الفرج
عباده فأوقات الضيق كلها سعاده وقرب الاشرار أعظم مصائب الاحرار وته
در القائل

مرضت من الحقي فلم أدرك المنى * تمنيت أن أشفي برؤية عاقل

فان لم تجد الشفاء فالزم الاحتماء كقائل

أرى مرض الحقي بعد واه مهلسكا * فملى بذي لب به يشتفي يامسى
يشت ولم أنظر حكيميا فلاشفا * سوى حيتي بالنبعد عن سائر الناس
جزى الله عنى اليأس خير جزائه * فاني لم أنظر باعقل من يامسى
وقد قلت في الفصول القصار في الترك غني بلا من والجمية دواء بلا عن والسلام
عبد المنعم المحلى الطريفي * أديب اجمع بي وأنشدني ما تمزته الفصاحة أعطافها
من كلمات اذا اتسبن عدت الدرأصدا فها من كل عقد تبسم العقود لمحا كانه انتظامه
وتحيا النفوس بعناه الحياة الذي في مداد أقلامه والدرج تجلب من الظلمات ولطيف

شيم ليس للرياض أخلاق كماله ولا للبدو ولو تكلف أن يحكي كماله وقد درس آيات
الفضل وتلاها واقتنص شوارد الآداب وما تلاها والشباب لف شمله بشمله
ومراده وسعدته أطوع من ظله حتى اقتنصه في ليل شبابه صيادا منية وضرب سورا
بينه وبين الامنية فن فغنا أمحاره ونهات أمحاره قوله من قصيدة أشدنيها

أولى به روض الفضائل مزهر * ويانع أغصان المآثر مشر
لك الله من مولى به يفخر العلاء * وتشرق شمس الفضل منه وتظهر
بساطي بحجر الطرس منل جواهر * ولاعجب من ذانفكر كالأبحر
وهتان محب الفكر هل أنت منبت * به أى معنى من مساويه يستر
رفعت اليد الحمال يا خير سيد * وأن كان رفع الحمال لا يتصور
نظمت لخلناه الدرارى تنظمت * نثرت فقلنا النجم فى الاقن ينثر
علقت بظي بابل السحر لحظه * فأجفانه كالبيض والقدا ماهر
لئن لاح يوما وجهه متملا * لطل كل الناس من ذواكبروا
اذا ماس قال الغصن ما أنقده * ويكسف بدر التم انهو يسفر
ويرزى لعمري بالغرلة فى الضحى * اذا مارنا شمرانا سلااح جوذر
تجمع ككل الحسن طرابوجه * أم تر نقط الحمال سخما يخبر
واناص لحظى رام يسرق نظرة * فى جنبات الخدمتدوا وتظهر
علقت به لاعن مراد وانما * محاسنه نادت فلبت أعثر
سحرت بلحظ بابلى ولم أكن * أظن من اللاحاظ انى أسحر
تعدت مواضى مقلتيه سمى * بعامل قد كسره ليس يحبر
تنازع فيه عاملا بين والقلى * فأسمى وكل فى الضمير مؤثر
اذا قلت صلتى راح بالهجر جازما * وينصب ماضى القدر والجفن يكسر
ألن له عطشى فيزداد قدوة * اذل له جهدى يعز ويكبر
بذلت له روى ابتغاء وصاله * فلم يرضها الذراع منى يسخر
فهل تعلمن وقت كل كريهة * سيدلا الى ما ابتغيه يسر
فلا برحت هام العلاك موطننا * باعلى سماه المجد لازلت تخطر
مدى الدهر ما حن المشوق لاهله * وزجرجرعد الشوق والجفن يحطر

وقوله رفعت اليد الخال فيه اغراب مسبق اليه كقول الصفي الحلي
رفعت حالي ورفيع الحال تمتع * اليكم وهو للتمييز محتمل

﴿وأحسن منه قولي﴾

أشكوا الحال والرزاق أدري * بهار هو الغني عن السؤال
واني محظي ان عدت يوماً * لنحو شكايه ورفعت حالي

قوله فلا لاج جوذر كقول ابن مطروح

وأقول يا أخت الغزال ملاحه * فمقول لاعاش الغزال ولا بقي

وهاهنا نكتة بيانية لم ينظنوها لها وهو أن التشبيه المبالغ له أنواع أدناها أن يدعي
التحاد ما بينهما فيحمل أحدهما على الآخر كزبد يدز ونحوه وأعلاها التجريد بوق منه
نوع أبلغ من كل ما ذكر وهو أن ينفي التشبيه فيقال ما هو بحر فانه عذب زلال يقذف
الدرقي كل حين والجراماء أجاج أو عذب ليس فيه درعين ونحوه ما هو كمن في
كلامهم والنفي بحسب الاصل يدل على انه من شأنه أن ينسب له في الجملة ولذا يقال
للعاطف ليس بعالم في كلام البلغاء الا لنسكته فلذا كان تشبيهاً أبلغ مما عداه فأحفظه
وقوله نثرنا الدرقي الافق ينثر وأحسن منه في مدح كلام منثور

وفصل من النثر البديع قرأته * فقلت حباب تحته الخمر مسكر

أو الطرس روض زهره منفتح * بلى هو عقد الزهر في الصبح ينثر

محمد بن الخياط الحلي * شاب أديب نشأ بالحله لم يحل أحد في خياطة حلل السهر
محله وكان كعبه ظرفاً ثم اقبله ندماً ثم من سبانه في طرق الرقه بعدت عليه الشقه
فن شعره قوله

لنا صاحب مازال يتبعه * عن وذلك البربان لا يسوى

سلوانه لا بغضا ولا عن ملالة * ولكن لاجل المن تستعمل السلوى

ومثله قول التلمساني

هو كم هو المن الذي ماله سلوى * وحبكم عندي هو الغاية القصوى

ومن محاسن الأردبيلي قوله في غلام يهودي

من آل اسرائيل علقته * أوقعني بالصدق لتيه

قد أنزل السلوى على قلبه * وأنزل المن على يسه

بالمن لا يوزن احسان من * صرنا على احسانه تقوى

أما ترى الرزاق جل اسمه * قد قرن المن مع السوى

وقوله يسوى بمعنى يساوى وقال بعضهم انه من خطأ العوام وليس كما قاربه ففي تهذيب
الازهرى بعد ما ذكر لا يساوى ما نصه لم يعرف الغراء لا يسوى وقال الليث هي نادرة
ولا يقال لها سوى ولا سوى وهي لغة أهل الحجاز وأما لا يسوى بالضم فليس بعربي
صحیح انتهى وفي الازتشاف لأبي حيان عد البهاري فيما لا يتصرف من الأفعال يسوى
وقال ابن الحاج بمعنى يساوى انتهى أقول قد علم مما نقلناه أن يسوى برتة يرضى لغة
صحيحة تصيغة حجازية وما ضعفها إلا ابتذالها وهي من الأفعال التي لا تتصرف أى لم
يسمع منها الأفعال واحد وذلك يكون بالاقتران على الماضى كعسى وتبارك وقد يكون
على المضارع كيسوى وينبغى في قول وان ترك لفظ من مادة دون غيره فامانة
كأضى يدع ويدع على المشهور وهذا مما ينبغي حفظه

القاضى تقي الدين التميمي) بجزء تدفق منه أدبه الجارى وتضوع في طي اردان
فضله نشره الدارى فسنت الايام من أسنة لسانه فولاذها وأطعمته المعالى على
خوان الدهر من كبدها أفلاذها ولما آل اليه كآب وفق جده تميم انتظم في جيده
من الفخار عقد نظم ثم اختلسته منه يد الدهر فاذا قمه حنظل الفقر والقهر حتى
أضرم في فواده غليلا بعدما ورد من ماء الحياة على ظمأسلسيلا وكان في أول أمره
واقبال طلائع عمره حرقته الزهاده وحانوته السجاده ثم ساقه القدر الى القضا
فرضى بما قدره الله وقضى بعدما كان يقول

من تمنى القضا فلا تعبطه * واجعل الموت سابقا للقضا

وقد قالوا من تولى القضا لم يفتقر فهو لوص والآن قد افتقرت اللصوص لما سرقت
الإمران من الخوازم الفصوص والسارق اذا سرق من سارق فقد عا مسله برأس ماله
وقالوا الربح والفائدة السلامة من الحسران ووباله وما يسلب قاطع الطريق العريان
بل يهديه للسبيل ويعطيه الامان فمثل قاض منقوص أبدي غضبه وأظهر مع كل
عامل نصبه ورفعه وجره لم يرل ينوى وحاله لم يظب وان عمت به البلوى ودود الخمل
يموت اذا رمي في العسل وطيب الورد فيه هلاك الخمل وله تصانيف معناه ما منه

منها طبقات الحنفيه وهي في مجلدات جمع فيها من شقائق النعمان كل ثمرة جنيه
وله نظم ونمر كقوله وقد لبس من القضا خلع المذله وما كتبه الاطماع من نصب
المناصب حله

أجبانانوب الزمان كثيرة * وأمر منهارفة السفها
فتى يفيق الدهر من سكراته * وأرى اليهود بدلة الفقها

وله أيضا

ما أبصرت عين امرئ * في الدهر يوما مثلنا عشق وحرمان به *
أبدا ترانا في عنا الدين لا ترضى به * والعال لا يرضى بنا
والعال بعني العالی كقولهم لم نبل الا انها لغة عامية مبتدلة وقيل لابن المقفع لم لا تقول
الشعر فقال ما يجي ما ترضاه وما ترضاه ما يجي * وله أيضا

إذا أكثر لعبد الذنوب ولم يكن * له شافع من حسنه يوجب العذرا
وأبصرت مولا مع الذنب منعما * عليه فحقق أن بينهما أمرا

وله في عبد الرحيم القسام

في مصر قسامان كل يدعي * في العلم توسعته ويحاول
فستلت أيهما أجسل فضيلة * فاجبتهم عبد الرحيم الفاضل

وله أيضا

وإذا أساء اليك خادم سيد * فأقره فارحل ولا تتوقف
واعلم بانك قد ثقلت وانه * أعطاك اذنا للرحيل تخفف

وله ضمنا

لناصديق له في الغائبات هوى * وايره لا يزال الدهر طراقا
كأنما هو حرباء الهجير ضحى * لا يرسل الساق الا ممسكاساقا

وقد سبقه لهذا ابن نباتة المصري فقال

لا يشغلنك شيء في زمانك عن * وصل الملاح وحاذر كل ما عاقا
وكن كقيل في الحرباء من قطن * لا يرسل الساق الا ممسكاساقا

وهو تضحين من قول بعض شعراء الجاهلية

اني أقبح له حرباء تمضبة * لا يرسل الساق الا ممسكاساقا

والساق فيه غصن الشجرة ومن الانسان معروف وبه قامت التورية وضربه بعض العرب مثالا لدالحصام الذي كلما نقصت له حجة أقام أخرى والحربا مدوية تسمى أم حبين تتاون ألوانا مع الشمس وتكنى أباقره ويقال حر باننصب كما قيل ذئب غصا وهو شجر يتخذ منه السهام جمع تنضبة وفي المثل أحرز من حر بابه لانه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يسلك آخر وهو الذي عناء الشاعر وضربه ابن الرومي مثالا للتعجب ويضربه المثل في كثير التقلب أيضا وكان يبنى ويبنه مودة أكيدة ومكاتبات ومراسلات بالزوم فما كتبت له

يا روض مجدعا المكرمات سقى * وجامعا شمل فضل غير مقترق
لأأتق زمنأ أصبحت واحده * فأنت حصن لرب الحاديات تقى

وكتبت له مرة أستدعيه

ولما نزلنا منزلا ظله غدا * أنيقا وبستانا من النور هاليا
أجد لنا طيب المكان وخسته * منى فتمينا فكنتم الامانيا

يا غاية الاماني وساوة الخزين العاني قد دعاني الربيع بلسان النسيم وصاحت
الطيور هلموا الى النعيم المقيم وعيون الازهار شاخصة للطريق وقد ود الاغصان
واقفة لا تنتظار الرقيق فبالله عليك الاجعلت يومنا بل عيدا وجددت لنا بل
سرو واجديدا والسلام ولم يرل كذلك حتى طلع ننية الوداع وهبط منها لو ادى
القناه وبلغ ساحل الحياة فركب سفينة نعشه واستراح من العناء

يوسف المغربي عزير مصره بنانا وبيانا ويوسف عصره حسنا واحسانا
نشأ بصر يعاطى صناعة الادب وثبت بأوتاد مشعره كل سبب يشارك في تجارة
الفضل بنصيب ورحمى لأغراضها كل سهم مصيب بطبع الطفق من نسيمات
السهال سرت بحجرة بليدة الازيال متتابعة الانفاس فنهبت طرف ثور في مهد
الرياض نعاس وقد خشت الصباخذ الشقيق وخاضت بحار الدايح في كل فجع
حميق مر تدي برداء السحر معانقة لقد ود الشجر حتى ألقى هندی العنبر في
الغار نفسه من حسد عليه وتفتت سويدا المسك حيث لم تصل اليه وكان سابغاني
ميدان التصابي بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى الجياد السوابق فروينا
كل حديث حسن صحيح يسنده راوى الزمن حيث الدهر غرض الشباب والآمال

المورقة فسيحة الزحاح وله مورد من الأدب صفي وديوان سماه الذهب اليوسفي
ثما أنشدني منه قوله من قصيدته

هذي كنوز فحمت أم مبسم * والبرق لاح أم الغواني تبسم
هذي شمائل قدر لن جوانحي * وجوارحي يبقى النزير ويسلم
(وله أيضا)

أوصيلك إن شخص غدا * يضحك إن مر بك
لا تغترر بضحكه * فإن هذا كالبك

وله في العاملي

إن اليهودي غدي عاملا * في الناس بالجور وبالباطل
يعمل في الدين كما يشتهي * فلعنن الله على العامل (ي)
(وله من قصيدة أخرى)

اشرب ولا تعتب على عاذل * فسهله في الناس لم يعتب
وان تكمن ياسيدي طالبا * درار ياقوتا من المطلب
فالكاس والصباب فيها الغنى * فخذ حديث الكنز عن مغربي
(وله من قصيدة)

جعلوا الشعور على المنصور بنودا * والراح ريقا والشعيق خدودا
جعلوا الصباح مباهاتم الظلا * مضى فأتوا المراح قدودا
والورد خندا والغصون معاطفا * والشمس فرقا والغزاة تجيدا
ورأت غصون البان أن قدودهم * فاقت فانضت ركعا ومجودا

وهذا كقول ابن قلايس من قصيدته

عقدوا الشعور معاقدا التيجان * وتقلدوا بصوارم الاجفان
وتوشحو ازردا فقلت أراقم * خلعت ملابسهاعلى عقبان
(ومن هنا أيضا)

وهلال شوال يقول مصدقا * بيدي غصبت النون من رمضان

وله في ملج اسمه رمضان

رمضان قد جئته رمضاننا * وهو بدر يفوق كل الحسان

قلت صلني فقال وهو مجيب * لا يجوز الوصال في رمضان

وهذا كقول الآخر

بليت به فعيها ذاجدال * يجادل بالدليل وبالللال

طلبت وصاله والوصل حلو * فقال نهى النبي عن الوصال

واعلم أن هذا كله ليس بشعر ترتضيه الأدياب وهو كل شعراً أكثر فيه من المديح قالوا
وأول من أتلف الشعر العربي بهذا النمط مسلم بن الوليد ثم تبعه أبو تمام وأحسن هذه
الصنعة التجنس والتورية وهما في الشعر كالعفراة قليلة مفرح كثيره قاتل ولذالم
نجدي في أهل مصر من يعرف الشعر ولا ينظمه ومنهم من غلط في ذلك فأكثر من اللغات
الغريبة وتوهم أنه بذلك يصير بليغاً على أن باب التورية قفله ابن نبطه والقيرواطي ثم
رميا المفتاح في تلك الناحية وهذا لا يعرفه إلا من له سلفية عربية وليوسف المغربي
يدح أستاذة يحيى الأصيلي فإنه تخرج عليه

مدحت الجراد أخصي يحاكي * علوم البرزى الفخر الجليلي

وإني أن مدحت الجربوما * فذخني فيه للبر الاصيلي (ي)

فكتب له بنحو ما مرقظا حمدان أطلع من الأفق الغربي بدر بلاغته مشرقا وشكرا
له إذ بدع جمال دينه بما أودع فيه من الكمالات التي زينت مغربا ومشرقاً وصلاة
وسلاماً من أضواء الوجود برسلته متألعا حبيب الله عز وجل الذي مته به بدوام
وصلته بلقائه فلم يقل متى اللقاء وأرشد أمته إلى حسن الأدب بقوله تعالى فلا تزكوا
أنفسكم هوأعـ لم يكن اتقى وبعد فان الشيخ الأديب الكامل الأريب الكاتب
الشاعر الناظم الناثر ذا النظام الجوهري والنفار الذهبي أبا المحاسن يوسف
جمال الدين الأزهرى المغربي أدام الله عز وجل محاسنه ومحاسن كماله وأبد جمال
رونقه ورونق جماله ممن جمع الله له بين الحسن والاحسان وبراعة البنان
وبراعة البيان فقد أرى بنصارة كلامه على زهر الجميلة ورق دقاته يدعيه على
درج المعالي الجميلة الجميلة حتى صار مع صغر سنه شيخ آداب وظهر فضله كالشمس
وقت الظهيرة في عصر الشباب وكان كثيراً ما يجاملني بحسن المجالسة ويعاملني
بلطف الموائسة وينعم باجتلاء جواهر محاضراته واجتناء زواهر محاوراته فتفضل
بإهداء بيتين مطربين ولا طرب المثالث والمثنائي مغنيين عن أجمل الغواني جلا

فيهما عرائس صفاته في مرآتي وأشرق مصباح ذاته في مشكاتي فأوسعني أوسع
الله من فضله المزيج بجمرة وتأنيسا والتبس مني حرسه الله بسر التوحيد أن أجعل له
تخميسا قاصدا بذلك أن يجمع الله مقاصده وكثر فوائده تنويه ذكري فأجيبته لذلك
مطيعا لامره حافظا ولا أقول مضيعا للطيب ما انطوى فيه ما من عاظر نشره معترفا
بأن نظمه ثوب لم أكن من بزه ووشى فكري مقصور على رخيخه فأبقاه الله عز
وجل لاعلاء أعلام العلوم وتحلية أجياد الآداب بجواهر المنثور والمنظوم والميتان
العامران بل الروضان الزاهران والكوكبان الزاهران قد تقدم ما والتخميس
المذكور هو قولي

رأيت الشيء بمدح باشتراك * لاخر في صفات الفضل زاكي
ألم ترني بعزيم وانهم مالك * مدحت البحراذ أفضى يحاكي
* علوم البرزى الفخر الجليل *

أسيلي جفاني العلم نوما * وبر قد غلاني المجد سوما
ولحج في بحار الفضل عوما * وانى ان مدحت البحر نوما
* قدحى فيه للبر الاصيل * (٥)

أهل مصر تقول لما بلغ الغاية ذراع للبر الاصيل وهو مشهور ومعناه ظاهر ولما خمس
قصيدة البردة بعض المتشاعرين من أهل الروم قلت فقع الله عين بصيرته أتى في
تخميس البردة بما يدل على جود قريحته فحس بل خمس ودلس بغموض معانيه
بل دنس والبردة برد لا يحتاج جديدة لترقيع بمثل كلمات هذا الاحتمق الرقيع
وبالجملة فالاصيل درغين بل جوهر نفيس يجبل عن التثمين لما فيه من عظيم التوحيد
والتنبيه بمدح النبي المجيد فهو روض في شباب الربيع لا يحتاج لمنة غيث مريع
وأما الفرع فشوك في رياضها أودنس يحتاج للتسبيح
إذا خمس الناس القصيد لحسنه * فحق لشعر قاله أن يسبعا

ويجي الاصيلي * أديب ماهر وشاعر ساحر عمقت بالديار المصرية أنفاسه
النديّة النديّة بطبع يعبر عميون الحور سحره ويغض رقعة الصبا إذ انبت جفون
الانوار سحره نشأ بمياط وقد اتسم بمعباه فغررها ودرت عليه معائب نعمها الله درها
ثم هاجر لمصر وعوده سبابه خضر وروض محاسنه بماء الصبا يخرج نضر فتمخرج

بالنور العسيلي حتى خلا في ذوقه شهد آدابه وترينت حقائق أفكاره بفراغ خطابه
 وكان يتغنى بالقرآن ويعزى بصوته الحسن الآذان وله أنفاس في الغناء متميم
 المموم وتحبى الطرب وترشف منها الآذان ما تسكر منه ابنة العنب فاذا ترنم في نادى
 سادة أعيان فكانه نسيم الصبار القوم أمغضان فأنفاسه أطرب من عود وذكرة
 الجميل أطيب من عود

فان العود مستقى * من العود باتقان

فهذا طيب آتاني * وهذا طيب آذان

ولم يرزل بعد العسيلي يدير سلافة اللطافة وما برح يديوان في محل خلافة لا يرضى
 خلافة يعطف شمات المنى ويقبل تحت ظلال الهنا حتى مد الغناء له في الغنى مع ماله
 في فنون العلم والآداب من المآرب

فلبه منه جانب لا يرضعه * وللهومنه والخلاعة جانب

مع انه خفيف الروح وخفيف الشعة على سائر الناس فمحبته لذلك تجرى مع
 الانفاس

واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

ولم يرزل كذلك حتى قصد الحج بطلب من شريف مكة أمه وتوابعه ولم يدر ما أضرته له
 سود الليالي وما تنوى له فلما ألقى العصا بها واستمرت النوى قضى مناسك حجة
 وأخلص لله مانوى ودعاء الكريم الى داره فحل متمعا بالرحمة في جواره واقفاني
 عرفات احسانه محرما في ازارأ كفانه وكان بيني وبينه ود جميل الا أنه لضيق وقته
 كشمس الشتاء عند الاصيل فمما نطق به لسان قلبه وأودعه من نور معانيه في كلام
 كله قوله

من منصفى من ظالم * بيت المظالم بيته

أخفيه خشية بأسه * وأود لو هميته

وهذا كقول السراج الوراق *

رزقت بنتا ليتمها تكن * في ليلته كالأهر قضيتها

فقبيل ما هميتها اقلت لو * مكنت منها كنت هميتها

وقد قيل عليه ان التورية لم تعقد له لانه انما يقال من السم ممتها وقيل مثله بهى ايهام

التورية والصحيح انه من باب تقضي البازي بمعنى تقض وفي كلام بعضهم ما يقتضي
اطراد وله أيضا

ألا ان لي يا آل صديق أحمد * لشمس هدى منكم به الكرب ينجلي
فلي منه استاذولي منه مرشد * ولي منه قطب ذراتصال ولي ولي
وهذا نوع من البديع زعم ابن الوردي انه اخترعه وسماه ايهام التأكيده وفي
القرآن كقوله تعالى رسل الله أعلم حيث يجعل رسالته ومثله قول ابن مكنس

نعم نعم محضتهم * صدق الولا تطولا
ومارعوا عهدا ولا * مسودة ولا ولا

وله أيضا

لي صاحب مترض * متعلق في ذاته
يارب صبرني عسى * أقوى على مرضاته

وله مما جنانا

لا بد يا مولاي أن * تسعولك مواكب
ان ذابتك كاشفا * وأنا وراك راكب

وله أيضا

وبني عروضي اذا * أبصره البدر احتجب
أعطافه لصبه * فاصلة بلا سبب

وله أيضا

يا ذا العروضي الذي * أضحى بسيمط الحسن كامل
وعن ابن قطاع روى * هلا رويت عن ابن واصل

وله أيضا

يا حسن جنان له وجنة * من وردها بالأم حيان
أتخفى يوما بما راقتني * من رطب حلو وحيان

وله

أتيت جنينة أستاذنا * وقد جمعت كل معنى كل
بها أي وردوا أسبه * تفرق شمل عداه وقل

والقل نوع من اليا من بلغة أهل اليمن ذكره الرائحة ولم يذكره أهل اللغة فهو لغة مولدة
 وسماء ابن البيطار في مفرداته بالتمارق وكتب الخالفة بنغرا الاسكندرية
 الخالي بنغرا اسكندرية برغبة * ومن بعده قد حال لي في الهوى حال
 فانيلك أضحى نغرها موطناله * فيا حيداني ذلك الثغر لي خال
 وكتب لشبخنا الصالحى يستأذنه في الدخول اليه لما قدم مصر
 على الباب من كاد من شوقه * يموت وذلك يحيى الاصيلي
 أتى يتغنى بأوصافكم * فهل تأذنون له في دخول
 ﴿فأجابهم رحمه الله بقوله﴾
 أمولاي يحيى رقيق الطباع * ولطف السماع وحسن القبول
 أمولاي هل خارج ضرب بكم * لاحتاج للاذن عند الدخول
 والدخول مصدر معروف ويستعمله المولدون بمعنى آخر وهو حسن الصوت الجازي
 على قانون الموي سيق وضده خروج والضرب النقرات التي توزن بها النغمات
 ويسمونها أصولا ومنه علم حسن الايهام هنا كما في قول أبي الحسين الجزار
 أمولاي ما من طبايعي الخروج * ولكن تعلمته في خولي
 أتت لبابل أرجو الغنى * فأخرجني الضرب عند الدخول
 وللاصيلي أيضا) قيل لي ان فلانا * قد تعالي وتكبر
 وان قد ساء رأس * قلت لابل رأس منسر
 شفني فاحم شعر * حسن الجملة سبط
 شجني على عليه * وهو في الارض يخط
 (وهو كقول مهبيار)
 بعيدة مسقط القرطين تقرا * خطوط ذؤابتها في التراب
 (ولابن سنا الملك)
 وأشكوا الى ليل الغدائر غدها * وأملى عليه وهو في الارض يكتب
 مذبذب من أهوى همت * عيني بجاه منهم
 فقلت للقلب اذا * لم تلتق صبرا فاستعر
 (وله أيضا)

رب قاض قبل الرشوة لما * أن تملك قال للظالم اني * سأنجيك وأهلك
وله أيضا رسالة من لطفها أشبهت * ريح الصبامرت بزهر الربى
ولم يرزل ما بين أهل الهوى * رسائل العشاق ريح الصبا
(وقريب منه قول)

يا يوسف الحسن الذي لم يرزل * عذابه للصب مستعذبا
سرى نسيم منك في طيبه * نشر لكرب القلب قد أذهبها
لولم أكن يعقوب حزن لما * أزال أحزاني نسيم الصبا
وله من قصيدة يرثي بها العلامة النخري البصري خاتمة المفسرين
ان عصاني شعري لقد شعوري * فسد موهي ترثيلك بالمشور
يا ماما لما سمعك كنت جنانا * فاض دمي عليك فيض الجور
ومنها

وبكى الازهر المعمر بحرا * كان في القرب دمع غدير
فصايبه باحشاها لنا * رعليه من لوعة التذكير
وحاربيه لفرقة ذلك الصدر أضحت مقوسات الظهور
وهذا معني حسن سبقه اليه بلدينا بن نباتة في قوله من قصيدة مطلعها
على مثل ذافلتبك أعيننا العبرا (وتطابق في ميدانها الشهب والحمر
(ومنها)

فقد سدا بني الدنيا فلما تلفتت * وجوه أمانينا فقد نابني الاخرى
سيعلم كل من ذوى المال في غد * اذا نصب الميزان من يشتكي الفقرا
كان الحاريب القيام بصدرة * لفرقة ذلك الصدر قد قوست ظهرا
(وله أيضا)

لا يهدين الفتى لصاحبه * آله قطع كالسيف والنصل
الا ومع ذلك ابرة لتسكن * مع آله القطع آله الوصل
(شمس الدين محمد النخري الحنفي البصري) خاتمة المفسرين والقراء والمحدثين
والفقهاء علم فضله مشهور على عاتق الخائفين منشور ذوي بيان عذب طليق
وروض فضل هولنا نعمان شقيق تفجر منه ينبوع الحكمة معينا فنأدى لسان حاله

قوله كان الخ لعل قبله ومنها والاشاعر جمع الشعير في قوله بصدرة اه

لو كشف الغطاء ما ازدت بقيمتنا فله في كل لفظ بره ساعه وفي كل عبارة بره اعنه عليه حلل الفضل سوابغ وبجيسد الدهر فلا تدمن كله النوابع وكان في ابان امره واقبال طلائع عمره سعده في كين الجمول يراقب فرصة يطلع منها له القبول ان غرس غراس المنى جنى منه ثمر العنى لا العنى

ومع العفاقة ثروة لو أنها * نوم لما شعرت به الاحداق

وله أخ شقيق وضنوع ريق متسريل بسر بال الثروة شارب من كل ورد صفوه فاتفق أن زاره الحمام وحياء طارقة بالسلاام فقرب وجه لقراء ولم يكن له وارث سواه فبسد فقره بالعنى ونور له رياض الآمال والمنى

بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوا ثر

وقد حضرت نادية وهو على التفسير ويقرى المسامع بالمواعظ والتسديد كبير ثم يكسو الوفود ويصاح الحقيقة ويحلى واديه بنور كلماته الانيقه ويجرى أمطار عبرته حتى تعشب ذلك الوادى ويرعى ربيعه المنصب سرح كل حاضر وبادى فتود الاعضاء لو أنها كلها مسامع والاذهان لما عليه عليها الوائها كلها ذاتر وجماع وبالجملة فهو فذلكه كتاب الدهر ومنطقه نتيجته مقدمات السحر عن تنفسه بذكره مصائب النعمة وتنبع منه ينابيع الحكمة لازالت هتاته على جدث حواد هو اطل الرحه ولداته وارتابه واقرائه وأصحابه

محمد الحنفى المقتى المعروف بالذئب) وما هو ذئب بل أسدله رأى في مذهب النعمان أسد وجبر تكلمت بحجره عيون الفتوى وبجرت روى المسامع بما عنده روى ارتفع من حضيض التقليد الى ذرى الفضائل وسابق في حلبيه العلوم فجاز قصب الفواضل بحجره لا تمكدره الدلاء ومورده العذب لا تنزحه الرصحاء ونجله سرى فى ليل الجسد فباكره فلاحا وحط رحله فى نادى الكرم فشارك من أبيه مغدى ولا مراما ومن يشابهه أبه فناظم فأتقى ودرس ونزل فى ساحة الفضل وعرس وكنت قلت فيه فى زمن الشباب وقد اجتنبت من ثمره المستطاب

للذئب نجل فضله * لاح على غير غط

حاكى أباه فى العلا * فهل رأيت الذئب قط

وهو كقول لؤلؤ * وذى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط

قَامَ يَقْطُ شِعْهَةً * فَهِيَ رَأَيْتَ الظُّبِيَّ قَطْ
 وَلَا شَهَابَ الْحِجَازِيَّ * وَبَدْرَ تَمِّ قَدْسِي * بَكَاسِرَ رَاحٍ وَأَبْسَطْ
 حِيَّ وَقَطْ كَأْسَهُ * فَهِيَ رَأَيْتَ الْبِدْرَ قَطْ

(وَقَلْتُ أَنَا)

وَكَانَتْ كَأَنَّهُ * غَضِنَ النَّقَازَانِ شَطْ يَقْطُ أَقْلَامَاهُ * فَهِيَ رَأَيْتَ الْغَصْنَ قَطْ
 (فَائِدَةٌ) الْقِدْوُ وَالْقَطُّ مَتَقَارِبَانِ مَعْنَى وَهُمَا نَوْعَانِ مِنَ الْقَطْعِ وَفِيهِ لَطِيفَةٌ اتِّفَاقِيَّةٌ لِأَنَّ
 الْقِدْقُ قَطْعُ الشَّيْءِ مِنْ نَصْفِهِ أَوْ قَطْعُهُ نَدْفَيْنِ وَالْقَطُّ قَطْعُ الطَّرْفِ كَمَا فِي الشَّمْعِ وَالْقَلَمِ فَكَأَنَّهُ
 لِكُونِهِ قَلِيلًا مِنَ الْقَطْعِ نَقَصَ مِنْهُ الْعَيْنُ ثُمَّ إِنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ التَّشْبِيهِ بِغَرِيبٍ بَدِيعٍ
 تَعْرُضُ لَهُ الْمُبْرَدِيُّ الْكَامِلُ وَنَقَلَهُ الْإِمَامُ الْمَرْزُوقِيُّ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ أَبِي تَمَّامٍ وَأَهْلُ
 الْمَعَانِي لَمْ يَتَعَرَّضُوا لَهُ وَهَاهُ الْمَرْزُوقِيُّ بِالْإِعْيَابِ وَهُوَ غَرِيبٌ فِي بَابِهِ وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُنَازِي
 فِي وَصْفِ نَهْرٍ

تَرَوُّعَ حِصَاةٍ حَالِيَةِ الْعِزَّازِيَّ * فَتَلْمَسُ جَانِبَ الْعَقْدِ النَّظِيمِ
 وَقَدْ بَسَطْنَا الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي كِتَابِنَا طَرَاذِ الْمَالِسِ وَبِهِ فَوَائِدٌ لَا تَوْجِدُ فِي غَيْرِهِ وَالشَّيْءُ
 بِالشَّيْءِ يَذْكَرُ فَلَنْذَكَرْهُنَا بَعْضُ مَنْ أَدْرَكَاهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ هُمْ مَسْأَلُ
 الْخِتَامِ وَتَلَّهَ دَرَمَنْ قَالَ

يَادُ هُرْبِ بَعِثْ رَتَبَ الْمَعَالِي بَعْدَهُمْ * يَبِيعُ الْكِسَادِ رَجَحْتَ أُمَّ لَمْ تَرَبِحْ
 قَدَمٌ وَأَخْرَجْتَ مِنْ تَسَاءَلِ الْوَرَى * مَا الَّذِي قَدِ كُنْتَ مِنْهُ تَسْتَحْيِي
 (مِنْهُمْ) شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَلِيُّ بْنُ غَانِمِ الْقَدْسِيِّ (إِمَامٌ) اقْتَدَتْ بِهِ عُلَمَاءُ الْأَمْصَارِ وَتَنَزَّهَتْ
 مِنْ فِضَائِلِهِ فِي حَدَائِقِ ذَاتِ بَهْجَةٍ وَأَنْوَارِ أَثْمَرَتْ أَغْصَانُ الْأَقْلَامِ فِي رِيَاضِ فِضَائِلِهِ
 وَسَالَتْ فِي بَطَاحِ الْمَكْرَمِ بِحَارِ فَوَاضِلِهِ

فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ لِسَانٌ وَاحِدٌ * يَتَلَوُّ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَالذِّمَّاقِمَ
 فَالْعِلْمُ مَدِينَةٌ وَعَلَى بَابِهَا وَكَعْبَةٌ سَجَّ حَجَّتْ إِلَيْهَا آمَالُ الْفَضْلَاءِ وَالْبَابِهَا لَوْ مَسَتْ رَاحَتَهُ
 السَّحَابُ أَمْطَرَ كَرَمًا وَمَجْدًا أَوْ النَّجْمُومُ السِّيَّارَةَ حَرِينَ فِي الرَّيْبِ سَعْدًا لَوْ رَأَى النِّعْمَانَ
 لَقَالَ هَذَا أَخِي وَشَقِيقِي أَوْ الصَّاحِبُ لَقَالَ لَهُ أَنْتَ فِي طَرِيقِ الْمَعَالِي رَفِيقِي
 صِفَاتُهُ لَمْ تَرُدْهُ مَعْرِفَةٌ * وَأَعْمَالُهُ ذَكَرْنَاهَا

وَلَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ كَعْبٌ عَلَى وَفَكَرٌ بِنَقْدِ جَوَاهِرِهِ جَلِيٌّ مَعَ نِبَاهَةٍ تَحَلَّتْ بِهَا الْأَشْعَارُ

وصيت طار بأجحة الشتاء في الاقطار وقطع كل سهل وجبل كانه بكر معنى سار
في مثل كما قال من قصيدة

لله درك يامن نظمته درر * قلاذة المخور الغيد تدخر
أوروض فضل نضير لانظيره * في دوحه ثمرامثله ثمر
مسك الفصاحة من فخواه منتشق * والاولو الرطب من معناه منتشر

وكنت في زمن الصبا وأنا مسنون الاسنة حاد السبا دخلت ناديه والمكون متعطر
بشهره والدهر مبتسم للقيامه بغير سرور وبشره وقرأت عليه طرفا من العلوم وحديث
الرسول فأمدني بدعاء لا أشك أنه على أكف القبول محمول حتى كان يفوه بأهوى
ويفتح جريدته برهوى وأنا أجتني باكورة التحصيل فكتبت له عند ورود البشائر
بوفاء النيل بينة هما

قسما ليس تيل كقولك كالنيل اذا راية المكلام تنشر
أنت عند الوفاء طلق المحيا * وأرى النيل في الوفاء يتسكدر

فمنر عليها انثار الاستحسان وقال هكذا ينبغي ان تنظم عقود الجمان وله شعر كان
ينظمه لياضة الحاطر ولا يرتدى أن يلصق باسمه همة الشاعر فلذا لم يعن بتشييد أركانه
ولا تمييز ياقوته من مرجانه لاشتهائه بالتأليف والفتوى وتهذيب نفسه القدسية
اللابسته حلل التقوى وله شرح نظم الكنز المسمى بالرض ورسائل كثيرة منها
الشمعة في أحكام الجمعة التي يقول فيها شيخ الاسلام علي بن أمر الله الحنفاوى
لقد أنست عيناي لعمه شمعة * توقد من مشكاة علم واتقان
جلانورها البادى بهج كاله * غياهب شك في ليل نقصان
وكتبت عليها أنا لما طالعتها

شمعة تقطع رأس الشمع اذ * سرق الانوار منها والتقط
ضوءها من غير قط ساطع * مارأى شهب الهاذ الدهر قط

واعلم ان ابن بسام قال في الذخيرة اشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه بينة
التسكيف وشعرهم الذي روى لهم ضعيف * حاشا طائفة تكلف الاحمر وقطرب
وليس كما قال وعندى انه كدعوة البخيل وحيلة الجبان على ما يعرفه من له أدنى
اذعان

محمد الميماطي الحنفي تلميذ شيخنا المقدمي المقتى بمصر بعده فاضل مقدم في نتائج
الفضل وغیره التتالي وشيد ببيان المكرم بطبعه العالي بوقار تذل عنده الاسباب
الشوايح ويحككم مجدا لا يرد على آياته البينة نوايح ان خط فمأخذ الربيع والعدا أو
تكلم فمأطربات الاطيار والاوراد على بالروم انجاب القياقي والبوادى وعزمه
بعنان مظا بالهمة نان وحزمه لها حادى وأنا به اعديم الانيس حتى اليعاقير وحتى
العيس وشوقى الى الكرام كما قال أبو تمام

واجده بالخليل من برحاء الشوق وجدان غيرة بالحبيب

فأنعم برقيسق المكاتبسة وجاد على بالموائسة والمصاحبة ففرت منه بأوفى نصيب وكل
غريب للغريب نسيت بما كتمته لاستجلاء أنواره واقتطافى جنى ثماره

ايا روض مجد منبتا زهر الحمد * ومن ذكره أركى من العنبر الورد
ومعدن فضل منه تبتدو جواهر * نفائس عزت أن تقابل بالنقد
أرى تغرد ميماط بكم كان باعما * ومذمرت أمسى عابسا وهو ذو وجد
وكشرف فى الروم من شمس ذاته * بمقدمه قد بدل النخس بالسعد
أحبيل جبالو تقسم فى الورى * غدوا فى أمان من عدو ومن ضد
وفى القلب حجر من بعدا لك فوقه * يفوح ثنائى فيك كالعود والند
ومن كان فى القلب المتيم حاضرا * يجاور فيه خالص الحب والود
فسيان منه القرب عندى والنوى * على أن قرب الدار خبر من السعد
فلازلت ذا فضل يتلذذ كره * ويظهر فى جيد المكرم كالنقد

فأجاب

أفائق أهل العصر فى كل ما تبتدى * وأوحد هذا الدهر فى الحل والعقد
ومن مدحجنا وقسا فساحة * ومن نظمه المشهور بالجواهر الفرد
نظمت قريضا فى حلاوة لفظه * وفى الذوق أزرى بالنباتى والوردى
وضمنته معنى بديعاً نيرم * لادرالك شأومنه يخطى فى القصد
ملككت أساليب الكلام بأسرها * فانت بارشاد الى طرقها تبتدى
لقد كنت فى مصر خلاصة أهلها * وفى الروم قد أصبحت واسطة العقد
وحق شهاب أصله الشمس ان يرى * حريبان يرقى الى غاية البعد

فعدرة منى اليك وما ترى * من العجز والتقصير قابله بالسد
فلازات في أوج العلامة نقلًا * وشائلك الممقوت في العكس والطرء
ولا برحت آياتك العرفى الذرى * وآيات من عادلك في الدك والحد
ودمت فسريرد للفرايد رانقا * مناهل فضل منها لطيب الورد

فقلت لما ورد هذا الجواب

رعى الله اخواننا من ذوى الود * لقد خيوا في روضة الجمد والسعد
أناس كماء النيل صاف وداهم * بهم أملى الظه أن يروى من الورد
لقد شرب الدهر الخون صفاهم * وأبقى وجوها كدرت مورد الجمد
غسلنا بعماء النيل مادنس الوفا * وقد صبغوا من مثلهم أزرق الحقد
وعهدى بهم ورد اذا مات كدرت * مشاربه فيها وفاء لدى السد
وقالوا ناحده يذهب الجفا * جفاه فتم الحد بالعكس والطرء

✽ شيخ الاسلام سراج الدين الخانوفى الحنفى المقتدى ✽ السراج الوهاج والبحر المتلاطم
بالامواج من حاكته الشمس نور افكانت سراجا وفانحرت السدور فزادت ابتهاجا
رض نصير ماله فى سائر العلوم نظير وهو فى فقهه أبى حنيفة الجامع الكبير وقور حلیم
لا يعرف الطيش والحفه وله ثروة عظيمة وعفه حسن اللباس منقطعاعن سائر
الناس قائلًا طارق الوسواس ونفسك أكرم عن أمور كثيرة

فمكثت نفس غيرها تسعيرها * ولم أر فى عصره من يضاهاه الا الشمس وهيمها
لها نيل معالنه وان لم يكن لها نانيا ولا سمر فى السهام مدانيا فله درهم اعرفه بالزمان
وأقدره على الانس بالوحدة وترك الاخوان كما قلت

لا تلمنى على انفرادى وحيى * وحدتى واعتزال أطماع وهى

علمتى الايام مذ كنت حملا * خلوة الاربعين فى بطن أمى

لا زالت محب الرحمة تحدد وهاله الصبا والجنوب حتى تشق على ترى جدته غر السحاب
الجبوب آمين

✽ السيد عبد الرحيم العباسى ✽ أنا وان لم أره فهو لقب عهدته سمعت خبره حسب
طرزكم الجمد وأعارقة شمائله نسجات نجد أنجبتة أم الفضل كريم الحسب سعيدا
فأبى أن يكون على الفضائل الامامونا ورشيدا وله رايات فضل عليه تععمت الاقلام

بسواد أنفاسها العباسية وكأنيب ثناء تعطرت الكتب بنفاسه القدسية طمغ سكرها
بشموها فم الكاس وابتسم فرحها في كل زمان عباس

وإذا أردت مدح قوم لم تن * في مدحهم فامدح بني العباس

فسيبه ناهيك له من نسب وعرف معارفه إذا رآه الروض نادى عليه أصبح الورد يحجب

ابن عم النبي واللابس الفخرين من نوره ومن برهانه

ولما ارتحل إلى الروم وبها بقية من الأعيان أجله علماءؤها الممارأوه به من نوادر الزمان

وكان المولى عبد الباقي عتبة لطفه وظرفا ترشح منه رشحات ظرفه فإنه عن قدم من برد

الشمال شماله وارتضعت أخلاف المزن مع طفل النور خلاله يقظ منه ما البراعه

وتفر عما نره أغصان البراعه وله تاليف وآثار سطورهها سبج إذا رآتها سبجت

الأقلام وكبرت عجبها ما ألسنة الخاص والعام إذا قدم معناها على الأسماع برزت

لاستقباله طلائع الأفهام وتسجد الابصار لرأته وتخضع الرقاب له هوه وحسن بهائه

ولم أر من آثاره غير معاهد التنصيص في شرح شواهد التخييص وسمعت له شرحا على

البخاري ورأيت له شعرا وإنشاه ومدائح في المولى المحقق سعدى فماروا بناه من شعره

قوله

أرعىني الدهر أي رعش * وكنت ذا قوة وبطش

قد كنت أمشي ولست أعيأ * فصرت أعيأ ولست أمشي

وقوله أيضا

مالي أرى أحبا بنافي الناس * صاروا كمثل حبا بنافي الكاس

بينار وقل عند أدل نظرة * كاللؤلؤ المتناسق الأجناس

فإذا أعدت الطرف فيهم لم تجد * شيئا وصاروا جواهر كالباس

وقوله أيضا

من يبيع بالفضل معاشيت * جوعا وإن كان يدسع الزمان

تبغى الخبي ثم تروم الغنى * ياقلما تجتمع الضرتان

وله أيضا

اللؤلؤ نظم هذا الثغر أم حبيب * وقرقف طعم ذلك الريق أم ضرب

وما أراه بمحمن الحدوردها * أم وحنسة قدم العشاق تحتضب

وله أيضا

لست عن ود صدیقی سائلا * غیر قلبی فهو یدری وده
فکما أعلم ما عندی له * فکذا أعلم ما عنده

(وله أيضا)

لو کان ذالک کاشح فی بلدی * لم یستطع یومضنی ومضنا
وکنت فی العزم ما له * وکان لی من ذله أرضا

وله أيضا

یعد النقع فوقها محبا کاللیل فیہ السیوف أضحت رجوما
ومتی مارأت سواد شیاطین بغات الحروب عادت نجوما

وله أيضا

رأیت لثیم قوم فی عمر * و بین یدیه أشمخا ص لثام
فسلم من جهالته ابتداء * فقلت له متی کسد السلام

وله أيضا

حال المقل ناطق * عما خفی من عیبه
فان رأیت عاریا * فلا تسل عن قوبه

وهذا کقول الحریری

فکل ما حللنا حین توفی به * ولا تسأل الشهد عن نخله

وقول الآخر

کل البقل من حیث توفی به * ولا تسئل عن المبقلة

وأمثاله کثیرة کما بیناها فی غیر هذا الکتاب وله أيضا

أذا ما کنتم فی قوم غسریبا * فعاملهم بفعل یستطاب
ولا تحسرن اذا فاهوا بفحش * غریب الدار تنبجہ الکلاب

وهذا إشارة الی ما جرت به العادة من نبج الکلاب علی من لم تعرف وكذلك أيضا تنبج
علی الفقراء و فی أنس الحکمة للزندوسی الکلب ینبج علی الفقیر دون الغسني لانه من
جنسه ولانه یرجومه المواساة بخلاف الفقیر ولذا قال الشاعر

حتى الکلاب اذا رأته ذا ثروة * ذلت لیده وحرکت أذنانها

وإذارات يومافقيرا معدا * هرت عليه وكشرت أنيابها

وقوله أيضا

أرى الدهر يكرم جهاله * وأعظم قدرا به الجاهل

وانظر حظي به ناقصا * أيحسبني أنسى فاضل

ولما سمعه البدر الغزى أجابه بقوله

أعبد الرحيم سليل العلا * ويا فأنلادونه الفاضل

أتعبد دهر اغدا ومقنا * بانك في أهله الفاضل

وقرأت في ديوان الريحتمري

فلا ترض يا صدر الكفاة بأن ترى * أعالي قوم ألمة وبالأسافل

والا فوقع للزمان فانه * غلامك يجعني كبعض الاراذل

وللدبامى البغدادي

ان رأيت الدهر في صرفه * يمنع حظ العاقل الجاهلا

لما رأني نائلا ثروة * أظنسه يحسبني عاقلا

ولمجير الدين بن تميم

الدهر عندي لاجالة أحول * فاسأل به من كان طبعا عاقلا

يرنو لي لمظ فاضلا فيرده * حول بعينيه فيلمظ جاهلا

وللباخري

كيف لا يمسك عنى برقه * بعد ما أمسك عنى وبه

ساقى الدهر لاني عاقل * ليت انى مثل غيرى أبه

وأجاد القائل

وما لي لدى دهري ذنوب أعدها * سوى تهمة الأعداء لي بالفضائل

واني منسه ثبت توبة نادم * مقرباتي اليوم أجهل جاهسل

وفي معناه قول المتجنيقي

ان كان ذنبي أنني شاعر * فاصنع فقد ثبتت عن الشعر

وقال أبو تمام

ينال الفتى من دهره وهو جاهل * ويكدي الفتى من دهره وهو عالم

ولو كانت الارزاق تأتي على الحجي * هلكن اذن من جهلهن البهائم
وما أल्प قول الوزير ابن زيدون وقد سجن

لم يطو بردي شيان كبره وأرى * برق المشيب اعترى في عارض الشعر
قبل الثلاثين اذ عهد الصبا كتب * وللشيبية غصن غير مهتم
أيها الشامت المراح خاطره * أتى معنى الاماني ضائع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعى فلا تحب * قديودع الجفن حد الصارم الذكر

وله أيضا

أما ترى البدران تأملت والشمس هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفلج بنجو * بالصاب العظيم نحو العظيم

ميراج الدين عمر الفارسي كوري * فاضل قلد جديد دهره من فضائله بجليها ونظم
عقد محاسنه في صدر نديها حتى من ثمرات العلوم الرياضية فوا كذا ذاقها الافهام
واجتني من رياضها أنوارا لم تبرز من الاكتم واجتلى أبقارها وعرفها وهي حور
مقصورات في الخيام فلما من ذلك الفن خمائله ورياضه وراض في مظهر ارجواد
فكره أحسن رياضه وكثيرا ما كنت أستشيق عرف خبره واتحلى من الشقة
الفارسي كوري بقرقيق خبره فتكر من كماله ما نفي الا عجب وعطفه وحقق أن عمر
علم في العدل والمعرفة وانه مفرد لا ينفي وقد نال من الفضل ما نفي ورأيت له من
الأنار ما لم يسمع به الفلك الدوار فكمدار عليه فأراى له مثلالديه ككاتبه
ناشئة الليل ونظم الارشاق وغيره مما قطعت دونه توابع الاوصاف وله شعر
منه قوله

شكل اشتياق ماله من حد * ونقطة الصبر محارها وحدى
وامتد خط الدمع من محاربي * بلاتناه فوق سطح الحد
وهيئة الجسم اضمحلت مذناى * وانحصرت حياتها بالبعد
وضاق صدرى حزبا لما استدا * رت حركاتي حول قطب الصد
وأصحت كرات حظي مر كزا * مسكنها في وسط جرم الجهد
ومن قسي الشجر كم من أسهم * فحوى ما شقت جيوب وحدى

والزمن القطاع قد ألف ما * بين محامري وبين السهده
واعلم ان استعمال ألقاظ اصطلاح عليها أرباب العلوم كاهنا قالوا انه مما يجمل بالفصاحة
لانها كالغريب بالنسب أو ضعيف التأليف ولعلمهم أرادوا الاكثر منها كقول الجاحظ
على لسان طيب

شرب الوصل دستينج الهجر فاستطلق بطن الوصال بالاسهال
ورمان حيمبي بقوايح بين * جالوس منه بأكسف بال

وان هذا بيني وبينه مودة وصداقة وهو
(تقي الدين بن عمر الفارسكوري) فاضل عريق وأديب في بحار آدابها حاسده
غريق له خلق خليق بالالطاف وفضل تقطع دونه النعوت والاصاف
ونهى غادرت ضمير القراطيس مصيحا للسن الاقلام
وهو بالروم صديقي وفي الغربية القارظية ترفيقي فكمدار بيني وبينه حريق مدامة
من السكر صفا (شككي النسيم لطافة لمامري) وحديث

كتمحدث الماء الزلال اذا صفا * بحري النسيم عليه بهم ماجري
والامل فيه عدات يرحى وفاؤها وله على الدهر ديون بينة يحق أداؤها ومما أنشدني
لوالده قوله

اذا كانت الافلاك وهي محيطه * علينا قسيما والسهام المصائب
ومرسلها المباري فأين قرارنا * وسهم رماه الله لاشك صائب
وكان انشاده في ما اذا كرنا أمور الدهر وتصدرا للجهلة وأنشدته قول الشريف الرضي
رضي الله تعالى عنه

أما نحرك للاقدار نابضة * أما يغبر سلطان ولا ملك
قد هادن الدهر حتى لا قراع له * وأطرق الخطب حتى مابه حرك
كل يفوت الرزايا ان يقعن به * أما لأيدي المنايا فيهم درك
أقصر الدهر عجزاعن لحاقهم * وأين أين ذميل الدهر والرتك
أخلت السبعة العلياطر انقها * أم أخطأت نهجها أم ممر الغلك
وقلت أنا في ذلك

مدافع بالنجوم وبالصواعق * بروج أرسلت منها شواحق

مصيات تجر على الاعادى * ترنجس بالعود وبالبوارق
 ودارت دائرات قد أحاطت * من الافلاك ما عنهن عائق
 ومن كل الجوانب راميات * قسى قرطست هدف الخلائق
 قسى فى الركوع لها سهام * أصابها تشير الى البوائق
 ستدرك هذه الاوتار منها * فلو باقد غدت فى فتر خافق
 فلا تياس ستفتح عن قريب * حصون ذا الرخاء لمن طارق
 وسهم الله لا يخطى بليل * وان أمسى من الظلمات غاسق
 ﴿وانشدنى له قصيدة مطلعها﴾

يامن بحياه يستسقى به المطر * وعدله كاد ينسى عنده عمر

(ومنها)

ان كنت تبغى بنار الهجر تجربى * انى على المالتين العنبر العطر
 وأهجر الماء ان كانت معلقة * به حياتى اذا ما شابه كدر
 وسوف ينبيلك عن صبرى جفاك على * لظناه هل أنا يا قوت أم الحجر
 ﴿وانشدنى له قصيدة مطلعها﴾

(ومنها)

أراك دهرى مامنه تؤمله * حتى زالك ومن أنصارك القدر

﴿وانشدنى له من آخرى﴾

مالدردى حقة الياقوت ان بسها * وما نسيم الصبا والندان نسما

(ومنها)

ما شق سرح عذار روض وجنته * حاشا شقائقها أن لا تكون حنى
 فلو سواك غزاني كنت تمنعه * عن ساحتى لو يكون الشيب والهزما
 ﴿ومما أنشدنيه قوله مضمنا﴾

تقول سلمى بعدما بنتت عن * هواى وعن ذى الجمال است بتائب
 تواصل واوات بخدم معذر * وتجنفوا بسلاذنب ذوات الذوائب
 اليك فانى لست بمن اذا اتقى * عراض الافاعي نام فوق العتارب

﴿محمد بن أحمد الخنثانى﴾ ريجانة الندمان وفكاهة الخلطاء والاخوان وفاكهة
 الظرفاء وهديفة الزمان مهرفى الفنون فانى بما تلذبه الالسماع وتقر به العيون

لا سيما في الطب والحكمة فإنه كان فيهما ما ذاهمه وما غلب عليه الهوى سقط
 نجمه من أفق السعادة وهوى لم يثبت به حظ به غير قهقهة القناني ودغدغة المنال
 والمناني إلا أنه شعر بحظ قدر الحطيمه ويمد لبيد اودهنا يدع اياس من الذكاء
 في اياس وبديهة يدعيه كأن لها على كين الغيب طبعه وقد كان كثيرا
 ما يسامرني فيمتدني من أشعاره رينتر في نادى الأدب فوايد نثاره فمن ذلك قوله
 من قصيدة

نعم أتتلك فلا خضاب الموعد * متصل بمدى اعتذار المجتدى
 جاءتك تدرع السعود كأنها * غصن من الياقوت فوق زبرجد

﴿ وقوله أيضا ﴾

فكم ليال كست بدر الدجاء شرفا * تمتت الشمس فيه رتبة القمر
 أبدى أنساؤه ولحفا بطاؤها * ربح الصبا واقتربنا زهرة الزهر

ويقرب من هذا قول بعض المغاربة

وقتيان صدق عرسوا تحت دوحه * وليس لهم إلا الهناء فراش
 كأنهم والنور يسقط بينهم * مصابيح بهوى نحو من فراش

﴿ وقوله أيضا ﴾

أجل الله أعطاف الحبيب * وأينع قامة الغصن الرطيب
 وأثبت ورد هانغضا طريا * وسجج بربحان القلوب
 ولا زالت شمائله نشاوي * مرهقة كغصن في كذيب
 وعطفها نسيم الشوق حتى * تميل الى معانقة السكيب
 وروى أرضها محرام طيرا * بغيث من مهاجن صيب

(وقوله)

عمر الفتى قالوا زمان الرضى * بالصغو والاحباب واليسر
 صدقت ما قالوه كي يقبلوا * لينظر واشيخا بلا عمر

وهذا قول الامير أسامة بن منقذ

قالوا نتهه الاربعون عن الصبا * وأحوال الشيب يحارثة يهتدى
 كحارفي ليل الشباب فدلته * صبح المشيب على الطريق الاقصد

وإذا عدت سني ثم نقصتها * زمن الهموم قتلت ساعة مولدي
وللامير أبي فراس الحمداني

مال العمر ما طالت به الدهور * العمر ما تم به السرور
أيام عزى ونفاذ أمرى * هي التي أحسبها من عمرى
لوشئت مما قد قلن جدا * عدت أيام السرور وعدا

وفي هذا أقول

يقولون أوقات السرور قصيرة * وأوقات عمر الغم قد زرقت طولاً
قن كان بالهم المبرح لا يسا * ينظن بأن العمر صار طويلاً
وللامير أسامة بن منقذ أيضاً

لا تحسبن على البقاء معمرًا * فالموت أيسر ما يؤول إليه
وإذا دعوت بطول عمر لأمري * فأعلم بأنك قد دعوت عليه

ومن بيوت العلم بالقاهرة العلاقة ففهم

ع (شيخنا العلامة إبراهيم العلقمي وأخوه شمس الملة والدين) أما الشمس صاحب
الكوكب المنير في شرح الجامع الصغير فشيخ الحديث في القديم والحديث لم تزل
سبح أفادته في رياض الفضل ذوارف حتى صار وهو العلم المفرد من أعرف المعارف
فهو هضبة مجدوفي التقى جوهر فرد قد تحلى بخدمة الجلال السيوطي كإلا ورقى إلى
سما المعالي فازداد جمالا وأما إبراهيم فلفضل خليل وطبعه لطفًا بحكيمه النسيم
لأنه عليل لازمت القراءة عليه في أبان الطلب واجتنبت ثمراته الجنة من كتب
فتبرجت لي عرائس معانيه وتجملت لي على منصة الكرم معاليه ولجئني منه روح
فضل حلت في جثمان علاء وسما مناقب ترينت بكواكب هدايته وحلاه لازالت
تضيء على جسده عيون النجاة كالحاوية حسان الحور ضاحكة المباسم ومما
مدحته به لما حضرت عنده وهو يقى

أنادرة الزمان بقيت أنعم * باصغاه إلى العبد الضعيف
زمانك كله أمسى ربيعاً * خصيب الفضل ذا نخل ووريف
فيا بال الغتاوى في انتشار * يبادل نثر أوراق الخريف

وله كتاب تهذيب الروضة للنووي سمعته منه بقراءة الفاضل الشيخ منصور الطبرلاوي

ع(أحمد بن علي العلقمي تزيل الخانقاه السرياقوسية) الشمس تتجلى به الابصار
والبصائر وان كان وجه الشمس يعشى ناظر الناظر وروض فضله نصير وماله
في سعة الحفظ نظير ومع ذلك لم يعرف أسماؤه ولم يحتج سيف ذهنه أن يشهد
فولاده وله طبع بالصلاح زاهد ونقد فكري لم يصرف نقدا نقد وشعره مدام الطل
في كأس الزهر وحلل الربيع المنسوجة بأنامل المطر

يعد على الآفاق بيض خيموطه * فينسخ منها الثرى حلة خضرا

وكان في اقبال عمره لمعرفته بمكردهره فان الشهوات أجرة تستخدم بها النفوس في
عمارة عالم الطبيعة لتذهيل مما يلزمها من التعب والطمعها من الكلال كما قال ابن
لتميذا الحكيم اعتزل الناس وارتض من سفر الحيا بغنيمه الياس فلذا جعل
الخانقاه السرياقوسية مألف سكنه ومراتع آماله ومرابع وطره ووطنه ثم انتقل
الى مصر فدرسها وأفاد وترغمت ورق فصاحته بدوحها الميعاد ثم اختار جوار بيت
الله المعظم وظفر من كيمياه السعادة بالبحر المكرم وقد طفت بكعبه فضله في ذلك
المقام ووردت صفاء موارده بالصفا والمقام

وملأت السمع منه كل ما * يحسد القلب عليه الاذنا

وعقب ذلك الاجتماع طافت به المنية طواف الوداع فانتقل لجوارالرحمن واستوطن
قصور الجنان فجر عناقفه غصصا علقمية وما جرد من لباسه حتى تردى حبل المغفرة
السندسية لازال يسقى ربه ويروي مضجعه

سحاب حكى تكلى أصيبت بواحد * فعاجت له نحوال ياض على قبر

ومما أنشدني من شعره قوله من قصيدة

بأبصارنا وجهك السذهب * يكاد سنابره يذهب

وأشواقنا فيك لاتنفضي * وشمس جمالك لاتغرب

وحبيلك في الماء مستودع * وأشربه كل من يشرب

وفي كل قلب وعين به * مشير لك المنزل الأرحب

وذاك جنسه أهمل النهى * ونفسك عنصرها طيب

فمن غير نطقك لانتشتفي * ومن غير ذاك لانتظرب

وكم لك من رتب في العسلا * تعالى العلا ذلها ينسب

وله من أخرى

مد نسيم الصبا على الزند هبها * مضمرا نسيه الفؤاد ونبها
 هزغصن القوام فاهتر حتى * مال شوقا اليه شرقا وغربا
 وروى عن عريب نجد حديثنا * فسد عا قلب من يحب قلبي
 وركبنا سفينة الصبر لما * حال وجه دون السفينة غصيا
 وقتلنا غلام من عاقناعن * سيرنا نحوهم فأزت قريبا
 وأقنا جدار وجد قديم * بعض ما انقض أو أراد فاري
 * شمس الدين البصير * ضير كان الله أراد أن لا ينظر الا الى جنانه فأحمد صارم
 طرفه في قراب أجفانه

والله ما في الزمان شيء * تأمى على فقه العيون

ذكرى لوزهي فطن أمي عجبت طينته بما المعارف وتآخت طبيعته مع العوارف
 وكان في غرة العمر رفيعي وفي روض التحصيل شقيقى الى أن اخترتمته في شبابه يد
 الأجل فقطعت شمس عمره من منطقة الأمل وغابت في عين حمة من قبره حتى بكى
 الأفق يا الشفق دما على أثره فكان الدهر المحسود لما رآه جمع الكمال جميعا عابس
 وتولى انما اله الأعمى وكان يسكن الحانقا وللفضل فيه أماني وطرف الكمال اليه
 يراى الى أن آذنت شمسها بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال فن شمس
 معانيه المشرقة من منازل مبانيه قوله

بين حرب العيون والهجج * دمعى جرى عندما من الوهج
 لاحت والله أو أقطع عن * ريم من الترك كيس غنج
 مكمل الناظرين ذى حور * مضر ج الوجنتين ذى بلج
 أسيت من محنتي عليه ومن * دمعى بين اللجاج والهجج
 لا انتهى عن تهمتي أبدا * ليس عن السهام من حرج
 قلت ولا على الأعمى حرج وأنشدنى له أيضا
 قلت لما أراد الله مسكا وخمرا * ذودلال وأعين بهاره
 لك والله نكهة في رضاب * تلك عطارة وذى خمارة

وهذا كقول ابن نباتة المصرى

لا تخف عملة ولا تخش فقرا * يا كثير المحاسن المحتملة
لك عين وقامة في البرايا * تلك غزاة وذى فتاله
ومعاً نشديه أيضاً قوله

أحجب به قارناً أمسى له نغم * أحلى وألمع من ضرب النواقيس
يا حسنه من لميع راق مبسه * لكنه قارى يروى عن السومى
وهو كقول الفيومى

نسيم من ديار الخل هب على * موتى الفراق يحاكي النفخ في الصور
يروى أحاديث نشر من دياركم * ما أحسن النشر اذ يروى عن الدور (ى)
* عبد الله الدوشرى * جامع التقرير والتحرير الرائق الى ذبوة الجذ الخاطر تأليفه
عقائل أصبح الدهر من خطاها وآثاره تتشوق الاسماع الى فواكه آدابها طالما
جلاها على وأهدى باكورتها الى الأنة كان يعد الشعر سهلا ويمزج بالجد منه
هزلا فهو في مماء الفضائل تحسد التجوم سنه وأنى لها ان تشابه علو مجده وعلياه
وهى تخفى عند الصباح وهذا * ظاهر في صباحه والمساء

وكان بينى وبينه مودة وصداقة وعلاقة حميمة حقيقة لا تحتاج لعلاقة كثير ما يجاملنى
بالمطابفة ويتخفى بالمكاتبه وهو جوهر نفيس فى خزائن القبول وسر مكنوم مستر
فى ضمائر الجول ويعرض على تأليفه مفيدة وينشدنى من أشعاره ما عنه القرائح
بعيده كقوله

أرى فى مصر أقواما لثاما * وهم ما بين ذى جهل ونذل
شجاعتهم بالسنة حداد * وعيشهم بجهن وهو مقلى
وفى معناه قول الآخر

أقول وقد شنوا الى الحرب غارة * دعوفى فاني آكل الخبز بالخبين
ومعاً كتبه الى بعد المهاجرة من مصر

فوالك يا شهاب الدين زائد * وبجر نذاك يا مولاي زائد
تركت العبد لم تنظر اليه * وقد عودته أسنى العوائد
متى يأتيه منك جواب كتب * وتأتيه الصلوات مع العوائد
وليكحل جفنه ميل التلاقي * ويغمد سيف هجرته عنه غامد

فلأرح الثناء على عقدا * نصيد النظم في جيد المحامد
وله في موسى قاضي مصر

لقد كان في مصر الامينة حاكم * تسهي بفرعون وكان لناه موسى
وفي عصرنا هذا القلة قسما * لنا ألف فرعون وايس لناه موسى
وعما اتفق لي في نظره قولي

يا من أذل النفس من حرصه * جرحك بالرهس لا يوسى
لا تسلم الناس فأنت الذي * أعطيت فرعون عصا موسى
وركب ثورا بعض اليهود تشهيرا * له في كتب

ان ركبول الثور في مصر اذ * جرس بالظلم وبالجور
فاصبر ولا تحزن لما قد جرى * فالناس والدينا على نور
قلت وعلى ذكر فرعون فقد ورد في مناجاة موسى انه قال يا رب لم أسهلت فرعون وقد كفر
بك فقال انه كان سهول الحجاب فاحببت أن أكفمه على ذلك في الدنيا وقد قلت أنا
في مصر جبار علينا اعتدى * حكيمينا بخلاق الصواب
ان كان فرعون فبااله * لم يحكه اذ كان سهول الحجاب
وله شعر كثير لم يعلق بسعي منه الا اليسير وقد عرفت أن خير الكلام ما دعا بلفظه
الاسماع الى حفظه

يستنبط الروح اللطيف نسيه * أبدا ويؤكل في الضمير ويشرب
عبد الواحد الرشيد * شيخ عدة بعضهم حسنة باذن الزمان غفر وأصبح به
الدهر مما قدم من اسائه يعتذر * وعندى ان عذره أقبح من ذنبه وتوبته لا أراها
مقبولة عند ربه

والشوق يعمل في ثيابي مثل ما * عمل الهجاء بعرض عبد الواحد
فمن لؤلؤه الرطب ورشح قلبه العذب قوله

قلت للنائب الذي * قد رأينا معابه
لست عندى بنائب * انما أنت نائبه

وهذا كقول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل * وأحكام زوجته ماضيه

فياليت له لم يكن قاضيا * وباليته كانت القاضيه

وللازجان

ومن النوايب اني * في مثل هذا الامر نائب

ومن العجائب اني * صبرا على هذي العجائب

وانشدني له بعضهم

لا تحسبن ان هجوى فيل مكرمة * شعري سجو لثم قط ما سمعنا

لكن اجر ب طبعي فيل فهو كما * حربت في الكلب سيفا عندما بنا

وهو كقول الآخر

هجوئك لالآنك اهل هجو * ولكن كي اجر ب فيل سي

وليس يضر شفرة لهدمي * اذا ما حربت في جلد كلب

وكان مع ابي اهل الصلاح تصد عنه كلمات مخيفة قباح كما انشدني له

بعضهم في رشيدو كثرة امطارها

كل قطر عندهم يدري سحاذ * قطعه من فلك من غير شاك

فلن صرحه مال الناس ذا * فرشيد تحت سنداس الفلك

وسنداس لفظه عامية معناها بيت الخلاء وهذا مع سخافته وما فيه من رائحة الكفر

الكريمة لما سمعته قلت لله دره ما عرفه لولم يصدق فيما جرى لم يخرج منها مثل

وهذا الحر او اين هذا من قول ابن لؤلؤ الذهبي لما تواتر الامطار

ان اقام الغيث شهرا هكذا * جاء بالطوفان والجر المحيط

ما هم من قوم نوح ياها * اقلعي عنهم فهم من قوم لوط

ع(رمضان الهوى) اقبج واحق من الشيخ المهوى طالع عمره على الايام وثقل حتى

اقلتها ولبس حلال الجديدين حتى اخلقها

وسخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفا والغلام

ذو اخلاق يجده والفاظ محمولة مبدده اثقل من الفهر وأكثر ذنوبا من الدهر

واشأم من طويس واثقل على الراجي من لا وليس يعنى كثير ابغريب الكلام

والتصرف في انواع الالتزام حتى عارض المقامات الحريه فأصحت الامماع كلماته

الحوشيه ولم ير لمبتلي بالفقر لماله من بذاة لسان وفيه كلمات ولقد انصف الدهر في

فتمته وللبله اصابات فهو على ما به من مكروكيد كما قال الصاحب في أبي زيد
 انظر الى وجهه أبي زيد * أو حش من حبس ومن قيد
 وحوشه ترتع في ثوبه * وظفره يركب للصيد
 وهو بلدة بالصعيد لم يخرج منها نجيب ولا سعيد وما يسوء الفؤاد الا هو
 (أحمد بن عبد السلام) رأيت والده وقد أحالت الايام سحجة فضه وقد ذبلت
 بعواصف الهرم زهرة حياته الغضه متمسكة بالصلاحي قد خلع حبل الخلاء
 واستراح وأما ولده فكان في ريعان عمره يتجر في بضائع شعره ثم ارتحل الى الروم
 فلبس حدا فقركا لابسه وابتسمت في وجوه آماله تغور حظه العابسه الا أنه
 مكثا متشدق متفقيق ثرثار ولعدم تهذيبه لا تزال أفكاره تمزى به وربما عزت
 عليه مطالبه حتى نظم الجزع ناقبه ولم يرل كذلك حتى اجنثت دوحته بعد
 ما سقاها ماء الشباب وقطعت يد المنون ثمراتها العذاب ومن شعره قوله من قصيدته
 في كل حين يطالعون على ذرى * فلك المعالي طالعا مسعودا
 لم يمض دون الملك أن ملكوا به * ملكا على مر الجديد جديدا
 تجنى لهم ثمرات هذا الملك أذ * غرسوا به لدن القنأ أمودا
 وثمرات هذه الأغصان من بدائع المعاني الحسان وما يضا هيء قول البحرى في
 السيف

حملت حمائله القديمة بقلة * من عهد تبسع غصنة لم تبدل
 الا أن هذه بقلة حقا والاحسن فيه قول ابن هاني الأندلسي
 وجنيتهم ثمر الواقع يا نعا * بالنصر من ورق الحديد الأخر
 ولقد أخذ منه عباءه ورد هادي باجه ومن شعره أيضا
 قيل شبه لنا الشقيق وقد كفا * نشاوى جميعنا بالرحيق
 قلت قضب من الزبرجد يحملن * على الهمام كؤسا من عقيق
 وهذا من قول غيره في الترحس
 أنامل من فضة * يحملن كأسا من ذهب

ومن المعاني الغربية فيه أن العجم والروم في لياالي الزينة يصمون في طشت ذهبيا ويوربه
 انسان في الاسواق يعلنون به الأمان ويشهرون به عدل السلطان في ذلك الزمان

فقال على البخارزي في قصيدته

أن شئت أن تعرف أن عدله * قد فرس الامن فلاق النرجسا

اذ حمل التست من التبر على الرأس فاولا آمنه لاحترسا

والمشهور هنا قول الصنوبري في قصيدته

وكان سحر الشقيق اذا تصوب أو تصعد أعلام يا قوت نشر * على رماح من زبرجد

وله وجوه شقائق تبدو وتختفي * على قصب تيس من ضعف

اذ طلعت أرتك الشمس قد كو * وان غربت أرتك السرج تطفى

وللقاضي عياض

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقدماست أمام الرياح

كريمة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

ومحموه قول ابن الزقاق نثر الورد في الغدير وقد درجه بالهبوب نشر الرياح

مثل درع الكمي مزقه الطعن فسالت به دما الجراح

ومعاقلته هنا

كأس الشقيق امتلات * خمردى لم يعصر

كجمر من ذهب * فيه بقايا عنبر

أو مشعل يهدي به * للوهم من لم يشعر

وهذا أمر استطرده قضاء لحق الآداب ولولا خوف الملل أرى نالك هنامن السحر

الحلال من ثمرات الأبواب مالا عين رأت ولا اذن سمعت لتعلم ما من الله به علينا من

الوقوف على كنوز مطالب لم يقف عليها غيرنا

محمد بن بدر الدين الزيات * شاعر كان في عنفوان شبابه قبل أن تجب عليه

زكاة نصابه يحترف بالزيت والاشمان من قوم عنهم في أديهم جفانهم ملوثة

للوافدين لحريقهم من أولاد جفنه أترع فيها زبته وهنسه حتى زعنت به همته عن

ميزان السفر الى ميزان الشعر والذهر كالميزان يرفع ويرفع ويعطى من يريد ويمنع

الآن أنه كان مولعا بالسرقة ولص البيت لا يؤمن فاذا أنشد شعرا قيل له أحسن

الناس والله درمن أحسن

ومن العجائب انه لا يشتري * ويحان فيه مع الكساد ويسرق

فراقت آدابه وان لم تساعده أحسابه فكان كقيل في المثل كل العسل ولا تسل
فما أنشدني قوله في الفاضل العزى

الى الفاضل العزى وجهت مطلبى * لأظفر منه بالذخيرة والاكز
وقالوا تذل تبلغ المجد والعلا * فقلت لهم قد نلت ذلك بالعز (ي)

وهذا العزى عن له بيت شرف وفضل بالقاهرة فمنهم
* صفي الدين بن محمد العزى * ماجدا ذات ليمت آيات أوصافه ركم لها القلم ومجد
تفرد بعلو سنده في الحديث فأصبح دار علم بين العلياء والسند فحديثه في الفضل
مرفوع وأثره سواء ضعيف ومقطوع فلغظه مما يستحق أن يرسم بنور البصر في
عنوان صحائف الأذهان والفكر وسكر طبعه المصرى مما يتجاوز مكره ومعاده ولم
يرل بالقاهرة وثناؤه يتساو لسان الدهر ويحفظه فواده وهو أحد شيوخ الذين
رويت عنهم الستين * وتشرفت بلقائه ورويت حديثه الحسن فَمَا أَنشَدَنِي فِي
مُلِحِ نَحَاس

على رقة ما بن ذابت حشا ضنى * صب أزال الكرى من مقلتيه وصب
حديد قلبك يا نحاس يمنع * لحن جسمك والنوم المصون ذهب
(وله في صديقه الصحافي)

يا عاذنى في هسواء * تلاف قبل تلاف
وهاتى لى الدن واجمع * بينى وبين الصحافي (ي)

أحمد بن علي العزى * أحد أربابى ولدانى ورفيقى فى اجتنائى لذاتى وهو شاب
رفيق الجلباب يعطر من اهابه ماء اللطف والشباب تأدب وبرع ووعى ما جمع
معتكفا فى زوايا الخمول قانعا بشفاشق آباته الفحول وكان فى ابان الطلب خدنى
يجنى من خمائله كما جنى حتى قطع عليه الطريق الاجل وناداه بحجلا فقال أجل فما
مبعته من شعره قوله

لازال هذا الجمع جمع سلامة * لانقص يعروره ولا تغسير
والجمع من أعدائك فى قلة * وتفيض تلك القلعة التكمير
وولداه من شيوخ العربية وصدور أندية الندية
أديب نظم ونثر وشعر بعدما شعر فى حالة أضييق من فم الحبيب
(عمر العزى)

وصدر العاشق اذا حضر الرقيب كعصف في بيت زنديق أو عمر في صدر أحمق غير
صديق ومن شعره قوله

رب ثقيل امام قسوم * يؤم بالناس ثم يحجف

خالف في الفعل قول طه * من أم بالناس فلينحرف

(رجب الشنواني) ناظم فلائذ المدح وخطب خرائد الملح مضي له بمصر زمن وهو يهدى
نثار كلماته ويطلع في رياضها النضرة غرض نباته ويأتى العلوم من أبوابها ويجرد
مرهفات أسنانه من قرابها ومولده بشنوان وهي بلدة بالمتوفية صورت بها الجنان
كانت مخم لذاته ومنبت أترابه ولذاته ثم ارتحل الى الجامع الأزهر فأثمر به غصنه
الطيب وأزهر ولم ير له به معانق الخمول وروضه بطل آدابه مظلوم وكنت كثيرا
ما أجتلي وجهه واداه وأرق نثار الفكر بقدرح واري زاده وأستقتل بدوحه المريع
وأستمد من بحر فكره السريع وأسامر به بما يذكر ناعهود الرقتين وأنتزهن من صفات
رجب وداته في الربيعين كما قيل

وكانت بالعراق لنا ايمال * سر قناهن من ريب الزمان

جعلناهن تاريخ ايلسالي * وعسوان المسرة والاماني

وكانت مفا كنهة أثماره الذعندي من فراكه أشعاره وأخلاقه وتعود آدابه نضرة
أطوع من الكأس للنديم ومن قدود القضب لا يادي النسيم ثم رأى رجباً فقدر رأى
محباً وبدى عيد السرور والطرب وقال من شاهده من رأى عيداً في غرة رجب
(ياليت ان شهوري كلها رجب) لا زال ضييع الغفران وجليس ملائكة الرضوان
فن حجاب مدامه الرائق في انتظامه قوله

عذار معذبي قد خط خطا * من الريحان في روض الدلال

كتاب بالامان له آنا * وعسوان المسرة والوصال

ومما كتبه الى وأنا بالروم

أقبل بالاخفاف ياسادق أرضا * وبالقرب لا بالبعد من حبيكم أرضي

وان سار نجم في السماء كرتكم * وحنن لكم من بعدكم سائر الاعضا

وان جعل الناس المحبة سنة * جعلت على طول المدى حبيكم فرضا

ووائه ان العين من بعد بعدكم * جفاها الكرى عداف ليست ترى نمضا

وان لم

وان لم نقر منكم برؤية وجهكم * فأروا حنا حتى جوارحنا مرضى
وأندنى له أيضا

لا تجعل على اللها وغيرها مأسفا
واعشق مليحاً هينا * كالرحمان ماس قتل

وله من قصيدة

تهلل وجه الدهر بالنور والهدى * وأشرق روض الزهر بالغطر والندا
وقبح أحداق الحدائق هامل * من الطل خسد الورد منه توردا
ومن لطف خلق النيل جاه مخلقا * ومن عظم غيظ البحر أرغى وأزبدا
وما يستوى البحران هذالك مالخ * أجاج وهسد اطاب للناس مورد

(القاضي بدر الدين القرافي المالكي) القاضي الفاضل والحاكم العادل الغاصل بدر
كلمه من أفق المعالي مشرق وغصن دوحه من «مخائب الفضل مورق رأيت له وليا به
مجرة خدود الشفق وعبون النجم في خدمة سعده لا تسكتل بغير الارق وقد طلع
بدره في هالة التدريس وأحاطت به منطقة نادله المجد جليس وأقلام الفتاوى تسبي
لخدمته على رأسها وتجعل وجه الطرس كعبه مستورة بسواد انقاسها فتحج لها
الابصار والبصائر وتعتكف في حرم أذاتها الأسماع والضمائر وآثاره في فقه مالك
مدونه وفواضله عوطا أخلاقه معنونه وشرح مختصر خليل شرحا شفي به الغليل
وله القول المأثور في حل مشكلات القاموس كادت به الصحاح الجوهريه تغوص
في البحار خجلا من اتساق عقوده الدرية ولم يزل في القضاء على سنين السنة سالكا
ولحرقها الموشى بالكاتبه مالكا فهو ثالث العمرين ونديم القمرين أظهر في
اليد البيضاء ولم يلتفت بهمه المسودة الى الصفراء والبيضاء

وما معنا قط ان امرأ * أهدي له شيا ولا قدر شاه

والآن قد قام من غلط الدهر بوجوده فاحتاج للحل جهل الحكم والتسجيل فاحتاج
للصل ولم يزل طالعاني أفق العز حتى غرب بدره وانفق بسرار الضعف فكسف همره
فبدا زواله وتم كماله

ان فراق الكمال صعب * حتى على البدر في السماء

وله شعر العياض وثرطار مع العبقاء تألق فيه وتصلف ولا عجب للبدر ان يتكاف كقوله

ملك البداة بالاحسان حاصلة * ملكتنى الرق فضلا منلى سارى
 ألهمتني بعده عتق التكممنى * فأختم بخير به عتق من النار
 وفي معناه قول النور ابن حجر العسقلانى
 يارب أعضاء العجود عتقتها * من فضلك الوافى وأنت الوافى
 والعتق يسرى بالعتى باز العنى * فاهن على الغانى بعتق الباقى
 ولغيره فى معناه

ان الكرام اذا شابت عميدهم * فى رقوم عتقوهم عتق أحرار
 وأنت يا خالق أولى بنا كرما * قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار
 وهو من روى عن خاتمة المحدثين الديلمى وفيه يقول

وشيوخ حديث طبق الارض علمه * وصار بعلم فى الانام كالعلم
 هو الديلمى كالعنت منهل فضله * فلا تجهين فالغيث تأتى به الديلم
 وأحسن من قولى * ضمنا وكتبته على شرحه للبخارى

فاق الورى الديلمى المبرحين أتى * فى خدمة السنة الغراء كالعلم
 وكاهم من رسول الله ملتمس * غرقا من البحر أورشفا من الديلم
 (أحمد بن عواد) أديب استمر أخلاق الصنائه وجاب الى مدينة العلم المعمورة متاعه
 الا أنه جعل الشعر له سلاحا وسطا وجاء شعره فى أمته أمة وسطا فما أورده صاحبنا
 علاء الدين المكي فى كتابه الطراز المنقوش قوله فى بعض الحبوش
 جيشية حسنية أبصرتها * تهمت كالعنن الرطب المثر
 فسألها عن جنسها مع ماخفى * قالت فأتبعه جنسى أم حرى
 وهذا كقول الآخر

بى أبحرى ناعم الحدين ذو * شرطين فعلهما كفعل السميرى
 لم أدر اذ صالحت صفحة خده * ورد زهى أم خدي أم حرى (ر)
 وللنواجى رمت التغرل فى أجفانه فبدا * عذاره فوق ورد الوجنتين طرى
 وقال قلبى لا تحفل بغزلهما * وخص عارضه بالمدح فهو حرى
 وههنا أمر لا بد من التنبيه عليه وهو أنهم عدوا من أنواع البديع الاكتفاء وقد ألف
 فيه النواجى كتابا سماه الشفاء فى بديع الاكتفاء وقد طالعته وهو كتاب لطيف كما قال

هوفيه من كل معنى بديع لوعير على * فهم السقيم ولو في نومه شغيا
وقلما أبصرته عين ذى أدب * الأوراح بذلك السر مكفيا

وعما أفاده فيه أن ابن رشيقي حده بقوله وهو أن يدل موجود الكلام على محذوفه
واعترض عليه بدر الدين بن الصاحب بأنه يدخل فيه كل حذف وتقدير وقال إنه
لم يجده حدا سما من الاعتراض ألا ترى أنه دخل فيه نحو وأسأل القرية وليس منه
والمشهور من شراعه قوله تعالى سراييل نقيكم الحر وهو على أنواع فنه ما يكون
بجملة ومنه ما يكون بكلمة ومنه ما يكون بكلمتين فأكثر ومنه ما يكون ببعض كلمة
حرف أو نحو وهذا ما أن يخرجها الحاقها عن الوزن أو لا وكل منها ما مع التورية
أو بدونها واعلم أن في الآية المستشهد بها نكمة لطيفة لم ينبهوا عليها وهي أنه انما اقتصر
على الحر لأنه أهم هنالما عرف من غلبة الحر على ديار العرب ثم إن ما بقى الحر
يحصل به برة في الهواء في الجملة فوقاية الحر انما هي لتخصيل البرد وهذا فيه من
اللطيف ما هو أطف من النسيم فلهذا التنزيل فسكن فيه من أسرار لا تتناهى بقى ههنا
بجث جليل وهون إن المتأخرين من أصحاب البديعات لما أكثر وامن أنواع البديع
وفهم بعض من لا خبرة له بدقائق المعاني والعلوم زادوا فيها أنواعا مدخولة فيها الاكتفاء
ببعض الكلمات وتبعهم من بعدهم كالدماميني في شرح الخرزجية حيث ذكره
وأشدد عليه قول ابن نباتة المصري

بروحى أمر الناس نأيا وجفوة * وأحلامهم فغراو أمههم شكلا
يقولون في الأحلام يوجد شخصه * قلت ومن ذابعد يجدد الأحلا (م)

ولابن مكنس

لم أنس بدرازاني ليلة * مستوفزا عتطيا للخطر
فلم يقم الاجتدار أن * قلت له أهلا وسهلا ومر (حبا)

ولبدر الدماميني

الدمع قاض باقتضاحي في هوى * رشايغار الغصن منه اذا مشى
وغدا بوجدى شاهد او وشى بما * أخفى في الله من قاض وشا (هد)

(وله أيضا)

يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الريم بساط زهر

تعال نبا كر الروض المفدى * وقم نسعى الى روض ونسر (بن)
 وقال ابن جنى في كتاب التعاقب باب الابعاء وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من
 أولها كقوله * قد وعدتني أم محمد وأنت * أي ان تسمع وليس منه قلنا لما قفي
 قالت قاف لانه اسم لا حرف ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شارب يد
 شاهد او قول علقمة

(مقدم بسبب السكبان محتوم) أي بسببائب وقول لبيد (درس المناع الخ فأبان) أراد
 المنازل اه وقد ذكر في حديثه الحديث وذكر انه اكتفاء عن شاهد كقول ابن الرومي
 (والدم في النصل شاهد عجيب) وهو ثقة وقال غيره انه مكتفي به عن شافي رله وجه مع
 انهم ذكروا أيضا من الاكتفاء ما اكتفي فيه بحرف الجر عن مجروره كقوله (ان غاب
 عن انسان عيني فهو في) وما حذف منه شرط ومجرور وموصولة ونحوه ويرد عليهم
 قاطبة ان المحسنات البيعية انما تعد محسنة بعد مراعاة الفصاحة فانها القها بعد قبيحا
 ممنوعا عند أهل العربية وقد صرحوا بانه لا يجوز حذف بعض الكلمة الا في ترخيم
 المنادى على اللغتين بشرطه وما عداه وان مع من العرب شاذ مناف للفصاحة فعدم
 له محسنا لا يصح وكونه مع اتورية كما لا يسرغه ولو صح كان المحسن له التورية
 لاهذا الاكتفاء فعدمه لها منها وهم على وهم نعم لو جرى هذا على وفق العربية كان
 حسنا وقد نظمت له مثالا لم أسبق اليه فقلت

رمت النسد المالك وفرالكي * بولي الجميل لرقعة في الخال

فتهاق الصبر الجميل وقال لي * لكيس ناد وقل له يامال (ك)
 ففيها اكتفاء وتورية مستوفية لشرط الترخيم وهذا من السحر الخلال الذي يعرفه
 من له ذوق فان قلت ما وقع في الحديث من قوله كفى بالسيف شان كان صحيحا فصيحاً
 نقض ما قلته والا يلزم أن يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم كلام غير فصيح وهو
 أفصح الفصحى قلت أفعاله وأقواله لا يقاس عليها غير هاو كما كان يتكلم مع كل قوم بلغتهم
 حتى صدر منه احبانا ألفاظ فارسية وحوشية وغير ها مما لا يوصف بالفصاحة فعدت من
 مجزاته صلى الله عليه وسلم جاز ضدور مثل هذا عنه لسرظاها أو خفي وأما ما قاله شارح
 البردة السيد الغبريني القرني من قوله ان كونه أميا مجزؤه كما قرره حتى لا يرتاب
 أحد في كلام الله يرده عليه انه لو تم قيل عليه لم خلق أفصح الناس ولم يخلق غير فصيح

حتى يعلم أن ما يتلوه من الكلام المجز ببلاغته ليس كلامه فليس بشي لأن الامية
شائعة في أكثر فصحاء العرب وهم في غنا عن الكتابة وأما عدم الفصاحة فلكثرة وعيب
عظيم منزعه على مقامه وطاهر فطرته وجوهر جبلته ومن هذا علم أن الحروف
المقطعة في أوائل السور ليست من حذف بعض الكلمات المحظورة وهذا البحث عما
لا تراه في غير كتابنا هذا * وعن صنف في جميع أنواع البديع في عصرنا لم يهذب حتى
كان بيني وبينه منافاة ومناقسة لاجل هذا

عبد الرحمن بن محمد بن الحديدي شيخ أهل الوراق بالقااهرة

الاديب الذي تفحمت بصمما اللطف أنوار شمائله ورقت على منابر الآداب خطباها
بلا بلاه اذا صدحت بلا بلبل معانيه وتبرجت حدائق معاليه (جليل الهوى من حيث
أدرى ولا أدرى) نظم في جيد الدهر جماله وسلم الى يد الشرف عنائه خاطراني ردا * محمد
ذي حواش وبطانه نثر افرايديان ينثرها اللسان فتودع حقائق الآذان وله في الطب
يده سيجية تحيي ميت الامراض وتبدل جواهر الجواهر بالأعراض
مبارك الطلعة يهونها * لكن على الحفار والغاسل

وديان شعره شائع وذائع الا اني استودعته النسيان (ولا بد يوم أن ترد الودائع)
ولما نظم بديعته أرسلها الى فنظرت فيها في الاوائل والصبان تنافس على أرجه وقد فاج
مسك الليل وكافور الصباح

ولا عقرب الابصدغ لميحة * ولا جور الا في ولاية ساق

ومما عترضت عليه فيه تشابه الاطراف فانه أخطأ في حده ومثاله فلما كتبت له
ووافقني فيه بعض الاصحاب لم يعترف بخطائه وكتب أيبا تامنها

بكل علم تشابه الاطراف من * فن البديع بجسته وجداله

فدكتبت له متهكرا ولاي أمرقت في الامتنان وأسات لنا قبل الاحسان وعافيت
من غير جنانية سابقة وحرمت من ليس له فيك آمال رائعه فكانت حاله معك كما قيل
ان هبت ريح شديدة فصاح الناس القيامة القيامة قال بعض المجان ما هذه القيامة على
الريق وأين الدجال والمهدي واشراطها في ذلك أقول

أمرقت في الصدخف خالقا * لا يرتضى امراف مخاوق

ياهاجر امن لم يذق وصله * جرعه الصبر على الريق

* (الرئيس داود الحكيم) * ضرر بالفضل بصير كما غما ينظر ما خلف ستارة الغيب
 بعين فكر خبير لم تر العين بل لم تسمع الآذان ولم تحدث بأعجب منه مسألة الركبان اذا
 حبس نبضا لتشخيص مرض عرض أظهر من أعراض الجواهر كل غرض فيفتن
 الأسماع والأبصار ويضطرب بحس النهض ما لا يطر به جس الأوتار
 يكاد من رقة أفكاره * يجول بين الدم واللحم
 لو غضبت روح على جسمها * ألف بين الروح والجسم

فسبحان من أطفأ نور بصره وجعل صدره مشكاة نور فانها لا تعمى الأبصار ولكن
 تعمى القلوب التي في الصدور وله في كل علم سهم مصيب ومناطق محلى بتهديب
 التهذيب وكنت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر فسمعت منه ما يغار له نسيم
 السحر ويضطرب من لطفه نغمات الوتر ينثريه نثار العلوم على عرائس المنثور
 والمنظوم وكان يقول لورا في ابن سينا الوقف بيبان أو ابن دانيال لا كحل بتراب أعتاب
 الا انه على مذهب الحكيمة ومشرى الندما ولذا كثر كلام الناس في اعتقاده ونقل عنه
 رشح قطرات من خفي الحادة ثم لما كثر الالفاظ فيه ارتحل للبيت العتيق فظافت به
 المنية من كل فجع عميق قضى بحبه ولقى ربه ومما سمعته من شعره قوله

من طول ابعاد ودهر جائر * ونسيس حاجات وقلة منصف

ومغيب ألف لا اعتياض بغيره * شط الزمان به فليس ببعف

أواء لو حلت لي الصهباء كي * انشأ فاذ غل عن غرام متلف

وهو كقول شيخ المعرة

تمنيت أن النمر حلت لنسوة * فتذهلني كيف اطمانت في الحال

فأذهل اني بالعراق على شفا * ردى الاماني لا أنيس ولا مال

وله تأليف منها شرح قصيدة ابن سينا في الروح والتذكرة الكبرى والصغرى في
 الطب وغير ذلك رحمه الله تعالى

* (محمد بن بدر الدين القوصوني الطبيب) * سماه مجد أثر فبدرها ودرت مخائنها فثقه درها
 فياله من بدر في سماه الكحل وحيد صب بعقائل الجمد المخدرة عميد قلب كرم لا يرد رشا
 ماتح فهو لعمرى عقلة المستوفز وعلقة لسان المادح وهو في الطب رئيس لم يخرج عن
 القانون وفارس في حليته لا تذكره سوابق الظنون فلوزا جعه الهلال لأبراه من الحاق

والدنف بلا تكلف من وصحة البرص والكلف ارتحل الى نخر آل عثمان المرحوم
السلطان سليمان فاعتكف عنده في حرم الاحسان فاصطاد في حرمه أو ابد الكرم
فواجباً أني حل له الصيد في الحرم فداوى سقامه وقد قبل النقرس أقدامه وله ما أثر لها
الدهر مستزبد والمجد سأمع له مستفيد منها ما كتبه لفضل الله الرومي وقد أهدى له
شرح الموجز للنفيسي

سطور أو دعت بطن الطروس * أم السحر المؤثر في النفوس
ومكتوب يدسع اللفظ رافي * أم الصهباء تجلي في الكؤوس
قرأناه فأنشأنا كأننا * طربنا باحتساء الخندريس
فقبلناه تعظيماً وشوقاً * لمنشئه الرئيس ابن الرئيس
تفضل ثم كاتب عبدرق * فأعشق رقه من كل بوس
ولم يقنع به اهداء القوافي * تحت بالجواهر كالعروس
فزاد هدية أخرى فأهلاً * وسهل بالنفيسي من النفيس
أبا الفضل ابن ادريس فأكرم * به نسباً يضئ ضياء الشهبوس
قبول العذر مأمول فاني * أجتنبك عن جليلك بالحسين
وهل أنكارك كرك لا تثق أن * تقابل بالعجز الدر بيس
بقيت الدهر مسروراً مهناً * وشانيلك المعنى في عبوس

ع (ابراهيم بن المبلط) أديب أدار على الابواب رحيمة المصفي ان قصر سواه فأبراهيم
الذي وفي ملاءمته جواهر وياقوتاً وغيره من الشعراء ينحتون من الجبال بيوتاً حتى
هدم بمابنا من الاشعار ماشيده من قصوره المعمار فالتحق بصناعة الشعر
بالاشراف فغاص في بحوره واستخرج منها آلى لها الأذان أسداف وكان شيخ نسوق
الوراقة بالقاهرة وغرات آدابه في رياضها زاهية الاوراق زاهرة الا أنه كان يجيد
نسخة قطعان الابيات ويقصر اذا نظم المطولات وقد طالعت ديوانه فمن معمور
أبياته ومباني كلماته قوله من قصيدة له

حدثت بانة الحمي عن صباها * عن ثنيات مكة عن صفاها
ان عصر اللقاء أن وروافي * وزمان النوى انقضى وتناهي
ونسيم الصبا يودى الامانا * ت الى أهلها كما قدر واهما

كم نسيم سرى فسر قلوبا * شفها البعد والنوى فشفها
 تعرف العاشقين منها نسيمًا * توههم يعرفونها بشذاها
 ان أيدى الفراق جارت علينا * في قضاء حفسبها وكفاها
 آه ووحشتي لاحشاء قلبي * وقليل قولى على البعيد آها
 كان للبين ساعة يالهامن * ساعة ان نسيت ما أنساها
 حملوا العيش بالموادج حتى * ضل في ركبها الفؤاد وتاها
 واستقلت ظهورها بيدور * طال في ظلمة الدياجى سراها
 وظياء عهدي بها في قصور * فاذا بالظباء وسط فلاها
 وانكم في غصونتها من غصون * قد حلا تمرها ومرنواها
 ما أمر الفراق طعمها وانهى * ساعة الملتقى وما أحلاها
 وقسمي في الشوق ذات جناح * ظاهر حزنه لو باد جواها
 فارقت من نخب مثلى ولكن * ما هواى المصون مثل هواها
 فعيونى على الدوام دوام * وهسى لم تبك مرة عينها
 وكنت الهوى عن الناس طرا * وهى باحت به لمن فى حماها
 وهجرت الر ياض وهى ثوتها * ورقت من غصونها أعلاها
 فاجتبعنا فى صورته من بعيد * وافترقنا من بعد فيما عداها
 وهذا كقول ابن لؤلؤ الذهبى من قصيدة له

وتنبهت ذات الجناح بسحرة * فى الواديين فنبت أشواقى
 ورقاه قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالحان عن اسحاق
 قامت على ساق تطارحنى الجوى * من دون حصي بالحنى ورفاقى
 أنى تبارىنى جوى وصباية * وكآبة وأسى وفيض مآقى
 وأنا الذى أملى الهوى من خاطرى * وهسى التى تمسلى من الأوراق
 ونظيره كثيرة لانهصى ولصاحب الترجمة

بأعائب السواد قهوتنا التى * فيها شفاء النفس من أمراضها
 أفلا تراها وهى فى فنجانها * تحكى سواد العين وسط بيانها
 بدر الدين بن الازهرى شاعر عصرى * طلع فى هالة الكلال بدرا وسابق فى حليلة

الآداب نظما ونثرا فصحت معانيه وتويت مبانيه ولذت بأقواء القائلين وساعت
بأسهاغ السامعين فخلاتهما على اللسان وموقعها في الآذان مواقع ما المزن في البلد
الغفر أوردها بعض أدبا عصرنا شعراف اخترت منه قوله

شكالي من أحب دملا * في ردفه وقال قول جازع
يطلع في كل مكان ضيق * فقلت ذاني أوسع المواضع
وفيه كناية فيها نكايه مع تلميحه لمثل العوام لمن يجي في غير محله كالدمل يطلع في
أضيق المواضع وقوله أيضا

لقد عثرت بجمخ الليل رجلى * على شخص ولم يرك في حساب
فقال مجاوبى أنت أعمى * فقلت نعم ودواس الكلاب
(وله) هذا حشيش أخضر * مخدر للجسد

يقول من يبلعه * يار جلا خذيدي

(وله) أمنت من خوف العدا وشرهم * مذجا في بختام الامان

(وله) لا ترجى الشفاه الا من الله * فان الحكيم رب الوجود

ومجيب في ذا الزمان غريب * مسلم يرتجى الشفان يهودى

اشارة الى ما عرف من غش اليهود للمسلمين والى ما خلا يهودى بعلم الاله يقتله ومما
قلته في معناه

أيمرضى الدهر الحورين بمادهى * ويخلف في وقت المضيق وعودى

فان رمت من يشفى القواد يطبه * فيومى سبت والطبيب يهودى

(وله أيضا في شبابه)

يا حسننا شبابه لم ينقطع * موضوعها لما غدت تترجم

بالزمر تفهمنى اشارات الهوى * أومارها بالعيون تسكلم

وهذا كقولى مضمنا

لنا مجلس فيه من الله ومطرب * وآدابنا ما بيننا تترجم

ونابى ينابجينا بأمرار ربنا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

ومثله قول مجير الدين بن تميم مضمنا

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندها وتترجم

سكتنا و قالت للقلوب فاطربت * ونحن سكوت والهوى يتسكلم

(وله أيضا)

عاطلى رجلي سكت * ترددى اليه

وكان لى سر موزة * قطعها عليه

وسر موزة لفظ فارسي عربوه وهى الشغل المعروف ولعامة تقول له سر موزة على قاعدة التعريب فانه تبدل فيه الزاى جيما

محمد الايبارى القبانى * لبيب ان ذكر الحساب فهو أول من سجده البيان أو الشعر تلا لسانه أقيموا لوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان اهايه طرف ملى بالطرف و يوارق فكره أسرع من لمحة الطرف فانسيم الصبما و ما عتب صب صبا ومع ذلك فنكروا ب سعه لم يزل ساقطا و عاثر جده لم يرح فى ظلمات الجمول ها بظا

والدهر كاليزان يرفع ناقصا * أبدا ويخفص كامل المقدار

فاذا انتحى الانصاف عادل عدله * فى الوزن بين حديده و نضار

ان أنشد الشعر أقام أوزانه وأهدى دره المنظوم من فكره أوزانه فن دره المسكون وتبره الموزون قوله

وهيفاه تهوى ازاح قالت لصيها * بجلس أنس وهو يخشى ملاها

اذا لم تدرى الكأس ملى فانى * أبيتك مهجورا تخاف ملاها

وهو كقول البدر الدماينى

يقول لها هلا حكيت بناظرى * مها تستبى اذ سمعت كلامها

وأعرض عنى ثم وجهه عتبه * لها حين لم تشبهه غزالا ولا مها

وقول ابن مكناس

أقول لحي قم ومس يامعذبى * كيسة خود حرك السكر راسها

ولا تسع عن شىء ادا ما حكمتها * فقام كغصن البان لينا ومامها

وله رونق البدر فى صفا الماء لها * جعدته أيدى الضبا كالاساير

شبهه جام من لؤلؤ يتاللا * فوق صرح عمرد من قوارير

وله من قصيدة

لقد حل فى مصر بلاه من البرش * به عدت الارواح والمال فى أرض

وكان بها حرت ونسل فزقوا * وأهلك ذلك الحرت والنسل بالبرش
 والبرش اسم مجنون معروف وأصله برشعنا ومعناه بر ساعة باليونانية فعرّب وهو نوع
 من الحرث عند أهل مصر وبه يتم التلقيح والتوريق والله أعلم
 * (بجبي بن الخطيب القباقي) * غلام هذا الأديب المقدم ومن حجبته فاصح طراز
 مجده به معلم ففتح صبا اللطف نور شمائله وسقى ربيع كماله بطل أدبه ووابله وحجسته
 الألباء صيقل الألباب كأن الشجاعة صيقل الأحساب وكان كثيرا ما يخضني بانس
 مذاكرته ويتحفني بهدايا ما كتهه فكاتب إلى مرة يدعوني لبيت له على الخليج
 تحيط علوم مولانا * على النهر المقلد بالخليج
 فإن شئتم تفضلتم وجئتم * إلى سكن يقول إلى الخليجي
 وكتب له بعض أدباء الشام بغا كته

ما قولكم سادق في أهيف خطرا * غصبتة قبله مذصرت في خطر
 فرام قتلى بلهظ للنهسي محسرا * وبت منه أراهي النجيم للسكر
 هل جائر قتلى أقتوا لمن حضرا * لباب مولانا رئيس البدو والحضرا
 فأجاب بقوله

ياسانلي عن جبيب بدره سفرا * عن برق نغرهدي الركبان في السفر
 فراح يغضب لها عند ما نظرا * في عاقبات مراهي ذلك النظر
 وغاية الغاصب استرجاع ما صدرا * منه بعذب المي في الورد والصدر
 وفي القصاص حياة للذي ظفرا * بلشمة وما آل الصبر للظفر
 والله يغفر للجاني الذي شجرا * بمن اليه سعي جذع من الشجر
 وفي ذخيرة ابن بسام روى أن رجلا قبل امرأه فسكرته إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال له ما تقول فقال صدقت يا رسول الله فاقتمصها مني فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال لا تعد فقال لا أعود والى هذا نظر ابن نباتة في قوله

لئن لئمتك يوما * وللسرور اقتصاص
 فهالقاقتص مني * أن الجروح قصاص

وللقاضي أبي عامر الجرجاني

ومنتقب بالورد قبلت خده * وما الفؤادي من هواه خلاص

فأعرض عني مغضبا قلت لا تجر * وقيل في إن الجروح قصاص
وللقاضي عبد الوهاب المالكي البغدادي
ونائمة قبلتها فتمتت * وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني وحكت غاصب * وما حكموا في غاصب بسوى الرد
وتلطف من قال

بالردق قد قتلتنى * وقاتل النفس يقتل

قالت فنعمان خدي * نسي قصاص المنقل

* (شهاب الدين أحمد السنفي المعروف بقرود) * بليغ بحب ذيل بلاغته على سحبان
وروض أدب في كل ورنة خطها بستان الغناظه أرق من دمع السحاب وأطرب من
كأس يفح بل نغرا الحباب سطور شعره قضب عليها من قوائمه حمام وعصره وان
تأخر لمدام الأدب مسك ختام ان وري فالكلمات الحيا ثم اذات توارى أوزق أبكار
أفكاره فالكنس لشهها جوارى وهو من أعيان مصر تافضلا وأدبا وعن مال لرقته
كل نسيم وصبا وربما جعل الشعر لكتبه سببا واتخذت سبيله في البحر عجبا وله
مكارم أخلاق تجدد ما ترا الجود الأخلاق كما قال فيه صاحبنا الأصيلي
لله در شهاب الدين مرتقيا * في الجود والنسب السامي على السلف
من رام يبغي وفاء ومن تقى نسب * قالت فضائله في ذاودا سنفي
مع كون طبعه يهزأ بالشمال والشمول أدركته حرفة الأدب فاعتدكف في زوايا
الحمول ومن شعره قوله

يا صاحباى اتركه معنى * أو ذاعذلاه وعارضاه

فما تظنقان رشد فداو * بما يلاقى وعي رضاه

سباحشاه والعقل منسه * عينا غزال وعارضاه

يا جمع من صير والنصابى * في الحسن عارا بالعارضاهوا

وله لى حبيب من هجره زاد سكرى * وسلوى هواه أقيج ذنب

جاهنى داعيا وقال أنت انى * أولم اليوم قلت قلب الحب

ولابن مكنس

قال خلى لحببى صل فتى * فيك قد أضحى معنى مغرما

قال هل يولم ان واصلتة * قال ان فاز بشعر اولها (لمى)
 وله وحقل لو أنفغت مال جميعه * لمارضى الواشون فيك مكارمى
 ولو أننى أزلت ألف وليمة * لاجلك لم يسكر عذولى ولا نثى
 وللصالح الصغدى

يامن اذا ما ناه * أهل المحبة أولم أنا سجدك حقا * ان كنت فى القوم أولم
 * (وله من قصيدة)

تفت فؤادك الايام فتنا * وتخت جسمك الساعات فتختنا
 وتدعوك المنون دعاء صدق * ألا يصاح أنت أريد أنت

ومنها فى العلم

وكنت لا تخاف عليه لصا * خفيف الحمل يوجد حيث كنتنا
 ستجنى من ثمار الجهل عجزا * وتصغر فى العيون اذا كبرتنا
 لهم بانسة البن تغدوها * للطنها رب الهى والدها
 مذبذبات العنبر لونا شذا * لا تدعى الا بعبدها
 ونحوه قول القيراطى

فى خدمن أحببته شامة * ما الندفى نكهتهاندها
 والعنبر الرطب غدا قائلنا * لا تدعى الا بعبدها

وهو تضمين لقول الشاعر

لا تدعى الا بعبدها * فانه أشرف أسماءى

* (محمد البلىنى) * فاضل شافعى المذهب ولبيب طراز فضله بالآداب مذهب وشمال
 لطفه سلسل ما براعته رائق المشرب من القوم الذين هم فى طرق الخسرات ساعون
 والذين هم لا مانا تمهم وعههم براعون الا انه تجاوز عن رقة النسب الى كثرة التجنيس
 والحوشى الغريب فلذالم أثبت من شعره الا القليل التزرنثه قوله من قصيدة أولها
 أهلا به ملكا فى زى انسان * أهلا بدراتى فى شهر نديسان

* ومنها أيضا

واننا شفى باليد البيضاء سودده * من أسود الخطب لما أن تخنطنى
 قد كنت عصان بالماء لزال وهل * يجرى سوى الماء فى ثغر لغصان

(ومنها)

تجبت غيرك عما ظلت تملكه * اربان من الفضل مجبا محجب حرمانى
وهذا على ما تراه معنى مبذول كقول الشاعر
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
وهو فى معنى قوله

كنت فى محنتى أفر اليهم * وهم محنتى فابن الفرار

ولابى فراس

غصصت منك بما لا يدفع الماء * وصح جبك حتى مابه داه
وله قد كنت عدنى التى أسطوبها * ويدي اذ اشتد الزمان وساعدى
فرويت منك بضد ما أملت له * والمرء يشرق بالزلال البارد
والاصل فيه قول زيد بن عدى

لو بغير الماء حلقتى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى
ومن كلام ابن المعتز ربحا شرق شارب الماء قبل ربه ومن فصولى القصار والعجب المان
ا كحل بالعمى وغص بالظما وقلت مضمنا
قد كنت أرجوك للجبلى اذا طرقت * فصرت عون الحسادى وأعداى
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
ومن البديع هنا قولى

يا من أطال مطالى فى مضايقتى * المثل فى شدة المطول يريد به
إذا المياها أطالت مطل ذى غصص * فن حياض المنايا المثل برويه
ع محمد الاسميوطى الناجر ياتاجر ربحت بالآداب منه التجاره وبت وجوه كماله وعليها
من رونقه نضاره فشررت بين يديه بضائع الأدب الزاهر وقالت للطف طبعه التقاد على
عينك ياتاجر وكان بينه وبين والذى عهد دموده وعرو وميثاق أحكت يد الايام عقده
وله شعر محتمه من صحف الفكر السنون ولم يعلق به الا قوله فى الجون والهزل أحيانا
جلاه العقول

لنا صدق له فى الصلح معرفة * تقضى الى أنه عسى بغير تعب
اذا رأى أمر دكا لو رد وجنته * تذكر الشام محاقدر رأى وحلب

والصلح

والصليح بصاد موهلة وجم لغة عامية رديئة معناها النظر بشهوة
 (القاضي أحمد الحلي المالكي) فاضل فضائله ومدونه وما أثره بأنوار فضله ملونه لم يرزل
 فيهما ضي مرفوعا بنصب القضاء مع قطع وقتة النفيس في أنواع الافادة والتدريس
 وكان بمعنى وايدانطق الزمان في هالة نادطلعت فيه بدور الاخوان فرأيت به بظن التهمة
 حلا ويرى مشهور المسائل مشكلا اذا رأى غير شئ فظنه رجلا فقال لم يمنع صرف
 أشياء مع صرف أسماء فقلت له ملاحظا يا أيها الذين آمنوا لا تسأوا عن أشياء ثم
 كتبت له مقننا

أشياء لفعاء في وزن وقد قلبوا * لاملها وهي قبل القلب شيئا
 وقيل أفعال لم تصرف بلا سبب * منهم وهذا الوجه الضعف اعاء
 أو أشياء وحذف اللام عن نقل * وشئ أصسل شئ وهي آراء
 وأصل أسماء أسماء وكباب كسا * فأصرفه حتما ولا يفررك أسماء
 ومنع صرف اذا ما كان في علم * لاجل تأنيبه والاصل وسما
 فقل لمن يدعي في العلم توسعة * حفظت شيئا وغابت عندك أشياء

سرى الدين بن الصانع الحنفي سرى طابق اسمه وسماها وكاد أن ينطق بلفظه معناه
 تدقت جدول علمه ونبتت في شاطئها حدائق ثمره ونظمه ترفع عن صناعة الصياغة
 لما وصل الى معدن جواهر البلاغة فاصبحت ذاته للعالى الفا وليس حلال السكال فآين
 منه السرى الرقأ برقى الطب نفيس جواهر لم يدركها ابن النفيس وجرى في الشفا
 على قانون الصناعة حتى لقب بالقيس فأصبح به وشئ صناعته مطر زاوعد الكلام
 المسهب في احصاء أو صافه موجزا وله فرأى خلاق في سلك الايام ذات اتساق حكمت
 الروضة الغناء اذا وقع قطر هابللا وبلهاغنى في معال لوراها ابن جلاستر وجهه ورأسه
 خجلا كأنما الصبح تنفس عن محياء والغنم برازطب فاح منه ياه صاغ بفضله حلى
 المسكارم فنهاني سواعد المجد أساور وفي أكنها خواتم

سمع البديهة ليس علك لفظه * فسكانما ألقاظه من ماله

وجرت بينه وبين ابن نجيم مكاتبات معسولة الالفاظ مدنسة المعاني أكثرها من رسالة
 ابن زيدون منخولة المبانى ومصاصغه من تبره وصبه في قالب شعره قوله
 ما الناس الاحباب * والدهر لينة ماء

فعالم في طفو * وعالم في انطفاء

انما الدنيا ظلال * في أربعات قليلة

أورد إذ متوال * فوق كئيبان مهيلة

ومنه قولي

﴿ص: تصور البليبيسي﴾ نذب التجرف في حرفة الأدب واقتطف بيد فكره فواكه الغضة من

كئيب ثم غلبت عليه السوداء ولعبت به الصفر والبيضا فانه كست تلاء القنون

بالجون والجون كما يقال فنون فجعل دسا ككر القهوه ورحلة صيفه وشستانه وهوى

الأحبة منه في سويده فما أنشد نبيه قوله في التاج بن الجيعان حيث رماه بمرض

أكار زمان

قلت لتاج الدين في خلوة * وقد علاه عبده الأكبر

التاج يعالو فوقه غيره * قال نعم يا قوت أوجوه

﴿ع: انا فاع الطرابلسي تزيل مصر﴾ ففاضل تود العيون قربه وترى القلوب وده

أعظم قربه وأديب هو بديع زمانه وتاج مرصع بجواهر المناقب على رؤس أقرانه

يستعير المجده مقامه از فيسع ولا تنسكرا الاستعارة من صاحب البيان البديع درس

وأقنى وصنف في فنون شتى الا انه اقتدى في شعره بآين سجاج كقوله في هجاء من

لقب بالتاج

أفصح خلق الله في خلقه * وخلقه وهو خسيس وضيع

لقب بالتاج ولكنه * تاج الحصى ومجاز وسيع

﴿ص: صاحبنا عبد المنعم الماطي﴾ أديب أسكرنا بلفظه العذيب لأن هجاء وأدار علينا

من مدام لطفه في مجالس الانس جام وكان في شرح الشبابة والعيش غض

أغصانه الرطاب

زمانى به كالورد طيبا وجمحة * فيا ليت ذلك الورد كان نصيبى

ونشر أفكاره دارى ومن وارد انسه لنارى وانه مع ذلك وقد كان له نارى وله أخلاق

ذات حواس رفاق الا انه على الشعره مقصور وليس له من الاعراب نصيب فطبعه على

عاميته بخطى وقد لا يصيب وأكثر شعره نتف وهجو وهزل وقلمه يقع فيها المطبوع

الجزء كقوله

اذا رام محفوظ يرينى للشرا * من الدفن قطرا لا نظير لحسنه

فقولا

فقوله لاني وحق حياته * مرادى ارى تعليقه قبل دفنه
 وقوله وعن كبش الذبيح سألت يوما * خبير اعالمنا بعد علوم الاحياء
 ايجي الكبش بعد البعث ايضا * فاخبرني بان الكبش يحيى
 وهاهنا امر نفيس محجوبه السيئات ويبحث عظيم فحسي به عظام الزفات وهو ان
 الحيوانات هل يحييها الله تعالى وتحشر ويقتص لبعضها من بعض فاكثرا هل
 الحديث والسنة والاصول على انه كذلك لوروده في القرآن في قوله تعالى واذا
 الوحوش حشرت ولقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في خبر القصاص يوم
 القيامة يؤخذ للجما من القرناء وخالفهم الامام ابو الحسن الاشعري فقال في كتاب
 الاجاز مانصه لا يجب على الله تعالى ان يعوض البهائم والاطفال والمجانين وجميع
 الخلق الذين خلق فيهم الالم خلافا للقدرة حيث قالوا ان الله تعالى اذا آلم الحيوان
 لا على سبيل الاستحقاق وجب عليه ان يعوضهم والا يكون ظالموا ودليلنا ان العقل
 لا يوجد على الله شيئا واذا ثبت ان البهائم وغيرها من الحيوان الذي خلق فيه الالم من
 غير جرم ولا ذنب لا يستحقون ذلك لم يجب اعادتهم ولا نشرهم ولا حشرهم يوم القيامة
 وقالت القدرة ان لم يعوضهم في الدنيا فانه يجب عليه حشرهم في الآخرة وبعثهم كبعث
 المكلفين فان قالوا قد قال النبي في خبر القصاص حتى يؤخذ للجما من القرناء قلنا
 المراد به حتى يؤخذ للضعيف من القوى فكيف بذلك عنهم لان الدليل قد قام على انهم
 غير مكلفين ومن لا تكليف عليه لا يعاقب ولا يقتص منه انتهى وفي سراج الملوك
 اختلف السلف في هذا فقال ابن عباس رضى الله عنهم ما حشرها موتها وهو نأويل
 بعيد لان الحشر الجمع وليس في موتها جمعها بل تفرقها بتمزيقها ومعظم المفسرين
 على انها تحشر كلها حتى الذباب يقتص منها ثم يقال لنا كوني ترايا وقال بعضهم لا تقطع
 باعادتها كالمجانين ومن لم تبلغه الدعوة وتوقف بعضهم في ذلك والدليل عليه الآية واذا
 الوحوش حشرت والحديث الصحيح عن ابي هريرة رضى الله عنه لم تؤدن الحية وقوا الى
 أهلها يوم القيامة حتى يفاد للشاة الجحما من الشاة القرناء وانكره الاشعري لانها غير
 مكلفة والحبر تمثيل لشدة التقص في الحساب وقال الاسفرايني يقتص منها ما نفعه
 في الدنيا ورد بانها ليست مكلفة نهى في المشيئة يفعل الله بها ما اراد انتهى أقول قد
 حصل بهذا التفسير الوقوف على الاقوال الاربعة وأدلتها والحق الذي تشتمني به

الصدور أن لا تؤول الآية والحديث بما هو خلاف الظاهر والشبهة الداعية له من أنها
غير عاقلة ولا مكلفة والحشر والحساب مبني على ذلك فإذا سقط الاساس سقط ما بني
عليه فالجواب عنها أن نسلم انها غير مكلفة لأنها لا تعقل والنزاع فيها مكابرة الانها لما
كانت في الشبهة يفعل الله بها ما يريد وهو لا يستل عما يفعل باتفاق أهل السنة بل
العقلاء فمقول ان الله تعالى يعيدها وينصف بعضها من بعض بما فعلته بارادتها
لادراكها للجزئيات وليس هذا بتكليف ولا مبني عليه لان جزاء التكليف انما
يكون في داري الخلود الجنة والنار وهي تعود ترابا قبل دخول أهليهما فيهما وأما فصل
الحكيم القدير لذلك فليعرف أهل الحشر أنه عز وجل لا يترك مثقال ذرة من العدل
ليتحقق أهل النعيم ما لهم من النعيم القيم وأهل الجحيم ما أعد لهم من العذاب الاليم
تنوير لهم وارشاد الان يعاوا عظيمة كبريائه وتساوي جميع مخلوقاته عنده بالنسبة
لذلك والله أن تقول قول ابن عباس حشرها وتما معناه أن حشرها لا جل أن يقنيتها
ويقول لها كوني ترابا ولولا بعد كلام الأشعري بتصرحه بما ينافية حملنا أنه تمثيل
على ما ذكرنا أو قلنا انه انما أنكر الوجوب ولكن الحق أحق أن يتبع وهذا عما ينبغي
أن يكتب بالنور على صحف خسود الحور وانما ذكرنا هذا مع طولها وعدم مناسبتها
لموضوع الكتاب تصدقا على من طالعه بجواهر الفرائد وما ينبغي ايراده هنا ما قلته في
عتاب بعض الناس وهو

قل للسدى لام ولم تحتشم * لخبث لوم حشوطبع دنى

هب انك الثور تغيرن على * جملهم مرعى فلم يدعن

أما تخافن غدا ما لكا * يقتص للجم من الاقران

حسن بن الشامي ماجد صيغ من معدن السهاح وابتسمت في جبينه غرة الصباح

اللفظ حشواها به والفضل لا يلبس غير جلبابه

لومثل اللطف جسما * لسكان اللطف روجا

اذ انزل بنادارتحت الموموم وارضع من أخلاقه أخلاق بنت الكروم فما أنشدنيه

من أبياته ونزهه في ربي مقطعانه قوله

مصر تفوق على البلاد بحسبها * وبنيلها العالى ورقة ناسها

من كان ينسكروا التحاكم بيننا * في روضة والجمع في مقياسها

(أحمد بن عيسى بن الحسين كاتب السرا الحزر جي) تاج مفروق عصره وعقد تراثب تحره
 اشتعلت شمة الليل بامهارة وسال نهر الصبح في أخباره فتخمرت طينته بالنسدى
 وأفرغت في قالب الهدى وسقى عصره صيب الأفضال حتى أوردت بهر يابض الكلال
 وهو قرب العهد فن لم يره فقد مع في بديع الآ تاريخه وقد طاعت ديوانه فلم أرفيه
 ما يلبذه الذوق السليم ويعترف به الطبع المستقيم كقوله في مدخل
 ضربت وأدخلت نار الجحيم * فقلت بصبري نعيما مقيما
 وصبرت بينكم عبرة * لمن شاء منكم أن يستقيما (يستقي ما)
 ومثله قولى مضمنا

يقول مواجرا غضبا ماذا * أيور الناس أمست لن تقوما
 وكنت اذا همزت قنائة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيما (تستقي ما)
 ومن البيوت بعصر بيوت الغزية

(فمنهم يحيى الدين الغزى) بدره ما الكلال كوكب غرة الاقبال فاح من أخلاقه روح
 الجنان وفضحت كلماته عقود الدر والمرجان رأيت به مصر ومورد عيشه صافي وبرد نعيمه
 على معاطف النعمة ضافي وله شعر ردى ورعما ورد فيه ما هو ندى ثنى قوله يداعب
 صديقاه يسمى المحصوصى

ياراكب البغلة الشموص * وقائد المهرة والقملوص
 بساحل المرج لاتعرج * وانزل على ساحة المحصوص
 أحب مصر السنى تسامت * ففضلها جاء بالنصوص
 لان مقت الاله ربي * قل حل في الروم المحصوص

(أحمد الغزى ابنه) شهاب طلع في أفق الكلال غره وجرأ ذبال هتمته على ساحل
 جدول المحره فتمهرو نظم ومن يشابهه أبه فساظم فن لمعات ذلك الشهاب وقطرانه
 العذاب قوله من قصيدة

الجوهر الفرد من معنالك منتثر * والمندل الرطب من رياس منتشر
 كل الشهور ربيع عند مقدمه * وكل شهر سوى أيامه صفر
 (ومنها)

يا من أياديه أباكرا أفوز بها * ومن زمانى لديه كله بكر

ومن بيوتها بيوت الطورية

(ومنهم عبد القادر الطوري) والطور وكتاب مسطور وهو الصديق لي تجر به المودة
حلل الجبور وروض محمد ناضر وبحر أدب وافر لكن طبعه أم الصقور مقلات
زور ولم يورق حتى احتضر ومضى بأمر عزيز مقتدر فما أنشدني قوله

تنور بغيته ببديع صنع * معاني حسنه أفصح غزير

له قدر شيق ثم جسم * عليه حين لاح رأيت نوره

وفي بحر الخريف يقولون تمور الرجل من النورة والصواب انتور وانتار ولا يقال
تنور من النورة بل اذا ابصر النار قال امرؤ القيس

تنورتها من أذعات ودارها * يئس رب أدنى دارها نظر عالى

انتهى وقد صرح بعض أهل اللغة بخلافه وكما يؤماني جمع جم يسفع الجبل المقطم
وبعض المشايخ يدعو بالاستسقا والسحاب قد تمطى على وسادة الجوى واستلقى فلما
دما ارتفعت حجب السماء بدعائه حتى لا تحول بينه وبين سمائه فأنشدني قول الشاعر
وهو لبعض شعراء الأندلس

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت * غريبة فن بها السبع

حتى اذا اصطفاو الدعوتهم * وجرى لبعض دموعهم سفع

كشف السحاب اجابة لهم * فكأنما خرجوا ليستصخوا

فأنشدته قول التميمي

خرجنا لنستسقي بين دعائه * وقد كاد هدم الغيم أن يبلغ الارضا

فلما ابتدا يدعو تقشعت السها * فقام الا والغمام قد انفضا

ثم قلت أنا

وروى قطب رب السماء * أمرع الصحو اذا دعا بالماء

في صراخ وأدمع وهو يغني * عن رعود منهل الأنواء

كان في الجوى للغمام ازدهام * فاشتتني صدره ببر الدعاء

فكان السحاب كان مريضا * مات لما دعا بالاستسقا

وكان رجل منحوس له قيص واحد اذا غم له يجلس في بيته حتى ينشفه كما قيل

قوم اذا غموا الشيا رب أيهم * لبسوا البيوت وزرروا الأبواب

فأذا نشره لم تزل السهام مغمية مطرة فرأى الناس منصرفين من الاستسقاء وقد أجيب
دعاؤهم لما غسل ثوبه فقال

غدا الناس يستسقون من كل وجهة * بكل كريم للدعاء بحجاب
فوافقهم الغيث الذي سمعت به * يد المزن هط الابكل بحجاب
وفي ظنهم أن قد أجيب دعاؤهم * وما علموا أني غسلت ثيابي
وما أحسن قول القائل

قام قوم بسنة الدين حتى * غلب النجم بالاجابة ياسا
فكان الغمام اسأناهم * ضاحكاً ظن الوري عباسا

وما كتبت له مضينا

أيا صديقا عرفه ندى * وكفه من التندى ندى
لم يحل من بعدك لي ندى * وبلدة ليس بها طوري
على بن الجزري شيخ الشيوخ بالسيوفية الضرير (فاضل مكفوف وأديب بالمعروف
معروف له شعر وسط وأثر عن علوم تبتة منخط كقوله فيمن عابه بالعمى
ليس العفى داء ولكنه * شطفة تشريف على ضره
مالهم والداة وكل البلا * الا ابتلاء المره في دره
فالحمد لله الذي صاننا * مما يحار الطب في أمره

أنشده في كتاب له سماه نيل المنى في الكلام على أولاد الزنى وذ كرفيه حديثا
لا يدخل الجنة ابن زانية وقال فيه ان ولدا الزنى في أصله خبيث وهو في نفسه خبيث
وذلك الخبيث يدل على سلب الايمان منه وكذا الملوط وذو الأبنة المستمر على ذلك أقول
في الآتي المصنوعة للسيوطي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة ولد زنى ولا ولده ولا ولد ولده وفي رواية فخرج الزنى لا يدخل الجنة وفي
رواية لا يدخل الجنة ولا شيء من نسله الا سبعة آباء قيل هذا لا يصح وفي الحديث له
رواية وقال عبد الزراق عن ابن التيمي قال حدثني أبو بكر وكان عنده نامثل وهب
عندكم أنه قرأ في بعض الكتب أن ولدا الزنى لا يدخل الجنة الى سبعة آباء تخفف عن
هذه الأمة فحفظها الى خمسة آباء وسأل بعضهم آبا الخير الطالقاتي عن هذا في جمع من
الفتها فقال هذا لا يصح قوله تعالى ولا تنزروا زورا زورا أخرى وذ كر بعضهم قال في

معناه أنه إذا عمل عمل أصليه وارثك الفاحشة لا يدخل الجنة وزيفة بأنه لا يختص
 بولد الزنى بل حال ولد الرشدة مثله ثم فتح الله على جواياشافيا لأدري هل سبقت إليه
 أو لا فقلت أنه لا يدخل الجنة بعمل أصليه بخلاف ولد الرشدة فإنه إذا مات طفلا أو أبواه
 مؤمنان ألحق بهما وبلغ درجتهم باصلاحهما كما قال تعالى وأتبعناهم ذرياتهم
 بايمان قول الزنى لا يدخل الجنة بعمل أبويه أما الزانى فنسبه منقطع وأما الزانية
 فشوؤه بائنا من وصول بركة عملها اليه انتهى وقد يقال أنه لحيث طينته ونطفته وفساد
 بذره بقدر الله ويكتب شقاوته في الأزل بخلاف ولد الرشدة ولا بعد في هذا وكونه من
 الاخبار بالمغيبات ومن كفر يات أبي العلاء المعري قوله في لزوم ما لا يلزم

إذا ما ذكرنا آدماء وفعالها * وتزويجه بنتيه لابنيه في الخنا
 علمنا بأن الناس من نسل فاجر * وإن جميع الخلق من عنصر الزنى
 وأجابه الحسن بن أبي عقامة الجيني بقوله

لعمرك أم أفيل فالقول صادق * وتكذب في الباقين من شطأ وندا
 كذلك أقرار الفتى لازم له * وفي غيره لغو كذاب شرعنا

وفي الحديث نكته وهي أنه سمي ولد الزنى فرثا وهو استعارة بديعة وعليها استعمال
 أهل الحجاز فيقولون في الستم هو فرخ بمعنى ولد الزنى لأن الفرخ لا يعرف له أب وإنما
 يعرف الدجاجة التي باضته ففيه لطف لا يخفى ومما قلته

كم من كريم قد بات في دعة * أناه سليل الصباح بالنكد
 ورب فرخ أراشه زمن * فصار بالعز بيضة البلد

(زين الدين محمد الانصارى الخزرجى الحنبلى) زين زمانه وعين أعيانه درة تاجه
 عقيلة نتاجه كان في عصره بيت التصيده وعنوان الادب وأول الجريده لم تعقد على
 مثله الخناصر ولم تحمل بتوأم له بطون الدفاتر ولم يدرك على نظيره نطاق نادى ولم تحمل
 كتحف أخباره الركبمان من حاضر وبأدى تفقه على مذهب أحمد بن حنبل فكان
 لطلبه سهل الورد عذب المنهل (ولناس فيهما يعشقون مذاهب) وهم في كل عصر
 أقل من الغليل وهكذا الكرام كما قيل

يقولوننى قد قل مذهب أحمد * وكل قليل في الانام ضئيل
 فقلت لهم مهلا غلطت بزمكم * ألم تعلموا أن الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الا كثيرين ذليل
وهو جواد لم يهب ان وهب فالذهب عنده كانه ذهب وكان له بالقطب المكي صحبة
واجتماع حتى كانه نديم جذية وجار القعقاع ولم يزل كذلك حتى أغار عليه الدهر
وانتهب ورأهبة نفيسة فرجع فيما وهب فما كتبه لقطب المكي

يقبل أرضا أشرفت شمس عليها * به شرفت أصلا وفرعا ومحتدا
تحب يرى بذل الدعاء فريضة * لأوى العلاء والشوق قد زد واعتدى
ترجسه ذكرا كم كل ساعة * على ما به من حروجه وقد تو قدا
يهيم الى مغناكم وفؤاده * أقام وبعد الجسم قد زاد في المدى
فيا آل ليلى هل أبيت بحبكم * وطائر ليل الوصل يسمى مغردا
وهل تسمع الاقدار يوما بعودة * فأطرب في تلك المعالم منسدا
أعناى ناما طامنا قدسهرت ما * فهذا زمان الوصل أصبح مسعدا
لكم من محب ألف ألف تحية * لها المسلك يعنوا بالخضوع تعبدا

(فأجابه)

إذا كتبت كفى كتابا اليكم * تحتها دموع طول أوقاتها تجرى
وان سطرت سطر اتعتت انى * أكون من الاشواق في ذلك السطر
عليكم سلام الله مالا ح بارق * وما سارت الزكمان في البر والبحر
وانى محب مستمر على الدعاء * لحضر تكلم في الصبح والليل أذيسرى
وأسألكم رد الجواب فاعسى * يفرج مما قد تمكّن في صدري
فأوراقكم عندي أجل من الرضى * وأحلى من الأيسار عند ذوى العسر
* (نور الدين بن الجزار الشافعي) * بذر أشرفت من أفق السكّال أنواره وخطت في صحائف
المحاسن آمازه جنيت اليه ثمرات الالباب فحبي ز كانه الفقراء الطلاب عذب
المشرب واسع المذهب ضاعف الله حبه وروه ويأبى الله الا أن يتم نوره دقاها النداء
فأجاب ورمى حدق المعاني فعرطس وأصاب فلم تكن الآراء في فواضله تختلف فابن
الجزار يعرف من أين توكل السكتف اذا طبق مفاصل الاشعار أنسى محاسن الشواهد
والجزار نحر الامور ونحرا وقتل الدهر خيرا فن محاسنه قوله في الوجهه وهو منهل
معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى آمين

ولما رأيت الوجه سال من الحيا * وقد طاب فيه للبرج مقام
وعاينت ركب الملح حل بسقمه * وقد ضربت في جانبيه خيام
ومدوا الى الغيث الهطول أكفهم * بخاد عليهم بالعطاء فمقام
فقلت على الوجه الملح تحية * من الله ما مع الحيا وسلام

ومثله لابن أبي حجلة

أياسادة في الوجهه فزت بقرهم * ولم أدرا أن القرب يوزن بالبعس
سريت إلى أكرى فشردتهم الكرى * وخلقتهم وافي الوجه دمعي على خدى
ومثله للقطب المكي أيضا

أقول وروادى الوجه سال من الحيا * وقد طاب فيسه للبرج مقام
على ذلك الوجهه الملح تحية * مباركة من ربنا وسلام
والقيراطى أيضا

أنيت إلى الهجاز فقلت لما * تبدي وجهه لى وار تويت
وكم في الأرض من وجهه ما * ولكن مثل وجهك ما رأيت
وقلت فيه عند قلة مائه

أقول وقد جئنا إلى الوجهه مرة * عطا شاوكل خاب فيمز جاؤه
أذا قل ماء الوجهه قل حياؤه * ولا خير في وجهه اذا قل ماؤه
وللغرضى في بعض مناهله أيضا

رونى من ماء نبط * لو يكن في العمر مرة

ودع الحور أفانى * أبغض الحور أو أكره

(ولابن حجر العسقلانى)

أحببتهم لا تنسوا العهد من فتى * غريب أليف الحزن مقلته عبرى

تذكرت في درب الهجاز عهدكم * فلم يبق سن في العهود ولا أكرى

وقد جعل أكرى مقصورا وغيره جعله بالهاء فكأنه منقول من الفعل وهو الجارى
على الالسنه * (محمد الفارضى) * فاضل جرت في مضمار الادب سوابقه وتآلق في
سماه الفضل من خلال سمائها بوارقه حتى ترغت بما أثره ورق النائم ومزقت طربا
لها جيوب الغمام وطال عمره حتى لف الدهر على هامته ثلاث سمائم وصفها ماؤه

قتلون بلون انائه وندى الزمان عليه صبغ صباحه ومسائه وله سهم عائل في العربية
والفرانض وبديهة في ارتجالها تسبق لما يعجز عنه ألف راض فأذا خاطب بالخطابة
تهترئه أعواد المنابر ويورق بفضل فضائله ورضها الناصر وإذا ارتجز فلا يشق رؤية
غيره العجاج وإذا أحضهمزله ذهب بجنا الطائف ابن حجاج وربما مال الى جعله
مقراض الاعراض منه بحاسا لكبحجروف العجا مسلك من هجا وشعره بيدارنا ينلوه فم
الدهر وتفتكه الامماع منه بغض الثمر والزهرة فنه قوله في قصيدة يهني بوفاء النيل
أناس بهذا البحر قاسوا نوالكم * وبينك الفرق يحقمة المسير
ففي العام جبر النيل يحصل مرة * وفي كل يوم من نداكم لنا جبر
وقوله مضمنا

لي جوخة مجردة ياطالما * قد كنت لبها بغير تكلف
كمرمت أفلها فقلت جهرة * قلبي بجدثي بأنك متلفي
وهذه الجوخة لوركب عليها فروة ابن نباتة وابن سارة وأسدل عليها طيلسان ابن حرب
كانت أنفرا لباس يهدي الملوك الافلاس كما قال ابن سارة
أودت بذات يدى قروة أرنب * كفوا دعروة في الضنى والرقه
لو أن ما أنعقت في اصلا حها * يحصى لراد على رمال الرقة
ان قلت بسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت
وعما أنشدت له أيضا قوله

في مصر من القضاة قاض وله * في أكل موارث اليتامى وله
ان زمت عدالة فقم عدله * من عدله دراهم عدله

(وله أيضا)

ألا يا أيها القاضي تيقظ * لا مراك واحترز من ترجمانه
ألم تنظر يدا كل حين * بمكروه وسسوه ترجمانه

وهذا مأخوذ من قول الميكالى

صل محبا أعياءه وصف هواه * فضناه ينسب عن ترجمانه
كلما راقه سسوالك تصدت * مقلناه بدمعسه ترجمانه

(وله أيضا)

كونوا على الحق لكي تسلموا * من مغسرم يذهب بالمال
 لو سلك الناس سبيل التقى * ما استفتح القاضي ولا الوالى
 تزود حكمه منى * واخل القيل والقالا
 فساد الدين والدنيا * قبول الحاك المالا
 يصلح للحكام في عصرنا * وذلك في الاحكام مما يجب
 الصلب للوالى على شعبة * والضرب بالدرّة للمعتب
 وله في العلامة صنوش التونسي

توفي التونسي فقلت بيتا * يؤرق كل ذى شجن وبونس
 أتوحشنا وتونس بطن أرض * ولكن مثلما أوحشت تونس
 ونحوه قول الشهاب المنصوري في ملجعه
 لست لا غصان النقام ادحا * لان حبي قدده أميس
 ولست بالاقار مستأنسا * لان عندي قري بونس

ومن هزلياته قوله

اذا قام في سوق مناد الحاك * معاشر جمع الناس ينصت من حضر
 فغاية ما يأتي به أن يقول ما * مقدم باب السوق الأبوعكر
 وله قصيدة مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد وهي

انهض اذا خفت كلالا أو وجا * بعيس مجرور ألقت جذب البرا
 وسر بها الوخذ اذا عدلتها * أو الزميل ما تحريت الوحا
 مهد لها ظلال شعب المخنى * ورد بها ما غمير بالنقا
 ان قصارى العزم حمد وغنى * وقيل جدوا تحمدوا غب السرى
 من طلب العلياء يشقى دونها * وعدم السباب أحلى مجتئى
 من قعد الجين وآثر السرا * بجانب المجد فقد أعبي الاسى
 فلا يهولنك بقع بتك * ان لحن يورين المنايا فى المنى
 يارب خبت جيتسه فى حالك * بمشخردون مرماه الحى
 عور موراك ظلم نافر * أهوج محبوبك القرى عمل الشوى
 ثم انسبرى بخب فى حزن وما * تمزقت بعد سراييل الدجا

أطلب تجدوا بنجدتجني * مهاجر من الهوى الى الهوى
 لله حسين سمع الدهرية * في داره تم بهائم المني
 كنت بهالم أخش بيماأمننا * ازل بين الاخشين فني
 بهاوقوا دى فاحمهممتفا * أسلوا والشيب برأى محطى
 لم يثنه العذل ولا يعطفه * طول المدى ولا تداريه الرقى
 أقصر أنا اللوم ملاما وأطل * صب صبا يلتوى عن اللوى
 لو جرع الصب كوسا مسلا * فأقطع رجا وقل قد انقذ السلى
 لا يطيبه دون سلع مربع * ولم ير قسه للبقا الا النقا
 ومنها ابن الحمام الخلب البرق من الكنهور الواهى العذالى بالحيا

وهى طوبيلة عديدة الطول والبصرة تدل على البعير ومن الوافدين عليها من الفضلاء
 الاعلام وكرام مشايخ الاسلام

العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ الغربى المالكى تزيل مصر فاضل لغز
 المناقب مشرق ويدر لعلمه مته مساز من المغرب للمشرق وهو رفيق السداد وبيت محجده
 منة نظم الاسباب ثابت الاوتاد وهو كقيل فيه دمت من غير خقر ولين جانب من غير
 خور وذو رأى برد السنين فى الضرع والنفارى الزندوله آثار يثنى عليها ثناء النسيم على
 اندوآدب امترج باللطف امترج الماء بالجمهر وفيصل حكم رفيع به التنازع بين زيد
 وعمر وهو لفق ممالك أكرم سيد مالك وقد نواه الله فى الحديث تكريمة بين العلياء
 والسند وجد فى ارث المجد غير كلاله عن أكرم أب وجد

مضت الدهور وما أتيت به * ولقد أتى فحجن عن نظرائه

أما الشعر فهو أصمعى ياديقه وسلمان بيته وحسان فصاحته فنامس قصب الافلام
 الاهجيدت شكر اذ رآته قبلة الآمال وأقصدت ان من البيان لسحرا التكنه السحر
 الحلال وهو من قوم تعار يذمهم الصوارم وآثارهم فى كل جيد تفتأ أنفق عمره فى
 كسب الخير الرابع لما علم أن مال المال فادورائح ولما رأى ما بعصر من الحسد والنفاق
 وتجارة الآداب ليس لها بسوقها نفاق ولم يرض بالكساد ومساوقة الحميز للجواد ارتحل
 للشأم ذات العماد فقال له رائد السداد

من سابق الجواد بالحمار * جنت يدا ثمر الغبار وقد كنت

أستقر خبره وأستودقه وأومل أن ربيع التلاقى بخضر ورقه ويرد على منه ما يسر
 الشكلى وينسبها صعب لآذت والرزايها يستنزل العصم للوهاد وتصغى له أو ابدا
 الايام حتى تصاد وعصر اللثيم لثيم وزمان الكريم كريم
 والورد في زمن الربيع طلوعه * والعقد ليس بزین غير الجيد
 قضن على بالآثر والعين لم يرض أن يجمع بين ساكنين فسمعت المنايا الاماني وجاءني
 بنعيه من كنت أرجوه بشير النهان

فبكت للظل الذي * لم ينسأ حتى انطوى

وعلى اناه شيبية * في وقت ما مثلاً انكفا

وقد زهت طرفي في رياض آثاره وملاأت أردان المسامع بجني أخباره فرأيت له نظماً
 ونثراً ومحاسن تملأ الأفواه والأسماع درا ومن تأليفه أزهار الرياض في أخبار
 عياض وفتح المتعال في وصف النعال وغير ذلك ولما مر في طريقه بمعدن يوسف
 التاولي المغربي كتب له يستدعي منه الاجارة

أموقف جفن العلم من بعدما أنقنى * وباسط كف البذل من بعدما كفا

ومحبي رسوم الاكرمين التي عفت * وبحجري معين افضل من بعدما جفا

أجزني بما قد قلته ورويته * ففضلك ياذا الفضل قد حير الوصفا

فأجابه بقوله سقى الله ثراه وعطر مشواه

أياذا فضلا أعيت محاسنه الوصفا * وانسان عين الود والمنهل الاصفى

ومشكاة انوار القراآت والادا * وساحب اذبال الكمل على الاكفا

وحائر أشتات الفضائل اذغدت * مفخرة في أذن مغربنا شتفا

بعثم بطرس بل بوض بلاغة * تعطرت الارباح من نشره عسرفا

وأملت أعلى الاله مقامكم * والبسكم من عزه المطرف الاصفى

من القاصر الباع الضعيف اجازة * ألم تعلموا ان الصواب هو الاعفا

ولست باهل أن أجازكم كيف أن * أجز على أن الحقائق قد تخفى

فأصواه فمكرى أنظلمتها حوادث * فأوة تيسدو وآونة تطفأ

ولوا رجائي منكم صالح الدعاء * لما سطرت عيناى في مثل ذا حرفا

فأرجوا من الرحمن جل جلاله * ومن فضله أن يقبل العدل والصرفا

وها أناذ ان شهدت انى اجرتكم • على سنن المؤلف والمقصد الاوفى
 جميع تاليفى ونظمى وان وهى * ونثرى وان حاز الركاكة والضعفا
 وكل الذى ارضيه عن لقيته * من السادة القراولى احسنوا الوصفا
 كسيدنا شيخ الائمة منا * سعيد فكم نلنا معارفه قطفا
 عن اشياخهم من اهل فاس وغيرهم * كمثل ابن هارون واعظم بهم كهفا
 وهذا هو الشيخ ابن عازى ووصفه * شهر فلم يجمع لشهيرة كسفا
 رضى الله عهدا كان فيه امامنا * ووالى على منواه رحمته عطفنا
 ولا تغفلونى من دعائكم اذا * مددتهم بسبب الله سبحانه الكفا
 وعند صريح الاولياء وذكركم * عسى ترقى من بحر غفرانهم رشفا
 وان جهل الناس الحقوق بعصرتنا * نذلك من رضى الحقوق وماوفى
 وكاتبه القرى احمد مرتج * من الله جل العون والبر والعطفنا
 بجاه شفيع الخلق ماملنا الذى * نؤمل يوم الدين من حوضه رشفا
 عليه من الرحمن الف تحية * نعال بهما حسن الختام مع الزلفى

وله فى مثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم

لك الله من نعال نعل كريمة * بخير الورى فاقت سنوا سناء
 يحق لذى داء يلزم رضعه * على جرحه منه ينال شفاء
 وذلك قليل فى ما تر من علا * على كل اوج اذا جاب ندا
 ومن ذا الذى يحمى فضائل احمد * وقد جود القرآن فيه ثنا

عليه من الرحمن اذكى تحية * تؤسس للمدح الشريف بنا

يامنقل نعال خير نظر العرب * يس اجل واطى للسترب

كم رمته مديحه بقصد القرب * والعذرا اجل والمعانى تر بي

اعظم بمثال نعل عز العرب * من ارسدنا الى اجل القرب

قبسه وكن بحقه معنيا * واجعله وسيلة لدفع الكبر

ومثال نعل عرفه متأرج * فى الحافقين ونوره متبليج

حاكى نعال اجل من وطى الثرى * وبدت كواعب بجسده تبرج

فاجعله خير وسيلة تر جوابها * دفع المسكاره حين ضاق المخرج

وله

وله

وله

صلى الاله على مشرفه الذى * اشكال منطقته الهداية فتنبج
ولما وقفت على كتابه فمخ المتعال قلت، ضمن البيت المعرى
حكى المحراب عمثال ففيمه * لنا سجدات تقبيل توالى
أقول لنعل خير الخلق طرا * وقد حاز المهابة والجلالا
وعزبه التراب فكل مسك * لزياء لقد هجر الغزالا
لينمك في المكارم والمعالي * كمال علم القمر السكالا
وانك لو تعلقت الشريا * بشعرك ما قطعت له قبالا
وكتب له صاحبنا عبد العزيز الغشتاني بارك الله فيه

يا نسمة عطست به اريج الصبا * فتعوضت بعيرها محل الربي
هبي الى ساحات أحمد واشترى * شوقى الى لقاء شرم مطبنا
وصفى له بالمنحنى من أضلعي * قلبا على جسر الغضام تقبنا
بان الأجمة عنه حتى قد ثوى * منهم و آخر قد نأى وتغيبا
فعباك تسعدى زمان بقرهم * فأقول أهلا باللقاء ومرحبا

أقول استعارة العطاس للنسيم غير مستحسنة والمعروف في كلام فصحاء العرب عطس
الصبح والفجر وفي شرح الفصح للرزوقي يقال عطس اذا خافته صحبة من غير ارادة
ومصدره العطس والعطاس الاسم جعل كالأدواء ويقال أرغم الله معطسه أى أنفه
وعطس الصبح انفجر على التشبيه ولا بنى المحقق الغزى في قصيدته المشهورة التي
أولها

أمط عن الدرر الزهر البواقيتنا * واجعل لمحج تلاقينا موقيتنا
كم من بكور الى احراز منصبه * جعلته لعطاس الفجر تسميتنا

ومن لطائف بعض المتأخرين قوله

قاتله والدجى مول * وفحن في الانس بالتلاق
قد عطس الصبح يا حبيبي * فلا تشسمته بالفراق
وكتب أبو عبد الله محمد بن أحمد الكلاتى على كتابه زهر الرىاض في أخبار عياض
أهذه أزهار هذى الرىاض * أم هذه غدرانها والحياض
يبيت معتل الصبا عندها * يروى حديث الشفاعة عياض

فيا ماما جامعا للعسلا * ومن غداجرا على الناس فاض
أبكار فكري بين أبوابكم * تنزه الاحداق بين الرياض
اليكم قدر فعت أمرها * فأقض على الافكار ما أنت قاض
قد بايعت بالحق سلطانكم * توفية للعهد دون انتقاض

ومن البيوت بصري بيت الجيعان وأولاده وآثارهم تدل عليهم ومن أدر كناه منهم وهو
آخرهم القاضي أحمد بن الجيعان * شقيق النسيم ربيب النعيم ربحانة الادب شمامة
الطرب طرازكم المكارم خليفة هطال الغما ثم جواد طليق غصن في ساحة المجد عريق
ملكى الصفات ملكى السعات بسام العشيات راحته بحباة نهار روى الاقطار وررقها
اللامع في أياديه النصارا اذا قدمت وفود الحاجات كان رحيب النادى واذا ضاق صدر
الدهر فندبه واسع الصدر للحاضر والبادى غصن الادب مورق الحسب لم ير ليجنى
زهرة الحياة من حداثى الايام ويحس وصفوها من مناهل اللذة والناس صيام حتى
كدر الموت وردة وبدد الدهر الحسود بنوائبه عقده وكان كثيرا ما يذكري فى الآداب
والمعارف ويأخذ منى على رغم الزمن تحف اللطائف فى أويقات كانت معين
الفضل قره وعلى مكتوب العمر عنوان المسره

اذا ماضى يوم ولم أصطنع يدا * ولم أقتبس علما فاذا ذلك من همرى
والدهر بهم بالاحسان ويلف برد الشمل على أعطافه الحسان وهو لا يحسب من
عمره غير أوقات صفوه ولا يسطرفى صحف أعماله غير لذته وهو كمالته له مخاطبا
وأشدته مداعبا

لا تبتك هند ولا تعتب بأهملها * واصرف زمانك فى لهو وأهواها
يوما يبرش ويوما بالحشيش وبالافيون يوما ويوما كأس صهبها
وسألنى يوما أن أصف له الشمعة وأذكر من السمات على لسانها المعه فقلت له لم يترك
الارجاني فى قوس الوصف لها منزعا ولا لاهل البيان لغايتها مظمعا ثم بد الى امتثال
أمره لما كان له من حقوق الطافه وبره فقلت

لعسال الشموع سنان نار * اذا ملاح ينهزم الظلام
أقول له وقد واقي بيشر * كأنك فى فم الدنيا ابتسام
لما لاحت الشمعة وهى صاحب مستقيم واطفت حتى ضمها مرور النسيم مسامرا

أينما طيبت كان معل وصاحب يضر نفسه لينفعك يفت طول ليله في خدمة الأصحاب
ويؤمن على الخلوقة بالمحرم والأحباب

لمارات أن الظلام يكيدها * ويكاديؤذن شملها بشتات

أكلت من الغيظ المبرح نفسها * وتلظت كتلمظ الحيات

فقامت على الكرسى تجلونها في الظلمات ذات غرة تشق قناتها جيبوب الدياتجى عن
صدر الخلوقة لا يرتضى ثالث سواها إذا اختلى المحب بحبيبه في دجاها

فلن قضيت لنا بصحبة ثالث * يارب قلنك شفعة في المجلس

أحببت أن أذذ السمع بوصف محاسن الشمع فأقول هي غصن فضة مخر بالانصار أو
هندية تحرق نفسها بالنار بأنفاس النسيم يدنو منها وما ويقطع رأسها ترداد حياتها

تذب النار في جسمها كدب في العمر الاجل وتبكي فما تدرى أذلك لحرقة النار أم
لفرقة العسل ويقول لسانها للحوادث لما أدنت بينه وفوقت بيد الدهر بينها وبينه

بالنار فرقت الحوادث بيننا * وبها تذر أعود أقتل رويحي

تساقط على معصمها من الدمع سلاسل فضة أو شمعار يخ طام كأنها عاشق ناخلة ملتهب
الاحشاء ذومدمع سائل وموتها من قلبها وهو محجوب فإن القلوب تحب أجسامها وهذه

لها تذب إذا جن الظلام زادت أسواقها وظهر اشتغالها واحترقها وكيدف تحاكيه
وهي تنعم بالنهار وتعذب بالليل وذلك في كل حين حريق بشجن كالنار وغريقي بدمع

كالسيل

هيات ما أنت مثل أنت في دعة * طول النهار ويومي كله حرق

لا يرجع عن معشوقه ولو يقطع رأسه وينشد إذا رفع صدر أم له براحة يأسه

عقته به كالنار في الشمع فهي لا * تقل يداعنه ولو جزر رأسها

وفي معناه قولي ويلا عما أقامى * انصرت في الناس سمعه

قد أحرق القلب منى * حتى كأن سمعه

وأنى يستوى من عذابه في عذباته بمن ناره في أحشائه بعدما أطابت بسائر جهاته
غصن أثماره تجنى على من يجنيها تميمها الليلي وهي تبيت تحميمها (طرة صبح تحت

أذيال الدجا) غرة في وجه أدهم الليل إذا دجا سمارة إذا أخذ منها المقص وردة ردها
عنبراً وإذا بدت في محل مظلم جعلته مقمراً

ويقطع من رأسها الجنار * فيرجع اهليجا أسودا
 أظهورت من قسها نار اعلى علم * ونضدت بعصمها دراماتق
 فكيف انتظم فتاة اشعل بالشيب رأسها وحيت من حرارة القلب أنفاسها
 أو ضرة خلقت للشمس حاسدة * فكما احتجت قامت تحاكيها
 أم يتولد منها سنالطف فإياك أن تقول لها أف فهي على ما ترى من طرب واقتراح
 في وقت عبادة أو وقت راح تارة في مجلس شراب وطوراني وسط حجاب
 فله منها جانب لاتضعه * وللهومنها والجلاعة جانب
 تبكي في حالة التمداني قائلة (من عظم ما قد سرفي أبكاني) (فقد تم مع العيمان من
 شدة الضحك) ومن غريب أمورها حرارة دمها في وقت مرورها ألف عليها
 هزة من النضار هزة قطع لاتزال تستغفهم بما خفي من الاسرار شجرة تسقى أسافلها
 من أعاليها أطلعت وردة لاشول لها تجني على يد جانبا قامه هيفاء لو لمحت صبيغ
 اللجي لمحت ولو لا خوف نارها الغنت الورق عليها صدحت
 فالوجهة الورد الا في تناولها * والقامة الغصن الا في تثنيها
 ظلت على مشابهة الحدود تجتري فقطع لسانها وهذا جزاء المقتري اذا أشارت الى
 الظلام بلسان أفعى شمر ذيله وهرب واذا وافقت النار حاسرة رأسها أعادته بتاج من
 ذهب واذا أرخت اللبالي أستارها السوداء مست بنورها مطرزه ولورام المتنبى وصفها
 بكافور ياته كانت له مجزة صدقت رأى الما نوية المشهور في القول بأن الخير مخلوق
 من النور

وأظسها لما تلهب قلبها * حسدا أسالت دمها مدرارا
 وغدت لفرط الغيظ تعطى كل من * وافي ليقطع رأسها دينارا
 سرقت ما في وجنات الغيظ من الاشراق وما في قلب الصب الكئيب من الاحترق
 فلزمها بحكم الهوى جنابة السراق فانتدب المقص ونشط وقام لقطع رأسها فقط
 فواجبا والسارق يقطع منه اليد واليدان فلم قطعوا منها الرأس واللسان فكان ذلك
 الجلم رأس غراب أحجم أو فراش رفرف على اللظى أو طائر يلدن يقطع شقيق السنن
 (كأنه نعام يقطع منها لها) وما نصها عند دطوور لهما الا لظنه أنها ذوات
 اشتعلت بعشيتها فزاد ذلك القطع في الانوار كما تسمو بالتقليم الغصون ذات الانوار

فمحيها مبنسب مسرور ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور كما قلت
وترى الشمع اذا زاد السن * ضاحكا مبنسب من بشره
كالفتى قد سره أوقاته * وهي نقص زائد من عمره
تغني الندامى عن الغلق أضواها وان مرضت فضرب العنق شفاؤها فظرفها من
اللهب قطعة سبيع ملبسة بذهب أو بنفسج تحت ورد أو كافور على جنى نداء راصبع
يشير الى الصباح أو لسان أخس يتحرك ولا يقدر على الصباح مشعبذة تلعب بالريح
فتصيره أغله ثم تسبله على يدها فتبدي منه سلسله وازة تجوفه فتصيره مدهنه وطورا
تنشره قتره أو راق سوسنه وآوته تنشره منديلا وترفعه فوق رأسها كميلا وطورا
تسده سنانا ثم تحركه قتره لسانا وازة تطويه ثعبانا ثم تدقه ابرة ذهب أو تجعله
حمة عقرب فاذا طلع الصباح انظفأ منها المصباح فهى صب أظهر ما فى سويدانه
وأفناها منقطر من دموع بكائه وليس معذب بنار عدمائه كعذب ناره فى احشائه
يقول لسان الشمع لنا عند ما * بكي بدموع عقدها ظل ينثر
ترفق فما هذى دموع التي ترى * ولكنها نفس تدرب فتمقطر
فى أول عمرها ترى فرقها شباب ثم اذا طقت يجمع اليها اسواد الشباب واذا أسبل
الليل أذباله تراها واقفة كأنها تريد صيد الغزاله لكنها اذا دنت تهرب فكأنها خافت
من الصبح اذا خرج خائفا يترقب واذا أوقدت بجانب الغدران تخالها بانعكاسها خياما
على عهد من المرجان وكأنها تلحج وسناها التهاب صرح زجاج على عهد من ذهب
والشمع فوق البحر تحسب أنه * من لجة قد أطلع المرجان
والماء درع والشموع أسنة * ولها اذا خفق النسيم طبعان
تارة تبدو مسافرة كالعروس وتارة تحتجب فى خدر الفانوس قترها ما يضاوعه على
النيران متنفسا من حرارة الاثجان متصبرا على الاوصاب تعد ضلوعه من تحت الثياب
فى حالة ليست تتكرر لكنه لكفائه يتستر
أنظر الى الفانوس تلق مئيبا * زرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب قلبه لحواله * وتعد من تحت القميص ضلوعه
فهو رواق النور ونديم السرور والشمعة منه فى حجاب كحجم خلف رقيق حجاب
كليم لا يخاف الردى اذا وجد على النار هدى يستر نور الشهم بكفمه ويقنى قلبه

فوجد قلبا آخر من منامه وقد خنت القناديل لغير تهاмене فهي مسلسله وصارت بنار
 الهوى مشتمله مشتمله فاشتعلت النار على رأسها معلنة بالشكوى متظلمة الى عالم
 السر والنجوى وقال لسانها وهي بخضاب السنا مخلقه ولا يتملوا كل الميل فتذروها
 كالمعلقه وكيف لا وقد أفتت نفسها في خدمة من أشرفت به سبحانه واشتعل
 رأس الشمس وحاجب الهلال شيئا وما أبصر انظر السنا صفاته وانى لا عجب كيف
 لقب بالجيعان والدهر من موثد كرمه يذوق ألوان الاحسان وكل سمع ظمآن
 من موارد نداءه ريان ومن سمع قام في مجلسه منتصباً لم لا يقننى من سرور وبرؤياه
 طربيا كان الشموع وقد أظهرت * من النار في كل رأس سننانا
 أصابع أعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامانا
 كما عجب من قلمه بأنامله كيف لا يورق وقد ستمه بحور فضائله وأظن الشموع
 ما أدرت دموعها وأطالت ولها ورولوعها الا لانها قد علمت فراقها رزيه وبعدها عن
 وجه تسمم من سنائه ويعوض الليل عن الشمس بحياه

ليس فيه عيب يعدسوى أن أياديه تجعل الحر عبدا
 فهل ناديه سماء طلعت فيها الذراري أم النجوم هوت ترجو سعدا قبالة الساري
 أم أنت يوسف موعودا وقد سجدت * لك النجوم وهذا كله حلم
 ولو كان الشمع استبحار ما قدرت تسطوع عليه يد النار فان سماء جنة من الجنان قد كيف
 يعذب فيه بالنيران كما أنى لسانك بجنابه وانتظمت في سلك أحبابه اعتذر الى
 الزمان عما جنى ولم أعرف من أحواله الا الغنى نخلص روحى من يد الاجل وتر كنى
 أصعب الدنيا بالأمل وقداه تدبت لسدته بأضوائه ولولانداه خفت عليه نار ذكائه
 كن بحسننا مهما استطعت فهذه الدنيا وان طالقت قصير عمرها
 ان المآثر فى الورى ذرية * يفنى مؤثرها ويبقى ذكرها
 فترى الكريم كشمعه من عنبر * ضاهت فان طغى تضرع نشرها
 لا زل سماء روضات تطف منه زهرات الامانى ولا تصل الى سيباح حمايته يد الجنانى
 ما تال لسان الشمع صورة النور ونسخ سورة الليل من صحائف الديجور وجلى كف
 الصباح نور النجوم وانحل من جيد الدجى عقدها المنظوم وأراها ما أهلكت نفسها بالنار
 الا لانهم تقف بين يدي النبي المختار حتى تقبلس من أنواره وتطف من روضته معطر

أنوار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مادامت الشموع معتكفة بين مرقدته ومحرابه
قولى انهم اتفق بين يدى النبي المختار اشارة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقد في
مجلسه شمع أصلا وان كان الشمع موجودا في عصره وقبله وقد سئل خاتمة الحفاظ
الجلال السيوطى عن ذلك فأجاب بأنه كان في القديم وقبل عصر النبوة وأقول من أوقده
من العرب جذية الأبرش وكان موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم ينه عنه فهو
مباح وقد روى في حديث أنه أوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا
الجبدين وله فيه مؤلف سماه مسامرة الشموع في ضوء الشموع وقد نحونا في هذه
الشمعة نحو القاضي ناصح الدين الأربانى في قصيدته الشمعية وهى من بدائع وهى

هذه نمت بأمرار ليل كان يخفيها * وأظهرت قلبها للناس من فيها
قلت لها لم يرعنا وهو مكتمن * الأترقيه نارا من تراقبها
سفيهة لم يرل طول اللسان لها * فى الحى يجنى عليها ضرب هاديا
غرقة فى دموع وهى تحرقها * أنفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهور اذ ذكرت * عهد الخليل فبات الوجد يبيكها
يخشى عليها الردى مهما ألم بها * نسيم ربح اذا وانى يجنيها
يدت كنجم هوى فى اترقية * فى الأرض فاشتعلت منه نواصيها
نجم رأى الأرض أولى أن ينورها * من السماء قامسى طوع أهلها
كانها غرة قد سال شادخها * فى وجه دهما يزهيا تجليها
أوضة خلقت للشمس حاسدة * فكلمة احتجبت قامت تحاكيها
وحيدة بسنان الرمح هازمة * عسا كرا ليل اذ حلت بواديا
ما طنبت قط فى أرض تخيمه * الا وأقر للأبصار داخيا
لها غرائب تبدو من محاسنها * اذا تفكرت بوماني معانيها
فالوجنة الورد الا فى تنارلها * والقامة الغصن الا فى تننمها
قد أثمرت وردة حمراء طالعة * تجنى على الكف ان أهويت تجنيها
وردت شالبه الايدى اذا قطفت * وما على غصنها شوك يوقبها
صفر غلالها حمراء عافها * سمود ذوائبها بيض ليالها
كصعدة فى حشا الظلماء طاعة * تسقى أسافلها غينا أعاليها

كسكوة الليل مهسا أقبلت ظلم * امست لها الخظة للصبح تذكيها
 وصيفة لست منها قاضيا وطرا * ان أنت لم تكسها تاجيجليها
 صفراء هندية في اللون ان نعتت * والقعد واللين ان أعمت تشبيها
 فالهند تقتل في النيران أنفسها * وعندها ان ذاك القتل يجيها
 ما ان تزال بيوت الله لاهية * وما بها علة في الصدر تلهيها
 تحيي الليالي نورا وهي تقتلها * بنس الجزاء لعمر الله تجزيها
 قدمت على قد رثوب قد تبطنها * ولم يقصد عليه الثوب كاسيها
 غصرا فرعا ما تنفك قالية * تقص لها طورا وتغليها
 شيباء شعنا لا تكسى غدائها * ليل الشيبية الاحين بليها
 فتاة ضلما ما تنفك يا كلها * سنانها طول طعن اذ يشظيها
 مقتوحة العين تقني ليلها سورا * نعم وافناؤها اياه يغنيها
 وربما نال من أطرافها مرض * لم يشف منه بغير القطع شاقبها
 أهلاها في سواد الليل مسعدة * اذا المسموم دعت قلبي دواعيها
 لولا اختلاف طبائعنا واحدة * وللطباع اختلاف في مانيها
 بانها في سواد الليل مظهرة * تلك التي في سواد القلب أخفيها
 وبيننا عبرات ان هم نظروا * غيضا خوف واش وهي تجزيها
 ما عاندتها الليالي في مطالها * ولا عدها العوادي في مباغتها
 ولا رمها ببعده من أحبها * كرامتني بقرب من أعاديها
 ولا تكابد حسادا أبداها * ولا تداجي بني دهر أداجها
 أبدت الى ابتساما في خلال بكى * وغرني ان محض الحزن يمر بها
 فقلت في جنح لي وهي راقفة * ونحن في حضرة جلت أياديها
 لو أنهم آتت في قرب من نصبت * من الوري لثنت أعطافها تيها
 ترى المصابيح زهرا من جوانبها * وقد جلي صفة الفجرا ذاكبها
 كأنهم نجوم الافق نازلة * جاءت تقبل أرضا أنت واطيها

وللصابي فيها أيضا

غصن من الذهب الابريز أغمرني * أعلاه ياقوتة حمراء تستعمر

ترنوبعين لمناور تغلبه * ليلا وتغمضه والصبح ينفجر
 حتى اذا قدت كان الجلاء لها * قلع السواد فعاد النور ينشر
 تأنيك ليلا كيانا الرب فان * لاح الصبا طواها دونك الحذر
 (نور الدين علي العميلي) نور حدة الزمان ونور حديفة الحسن والاحسان وكل
 عيون انضلاء والاعيان وانسان طرف الظرف وعارض وجنات اللطف وقبلة
 وفود الفضلاء وفا كهة تنقل بحدبته الندما الفاطمه ريحانة الادب وشعامة
 الطرب وكان في عنقوان حمرة يطف بالجامع الازهر من رياض العلم غض زهره في
 ربو ذات قرار وجنة تجرى من تحتها الانهار حتى عمقت من شوائله نسيمات الند
 وقطرت من سلسيل اوصافه مياه المجد وما زال يشترى متاع الحياة بجوهر حمرة النفيس
 معتسكا في حرم التأليف والتدريس حتى جسد به ساعد الاقتدار الى مخالطة دهما
 الامصار فالخرج في مقولة الكيف وما كتذاته بالبحول ضيف الطيف حتى قاسى
 الامر من الفقر والهزم وهما أسوأ من الفضيحة من المعصية والندم
 وما كل افضال وان جمل قدره * يخف على ظهر المروءة حمله
 وأكثر من تلتقى بسرك قسوله * ولكن قليل من يسرك فعله
 وقد كان حسن الظن ببعض مذاهي * فادبني هذا الزمان وأهله
 فما كل غمرة تحلو على غماها ولا كل بارقة تجود بعماها فلما يش من الدهر والكرم حظ
 رحل أملة عند الاستاذ المبكرى في أجل حرم وصيته لركاب أملة هادى ونور غرته في
 ظلم الخطوب له هادى ففتح عادي الكثر بزرقه أهائه ومنديل ذكره وعطر آله لثقل
 منه محل النوم من الاحداق والمدام من الاقداح وتوجه وجهه أملة بعدما أكرم من الرجا
 الى كعبة المجد والسماح وله به وله الحب بالحبيب ونظرت اليه عيون أمانيه نظر المريض
 للطبيب نقابله الدهر بوجه طليق وأهتر في روض كرمه غصنه الوريق فكانت غور
 أزمانه تحت طراز حله واحسانه
 عقوداى طلى الايام تجلى * وطرز افوق أكام الليالي
 حتى ثم عليه الكمال غم نغم النور بلسان النسيم ونثر كف الدهر حسدا عقد ذلك
 الاجتماع النظم فاطفا صر الموت أنواره ومحاعينه وما قدر أن يحرق نار له شعر
 رائق رنم فائق منه قوله من قصيدة له

هل بالحى من بدور التمام * أم فى خلال بيوت الحى غزلان
 أم الغواني تهادى وهى ساقرة * أم الشومس أقلتهن أغصان
 سقى الحى ولياليه التى سلفت * من آدمسى ومن الوهمى هتان
 حيث الرقيب عم والصدورهم * والحب ذوركهم وأوقت امسكان
 وحيث ترفل فى برد الشباب الى * تيدل القباب وغصن العيش ريان
 يا صاح ان لم تمت من بعدها أسفا * فان عيشك بعد اليوم خسران
 لى فى الديار سقاها المزن صديه * غزال حسن يبيع الخلق فتان
 يا ربب الحسن قد بالغت فى تلى * أما الهجر لك يا مياها هجران
 هلا نظرت الى مفضلنا راحة * فكان يشفع منك الحسن احسان
 ولا تم ظلى بيدى لى نصيحتة * لولم تجم أجاج اللوم آذان
 وكان ظاهره عنوان باطنه * والوجه للقلب فيما قبل عنوان
 * ومنها *

انى امرؤ ما حبيت الدهر أم دحك * لعسل جاترتى عفو وغفران
 حسنت ظنى ومدحى فيكم فعسى * يقال انى على الحالىين حسان

ومن مقاطعائه قوله

كأن الخمال فى شفة الذى قد * كسانى الشيب قبيل أو ان شيبى
 قطة أفردت من بين سرب * تروم الورد من ماء العسذيب
 كل فعال الحب محمود * وان تجانى وتجسنى وتأن
 فوصله قطع لدا الاسى * وهجره قطع لقول الوشاء
 (وقوله)

دبت له ذؤابة * كحمة من خلفه تحمى ضعيف خصره * من خارجى ردفة
 (وقوله)

كأن الذى أهوى على نفسه جنى * فمال على تلك المحاسن بالفتك
 فأغرق خديه بماه جماله * وأرقع فى الظلما ناظره التركى
 وألقى بنار الحسد خالا كأنه * من المسك مطبوع فتناديت يامسكى
 وها جفته يبكى عليه من الضنى * وها خصره من ثقل أردافه يشكى

(رقوله) صحيفة الخداتي * للمسن فيها سور
 مذحشت بعارض * لم يبق فيها نظر
 وفيه توجيه وجيه وفي معناه قول ابن النيمه
 كأن ذلك العذار حاشية * خرجها كاتب لئسياه
 ومما قلته من الربا عيات في معناه

غصن غضله المعاني عثر * يجني فيظل دائما يعتذر
 لم ألق شبيهه وجهه في أحد * إلا المرأ صفت وفيها نظروا
 (وقوله) وفاعل يتركني عامدا * وهول في الهوى مالكي
 أقول للناس ألاف عجيبوا * من صنع هذا الفاعل التارك
 الفاعل بلغة أهل مصر خادم البناء ويقال الفاعل التارك عندهم كناية عن القبايح وفيه
 ايهام ظاهر وله

بكفك ما طوفان تروى به الورى * وعهدى بالظوفان يأتي بتسكيد
 ولا غروان أرسن بنا سفن الرجا * يبادل يامولى النوال على الجودى (د)
 وله في عبده يسمى فرجا

انى ابتليت بزنجى قبا حسه * ليست تعد على ما فيه من عوج
 كل الامور اذا ضاقت لها فرج * الا امورى اذا ضاقت فن فرج
 وله يا بحر جود نوال * نداء للناس مطمع
 لا تخش فى الدهر سوا * ان تحمدارك يقطع
 وفيه تورية على متعارف أهل مصر يعرفها من له خبرة باللسان وله فى دولاب

ودولاب مررت به محيرا * يئن كأنه الصب المروع
 غدت أضلاعه تمنع سقما * ريفنى جسمه صب الدموع
 يدور كمن أضل الالف منه * وذائق تشنت الشغل الجميع
 فقلت له فديتك من كئيب * كساء الهم أثواب المشوع
 علام أراك تبكى كل وقت * وتمتف فى المنازل والربوع
 فقد قربتلى حزنا بعيدا * ونحاني نواحل عن هجوعى
 فقال ما علمت بأن مثلى * خليق بالصباية والولوع

فاني كنت في روض ربيعاً * أبيت من الازهار في جموع
 ولي في الغنمي أعراق صدق * أصول أنجبت أزكى فروع
 اذا ما الورد قابلني وحيا * تخرج وجنتاه بالنجيع
 ويصفر البهار لدى خوفا * كصفرة عاشق صب مروع
 وان قصدت بنو الآداب ربي * أجود من النار على الجميع
 فقبضني الشقاء الى غي * شد يد البطش جبار قطوع
 فألقاني على رأسي مريعا * وأنت مشاهد حال الصريع
 وقطع لطف أوصالي بعنف * وصار يدق عظمي في ضلوعي
 فصرت أرى الذي قد كان دوني * أناف وصار ذاسأ وربيع
 على قلبي أدور عني وأبكي * عليه أمي كعقالات هلوع
 فكيف الأمان أدمنت نوحى * وجدت بدمع الطرف الهموع
 وحالي ناصع أبنا جنسي * فلا تعتد بالجدع المنيع
 فان الذهر كالصيدا كيدا * وأسباب القضا شرك الوقوع

والدولاب لفظه معربة لها معان منها الساقية وهو المراد والشعرا فيه معان كثيرة من
 يدعيها قول الأمير مجير الدين بن تميم رحمه الله تعالى

ودولاب روض كان قبل أغصنا * تميس فلما فرقتها يد الدهر
 تذكر عهد بالياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجرى

وله مضمنا

اذا حمل الشيخ الكبير له عصا * فقد رحلت عنه الذاذقة والهوى
 وعممه الدهر التميم عمامة * ثلاثة ألوان بهاتك كسف القوى
 وجاءت له الاخران من كل جانب * وألقت عصاه واستقر بها النوى

والمصراع الاخير مضمن من قصيدة معفر بن الحارث البارقي وقوله

تهيبك الاسفار من خشية الردى * وكم قدرنا من ردى لا يسافر
 وألقت عصاه واستقر بها النوى * كما قرعنا بالاياب المسافر

والقاء العصا تجعله العرب كناية عن الإقامة وقد يجعل عبارة عن الظفر والمسرة ولقد
 أجاد الباخري في قوله

حمل العصا للمتبلى * بالشيب عنوان البلي

وصف المسافر أنه * ألقى العصا كي ينزلا

فعلى القياس سبيل من حمل العصا أن يرحلا

ولعمربن أبي جبلة اللد مشق وينسب لغيره

ولى عصا من جريد النخل أحملها * فما أقدم فى نقل الخطا قدمى

ولى ما رآب أخرى أن أهش بها * على ثمانين عاما لا على غنمى

كانتنى قوس رام وهى لى وتر * أرمى عليها يريد الشيب والهرم

ولابى العلاء المعرى

رمح أبى سعد سحلت وقد أرى * وانى يلدن السهمى راح

أبوسعد كنية الهرم ورمح أبى سعد عصا الشيخ الهرم وقال صدر الأفاضل وهو أبوسعد

ابن عاد وكان من المعمرين وهو أول من اتكأ على العصا وقال بعض المعمرين

أعاز أبو زيد يعنى سلاحه * وبعض سلاح الدهر للره كالم

وأبو زيد كنية الدهر ويقال له أبوسعد أيضا وسلاحه العصا التى يتوكأ عليها الشيخ

وقيل أنه كنية الهرم وقال أبو الأصبع العدوى المعمر

أما ترى شكنتى رمح * أبى سعد فقد أحمل السلاح معا

وفى شرح أبيات الكتاب أبوسعد لقيم بن لقمان وكان كبر حتى مشى على العصا

وقال الجاحظ رمحه عصاه ولذا صغرت وقلت أنا

رمح أبى سعد اذا حملت يد * وفى السن طعن ليس عنه يحول

فقد حارب الايام فى حومة الفنا * ومن نازل الايام فهو قتييل

وقلت أيضا

اذا حمل العصا شيخ فأسمى * ولا يكفه رجلا ن اثنتان

فسوف يريدها حتى تراها * وقد عنت ثلاثهم اثمان

كناية عن الموت فان تابوته يرفع باربعه رجال ومما قيل فيها

قوس الدهر قامتى * فاتخذت العصا وتر

وقال اسامة بن منقذ

جفانى الدهر وابلتنى الليالى والعسر

فصرت كالقوس ومن * عصاى للقوس وتر

أهدج في مشى وفي * خطوى فتور وقصر

﴿وقال الشريشى﴾

لما تقوس منى الظهور من كسبر * وايض ما كان مسودا من الشعر
 جعلت أمشى كألَى نصف دائرة * لاحت على الارض أوقوس بلاوتر
 وقوله وعمه الدهر ثلاث همائم وثلاثة ألوان هي عبارة عن ألوان الشعر فإنه يكون أسود
 ثم يصير أشمطاً ثم يصير أبيض وهذا معنى وقع في كلام العرب قديماً كما قال
 بعض العرب

قصر اليمالى خطوه فتسدانى * وحنون قائم صلبه فتمحانى

يامن تشيخ قد تحدد لجمه * أفنى ثلاث همائم ألوانا

سوداء حالكه ومحقق مغوف * وأجدلوناً بعد ذلك همائنا

والموت يأتي بعد ذلك كله * وكأغماي عنى بذالسوانا

وله تأليف كثيرة أجملها شرح المغنى وهو تأليف جليل عماسواه مغنى وقال
 فيه انه هذب معانيه وأوردع فيه حورا عيننا في جنة أبوابها ثمانية يشير الى قول لبدر
 الدين الدمايىنى

ألا انما مغنى اليبب مصنف * جليل به النحوى يحوى أمانيه

فما هو الا جنة قد ترخرفت * ألم تنظر الابواب فيه ثمانية

وهو من قول الحسين بن مصدق الواسطى من شعراء الخريجة

دمشق فى أوصافها * جنة خلدراضيه

أما ترى أبوابها * قد جعلت ثمانية

مغنى اليبب جنة * أبوابها ثمانية

أما تراها وهي لا * تشمع فيها الاغنيه

وقلت أنا

ومن البيوت العامرة بصيربيت السادة الوفائية

﴿فمنهم السيد على وفاء وأولاده المعلق على عاتق السيادة فتجاهه﴾ سادات
 السادات لهم الجرد والزهديات لهم أنفوس قدسية أبيضت عليها العلوم للدينه لم
 يخالف أحد منهم ملة جده المختار الا انه نظم جواهر الاشعار ولهم شواردهم قال لها

السمع مناخ والعقل عقال تخالها تربت في سويداء البطاح وآباط الجبال بجوار
 طمت وعلت ربي المعالي والقلل فتوارت البحار في منخفض الوهاد من النجل وبيتهم
 الآن معمور ولوا فضلهم على كاهل الدهر منشور ولهم مساع ومآثر وزئوها
 كبرا عن كبر وزى زئدهم ولم يقدر فيه قاذح فضربت لهم آباط المغاوز
 (وسانت بأعناق المطى الأباطح) وتوقدت من مشكاة الحقيقة مصابيحهم ذات
 الأضواء نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ما منهم الا صاحب ديوان نافذ في
 سبيل البلاغة بسطان ألطف من الامطار اذا وسمت بالنبت شفاها الانهار فمن
 ديوان السيد على وفاقره

تغيبت عن عيني فغيبك شاهدي * ووجهك مشهودي وما عنك عاتي
 فان غبت فالاشباح مني مغارب * وان لحمت فالارواح مني مشارق
 ولابي اليقظان الوفاي
 كأن وجهك مغناطيس أنفستنا * لحيتما درت دارت نحو الصور
 ولابي التذاني الوفاي

كل مافي الوجود منسك مليح * ليس فيه نور عيني قبيح
 مذهبي فيك يا جودي وعيني * مذهب صادق قويم صحيح
 لم ترزل قائلا لكل محب * كلما يغفل الملعج الملعج
 وليسدي محمد بن أبي الفضل الوفاي من قصيدته
 الا صاحب كالسيف حلوه مائله * يسائلني عن قتي وأسائله
 يدور غرام بيننا كلما انقضت * أو أحره عادت الينس أوائله
 ربحي الله أياما أهاج بلا بلي * اليهن ررض قد تناجت بلا بله
 فما راقتني في الماء الاصفاؤه * ولا شاقني في الغصن الاتمائله
 كأن به القمرى صبله الصبا * رسول وأوراق الغصون رسائله
 مصارف همى في مناجاة طيره * اذا أنفذت ما حوته حواصله
 ﴿ومنها﴾

رشاقينه قد أملت مالا أناله * مغالطة حتى كاني نائله
 وكان حسابي أن غلطات خاطري * تصح اذا بالجبر منه يقابله

﴿وله أيضاً﴾

على وحنينه جنة ذات بهجة * ترى لعيون الناس فيها تراحمها
حتى وررد خديه حماة عذاره * فيا حسن ربحان العذار حماحما

(حسبي حسي)

والحماح نوع من الریحان معروف في اللغة والعرف وله أيضاً قدس الله سره

يامن يبالغ في سسية خده * ماء الحيا والذال قيل مورد
في خدك الزاح التي يكوسها * سكرت لحاظك فهي في تعربد
سدت الانام غداة خدك أبيض * واليوم خدك بالعذار مسود
نسخ العذار ملاحمة بملاحمة * قلب بسعدك لا يزال يوجد
قلب يعميل الى حديثك هل له * فيما يؤمل من ورائك مسعد
عكفت على مضناك ارواح الضنى * فلأنت للطرب المحرك معبد
فعلى محمالك السلام فديته * بالنفس بل بالعين فهو مؤكد
وعلى فؤادى المستجير تحية * عا طار تحور بي الرياض مغرد

وفيه مع التورية مراعاة النظير التي ليس لها في الحسن نظير لما فيه من الجمع
بين التبييض والتسويد المعروف بين المصنفين وكذا التجويدان معناه التحسين
ويطلق في العرف العام على تحسين الخط وفي عرف أهل الاداء على تحسين مخارج
الحروف وهياً تمها وما يعجبني هنا قول القاضى الفاضل في وصف المسودات المسودات
للاقوال كالاخشاء للاجزة والمجور الاطفال ان خرج منها ما لم تنضجها الارحام لم
يبلغ التمام وان فطم قبل بلوغ أشد الفطام فرجما كان عرضة للسقام وما جعلت
الا ليستند لها صاحبها الا نهائلة الحاطر تارة يتخلع الثياب فيكون عرباناً وتارة يأخذ معول
قلمة فينتقب من الناس حدراناً

﴿ومتهم الآن شيخ السالكين ورأس العلماء العاملين﴾

﴿شيخنا أبو المكارم وأبو الاسعاد قدس الله سره﴾ ﴿ولماعد من الحج أدركه الاجل﴾

فقلت أرثيه

قضى نجه والحج قطب لوجه * دعا ربه نحو الجنان قلبت
من حج البيت العتيق على تقي * فروح أبى الاسعاد لله سجت

وقد أحرمت لله أحرام حجة * مجردة عن جسمه دون موقت
 فلا رحمت * حب الرضى فوق قبره * مظلة هطالة * محب رحمة
 ومن البيوت التي كانت بالفضائل أهله ومن مياه النعيم انعيم ناهله بيت
 الطباوى فيهم

ع (العلامة ناصر الدين) وقد أدركته في زمن الطفولية فرأيت له رتبة عليه
 وآثار في التحقيق والتدقيق جلية وحفيدة صدق وفي زمن التحصيل رفيق
 وهو

ع (العلامة منصور) حامل علم المجد وناشره وجالب متاع الفضل وتاجر وكان
 عن شدت اليه مسألة الفضل رحلتها اذا ورت من سماه المعالي بدرها وهلالها
 وحوى طارفها وتليدها وأرضع من در العلوام كهلها ووليدها ووضع الهناء واضع
 النقب وسفرت له خرائد العلوم رافعة النقب وترينت بمنظومه ومنشوره صدور
 المجالس والكتب معر ياض مكارم عطرة نفحاتها عليل من فرط الدل نسماها وكانت
 تهب على بالكاتبه نسماها أمحاره ولم أزل أتلقى الركب ان لا شرا أخباره حتى طن
 نعيه على آذاني فكدر على مشرب الحياة وآذاني ومن أتباعه ومواليه الواردين لها
 الحياة بناديه

ع (السيد محمد وأخوه عبدالله) همار وضا فضل وريان فيهما من الفضل عينان
 تجريان وبجران يجفهما مرجان ويخرج منها اللؤلؤ والمرجان وهما زهران من
 شجرة النبوه ونبعتان من وشج القنوة سقيابعا المكارم وسحت على رياض
 محبتهم ما غر العائم حتى تدقت جنباتهما واخضرت بالندى عذباتهما وكسيان
 سندس الجنات ونشران بحصيب أوديتهم الحسنات فأخضل بهما وادى الهدى حتى
 أنقلته ثمار المكارم والندى

تكا زیدی تندی اذا مالسته * وينبت في أطرافها الورق الخضر
 مصابيح فكرهما مشارق الانوار وأحاديث كالحما صحبة الآثار ومطارف ناديهما
 موشاة بالحبور ورياض ندهما ممتسمة الثغور وطرف همتاهما في ضمائر العلياء
 سابق وخيم علاهه على الاثير سراق ولسان براعتهما بالبلاغه ناطق وجعفر
 فضلها اذا وعدا عليه فياله من جعفر صادق وشعرهما ونثرهما مأثور ولوا

حمدهما على كاهل الدهر منشور وقصيدة السيد عبد الله التي مدح بها أستاذنا ناصر
الدين والترجم في قوائمهاتجيس الخيال التي مطلعها

يا سلسلة الصدغ من لوالد على الخيال * مشهور ووعار ويناها للسيد محمد قوله
لم أنس يا روضة المحاسن إذ * خلى بك الصب والخلي جمعاً
وفحن في روضة ممنوعة * يروقنا البحر والخلج معاً

﴿وقوله﴾

لم أدرا أيهما أحرى بحرمة * قلبي وعيني على الاحراق والسور
حتى أنار فؤادي صبح جنته * وقال اني على طول الزمان حوى (يقى)
يارب الخيال كفى * عديك بما أمرت
فقد سلبت البرايا * بأبحري وبحرت

وقوله

﴿وقوله رحمه الله تعالى﴾

يارب أطلها وتفر دأتما * لما ترى مني تملق صائد
أن رمت أنظرها يقول عواذلي * أورمت أمدها مثل قصائدي

﴿وقوله﴾

سرفت نومي بعيد بين * فغز صبري وقد تعسر
ومرضتي بطول صدى * فكنت في ذل الرأس منسر

وهذا كقول صاحبنا يحيى الاصيلي

قيس لي ان فلانا * قد تعالي وتكبر
وان قد ساء رأس * قلت لابل رأس منسر

والمنسر قوم من المكبرين السراقين معروفون ومن البيوت بمصر بيت السادة
البكرية وهو البيت المعمور

ان الذي مهل السماء بنا لنا * بيتادعائمه أعز وأطول

﴿الاستاذ أبو الحسن البكري﴾ وهو جامع الفضائل والمحاسن ومظهر اسم الظاهر
والباطن الذي شيد لهم منار الطريقه وجاز من قنطرة المجاز الى الحقيقة وتآليفه
وأثاره وكتابه التامة وأخباره غنية عن البيان مسطرة في صحف الامكان ثم خلفه من
بعده ونشر في الخافقين لواء حمده

والاستاذ محمد بن أبي الحسن * وله فروع بسقت من دوحه المجد وربت في رياه بين
تهامة رنجد من كل من لبس رداه النجابه في صباه * ولاح عنوان المكرم على صحائف
علاه ولم تقصر عليه أنواب مجده التي ورثها عن أبيه وجده فعلى جبينه نور نسب
يختران خلف الدخان لهب وتحت الرغوة الفصيح من اللبن الصريح غادة دولته
سابعة المرط بعيدة مهوى القرط يصغي له الدهر اذا نهى رأسه اصغاه نشوان
الى صوت وتر

مستيقظ الحزم وارى العزم ناقبه * همومه حين تباوهن همت

صافي الطوية من غل يكدرها * وأول المجدان تصفو الطويات

وقد جرت بينهم منافسات وأمور تسكب عندها العبرات فلم يزل كل منهم يتقص أخاه

ويقص منه ويقول لسان حانه أخوك البكري لا تأمنه كما قال الصنوبري

أحمد الله قد ألاحت بروق * منك بالود لا تزال مليحه

حسن قول وسوء فعل كما سمي المسمى في وقت ذبح الذبيحه

ومنه أخذ ابن الوردي قوله

قد بليتينا بأسير * ظلم الناس وسبح

فهو كالجزر فيهم * يذكرك الله ويدبح

والاستاذ زين العابدين * زينهم ونور غرتهم وقائد جيش أسرهم وحامل لواء

عزتهم لم يزل سمع السجيه بسام العشييه لم تلن لغامض قناته ولم تقص بعباء بشره

عداته الى ان أصابته الزايا ورمت قواده بسهام المنايا فنضبت جداره واستراحت

حساده وعواذله وصم صدهاء ومرت عداه وله نظم ونثر وفضل طيب النشر وخلفه

والاستاذ الامام أبو المواهب البكري * بذلاح في مها المناقب وسما شرفا على

الكوكب فاروق روض نداء وأثمر ونادم العيش والعيش أخضر وله شعر منه قوله

عبد النبي قاتلي * بعينه وحاجبه

واجبنا لعبيده * يقتل نجل صاحبه

ما أصل هذه الشجرة فهو نادرة الدهر * وغرة وجه العصر انسان عين الاقاليم

فريد عقده المجد النظيم * ورد فضل عذبت مناهل ورده وبيع كرم تعطف أيدي

الآمال غض ورده سائله يرفل في برود الغنى حاليا وكفيعه تسليمه عليه تقاضيا فالليل

يشير بالأصابع الى وفاته والعنبر الرطب عبدلخر جوده وثنائه
 من ليس بشرق بالسوا * لولا يقص من الندامد
 جامع ما تفرق من شمل الفضائل تهزه الارضية بشمائل الشمائل مالكة أزيمة البيان
 سابق لمن يجاريه في مضماره من الفرسان أوحد الفضلا مجدا وأصفاهم من قذا
 از باء ورد حديث أخلاقه الغر وغرر عمانته ازهر عنوان كتاب المكارم وور ياض
 فضائله الخضر ورقيق نائله الحر لما نرحا تم خانم ناظم ما انتم من الماء وقد لكة
 دفتر كمال الاوائل والاخر ترب الحدائق جرع عليها النسيم أذ ياله فتمتبت عيون أزهارها
 وتشتت قدودها الميادة المياله والشمس وضحاها والقمر اذا اتلاها للارض بس نعاله
 يقاخر العنبر الرطب تراها فعلم حدث عن البحر ولا حرج وبراعة منقطه فتتبع سلب
 الالباب والمهوج مع حسن منظر تراحم عليه وفود الابصار وفيض نوال تضطرب
 لغر تها منه الجار كم سارت الصيام عطرة بنفسه ونشرت له صيت كرم طوي ذكرا تم
 طي بنشره سار سيرة الملوك ونثر فراند النضاح من اسلاك السلوك ليحسن نظمها في
 عمق العلم والعمل وتصاب في حقائق الآذان ذخيرة الامل فلو فهمت الورق بمعجته في
 الخطب خلعت عليه أطواقها من الطرب وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به
 الامثال ان ذكر جوده فما الطامى أو فصاحة ما أوتى عام الطائي أو حدة ذكائه
 فما ياس أو همته الهاشمية فما أبو فراس وزمانه كان عرس الفلك فكم قال له الدهر
 وما التكامل فلك

بحرم من الفضل الغرر خضمه * طامى العباب وماله من ساحل
 لم يرزل كذلك حتى غربت شمسه واراها في عين حمة رمسه وقد رأيت به وقد شدت
 بالصبا أمرامى وطيلسان الذواب عباسى وتماغم الصباني جيد عمري وما شب
 عن طوق الصبا عمري ودخلت في اجازته العامه مع جملة الخاصة والعامه فماريته
 من آثاره وخبأت في حقيبة الفسك من متاع أشعاره قوله

يا يوم بولاق وأنسى به * حكاية من شوال يوم الهلال
 وأقبل النيل جنو باوما * عارض الانسيم الشمال
 يا عارضا أوجب للنيل ما * سلسله وهو طليق المجال
 وقهوة تنضج مسكولا * يدع في الفنجان شكل الغزال

حباها من فوقها مانع * نفاه فهو شبك اللال
 تديرها هبها مشوقة * خود تثنت في برود اللال
 كادحجي من أقبلت نحوه * يذهب من زنا تلك الجبال
 بغسرة أو طر تزعمت * أفكازا بين الهدى والضلال
 تقول للشمس وقد أقبلت * تلتمس ما أنت الاخيال
 وبيت الغزال من السحر الحلال وهو بيت القصيد وقد قلت في معناه

أقول وقد دارت بنادي قهوة * وقد مرني منها الغدا صبوح
 أصورة غزلان بفججان قهوة * اذا زفها ساق الى صبيح
 أم الظبي حقا قد تردي به فن * دم طفع المسك الذكي يفوح
 وقوله حباها الى آخره كقول ابن حمديس

بكر حصان اذا ما الماء واقعها * أبدت لنا زبدا من شدة الغضب
 كادت تطير وقد طرنا بها فرحا * لولا الشباك التي صبغت من الحب
 ومنه أخذ القمراطى قوله

صب في الكاس عقيق بحري * وطفنا الدر عليه فطفيح
 نصب الساقى على حافاته * شبك الغضة فاصطاد الفرح
 وله أيضا

ما أرسل الرحمن أو يرسل * من رحمة تصعد أو تنزل
 في ملكوت الله أو ملكه * من كل ما يختص أو يشمل
 الاوطه المصطفى عبده * نبيه مختاره المرسل
 واسطة فيها وأصل لها * يعلم هذا كل من يعقل
 فلسذبه في كل ما ترجى * فهو شفيع دائما يقبل
 وعذبه في كل ما تنسى * فانه المرجع والموتل
 وحط أحمال الرجا عنده * فانه الأمل والمعقل
 وناده ان أزمته أنشبت * أظفارها واستحك المعصل
 باكرم الخلق على ربه * وخير من فيهم به يسأل
 قدمسى الكرب وكم مرة * فرجت كرابعضه يذهل

ولن ترى أعجز مني فما * لسدة أقوى ولا أحل
 فبالذي خصاك بين الوري * برتبة عنها العلائق
 محمل بأذهب الذي أشتكى * وان توقفت فمن أسأل
 فخلتي ضانت وصبري انقضى * ولست أدري ما الذي أفعل
 فانت يا الله أي امرئ * أتاه من غيرك لا يدخل
 صلي عليك الله ما صاحت * زهر الزواجر نسمته شمال
 مسلما ما فاح عطر الحمى * وطاب منه الندو والمدول
 والآل والأصحاب ما غردت * قرية أملودها مخض

وعما يعطر منه ما الفصاحة وتسمع وجهه جواده راحة الملاحه من السهل الممتنع
 والعذب السائغ في مذاق كل مستمع قوله في مناجاته وظهر أنوار التجلي بمسكاته
 ان يوما عجز كرك فيه * ذلك عندي لأي يوم مبارك
 رب اني عبد ذليل ضعيف * فلهالي بالالطف منك تدارك
 كل قطر أصابني منك بحر * كيف والحال في تجرى بحارك
 كل حرمه مني لسرك دار * هم والله يا حبيبي ديارك
 من رأني رأك من غير شك * أي شك وقد جعلت مزارك
 وقوله

أقول وقد قيل لي كم مضى * أديبه حسن نظم جليل
 دعوا كل ذي أدب ينقضي * ويحي العسيلي ويحي الاصيلي

وكان يوما في منزه نضر تلاقى في شاطئه ما الحياة والخضر في منازحه منازل انتظمت
 انتظام النجوم في نهر الجرة والنيل يجري مضطر بالما في مفارقة أوطانه من المسره
 ولسان النسيم يصف نثره ويعطر بالنناء عليه بره وبحره وحصباؤه تفوق الجوهر
 ومسود طينه يفاخر المسلك والغنبر فكتب الى النور العسيلي ليتمجلى بمغا كتهه
 ويحتني من أدبه غضفا كتهه يستدعيه الى أن ينزل بدره في بروج تلك المنازل
 ويسليه عن عرض ألم بجوهه ذاته من الدماطل (رقعة صورتها) سيدنا البر الذي
 يجري بحر الفضائل من بره ويعذب النور والصدور بما يصدور من صدره ويفيض
 احسانه نهر الراجيه وآمله وتبدر الانام لتلقى تيار أنامله وتتراحم على سيف زخار

علومه تراحم رقاب أعدائه على سيفه وخصومه ويخضر خضارة الدو وقد أسبل
 عليها من صوب مسدده برد الجو لينام الأنام من ظلمه بويرفه وتأمّن من صروف
 الدهر وحيفه أبقاك الله وبحجرا فضائك في مزيد شازالته بالأصابع والوفاء طبائع
 فغير الخلق برده اذا تخلق بقميالك لكل أصفر فاقع والجبر يتاخ من كسر عدوك
 دعامل الجبر من الرفع الى الخفض فالمد والاطناب والوصل بهمز القطع بالطول
 والعرض مما يدركه فلكي ولو طرح في نهر المجرة شيباك الحداويل ولا رصدي
 ولو تجاوزا السرطان والسماك من المنازل اعلم سيدنا لا زالت أمواج فضله تنثر لآلئ
 الاحسان وتمثل ولافتي نهر الله اذا كان غمره نهر معقل أن مدينة بولاق هي مجمع
 البحور ومدار فلك السرور بقلك البحور طمحت بالنيل لاجز عن الجزر مده المديد
 واستلت سيف النهر لقطع حروف الجروف من أقصى الصعيد والمنتهى سعيد رشيد
 غير انها على طموح جارها اشتاقت الى مدد تلك العين وقالت انه ستفت قلبك هل
 مديشغل عن هذا البحر الذي تقصر عنه الانهار من أين والى أين على انى أقسم
 بالفجران الفرج الحاصل وان معدل السطح لا يظهر فيه لك كره اثرهائل والله جل
 كبرياؤه مصغرا الكبير بفضله فلا حاجة للمعونة بعصره وأهله وعليه أن تلقى
 دلوا الطلب ولوالى ماتحت الحوت عسى يفيض فبحرى البحور فى البيوت ويحصل
 قوشع هذا البيت بكل خرقة داخله فى الطرب نادرة على لزومها القيس ولا يقاس
 عليها وهذا من العجب (والسلام) وهذا تسليته عن دملة أصابته واليه أشار بقلب
 هل مدو بالبحر ومثله فى التورية قول ابن نباتة

لا تخش من هم كغيم حارض * فلسوف يسفر عن اضافة بدهر

ان تنس عن عباس حالك راو يا * فسكاتبى بك راو ياعن بشره

ولقد دتم الحادثات على الفتى * وتزول حتى ماتعسر برفه كره

ولرب ليل فى المهوم كدمل * صابرة حتى ظفرت ببحر

ونهر معقل الذى ذكره بالبصرة وهو معقل بن يسار المزنى البصرى الصحابى واليه ينسب
 التمر المعقلى وفى المثل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والمراد بنهر الله اطر والسيل فانه
 يغلب سائر المياه ويظم على الانهار كلها وله أيضا سقى الله تراه
 ياظبا بقاعة الوعساء * وملاحا بأعين الجرعا

نزولوا بالعقيق أنفرو روض * نسجت برده يد الانواء
 باكرته هواطل المزن فاقتر يرينا لآلى الانداء
 ماخيام على النقا والمصلى * وقباب بالحلة الفيجاه
 ما ارتقا من العلاء المقام * دون عليها أنجم الجوزاء
 ما سلمى وزينب وسعاد * الغواني عن الخلا بالها
 (ومنها)

أنه العبد لو تلا روحا * كان أعطى هدية الفقرا

وله من أخرى

لا يجنبك منه زخرف لهوه * أحواله أين الهبات من الهبا
 فبعزني آليت ما بعد امرؤ * عن نفسه الا وكان مقربا

وله من أخرى

ولى رتبة تفضي بأن مشاهدى * جميعها اقلبي اليه منيب
 فأيان عمت المعاهد يلقى * حبيب الى كل القلوب حبيب
 تفاوحت الازهار من روض وصله * فرق نسيم بينها ونسب
 * وله أيضا *

يانسيم الصبار يا عبقة الزهر أفاحت لنا شميم الحبيب
 كيف قالت حمامة الايل لما * غردت فوق بانه بالكثيب
 هل ترى بلغت حديث غرامى * واشتياق لمنيتى ونصيبى
 أو تراها تخوف من عدول * وعدو وحاسد وورقيب
 لست أخشى اذا ذكرت لدى الحسب مقالا للائم ومريب
 أنافى خطة السقام ولكن * عرض حالى على الحبيب طيبى
 عمرك الله يا حمامة جرحى * ان يقل كيف طالتى فأجيبى
 ذاب من لوعة وفطرطغرام * واشتياق وانه ووجيب
 عل ليلى تمن بعد التجافى * ببالوغ المنى وفتح قريب
 ليس والله بالحبيب انعطافى * من حبيب قوامه كان غضيب
 لا ولا بالحبيب أيضا تلظى * مهجتي والحدود نار الالهيب

وله من أخرى

حبيبك دان رقيب قريب * فاذا البكاء وماذا النحيب
 نعم هودان ولكنني * بعيد فعيد طريد غريب
 بكاهي على لاني بليت * بداء الصدود وعزالطيب
 وفاز المحبون دوني بما * به كل وقت لديم - سم يطيب
 فهمي وفهمي زادنا * بقاهي في النقص أمر عجيب
 فياهل ترى بعد هذا البعاد * يزول الصدود ويرضى الحبيب
 نعم هوذا استعلى منالك * بأوفى سر حظ وأوفى نصيب
 وتمت بالبسط في مريع * به مرتع للاماني خصب
 وجس الكواعب عيدانها * وجس رباب الغزال الزيب
 وتقضى حقوق الغزاد المشوق * بخمر روق وساق أريب
 يهزم من التيه أعطافه * فتحسبه بانه في كئيب
 وفحن حكوف على لونا * وليس سوى القبض عنا يغيب

وله استغاثات يجيبني منها قوله

الى ككم نحن في ظما * وهذا التهل الاعذب
 وهذا المشرع الاحلى * وهذا المورد الاطيب
 وهذا باب مولانا * وهذا بيته الاعجب
 وهذا مره الاعلى * وهذا فتحه الاقرب
 وهذا السؤل والمأمو * ل والمقصود والمأرب
 حبيب الله نورانو * ركنز السر والمطلب
 ومن في لوح حضرته * بدائع مره تكتب
 ومن في تاه غسرنه * مرامات النهى تخطب
 جمال عصابة الرسل الكرام طرازها المذهب
 الاياخير مبعوث * له مولاه قد قرب
 ومن بالعسين ابصره * فعنه قط لا يجيب
 ويامن لا يفي شخص * بمدحته ولو اظنبت

أقلنى عمرة عظمت * فانى ضاقى المذهب
 وخلصنى وخصصنى * بسرمنه لأسلب
 أغنى ياسيدى لطفى * والامن له أذهب
 وقيل لى أنت فى جاهى * فلا تخش ولا تتعب
 بل استنصرت وأنصرتى * فمن تنصره لا يغلب
 بك استشفعت فاشفع لى * فمن ذنبى لك المهرب

ومن اشاراته قوله

فيه تجردت عن وهم وعن شبه * لله أحرمت والتوحيد ميعاتى

﴿وله أيضا﴾

لست أنسى يوم التقا خذوهات * وأدرها بأككوس اللذات
 فأجلها الشمس فى بروج زجاج * من سسناها أتق المزهرات
 واستغنيها فدا النفسك نفسى * بن محمى وفتيتى ولداتى
 لا تنبألى بعاذ ليسك عليهما * وأدرها ربحا لائف الصعاة
 كيف أنسى وكيف تنسى حياة * فمدانيلك يا حمى حياتى
 يوم لقبيلك عبد روى ومغنى * فيه أقالك أشرف الجنات
 فبحق الجمال أقسام صب * أحرقته لواعج الزفرات
 أرسل الدمع من جفان قبال المز * ناستهلت بهاطل المنشآت
 وبكى مذبكي الحمام عليه * ناطحا من تواتر الأناث
 فكفى مع الحمام تكالى * ناطحات لمادها تانبثات
 لا أذوق السكرى وسل أنجم الليل * وهذا السقام من بيناتى
 فأغنى فهسل أتى خبير العين أفاضت * هجائب المرسلات
 أو أتاك النبأ بان فوادى * لم يرزل فى اللهب والنازعات
 لم ترزل من كنانة الجفن ترمى * قرشيا بأسهم صائبات
 * انا اياه فأرجع الاجرفى نفس نفيس الآيا * والامهات
 وتدارك فدتك روى بروى * أى شئ تناله من عماتى
 ان لى فى الغرام خير خلال * باقيات من الهوى صالحات

أنافيه من الطف الناس طبعاً * وصفاتي به أجل الصفات
 بي بقر نغسر وقتي سرورا * ونسيم الضمبا شقيق لذاتي
 قم فهد ذا الشمال هب بشيرا * بتداني اللقا وجمع الشتات
 ثم من بعد المحسة شمت بزقا * لاح للعين من جميع الجهات
 قلت ما البارق المضي وما نقحة * ههنا العبير في السمات
 قيل سلمى أتت وهذا بشير * بالتداني فقلت طابت حياتي
 وابتدرت الطريق أسعى وأدعو * يا صحابي ليهنسكم لذاتي
 أدركتني عناية الله حتى * وصلتني سلمى وتمت هباتي

وله أيضا *

أما ونسيم الروض ينفع عن ند * وزبح الصبات فهو باعطافه الملد
 لقد نعمت نفسي بعزة ليسلة * تحدثت بما تخترع زمن السعد
 وياتت تعاطيني المدام وتارة * حديثنا كما هب النسيم من الورد
 وأجني مذاب الاخوانة من قم * وأثنى رشيق الخيزرانة من قد
 وقد مالت الصهباء كراماوى * فوسدتها زندي وألحقتها بردى
 وألقت ذراعها على سمانلا * فعانقت منها السيف جرد من نحمد
 وما صدني طيب الوصال عن العلا * ولم يلهني هزل عن الجد في المجد
 فعزمتي كما زاحمت منكب يذبل * وبأسمى كما أنبتت عن أسد ورد
 أنزل بالعضب الصقيل بواسطة * شدو اللوغى من فوق صاهلة جرد
 ولبتت شاهدت الرقاب تطارت * بسيفي كطائر الشرار من الزند
 ونظمي في ربح الرورق ثلاثا * وناهيك من نظم وناهيك من عقد
 فكان واقفائي وان كنت مفردا * اذا ما لقيت الجيش أهزمه وحدي
 وأنى فتى الحى العزيز صحابه * وطالع من أهوام في فلك السعد

وله من أخرى

رب وورد قطفته بيد اللثم من الوجنتين ورد الخدود
 وقضب عطفته بيد الضم رشيق مهفوف أما لود
 ياسق الله يومنا والاماني * منجزات لنا جميع الوعود

اذبت أنجم السعادة ترهوا * طالعات لنا بسعد السعود
 حيث كما ولا رقيب وتلنا * كلما نبتني بغيظ الحسود
 برياض مكالات بدر الدر ترهوا على لآل العقود
 كم نبات اللنان زوجن بالما * لدينا وكنتم بعض الشهود
 وأقالهن عيرس التهاني * بوريف من الهنائم سود

﴿وله أيضا﴾

يا أهيف القدجاوز * تفي التمايل خدك
 كم ذاتتبه على من * يرعى لك الدهر وردك
 والله مذمال قلبي * إليك ما خنت عهدك
 كم نمت عندي أجنى * من روض خدك وردك
 وبت تشرب نفسي * وبت أشرب خدك

﴿وله أيضا﴾

وحياة العيون تنفت محرا * وغصون القدود قتم بربرا
 وجمال سبي عيون البرايا * فهسى سكرى به وليست بسكرى
 وعيننا بمنطق ينسثر الدر على مفرق البلاغة نثرا
 ما أرى في الوري سواك وأنا * ملت أشهدتني جمالك جهرا
 لا ولا في الفؤاد غيرك فأشهد * يا حبيبي فصاحب الدار أدرى
 أنت رب الجمال حسا ومعنى * ومليك الجمال نهيا وأمرأ
 رب صب بيت حيران خرا * نبه في الغرام أشعلت جبرا
 ذل في وجهه لديك ولاكن * بتصاييه عز قدرا وصبرا
 فتدارك واربع الاجر أولا * أعظم الله فيه عندك أجرا

﴿وقال أيضا﴾

هل المجد الا عزمة قرشيمة * تطا طأرضوى دونها وتبيرا
 وصولة فتالك هز برتاولت * بهرت عنها السماء قصيرا
 اذا استل ما بين السماطين سيفه * ترى الهام فوق الهام منه يطير
 وان هز أعطاف القناة بكفه * ترى ذلة الشجعان كيف تصير

حليف المعالي ذرها وامامها الخليق بها والسعدون **كثير**
 فقي لا يؤم المجد غير جنابه * ونحو سواه المجد ليس يسير
 مليك سرير العزما كما الذي * له النصر جند والفخار وزير

وله أيضا *

ان في الساروخ معنى * لذوى الالباب عبره

ان تعالى فهو فرد * أو تدلى فهو كثره

قلت والساروخ لفظة مصرية وهي نوع من ملاعب النيران معروف وله أيضا
 خليلي اما جتمما حتى قاتلي * فقوله مضناك ملتمس نظره
 فان ترى في الوجه ما بشاشة * فاني لا أخشى خليلي ما أكره

وله أيضا *

أنظر الى ثمر الخيار الشنبر * كالغيد تخطفني قباء أخضر
 أكلهم من معصفرات أسدلت * للرقص في روض الجنان المزهر

وقال من قصيدة يشوق بها الى الكعبة المشرفة

أودعتك الله سسلا معلى * وجه سليمي أيها البرقع

فليت اذا دعوا وقد شطبي * عنها مزارى للدعا تسمع

أسست غفر الله لقد أنعمت * بما أرجيسه وما أطمع

حتى بذكري حولها دائما * حمائم في حينها تسمع

وقال من قصيدة أخرى

ان قلت فالدر الثمن قلائدي * شرفت به الاعناق والاطواق

أوقلت في شرح الغيوب فأنني * ثمر القلوب وغيرى الاوراق

هذا لسان محمد المجد الذي * من وصفه تتعلم الاخلاق

وله أيضا *

أأكون وافدسا حتمك * وزيل دار كرامتك

ويصيني أدنى أذى * كالأحق سيادتك

(وقال أيضا)

صوح النبت فاسقه * قطرة من بحاثبك

واغتننا فاننا * في ترجمي مواهبك

﴿وله أيضا﴾

بين أهل القلوب والحق حال * وهو سريدي عنسه المقال
 ما لشخص الى علاهم طريق * بل ولا في ميدانهم ذابحال
 احذرا حذرا أهل القلوب وسلم * أمرهم انهم خول رجال
 لا يكن منك ذرة ينكسر * فسيوف الأحوال فيها مقال
 فإذا مارأيت نكرا فأول * ليزول الانكار والاشكال
 لا ترد وسعة المقال بحال * رب حال يضيق عنها المقال
 لو ترى القوم في الدياجي سكارى * وعليهم أدبرت الجربال
 كل بسط من بسطهم مستفاد * كل عطف بسكرهم ميال
 شاهدوا الحق من مر ايانفوس * جل عن كشفها الرقيق المثال
 انما العين بالحقيقة للعين تجلت فاهناك خيال
 تحت استار عزة وجلال * ما سواها جميعها أهمال
 يا القومى من سكرت بعدام * ما لعقل الندمان منها خيال
 هاتمها هاتما على كل حال * واسقتنيها فاعليك وبال
 كل ذنب لشاربها مباح * وعشار لمحتسبها يقال
 لا تبالى بعازل في هواها * لم يذقها فقسوله بظال
 فشمال والكاس فيها عين * وبين لم يخسل منها شممال
 ﴿وله أيضا﴾

سربي الى حيمهم ودعني * في أى طور فسلأ بالى
 فان مولى الكرام منهم * فابشروا أيها الموالى

﴿وله أيضا﴾

حدثنا نافع عبيد الخزام * عن وجنة الورد ذات البكم
 عن عذبات الزند سدولة * عن قامة الغصن رشيق القوام
 عن ناظر الاعين من ترجمس * من ضاحك الزهر بدمع الغمام
 عن سائل الجدول في روضة * بدوحها الأملد غنى الحمام

عن فتيات لحن وقت الضحى * فنارت الشمس هبوا لثام
 عن نعس الأعين مكولة * عن لعس فوق حجاب المدام
 ان سليمان أسعفت البني * وأسعدتني ببلوغ المرام
 ﴿وله أيضا﴾

ألا قبل لربان الربا والمعلم * عقائل خدر الحى من آل هاشم
 أيا ساكنات المنحنى من أضا لى * هوا كن حرزى فى الورى وتمامى
 فلا افتتحت الابكن فواتحى * ولا ختمت الابكن خواتمى
 وله أيضا من قصيدة

أزال من نوره حجب الجفا وجلا * من بعد ما ذبت من ذاك الجفا وجلا
 كم عاذل قد لحانى فى محبته * وما درى انى لم أسمع العذلا
 تالله ما خطر السلوان فى خلدى * أعيد بالله قلبى أن يقال سلا
 وبى ملىح كغصن البان ذو هيف * سقىته الدمع حتى أثمر القبلا
 أهوى هواء ولو ذقت الهوان به * وكيف والعزيموى من به اشتغلا
 ﴿وله من أخرى﴾

مريح ظماتلك العيون النواعس * طبعين قناتلك القدود الموائس
 تزايد فى لبي هواء وبشبهه * فصرير قيسا فصحكة فى المجالس
 رأى والهوى بولى الفتى كل محنة * ثموسا تجلت فى رواق الخنداس
 دعى صانها عز الجلال توشحت * برود جمال من أرق الملابس

القسم الرابع فى ذكر الروم وما اتفق لى فيها وذكروا
 لقبته بهام من رؤسائها وعلماؤها وبقية دهمائها

لماريت الدنيا ميدانا ولا جساد فيها اخيل عتاق والمسا بقة فيها الى الخيرات من
 أجل السباق والله الملك الجواد المجازى كما قال تعالى والذين يسارعون فى الخيرات
 ويدعوننا رغبا ورهبا ونبئنا الاوطان وعادى الزمان والارض واسسعة ان
 ضاقت صدور الرجال ولا يصلح النفس ان كانت مصرفة الا التنقل من حال الى حال
 واقسم ان لم يحظنى الدهر بالغنى * لا متطين الصبر اذ حرن الدهر
 قت لعنان العزم ثانيا والامل حادى وارجلت الروم والقضاء والقدر سائق لى

وهادى وقلت اذا كان أصلى من تراب فكل الانام أقاربى وكل البلاد بلادى فان
ضاق على ناقتى مرعى الغضى فزمامها بيدى وما ضاق القضا وان ضاق القضاء على
الركاب فنته سفن تجرى وبحر عذاب فلم يكفى البين حتى ابتليت بالبين والغراب
وقالوا ركب البحر شرقا ومغربا * وقاسيت فى الاسفار هول قيامه
فشد رب لاقبته من عجائب * وأغرب ما لاقيت قلت سلامتى

وهو مركب كثير المعاطب والانسان مخلوق من طين والطين فى الماء ذائب ولكن
الله تعالى من علينا بالسلامة وأنعم بلا كدر للوصول لدار الاقامه فرأيت فيهما من
العلماء والاشرف ما تنقطع دون بيانه النعوت والاوصاف فثابنتهم فى مدارسة
العلوم واستعدت منهم ما تسهر لاسمرته عيون النجوم لاسيما العلوم الطبيعية
والرياضية ومقاطع الانظار المنطقية والكلامية فظفرت والله الحمد بما حمدت به
عقبى النورى وربحت فيما أنفقته من رأس مال الجرائد نفس مشترى وقلت نور على
نور وتجاره تان تبور فكان عن لاقبته وأدرت معه كؤوس المذاكرة فعاطاني
وعاطيته على بن الحنايى وهم بيت علم وأدب فيه شرف ونسب على وحسب وعما د
ذلك البيت الذى ليس فيه ولو ليت

على بن الحنايى بن أمر الله الحميدى * كامل أخلاقه توأم نسيم السحر وعيون
آثاره منازل عيون النوارغب المطر فهى فى مذاق النهى ألذ من الأمل وأحلى من
الحياة المقتنصة من يد الأجل وأشعاره باللسنة الثلاثة فى وجوه الطروس تفضح
اللبى والخور وتجذب بأبداى اظفها عنان الفؤاد والبصر تشابهت معانيه الدقيقة
بكاسات كلماته الرقيقة فسر الدهر ذكره وعطر برده الوجود نشره

وأرى الخبيج اذا أراد واليلة * ذكره أخرج فدية من أحرم
أدار فى الروم من الأدب كاس حميا ونشر بار جاثم أريج أنفاسه حتى تعطرت برياه
ببراعة يصف لسان يراعها نقمات السحر وفضائل أرخصت صنائعها بضائع الشهر
وعلو قدر يعجم هامة الراسميات وسوابق عزم تقف دون مداه أصصنا فى الصافات
تشرف قضاه العسكر بن محكم أحكامه ونشرت على أعلام تلك الأقطار خافقات
أعلامه وله رحلة مصر ألبس فيها أعطاف مجد بردا ونظم به من الشعرا العربى
فى جيد الدهر عقودا فما صدحت به حاتم فصاحته على قضب البراع وتلت ألسن

براعته ما نثني اليه أعنة الابصار والاسماع قوله

أرى في صدغك المعوج دالا * عليها نقطة من مسك خالك

فصارت داله بالنقط ذالا * فها أنا هائم من أجل ذلك

وهو أحسن من قول الخوارزمي

وأراك خديبه ولاح عليهما * صدغان ذو خال وآخر خالي

فكان ذال خلت من نقطة * وكان ذادال ونقطة خال

ومن قول أبي بكر الرازي

نقطت صدغك دالا * فالو بل من شكل ذلك

لو أن ذلك ذالي * مهبط شكرا لذلك

وله أيضا

أسروهم من ثغر العدو فأصبحوا * أسرى بيسمه الشهى وثغره

أسروه كي عيسى أمير جمالة * فهو الذي ملك الفؤاد بأسره

وله أيضا

قالوا تبسدي وجهه من أحبيته * في عارض بخيال وجهك فارضي

شمس الجمال تسترت في عارض * دع عنك دمعاً مثل بحر فرائض

فأجبتهم يا قوم ان محبتي * ذاتية ليست تزول بعارض

وهو كقول أبي حيان

راض حبيبي عارض قد بدا * يا حسنه من عارض راض

فظن قوم أن قلبي سلا * والاصل لا يقعد بالعارض

وله أيضا

ولا ثم لام في حبي لذى غنج * لما رأى في حواشي خده لاما

فقلت ذى لام تعليل بوجنته * تبين علة من في جبهه لاما

وهو كقول ابن نباتة

لام العذار أطالت فيك تسهيدى * كأنها الغرامى لام تو كيد

وقول ابن رشيق

يارب أحو را حوى في مرشفه * لوجادلى بار تشاف برؤاسقاهى

خط العذار له لا ما يعارضه * من أجلها يستغيث الناس باللام
وله وان لم يكن مما نحن فيه

لأن تدريس ولكن * عين تدريس لأم

ولصاحب الترجمة

وأني وأنفاسي تصعد من جوى * فقال أمن كأس الصباية تغتبق
وهل تحت ريق الحب قلبك في لظى * فقلت أجل إن القلوب لتحترق

ونحوه لابن المبلط

يا نائمًا وقنه * من فوقه كفعل جن

يحققه بمائه * مالي أراك تحتمن

ولالشهاب النصوري

قلبي بجبك قد علق * فامتن له وصلاورق

يا من يحمل مهجتي * في حبه مالم تطق

ها قد ملكت جوائحي * فانظر تجدها تحت ريق

عينك تسترق المشا * ولكل حر تسترق

وعلی الحناهي في شرح الكشاف للسعد

لقد قلت لما أن تملك نسخة * لفاضل تغتازان من شرح كشاف

عليك سلام الله ياسعد اتنا * نداوى عليل الجهل من شرح الشافي

وله من قصيدة أخرى

سقى الله عيشا في ظلال ربوعهم * حلاز كره في الذوق وهو مدام

ليال لنا في مصر وصل كأنها * على وجنة الدهر الممنع شام

يحين حمامي من حنيني ولوعتي * اذا ناح فوق الايكتين حمام

وتشبيه الليالي بالشامات هنا لا بأس به ولكن أين هذا من قول لمن لادابه وله اذن

واعيه

سقى الغمام وحياصفو مننته * عصرا تقضى مع الاحباب ألوانا

سود الليالي به شامات لو ظهرت * في حسن وجه زمانى كن خيلانا

وله رسالة قلمية منها

لك الحمد يا من أكرم الناس بعدما * هداهم الى التقوى وعلم بالقلم
 يؤلف بين الكاف والنون آرا * وينقش لوح النكون من ذلك الرقم
 ومحب من التسليم يسكب ويلها * على مر قد فيه الرواة والكرم
 تخافى عن الاقلام طرف بنانه * وقد نسخت من دونه كتب الامم
 صلاة الصلاة والسلام عليه وعلى آله الكرام وصحبه العظام ملاحظت علام
 الاعلام في وجوه الامثال وناحت حمام الاقلام من غصون الانامل (وبعد)
 فان بعض الموصوفين بالبراعه اعتنى بوصف البراعه واحرز قصبات السبق في
 مضماره وحرم على مصلية أن يؤم شرف غباره ورسم بدائع المعاني على لوح البيان
 فصار ماسطرته انامله يشار اليه بالبنان وهذا نسخ على مناله ونسخ على مناله
 وشتان دين من اذراكب القلم انامله خضعت رقاب الانامله وبين من يكتب فياغي
 ويقول فلا يصغى والله المستعان وعليه التكلان ياسائلي عن صفة القلم انه في
 العلم علم علم يتراعى في بيده انور والطور وكتاب مسطور في رق منشور يجزعن
 بيان غرر وصفه بنان الافهام ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام ذواللسانين
 واللسن والبيان العذب الحسن فقيه فائق مرح في رياض الهمة فائق سقائق
 النعمان حكيم حاذق جلس على خوان الحكمة فالتقم حقائق لقمان درس
 العلوم الرسمية فهو المعلم الاول وجدد ما درس منها وما على رسم دارس من معول مد
 باعه في العلوم وقده قيد شبر حبر ما هرا اذا رايت اثره تقول ما أحسن هذا الخبر قادر
 على تحرير العلم وتحبيره يتكلم فيذر على الكافور عنبر افيا حسن تعبيره اذا أنشأ
 أعرب واذا أنشد أطرب واذا أنجم أعرب واذا أشكل رفع الاشكال واذا قيد
 أطلق العقول من العقال يترجم عن الوحى والالهام واذا رفعه الابهام رفع الابهام
 مزن منه شأيب العلوم واكفه غصن عليه طيور النهى ما كفه طالمجال وجاب
 وسأل وأجاب فأبدى العجب المجاب طور ايشرب من كؤوس المنابر فيتم ايل كشارب
 مثل وطور ايتخطب على رؤس المنابر فتراه كشيخ عبراته تنهل وتارة يجلس في
 الدست مثل الكرام الصيد ويبيت على كهف المحبرة باسط كفيه بالوصيد متجرد
 خلى نفسه لترهد متعبد رافع أصبعه للشهد يحدث باهاديث الليالى للانام ويظهر
 ماجرى على لسانه في صفحات الايام كأنما يتنزّه في مراتع الطرب ويتجترق في

ملابس القصب اذا نشطه داره فسط عنه مزاره فهو يبيكي كالغمامه وينوح
 كالجمامه يتذكر لداته وأترابه ويحن الى أول أرض مس جلده تراه
 ينوح على رسوم دارسات * كنوح حمامة بالزقتين
 وقد ينعى الى أهل التصانج * نوى الاحباب مثل غراب بين
 ضربوا عنقه فطال عناؤه وشجوا رأسه فسال دماؤه أو لحن نفسه في المهالك وأدبج
 في ظلام حاله فارتعد من خوف ذلك صب ناحل متى بلبل الغراق ترشح لها أو كرم
 اجتداء معدم ما حل فهو يترلها على منبر الاصابع خطيب مصقع ألف تارة تارة
 في الدواة وأخرى على الاصبع بث مصونات السرائر فأشير اليه بالسيف والنطع
 وسرق مخزونات الضمائر فحكم عليه بالقطع يصبر مثل أيوب على البوسى ويصير
 كليما اذا مر على رأسه موسى غريب هجره ندهه وواسطه وصار بين الهند والروم
 واسطه يقوم في خدمة الناس فاذا قلت له أجز يقول على الرأس يتعيش بكسب يمينه
 ويقنات من عرق جبينه

أرضه الجدول من بعدما * رياه في منزلة شـ شـ طه

ما ظهر الشعر على وجهه * فأنجب له كيف بدأ وخطه

يوسع كالاحرار جودا وطولاً ورفته كالعبيد في يد المولى فهو على ما يقاسيه من الحزن
 والكتابة لا يطلب من مولا الا الكتابة مداح لكنه لا يفرق اليها يسترطرة
 الصبح تحت أذيال الدجى معدل معروف بالاستقامة أمين مجرد لا يميل الى اليسار
 فهو من أصحاب اليمين بطل يطأ في الطعان على الرؤس علم يأتيه القمع والظفر وهو
 منكوس رخ من زمام الخطط مارس الطعن وما انفك عنه قط طرف يجرى في الميدان
 وهو معقود اذا قصدته لا يحصل المقصود وسهم في الاغراض مصيب وليس له منها
 سهم ولا نصيب ثعبان لا زال يحرق ما مر عليه بأنفاسه تمشي الثعابين على بطونها
 وهذا تمشي على رأسه أرقم يبلغ الاسود أدهم تقديره الاوابد حية تنغمس في
 بحر رقيق الماء وتخرج منها وفي فهادودة سوداء يلدغ الاكباد كأنه عسال ذابل
 ويشق القواد كأن فيه أربا شتارته أيدع واسل أكل أمره في السباحة وأفنى
 عموره في السباحة يقطع الفيافي وهو رجس لان حافي تارة يخرج الفراشه من البحور
 ويجعلها قلائد يبيض النحور عليه من السواد عمامه كأنه عمامي طالب للإمامه

سفاح ذو خلاعة ومجون رشيد أمين الا أن طغيانه غير مأمون يجرم من الهند سجفلا
 كالبحر ماجت راياته ولا تنقطع عن ممالك الروم دقائمه وما جرياته يرتب الكنايب
 في المصاف ويصدر عنه بالريح الرعاف شاداذا غنى شفي المفورد كأنه أوقى
 من زمار من مزمار مراد أشقر يجب أن يجب في المرج ألف القطع الا أنه لا يثبت
 في الدرج ألف اذا فارق النون فهو صاد حرف نفي كل دال عن عينه الرقاد مطلق
 لا يعتبر به الاسم مرفوع الا أنه يدخل عليه الكسر يستعمل مفردا ويجمع ويكسر
 على قلبه أجوف ويعد ناقصا اذا كان في حرفه عله ثلاثي عينه لام صحيح الا أن فاه
 عين السقام مشتق يصدر من حرفه ال افعال عامل اذا كسر يبطل عن العمل في
 الحال لسانه ذلق وقلبه ملق لفظا وياهمه فصيحاهو محرف وأراد أن يصحفه ولم
 يصحف ميزاب عين الحكمة منه نابع مقياس يبصر العلم عليه بالاصابع أحرس
 لكن لسانه قارى يتكلم بعد ما جز رأسه وهذه حكمة البازي تتعجب من أمره
 العقول ويسأل عنه الملعز ويقول

ما أمرد منه القوام مقوم * والرأس منكوس كشبح فاني

أبصرته فرأيت منه عجائبا * حدث ترعرع سنه اثنتان

كفي من رتبه أن الله أقسم به جل لولم يكن قدره أجل لما قبل يد المولى الهمام ولما
 طوقت أياديه رقة الحسام مولى عيون ذوى الانظار الى مرود قلمه ميل وذرو رتبة
 قدمه يجلو جفون أولى الابصار من رأس ميسل اذا صح صحاب كاله ترى سبحان في
 روض الفصاحة باقلا واذا فاض معين افضاله ترى معنا لحوض السماحة مادرا
 باخلا اذا نثر الدرر واذا نظم نظم الغرر حرف من ذلك البنان وطرف من بحر
 البيان سطر من تلك الأنامل وشطر من حقائق المسائل

في طرفه أدهم يجرى على سنن * من رأس أصبعه الغر اغرته

أبو العلاء اذا أضحى يعارضه * بين عنقه وقد بانت معرته

اذا ألقى الدروس يحيى رباح العلوم بعد الدروس واذا تعب براحمته قلم الفتيما تصل
 الى كل راحة الدنيا وتعلو كلمة الله العليا قلمه في بنانه المدرار كأنه قضيب نبت في
 الانهار يسعي قدم العلم في مداد محاسنه وهو كبير وينقلب بصر البصيرة فاستأوهو
 حسير وان أمهل صوارم اليراعة ومضاها وأبلغ من مسالك البراعة مداها

والمع من غرف الابداع وغواني المغاني وأصمى بظبي الاقلام طبلاء المعاني لورمت
تعد يد نجوم بروج فضائله التي تتنافس بها الامائل وتبهاهي وتتناهي الايام وهي
لا تتناهي لعرفت اتي محصور في غير محصور ولا عرفت بأني من جنان مدائح في
قصور لقد غدغدا سابقا في حلبة العلماء أمثاله اذا تناولت الاقلام راحتته تقول
ما قصبات السبق الاله لازالت خمائل الفضائل برشحات أعلامه مخضله ونسائم
الاصائل بنسمات أنفاسه معتله ولا برحت تفضل بيكاه أعلامه الطروس ويرى في
صورة خطوطه خطوط النفوس ماتغنت الاقلام بصيررها والانهار بجزيرها
ومضت الامحار بشروقه والامطار ببروقه بجرمة من لولاه لم يخلق اللوح والقلم
ولم يعلم الانسان ما لم يعلم (وله رسالة سيعفية) منها وبعد فان السيف في حنادس
الوقائع شهاب ساطع والى عمالك المعالي صراط واسع وعلى مسائل العزائم بيان
قاطع وان كان في أواسط الناس بالتقليد مشهورا فأردت أن ارضعه بجواهر
التوضيف وأحليه بعلائق التعريف ومنها

يعرف ضروربا من فنون الحرب * وهو مجدي كل كركوب

اذا شهري شرق النور من غربه فهو المشهور بالشرق والغرب ذو علائق لكن اذا جرد
يكون من أصحاب المين وقد يعتكف في خلوة القربا فيكون من المقربين جدول
ربما يشق من الدروع بحرامواجا يقع باب النصر فترى الناس يدخلون في دين الله
أفواجا ذو وجوهين له طبع حديد وبأس شديد جدول ما هب عليه نسيم النصر
شعلة نار ترمى بشرر كالعصر نار يؤججه ضاربه ماء يغص به شاربه نهر ملآن تسقى
به سحى الابدان فيجعلها حدائق ذات ورد وشقائق عالم لا ينظر الى متن الا ويشرحه
حاكم لا يحضره شاهد الا ويبحرجه شارح له متن متين على في صحائفه سورة الفتح المدين
حده ذاتي وقوله قول شارح يبين بدقائق فرقه وجلى شرحه مشكلات المطارح
عالم في الضرب والتفريق ماهر في العلوم القطعية على التحقيق اذا طلب منه شرح
الحفايا ينشرح لها ويهتز طاماطبق المفصل في الابانة وأصاب المحز مرآة ينطبع
عليها صورة الحتف ومنها * شروق غربه يسفر عن فجر يوم الحرب * كأنه جدول
ما جرى في ساحه روض فظهر منه رؤس نباته أولع ضياء دخلت من كوة بيت فبدت
على صورة ذاته النبل له كالخدم والرحم يقوم في خدمته على القدم بل الرمح من

حبه ذابل فهو كالمالك الجليل والريح له عامل اذا رآه القوس يقول مالي من جنس
بالتك سهم واذا لاقاه الذرع يدخل حلقه بعضها في بعض من الوهم نهر من بحر
الحرب تسقى به قصبات الرياح لم تبد على غدير الذرع امواجه حتى هبت من شطيه
لتنصر رياح ذكره حيضه طائر يقع على البيضه أغرق اطلال وجود العذابيل
أقطار السهام وأنهار الصفاح ونزح حمأة أرواحهم بدلاء المغافر وارشاء الرياح يجرى
بجار من العساكر فيها أمواج الدروع وفواقع المغافر ومنها الازاله ألف سهمه مع
نون قوسه المشدده لجله خبير بسالته واياته مؤكده ولا يرح شكك ديوسه همزة لقطع
الآجال وسين سيفه مقربة عمر العدو من الاستقبال الى الحال ومنها

هذه جواهر مدح ترصعها هذه السيفيه وسمائل تشد في جيد الحمية الأديبه (ومما
يحسن هنا ايراد الرسالة السكينية) وهي لابن حجة

يقبل الارض التي قامت حدود مكارمها وقطعت عنام كرهه الفقر بمسنون عزائمها
وينسى وصول السكين التي قطع الماوك بها اوصال الجفا واضافها الى الادوية لخص
بها البرء والسفا زرقاء كم شاهدت البيض منها ألوان خرساء ومن العجائب أنها
لسان لكل عنوان ماشاهدتها موسى الأعمجد في محراب النصاب وذل بعد
ما خضعت له الرؤس والرقاب كم أيقظت طرف القلم بعد ما خبط وعلى الحقيقة ماروى
منها قاط كم وجد بها الصاحب في المضائق نغما وأحكى بحسن صحبتها قاطعا ماضية
العزم قاطعة السن فيها حادة الشيباب من وجهين لانها بالناب والنصاب معلنة
الطرفين أغلظة صبح تقنعت بسواد الدنيا معوذتها بالضحى والليل اذا سجا ولسان
برقت لمعته في لهوات الليل فتسكرت أشعة الانجم حتى ما عرف منها سهيل هذا
وتقطيعها موزون اذا لم يتجاوز في عروض ضربها الحد ومعلوم أن السيف والرمح
لم يعرفا غير الجزر والمد

من أجلنا تدخل في مضائق * ليس لسيف قط فيها مدخل

وكلما تفعله توخره * والرمح في تعقيد ي طول

ان هجعت بجفنها كانت أمضى من الطيف وكلمها من خاصة جازت بها الحد على السيف
تنسى حلاوة العسال فلا يظهر لظوله طائل وتغنى على آله الحرب بايقاع ضربها
الداخل ان مررت بشكائها المحلى تركت المعادن عاطله ولم يسع الحديد في هذه الواقعة

مجادله شهد الرمح بعد دالته أنها أقرب منه إلى الصواب وحكم بصحة ذلك قبل أن
 يتكلم لها النصاب ما طال في رأس القلم شعرة لا مخرجتها بإحسان ولا طاعت
 كتابا إلا أزال غلظه بالكشط من رأس اللسان تعقد عليها الخناصر لأنها ممددة من
 العدد وعده وثالثه ما وقعت في قبضة الأبطال لسانها أو كلت بجمده ان دخلت إلى
 القرب كانت قد سبكت على الدخول أو أبرزت من عتة كان على طلعتها الهلالية قبول
 تطرف بأشعتها الباهرة عين الشمس وباقامتها الحدما فظت الأقلام على الخمس ولم
 لها من مخائب تركت جدول السيف في بحر الغم وهو غريق ولو سمع بها من قبل
 ضربه ما حمل التطريق فلو عاصرها الكيال لعرك من فرسه الأذنين وقال له سجدت
 رسالتك إذا القرنين فان جذبت إلى مقاومتها وكان الكيد يعمد وصلت السكين إلى
 العظم وصار عليك قطع وانتهى أمرك إلى هذا الحد وهل تعاند السكين صورة ليس
 لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها أو الحوابيا أو ما اختلط بعظم ولوحها
 الفاضل لحقق قوله أن خاطر سكينه كل أو أدركه ابن نبأته لما أقر رسالة
 السيف وفل وقال لقلم رسالته أطلق لسانك بشكره واليك وأخلص الطاعة لباريك
 ولم يقصد الملوكة الإيجاز في رسالة السكين ونظمها الا لتكون مختصرة تحببها
 لازالت صدقات مهديها تتحف بما يذبح نحر فقري وتأتي في كل حين بما يشفي داء
 الفقر ويبري عنه وكرمه (تمة) قوله بنان الافهام استعاره ركيكة فيها الكثرة رومية
 والطبيع نزاع ولما قال الشاعر

نوائب غالتني فأبدت فضائلي * فكانت وكنت النار والغير الوردا

فلولا علاه عشت دهرى كله * وكس كلامي لأحبل له عقدا

قال ابن بسام كس الكلام يضحك من برده ماء الملام وقد قال صاحب كتابه من

ماء الملام في بيت أبي تمام حتى عذب عندنا بجلاوا البنين في قول المتنبي

وقد ذقت جلاوا البنين على الصبا * فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

فكيف لو سمع استعارات هذا العصر كقوله (بقرط حسنك لا يرئو إلى علي)

وقول المصيصي

إذا كانت جفانك من لجن * فلا شئ الغنى فيها تريد

وقول ابن برد

ياشاعر الحسن بن ترقق * لا تقتلني كذابها

وابن عمار وان تبعه فقد ضعفه في قوله

رؤي ليضرب وابتدعت بضربة * ان الطعان بداية الفرسان
انتهى وقوله حتى يتوارى بعضها في بعض هو كقول الآخر في كرمي المصنف
حملت على ضعفي الذي كلاته * لهيبتها يصدع الجبيل الراسي
تداخل مني البعض في البعض هيبته * لان كتاب الله اضحى على راسي

ولظافر الحداد

انظر بعينك في بديع صنائعي * وعجيب تركيبني وحكمة صانعي
فكأنما كفنا صمب شبكت * يوم الفراق أصابعاً بأصابع
ونحوه قول ابن رشيقي في الذرع

ككلماتها رت بها ابصارنا * صورت فيها مثال الحدق

أوجست في الحرب من ونز القنا * فتوارت حلقا في حلق

وعكسه قوله في سبعة

ومنظومة الشمل مخلو بها اللبيب فيجمع من هيبته

اذا ذكر الله جل اسمه * عليها تفرق من هيبته

ولان عبد الظاهر فيها

وسبعة أنا ملي * قد شغفت بحبها * مثل مناقير غدت * ملتقطات حبها

وأما ذكره الحبيص مع الذكورة فمعنى مشهور قديم كقوله

ومن العجائب أن بيض سبيوفهم * تلد المنايا السوداء وهي ذكور

ومن تشرفت به متنبى ذلك الزمان

عبد الماقى * ربيع مجد هطلت محائب فضله وبحر شعر استخراج جواهره

غواص ذكائه ونبله مشحود أسل العزمات مصقول حدهمة تسكل عندها السنة

المرهفات تضيق عن جيد معاليه عقود التفاصيل والجمال ويلقى نظامي المسامع

منه ورد اعذب اليا سامة العلل والنمل وهو بميزة تحدى بها آل ياقث وساحر ألقى

العصا السكل من كان في عقد الميان نافث أخلاقه تغضخ نسيم الصبا في الصباح وتسكر

بنشأة شهولها أرواح الاقداح فيضحك حبا بها على ثغور الكؤوس المأوأة برضاب الراح

وهي متهلم تغمد صوارمها الا في اجياد المطالب ولم تظأ أقدامه وعزائمها الاعلى
هوامات المناصب

قدحكي الصارم المحلى سوى * أن حلاه جواهر الآداب

وكان في عنقوان عمره يحسن صناعة السروج وهو رخي اللبب طلق العنان لا يمسه في
عضمارها الغب حتى رمقه ناظر السعد وابتهت له مباسم المعالي والمجد فتشرف
بخدمه خاتمة المفسرين أبي السعود فرنا اليه الدهر بعين الرضى وعيون الخطب رقود
فانتبه طرف سعدة من نومة الجمول وتيقظ وقال الدهر انظر الى البخت والحظ في
قصة شرحتها طول وعلى الجد بعد معونة الله المعول فأنظرت ضمائر الايام ما كانت
تنويه وصرفت له الجدود العائرة كل رفعة وتنويه حتى تولى قضاء العساكر وراقت
له من مشارب آماله الموارد والمصادر والله في تصرف الدهر ما يجعل الآمال أموالا
ويقلب الامور حالاً وحالاً وكنت لما ألقيت بسدة الملك عصا التسيار ونفضت عن وجه
الهمة قنير الاسفار رأيتهم وقد أعالى الليالي بنفسجها ياميمينا وبلدت سبيح شعره
المسود لجينا

صبغة الله الذي جل ومن * يصبغ السود مبيضا سواه

وأنا بالروم أسير وفي قيود الغربة أمروح وأسير

ملاعب جنة لوسار فيها * سليمان لسار بتر حمان

وبه امن الشعر كل مضقول أطراف الحديث مشهور شبا اللسان اذا تليت لظائفه
سجد لها السراع وركع البنان مما هو أشهر من الامثال السائرة وأزهى من عيون
أنوار الرياض الساهرة عيون ناضرة الى ربها ناظرة ممن لبست بمسامرته حل
المسره وأخرجت بغا كهة العشرة من العسرة ثم انقشعت تلك الغمامة وانجلى
وتلا لسان الدهر تلك امة قد خلت

ان الكرام قصيرة * أعمارهم مثل الشباب

وأرى اللثام تجاوزت * أعمارهم حد الحساب

ياليه تم اذ عرضوا * شمع تجسد في التهاب

فأذاعتهم مرضة * فشقوا لها ضرب الرقاب

والديار ملوثة بالفضلاء والاشراف معمورة الاقطار بالاعيان والاطراف ومن

أجلهم استأذى زبدة المحققين ونتيجة مقدمات البراهين
 (نحرا الزمان سعد الدين بن حسن خان) كانت أيامه ربيع الأفاضل وسدته محط
 رجال الآمال وسابغة المسائل تلقى عنده عصا التسيار وتنزل بحرم سعاده قوافل
 الأسفار والاسفار فهي قرارة ماء سالت به الأباطح وميعاد تلاقى كل سائح وبارح
 وقد جمع فيه من السكال ما ليس له مثال وإن ضربت به الأمثال أما خطه فإن مقله
 بعينه فأما فصاحة لغاته فما لا ين دريد بجمهرته والخليل بعينه فلور آه قس بن ساعده
 والأسود رابضة لديه ألقى له يد التسليم وساعده أيامه توارى الخ النعم ومواسم الفضل
 والكرم فهو مجموعة عطارد ونسخة محاسنه التي قيد فيها غرر الأوابد جمع له من زهرة
 الدنيا من المال والبنين ماملأ الملا والباقيات الصالحات خسر عند ربك ثوابا وخير
 أملا فاجتمع فيه وفي نسله ما لم تسكتل بمنله العميون حتى تلا الم غلبت الروم في أدنى
 الأرض وهم من غلبهم سيغلبون فهم ختام مسك العلوم والآداب (رب خير يحيى
 في الخائعات) ومقدمات هي نتائج العقول والألباب فهو مثل السلام في الصلوات
 فتم به وببنيه السعد حتى أصابتهم عين الكمال ونزات نجوم سعدهم من سما المعالي
 إلى حضيض الزوال ففاجأتهم أم قسهم بغتة بلا اعتدال فقلت في ذلك وهو معنى لم
 أسبق إليه

مات من كان يستحي الدهر منه * وله السعد خادم في المنازل
 والمنايا تهاه فله هذا * جاءه الموت فجأة وهو غافل
 وكان ممن أخذ عن المولى أبي السعود بن محمد بن مصطفى العمادى الأسكلى ولابقرية
 قرب القسطنطينية سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ودفن بجوار أبي أيوب الأنصارى
 وكان طويل القامة خفيف العارضين وترى في حجر والده يرصعه در فضله ويسقيه من
 منهل كاله حتى علا فرعه على أصله حتى رقى لمرتبة الافتاء بعد قضاء العسكرين فترين
 الدهر برشحات أقلامه وأثمرت رياض الفضل بثمرات أرقامه وعيون سعده ناظره
 ورياض مجده ناظره إلا أنه أفرط في محبة المال والحماة قاتل في ظل الملك وبارد
 هواه يهز نخلات تساقطت عليه رطبا جنيا وتناثرت نصير نضار مليا وهو أول
 من جعل تقديم الأطفال سنه فبعيت تلك السيرة كلسنه فصارت سببا لانطفاء
 زبراس العلم ودروسه وتعطيل أطلال رسومه ودروسه مع اقتتاله بآثاره وروائع

كتبه وأشعاره

والمرية يفتن بابنه وبشعره * لكن ذلك فتنة العقلاء
على أنه لو قيل إنه أشعر أهل جلده فالأدلا يكذب أهله فإنه أدرى بشعاب خلته
فمن جزمده الذي رواه طالع سعده قصيدته الميمية التي عارض بها المعري
وأين الثريامن يد المتناول) وهيهات هيهات العقيق من سم الجنادل وأولها
(أبعد سليمانى مطلب ومرام) وستأتى إن شاء الله تعالى بمقامها وعن صحبته بالروم
إبان الشباب فكان عنوانى على الزمان

* عبد الكرم بن سنان * فكانت تراضع ثدى الكؤوس وتنجذب أهداب الانس
فى الدروس وهو اذال نأشر أودية الفضل والكرم وعامر أبنية الآداب والحكم
فكان كما قلت فى خطابه مثىاعلى غرر آدابه

وأنت الذى عرفتنى طرق العلا * وأنت الذى أهدتتنى كل مقصد

وأنت الذى بلغتتنى كل رتبة * مشيت اليها فوق أعناق حسدى

وكان ينظم وينثر بالأسنة ويكتب من الخط المنسوب أحسنه وله رسائل مشهورة
وكلمات على لسان الدهر مأثوره منها قوله فى ذى بطنه أخذت نار الفطنة فلان
ضاعت أوقاته وغلبت على حسناته سيئاته متمحصنا للفحص عن أحوال الناس
وأخبارهم متفرغا للنبس خبايا أمرارهم يسأل كل داخل عن الحوادث ويكثر
من البحث عن الناس وفيه مباحث فليتبه يعرف أن من غر بل الناس فخلوه وان
من أظهر لهم الصعوبة ذلوه فله فى على اضاءة أوقاته فى حديث غث وكلام بارد رث
تجبه نفس السامع وتتلوث به السامع ولو أكل لقمان عاد فنجسا من التخم وألقاه
الى حيث ألفت رحلها أم قسم وله اخوان تخالهم كلاب أوزناب عليها ثياب وكان
يتحرش بى حين سخطت عينه وحان حينه وقد قيل اذا جاء أجل البعير حام حول
البيير

يا سالكى بنى الاسنة والظبا * انى أشم عليك رائحة الدم

وعن صحبته بالروم

(السيد محمد بن برهان الجميدى) كان أحن شقيقا وصنورا وحن رفيقا فاضل
حماء للمجدوم وكريم بحلى بغيرته صدى الخطوب وتكسف الظلم وكان يوما بمنزلى

مع الاخوان فأرادوا الجسرى على العادة في الدخان فأبى ذلك لانه يراه من منكرات
الزمان فقلت له بديها

فديتك جد باذن اللندامى * لياؤا بالدخان بلا توافى
تريد مهذباً لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلادخان

فقال بديها وأجاد

اذا شرب الدخان فلا تباستى * على لومى لابناء الزمان
من الاخوان أهوى طيب خلق * كمثل المسك فإح بلادخان

﴿ بيان أحوال الروم وانقراض علمائها ونشر الظلم

والعدوان بين أمرائها ﴾

لما نهضت من الفضل بنيانه وانقضت عمده وأركانها وقوضت خيامه واندرست
رسومه وأعلامه وصار أمر الفتوى والقضاء والمناصب العلمية بعد العلامة شيخ
الاسلام أسعد معلبة وشعبذة وسخرية والمدارس ماوى الحميز وقلد القضاء من ليس
في العبر ولا في النغير ظهرت اشراط القيامة ولبس لباس الجهل من النعل الى العمامة
وروى الأمانة الفجار الاشرار فصاروا أقسى من الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر منسه
الانهار وقد قال أفلاطون اذا نتاح في القضاء والاطباء دولة فقد أدبرت وقرب التحلها
قلت وكذا كثرة العزل والنصب وقد قيل آخر الدور سماحى فما حدث به الماس بهيد
الزمان فارتفع كل أسفل واتبع نتيجة هذه الدولة الاخس الارزل أن فوضت
صدارة العلماء ووجهت قيادة الفضلاء لشخص ملقب بأسود الحصى يعنى دون
عدم معاتبه الرمل والحصى فخرت بينى وبينه شخصاه أدت الى المكابرة والمحاكمة فقلت
في وصفه مقامة هذه صورتها

اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث وألؤذ بك يا نور النور اذا دجبت ظلمات
الحوادث يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويبين كل منقوص حتى يفر منه أبوه
وأخوه فإنه مما أصيب من المصائب أن تحمل على كاهل الدهر عمية المعائب نسخة
القبائح مسودة الفحش والفضائح جريدة العيوب تتمالل السيئات والذنوب اكسير
الفساد وشماتة الاعداء والحساد أنموذج الموموم أظلم من ليل المرض والغموم
لحظ الرجال قائد جيش الدجال فيمبح الفعل والقول اذا اعتذر عن اسائه غسسل

الغناط بالبول لثيم غير ملوم أجور من قاضي سدوم فصدارته هجم الزمان
واظهار لعداوة الاحرار والاعيان فلولم يخسف بأهاليه لما ارتفعت أسافله
على أعاليه

كالبحر ترسب في أسافله * درر وتعلو فوقه جيفه

جعل في بستان مزربل اذا أنثرت البساتين حنظل ان لاج انسان جهل فهو واعينه
أوابليس تلبيس فذالك أستاذه وقرينه فلوعاين أحمد خداعه لحماه وأنشد
فلما نظرت الى عقله * رأيت النهى كلها في الخصا

ريقه الزقوم وأنفاسه السموم فهو لعين الدهر قذى لا ينطق بغير خفش وأذى
الجهل رداؤه والجذام حليته و بهاؤه والجنون مجننة له من الأعداء فذاته المكروهة
عين السوداء ليس في خلفه من الحكم والاعراض الا أن تغف الاطباء على ما جهل من
الأمراض وتضع به دقائق التشريح ويكثر رأيته من الاستعاذة والتسبيح تحرق
منه الجسد فكاه عيون تنظر من الحسد عرضه دنس مشفق ووجهه قرطاس
الزماة محرق أفتج من عسر بعديسر لا يعرف انه انسان الا أنه في خسر كله فنتن
الافاء فاستننه بجلا وكاه بلاه لو سئل عنه ابليس لقال بلى يغلب سلاح الوقاحة في
المبارزة ويظن أن الرشوة مباحة لانها تسمى جائزه ويرغم لنفوذ امره في الانام ان
القول ما قالت حذام لا ما قالت أشام من طويس وأثقل في السمع من ليس ومعنى
يحمل الحمية التيس يا عين الشوم وخليفة اليوم وسلحة الزمان ونجاسة الديوان
ألم يدرك صدرك ولم يخش عجزك ويجرك ان زوال الدول باستطاع السفل

ومن يكن الغراب له دليلا * يبريه على جيف الكلاب

يا خيبة الامل وجمع السفل ونتيجة السقم وضن اليتيم والنعيم وعدو الادب
وأسود القلب أما استحى زمان حل في صدره الخصى وأصبح لقد ر العلم والمعالي
مرخصا ماد رديه حاتم والحجاج أعدل حاكم

لو كان يدري جده انه * يخرج من احليله لا ختمى

قرية أفتج من الحرمان وبعده الأذن وصل الحور الحسان قد نجس الارض نجاسة
لا يظورها الطوفان قرعة عين أبي جهل فهو ينشده بكل لسان

نعلاي أظهر منه * والكلب أظهر مني

لا يهتدى الى صواب * حتى يشيب الغراب أو يستضي شيطان بشهاب سقيه
الذم حلية فيه وكل انا يرشح عافيه أمجد من هدهد في خاوته خير بأن يجني
العصا لسائر خدمته نحوي كم نصب بحر ودرام على مذاكرة مشتقة من الذكر
رئيس ليس له صيت ومعنه لم يبيت الا وفي دهليزه شجعه أنف بالجبج في السماء
وأست من الابنة في الماء

كأزه فرعون الأنة * من جانب الوجع ذوالاوتاد

كذاب فانظر وجهه وسواده كأنما ألبس الدين به حداده عار على السلف والخلف
أ كذب ما يكون اذا حلف حرافه فساد قدح شرزشره فساد فان كان أصله النار فهذا
الخلف رماد مفلس من دينه وعقله يقول ابليس انما ركت السجود لادم لانه من
نسله أقبح من النعم وأسوأ من زوال التهم أ زنى من ظلمه وأمر من غمته على غمه لم
يرزل يبسدى بانتقاصه الا فاضل غرضا لانه من قوم في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضا الاخير فيسه الا أنه لا يأثم له معتاب بل يحمده ويحازي بجزيل الثواب لم يشلب
وهو مجبر القول مغرم صب ومن ذابعض الكلب اذا عضه الكلب

ان سمجه سمح في الارض قاطبة * لانه من مياه الخلق قد جمعها

فان كان ذم الناس جل مناه فما الناس الا هولاء سواه لم يتبعه لصحة مزاجه
السنون وانما ذلك لانه عاقته المنون وقد رفع عن هذه الامة المسخ فما باله عاد
مسخا وتناهى المسخ للشرع فما باله عاد بصدارته منسوخا قاض لم يدركه فما
أ حوجه الى الصل وجوده غلط في صحف الدهر مفتقر الى الحو والحك نوره المائوية
الكلام على أن موجود الشر هو الظلام والتناهي البيان على أن روح
الحيوان تعل في الانسان فلولم ينقرض نسل آدم لما حكم هذا القرد في العالم

فان لقبوه بالرئيس سقاها * فان الحصى تدعى رئيسا من الاعضا

واذا كان من الدين اعلان النصيحة لعامة المسلمين فعليك بالرأى الاسد فرمن
المجدوم فرارك من الاسد لانه محروم بمجدوم ليس فيه من صفات العلماء الا أن لجه
مسموم حتى الله مزاج العصر من ساري مرضه وصان جوهر هذا الدهر عن عرضه
وأنا بالزوال كسوفه وصرف يدينغاد المنية زبوفه (والسلام)

(فصل) وقد أدى تصددها أو مثاله الى اختلال في الملك وقتن وكان ما كان حتى

تضعف الزمان ووهن وآل ذلك الى حصاد العلم والدين وان ورد في الحديث
 لا تكرر هو الفتن فان فيها حصاد المناقنين فظهرت أثمار الساعة وصارت كلمة الفحش
 والشح مطاعه وفسا العجب والغرور وتقدمت أطفال صدرتهم أمجازهم في الصدور
 واختلطت لاحساب والانساب وهمز يوع المعالي ذو والعقول الخراب ووسدت
 تكمرة الشرع للاطباء وأهل النجوم وصاد الصقور الضاربة الغراب واليوم وصار
 شيخ السلوك طبيبا يحقن من آتاه والطبيب شيخا يقرب من آتاه الى الله وعلت
 الجند المنابر والبكرامى وقال العبد للحجر رأسك كرامى وولدت الامه ربهتها وحاضت
 الدولة بعد اليأس فمضت عدتها وصار من فدى دينه يعبد الجمل الذى حوث فدا دينه
 واستترت الاقطاب والابدال والنجبا واغترب أرباب العلياء واتخذوا سييلهم في
 البحر عجبيا واعتمد بقية منهم الى ركن شديد اليه آوى وزكت القروء والشهود لما
 تولى القضاء ابن آوى

اذا ابتليت بسultan رضى حسنا * عبادة العجل قدم نحو العلفا

(عجبية) لما نام الرأى والهوى يقظان ووسد الامر لغير أهله تصدرا مرؤز تب العجان

كالا حقوان غدا غب مهائه * جفت آعاله وأسفله ندى

فولى ابنه قضاء التحب واذا انفتح الحانوت بان العطار من البيطار وقال للملك اذا سألته

عنه نعم القاضي قاضى جبول فانه من السادة الاخير وقد كانوا يشددون على القضاة

في اثبات غرة رمضان ولا يبالون في غيره بزيادة ولا نقصان فلما هزل شعبان

وانقضى رجب خالف المثل وقال في شعبان ترى العجب فأمر الناس بالامسالك

والصيام وقدم الغرة على المستهل بأيام ولم يكتب بذلك حتى أثبت غرة رمضان

بشهود زور وبهتان فحار الناس في أمره وسكتوا خوفا منهم من شرايبه ومكره

فكتبت في ذلك قصة رفعت للملك في قصره وهى على لسان شهر رمضان

قصتى قد أتت امامها ماما * تشتكى الظلم حين صرت مضاما

روعة في يد الهلال طواها * لراها المليك في العزدا ما

أنشوال الفقير الذى قد * خص بالعيد والصلاة مداما

بعد شهر الصيام قد زرت قوما * جاتعا أنتغى لهسم اكراما

ولى العبد حلة ره لالى * لى طوق من فوق جيدي تسامى

تقوله على لسان العج
 كذا في الشخ والذى تقدمه القصة ان المشتكى سؤال اه

رمضان اعتدى على وأمسي * سارقا ذلك لا يخاف ملاما
 أتقاضى ما كان شعبان منه * سارقا فاعتدى على انتقاما
 أختشى ذبحه بنصل هلالى * ثم سلخاله وتركى المقاما
 ان دعوا الطول قيل ذابركات * أنا شهر مبارك صرت عاما
 غرقوا زروق الهلال بشهرى * وبهر السجال قد كان عاما
 لاتضيع حتى بشاهد زور * هو أعمى بصيرة أرتعاهى
 جبهة انشاهد أكوها فهو رسم * لكذوب عن زوره ماتعاهى
 ان كى الخسوف للشمس ظلم * وكذا الدهر لم يرل ظلاما
 دمت فى مطلع السعادة بدرا * يحق انظلم نوره والظلاما

وكتبت بعدها

يا سيد أضحى الزما * ن بانسه منه ربيعا
 أيام دهر لى لم ترل * للناس أعيادا جميعا
 حتى لاوشك بعدها * عيد الحقيقة أن يضيحا

أسبغ الله ظل الخلافة حتى بأوى اليها كل مظلوم وينتصف هلال شوال من رمضان
 فيعطيه حقه وينقله دنائير النجوم فان ما جرى عليه فى هذا العام ما سمعت بمثله
 لليالى والايام ولكنه ما جاز واعتدى وانما القاضى المنقوص أتى ببدل غلط ظنه
 بدل بد او قد أساء عليه كما أساء ابن الرومى فى قوله لما ضل وما اعتدى

شهر الصيام وان عظمت حرمة * شهر طويل ثقيل الظل والحركة
 عشى الهوى بنا فلما حين يطلبنا * فلا السليل يدانيمه ولا السلكه
 كأنه طالب نار اعلى فرس * أجسد فى أثر مطلوب على رموه
 أذمه غير وقت فيه أحمده * من العشاء الى أن تصدح الديكة
 يا صدق من قال أيام مباركة * ان كان يكنى عن اسم الطول بالبركة
 لو كان مولى وكنا كالعبيد له * لكان مولى بخيلا سيئ الملكه
 (ولبعض النظر فاه)

أترى القاضى أعمى * أم تراه يتعاهى
 سرق العيد كان العيد أموال اليتامى

﴿وقلت﴾

سرق النجم والحلال أناس * فشكى الناس فرط جور القضاة
رب سلم شمس النهار فانهم * سرقوها نقيه في الظلمات
وكانت هذه سبب الهلاكه وهلاك أبيه ووقع بعدها حريق اشتغل به الدهر وشابت
نواصيه وعم ذلك يموت علماتها فلم يتبتهوا من نوم الغفلة في ظلمة بلائها وكم قرع
لهم الدهر العصار أمطرت السماء عليهم حجارة البلا وصب عليهم بهم سوط عذاب
فارجع أحدهم ولا تاب كما قلت

لعمرك قد عم الحريق ببلدة * بها علماء السوء والجهل أظلموا
ومن مالك وفي رسول حريقهم * دعاهم الى نار الحميم جهنما
فقال اقلواها واقبضوا اجرها * فان هدمت بيني الذي قد تمدا
فطال بهم خزائنها بوقودها * وما صرفوه في زمان تقدا
فقال لهم رأس الضلال ضمانه * عليهم وان الغرم قد صار مغنما
ومن كثرة الدين المحيط بما لهم * أبا حرق شاق سد كل ربي حرما
﴿فصل﴾ من طرف الأخبار وتحف هذه الديار التي لم ير مثلها أبو العجب وهو
الفلك الدوار ماجرى على النسب العاوي من البليبه ومامع من دخول أولاد
النصارى في فروع هذه الشجرة العليه من كل مكر وغير مكره أمه معرقة وأبوه
نكره غراب خرج من عش بلبل عاوي صح نسبه عن الدلدل على أنه وحرمة
البيت لو صح هذا الشرف لم يت مرو رقبلي على هذا النسب الطاهر من الاسف وكنت
أتجاوز عن قولهم مولى القوم منهم فأقول حمار القوم منهم والله دربارنا أبصر مع
عماه اذ قال في دعوى نسب ادعاه

ان عمرا فاعرفوه * عربي من زجاج
مظلم النسبة لا * يعرف الا بالسراج

﴿وله أيضا﴾

ارفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فانه عربي من قوارير
ما زال في كبر حدادير دده * حتى تداعي بنا مظلم نور

﴿وله أيضا﴾

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء في العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم * بين زيف لهم من الذهب
والناس قد أصبحوا صياقة * أعلم شئ بزيف النسب

وأغرب ما في هذا أن هذه الانساب المجهولة والدعاوى التي لا تقوم عليها أدلة مقبولة كان
منشؤها من القرى وقد قيل لاهلها أطرق كرا ووظفت عليهم الوظائف السلطانية
وقدم هذا سائر الناس الا العصابة العلية العلوية فللهرب من هذه الغرامه تعصبوا
بهذه العصابة والعلامة والعلامة شأن من لم يشهر ونور النبوة يعنى الشريف
عن الطراز الاخضر وأكثر هؤلاء الأتراك لو طلب منهم الحسن والحسين درهما
ما أعطوه وتبرأوا من نسبه وفضلوا سبهم من سببه

وحق لمن قد صح تميز عقله * اذا ما رأى الدينار أن يترك الفلسا
وقد جعلوا خضرة العمامه علامة للسيادة المستلزمة للتقدم والامامه وربما جعلوا
فيها شطفه تدل على أن فيهم من النبوة والرسالة نطفه وقد يفرقون بين أولاد البنين
والبنات ولم يفهموا مشاركة حطب الاغصان لهم والنبات ولم يدروا أنه حجة للتواصب
وعدة لمصائب الدهر والنواب

كان الله لم يخلقه الا * لتنعطف القلوب على يزيد
وقد قال أصحاب التواريخ أن أول حدوث هذه العلامة كان في سنة ثلاث وسبعين
وسبع مائة لما أمر الملك اشرف بمصر أن يعين الاشراف عن الناس بعصائب خضري في
العمامة فقال فيه عبد الله بن جابر الأندلسي

جعلوا الانباة الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كرم وجوههم * يعنى الشريف عن الطراز الاخضر
رقال شمس الدين بن المزين

أطراف نيجان أنت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا يمتازوا من الاطراف
وفي الطبقات الكبرى للإمام السبكي من أئمة الشافعية أحمد بن عيسى شارح التنبيه
استنبط من قوله تعالى يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين
عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ان ما يفعله علماء هذا الزمان في

ملا بسهم من سعة الاكليم والعمه ولبس الطيلسان حسن وان لم يفعله السلف لان فيه
 تمييز الهمم بذلك يعرفون فيلقت الى فتاويهم واقوالهم اه ومنه يعلم ان تمييز الاشراف
 بعلامة امر مشرع وعأيدنا لما سمعته آنفا أقول فيه أمران الاول ان قولهم ان اول
 ما جعل لباس الاخضر شعار للعالمين في زمن الملك الاشراف يرد عليه ما نقله السخاوي
 في كتابه مناقب العباس من أن عليا الرضى بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن
 محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن هلي بن أبي طالب رضى الله عنه عهد له الخليفة
 العباسي وجعله ولي عهده وولي يبع فغير لباس العباسيين وهو السواد بلبس
 الاخضر فساء ذلك العباسيين ولكنه عوجل فإنه مات سنة ثلاث وما نئين في حياة
 المأمون وعند ذلك من اللطاف لما فيه من سد باب الفتنة انتهى الثاني ما نقل من أن
 زى العلماء والاشراف سنة رده ابن الحاج في المدخل بأنه مخالف لزيمهم في زمن النبي
 صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من خير القرون فان قيل انهم به
 يعرفون قيل انهم لو بقوا على الزي الاول عرفوا به أيضا لما لفته لماعليه غيرهم الآن
 وأطال في انكار ما قالوه وقد يجاب عنه فتأمل فيه (تنبيه) العلامة التي توغع في
 في العمامة تسمى شطفة وهو لفظ محدث لم يذكره أهل اللغة وكانه بمعنى خرقة صغيرة من
 فولهم في شطف من العيش أى في قلة وضيق فأعرفه فان لم أر من تعرض له

فصل في أمر الدرلة وحكامها وما انتهى اليه حالها في عهد السلطان مراد
 فاعلم أن قسطنطينية بها حصون عالية المنيان محفوفة بالسواتن الزاهية والجنان
 والحب ذو العصف والريحان والاصواف التي تمزق برود الامكان وقصور عالية
 البناء فيها أناس على مراتب الهمم مضممة بعير الشناء يفيض منها مياه الكرم وتجعل
 بشائر الشر للوجود أتم سلم وحوها أنهار جارية ومعادن بأنواع الجواهر حالية ذات
 غور وأخايد وأرحام حاملة أطفال الفلزات والمواليد تنبت اللجين والنصار وتبعث
 خواتيم الله في أرضه لاخذ كل درهم ودينار الا أن بها أسد اضار يا غير مقل الاطعام يمنع
 يد كل جان من قطف تلك الازهار والتفكه بما في جناتها من لذائذ الثمار ويحمي من
 بتلك المساكن من أن يحوم حول جواهر المعادن الا اذا عنت فرصة لبعض شطارها
 على حين غفلة من الاسد اذا ذهب لبعض أقطارها اذ ارام اقتنص الصييد أو ورد
 غير أنهارها فيختلس من تلك الجواهر وية تطف من أيادي الروض غصن الثمر

والازاهر فيمنهاهم على تلك الحال واقفين بين الآمال والاهوال رجفت الراجفة
وجاءت مهبابة تسوقها ريح عاصفه فيها وعيسد وعود غامرة بالبروق منادية
بالرعود فحدث ستائر السحاب وصبت على الارض سوط عذاب وظلت بالرعد
صاعقه ورمت ذلك الضيغ بأعظم صاعقه فانشبت المنية فيه أنظارها وأخذت
الايام منه نارها فلم يرزل جاثما بغنائها بازكافي حومة فتناثما والناس تهابه كلما
عابت جثته وتهرب منه وتخاف سطوته فلما راوه وقد طال جنومه وقعوده طال
انتظارهم لضية لصيده وما كان يروده فدنوا منه قليلا قليلا فلم ير واليه حركة
تفرهم فدنوا منه فرأوه قتيلا نجاسا واخلال الديار ووردوا الانهار واقتطفوا الزهور
والشمار وأخذوا نفيس الجواهر والاحجار ومكث شطارهم زمانا طويلا يأخذون
تلك المغامم آمنين من بطش الاسود الضراغم فلما علم ذلك من بالحصن من دهماه
الاراذل لكثرة ترد ادهم آمنين في هاتيك المنازل خرجوا جميعا لتلك الرياض
واستولوا على البساتين والمعادن والغياض واقتطفوا جميع أزهارها وتجاوزوا
عن اجتناب شمارها لقطع أشجارها وكان ما كان ان لم يدل على الحوادث ففيها
التقصان ولله الامر من قبل ومن بعد واذا استولى الخمس على قطرني السعد
فما قام للدين عود ولا اخضر للايمان عود فبذت أهوال المحشر وقال قائلهم انما
أكلت يوم أكل الثور الاحمر

من حلقت لحية جاره * فليسكب الماء على لحية

ولما مرض التخنث وكان الطبيب يهوديا واليوم يوم سبت قلت

عنك فزادى وحقك ارتحلا * وكان بالقصر قبل ذات ليل
يا عادلا عن رضا خالقه * صدقت ان قلت انه عدلا
لست لعذل أصيح مرتعبا * أن يسبق السيف عنده العذلا
فانه قد أتى به مثل * ولست عن يكذب المثلا
سررت من دولة ظفرت بها * ومن سرور النفوس ما قتلا
مات مراد الوري ومالكهم * تبا لدهر بمنله بخلا
أبعده زهرة الحياة زهت * أراثرت في رياضها أملا
قالوا اللبالي حبل فقلت لهم * قد وضعت يومة بيت خلا

ما بال مولاي في وزارته * يرفع فوق الافاضل السفلا
 يأذن لي حاجب بسدته * وهو لباب الدخول قد قفلا
 ولي انصراف عنه بلا سبب * فماله قد ~~كلف~~ كلف العللا
 مودة تشتهي مفرورة * عنها احتفى ذا المريض حين قلى
 كم جنب كنت قبل تخدمه * عاديته اليوم ما الذي فعلا
 ان اجنب الملك اذ دعاك الى * خدمته هل اراه مغتسلا

ولما انتهت الرحلة وساق الامل الى الوطن رحله غفرت ما جناء على الزمان وعلمت
 أن الدهر قد همم بالاحسان وعلمت بقول أبي العلاء المعري أما فساد الزمان والناس
 فاحلف ما حلم الأديم وان ذلك لدا قديم والهررة بنت النمره والسمره أخت السمره
 وبقول البديع لما شكى له ابن فارس في رساله له الاستاذ يقول فساد الزمان وأنا
 أقول متى كان صالحا في الدولة العباسية وقد رأينا آخرها ومعناها أو لها أم في الدولة
 المروانية وفي أخبارها لا تكسع الشول بأخبارها أم في السنين الحربية والسيف
 يغمد في الطلا والرحمير كزفي الكلا والحمرتان وكربلا أم في الهاشمية والعشرة
 تراس من بني فراس والامام والبعير في الججاز والبعوث على لأبحاز أم في الامارة
 العدوية وصاحبها يقول هل بعد الركب الالانزول أم في الخلافة التيمية وهو يقول
 طوي لمن بات في نأنة الاسلام أم على عهد رساله ويوم الفتح قيل اسكني يا فلانه
 فقد ذهب الامانه أم في الجاهلية وليد يقول

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الجرب

أم قيل ذلك وأخو عادي يقول

بلادها كنا ونحن من أهلها * اذا الناس ناس والزمان زمان

أم قيل ذلك وقد روى عن آدم

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

أم قيل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ما فسد الناس
 وانما اطرد القياس وما أظلمت الايام وانما امتد النظم وهل يفسد الشيء الا
 بعد الصلاح ويسى المرء الا عند الاصباح وهذا مأخوذ من قول علي كرم الله وجهه
 في بعض خطبه أيها اللذام للدينيا المغتر بغيرورها تقدمها وأنت المجرم عليها أم

هي المتجرمة عليك متى استهوتل أم متى غرتك أبصار آياتك من البلى
 أم بمضاجع امهاتك تحت الثرى **ك**م علت بكفيلك ومرضت بيديك ان
 الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عاقبة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار
 موعظة لمن اتعظ بها مسجد عبد الله ومهبط ملائكة الله ومنجى أولياء الله
 اكتسبوا فيها الرحمة * ورب جوارح الجنة فمن ذابذمها وقد آذنت بيديها ونادت
 لفراقها ونعت نفسها وأهلها فقلت لهم بيلاتهم البلى وشوقتهم بسرور وهالى السرور
 وهي خطبة طويلة وقد حذا هذا الحد وصاحبنا الغاضل الكامل جامع شمل
 الفضائل القاضي أويس الرومى فانه لما ظهر الخوارج في زمن السلطان أحمد سلاه
 كتب له رؤيا واقعة باللغة التركية ولدها كونه ليست على شرطنا تر كناها (تنبية)
 قولى مضرورة هي اسم طعام يطبخ من غير لحم للريض الذى يحتسمى ولهذا انظرف
 كساجم في هيجوم ارضى الشرف فقال

شيخ لثمان مشايخ الكوفة * نسبته للريض موصوفه

لوسخ الله قلبه غنما * لم يعظمها السائل صوفه

فقوله نسبته الخ كناية فيها نكابة

(سائفة) سميت هذه الرحلة رحلانة الندما وشمامة الادبا الظرفاء وفاكهة
 الاعيان والفضلاء لان ذلكت فيها الاحباب من هو موجود فكان في كره أستشوق
 بالآدان طيب عطره ومن هو مفقود فبالندما عليه والدعاء كأن أهدي له ربحانا
 وأضع في القلوب من طيب أحواله طيبا لان قلوب الاحرار قبور الاسرار بل قبور
 الاخيار لانهم سر من أمر الله وفي كلام بعض الكبار اذا تحيرتم في الامور
 فاستعينوا بأصحاب القبور وليس يحدث كذا زعم ابن كمال باشا في أربعينياته وفيها
 موضوعات أخر فلان تغفل عنه كجبهة الاروام وقد قال لى بعض من رأيت من أرباب
 الاحوال المراد بالقبور فيه القلوب لما مر وانما خصصتها بالرحلانة لانها يشبه بها
 المحبوب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين همار رحلتناى وسأل
 أبو رير بعض ندما عنه عن روائح الياحين فقال رائحة النرجس كرائحة الشباب ورائحة
 الورد كرائحة الاحباب ورائحة الريحان كرائحة الاولاد ورائحة المنثور كرائحة
 الاصدقاء وانما خص هو بالرحلانة لان الله أنبته نباتا حسنا غضا طريا سريع

الزوال ولا يتمتع به كغيره فاذن أقول (أمن ريحانة الداعي السميع) أو أقول
قول محمد بن المعدل

من مدهر ريحانة فاني مهدي * ريحانة الحمد لاهل الحمد

أو كقوله

وريحان النبات يعيش يوما * وليس يموت ريحان المقال
فلا تترك موثر ريحان شمس * على ريحان أسمع الرجال
(تتمة) لم يرزل الناس على وضع الريحان ونحوه من الخضر على القبور وقد ورد هذا في
الحديث وفي الأشعار كقول العتبي في مرثية ابن له

كان ريحاني فأسمى * وهو ريحان القبور

غرسته في بساتين البلى أيدي الدهور

وعليه عمل الناس الى الآن حتى وقفوا لذلك أوقافا وأنكره ابن الحاج في المدخل
والخطابي فقال شق النبي صلى الله عليه وسلم له والعاؤه على القبر وقونه لعله يخفف
عنهما ما لم يبسبا كما في البخاري وغيره انما هو بركة مس يده له وجعل بقائه الرطوبة
حد المار وقع به المسألة من تخفيف العذاب لان في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس
والعمامة فرشون الخوص على القبور فسكانهم ذهبوا الى هذا ليس له وجه انتهى ورده
العلامة ابن حجر في شرح البخاري فقال انه عليه الصلاة والسلام أخذ جريدة رطبة
فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة الى آخره وأنكره الخطابي وغيره وقال انما هو
ببركة يده أولا امر مغيب علل في قوله ليعذبان الى آخره ولا يلزم من كوننا لانعلم تعذيبه
وغيره ان لا تتسبب في أمر يخفف عذابه كما ندعوه بالرحمة ولم يصرح في الحديث بحسه
له وقد تأسى به يزيد الصماني فأوصى بوضع الجريدة على قبره وهو أولى أن يتأسى به
انتهى ولك ان تقول انه معقول المعنى أيضا وما قلت في هذا

غصن من الريحان رطب اذا * عابته حزت نعيم الصفا

ولو على قبر امرئ عاشق * مر لا ضحى قائما واشتقى

كذا رطيب الغصن من غرسه * يرى عذاب القبر قد خفقا

وأشد بن عربي في المسامرة ما يدل لما قلناه وهو قوله

في القبر أسرار يراها الذي * عنه غطاء الحسن مكشوف

عابت قوما عذبوا في الصدى * كان لهم نقص وتطفيف
 فهل لغصن البان من غارس * بقبرهم اذ فيه تخفيف
 مادام رطبا يانعا أخضرا * ولم يعم الغصن تجفيف
 وفي تأسينابه عصمة * منجية منه وتشريف

وفي هذا تأييد لما قاله ابن حجر تغمد الله برحمته

﴿فصل﴾ عزم عزمي على شد الرحال وزم مطي الامان والآمال والهجرة عن
 مصر لما فقد فيها الدين والدينا والكمال فنبطني قول عبد المحسن الصوري لاحمد
 الفخري لما كتب اليه

أعبد المحسن المرجوم قد * جنمت جنوم منهاض كسير
 فان قلت العيالة أفسدتني * على مضض وعاققت عن مسيري
 فهذا البحر يحمل هضب رضوى * ويستثنى بركن من ثبر
 اذا استنجيا أخوك ولاك ظلما * فقل أخيل موجود النظر
 تغارقسه لسكى تالقي كريما * تزول بقربه احن الضمير
 فما كل السيرية من تراه * وما كل البلاد بلاد صور

﴿فأجابه﴾

جزاك الله عن ذا النصح خيرا * ولكن جاء في الزمن الاخير
 وقد حدث لي السمعون حدا * نهاعما أمرت من الامور
 ومضارت نفوس الناس حولي * قصارا عدت بالامل القصير
 فقلت لما حل العقل مبرم عماله وقطع العزم شكل أشكاله لست برجل قصعة
 وثريد ولا حلسا عهد للجهانز والعميد وهذا رأى فطير والارض واسعة ولست
 بعاجز ولا كسير ومن النواحي لعل وكل كنتي عيل وقد قلت
 ترحلت عن أرض يهان بها العلا * فقالت أبعدا الشيب تنأى عن الاهل
 فقلت مشبي موقد فوق هامتي * مشاعل أسفازي وقد قربت رحلي
 فان خفت طعن السن فالطعن قاتل * لفسقري محي للماثر والفضل
 فستع النجائب اني على طي آفاته لجسور وسيدري الدهران على كثره مكائده
 صبوراً لم تسمع قول البرقي

رأت عزماني وطول انكاشي * وطول التملل فوق الفراش
 وقالت أراك أناهمة * ستبلغها فترى ذا انتعاش
 فهلا أمت ولم تغترب * فقلت القنصاعة طبع المواشي
 (فصل) لما بنى بهذه الدولة المدارس الجليله ورتبت الوظائف والعوائد الجميلة
 ليرتفع منار العلم والدين وتشرق شمس الفضل من مطالع اليقين قالت الدنيا
 الدينيه عكس القضية قضيه فكان ذلك سبب اندراس معالم العلوم ومحو آثار
 اطلالها والرسوم ودروس الدروس وتقدم الجهلة بشفاعسة الرهبان والقسوس
 حتى آلت الى الاطفال والعييد لما انتصب للتميز كل جبار عنيد حتى تولى
 قضاء العسكرين بعض العالوج وقام على رؤس الرؤس الموائى والزئوج
 ولو كان عبد الله مولى هبوتة * ولكن عبد الله مولى ماوليا
 فكان اذا مر في الطرقات قالوا عبد لبس ثياب مولا فاورآه مولا أو جعسه سببا ونفاه
 فتذكرت بهذا قول علي بن محمد يمجو العباس بن الحسن لما تولى الوزارة
 وزارة العباس من نجسها * تستلمع الدولة من أسها
 شبهته حين بدأ مقبلا * في خلع تجيل من لبسها
 جارية الكسوة قد قدرت * ثياب مولاها على نفسها
 وفي تاريخ الاندلس في اختلال دولة المنصور بن أبي عامر وقد تبص أعداؤه في كل
 مركزاً تدور عليه الدوائر وظل ساعده مقعدا بعدما كان المثل السائر أن بعض
 الشعراء هجأ دولته وجدها المدرعاً فقال
 اقترب الوعد وحان الهلاك * وكل ماتخذره قد آنالك
 خليفة يلعب في مكتب * وأمه حبل وقاض ينالك
 حتى آلت الخلافة ببغاه في قفص اذا رأى نقد الرشاشه ورقص ولم يدركه من
 بنى أساس دارة أعلاه قصارى قصره أن يموى به في الهاوية ما بناء حتى تجبر
 وطغوا قال أنار بكم الاعلى فأهلكه الله أشد الهلاك وأنزله الى حضيض المذلة بعد
 ما هما السماك ورد غربته في دنياه الى الهاوية التي هي مقره ومأواه وخذل من
 كان أغواه كما قلت
 يا علماء السوء على مشكل * بقادح الاحزان برديني

مالذة الكفر فتردونه * لاجل شهوات الشياطين
وغربة الدين كما قد بدا * وفسده الآن يعنيدني
ومدة المفقود قد كملت * فرحة الله على الدين
ونقلت من خط خاتمة العلماء الاعلام نور الدين العسيلي مما أنشدنيه غير واحد
من أعيان الفضلاء وفضلاء الاعيان قصيدة واحدا الزمان انسان العين وعين
الانسان خاتمة المحققين ومسك ختام المدققين مولانا خوجا جلبي أفندي مفتي
الممالك الرومية وقاضي العساكر الاسلاميه المترجم من قبل استاذنا جوهرا السكالي
المكنون وعالم لربيع المسكون العلامة شمس الدين محمد المقوسني التونسي بسماعي
منه غير مرة بما لفظه ما أحسب أن بعد السيد الجرجاني مثله وناهيك بمثل هذا
التقريظ العالي من مثل هذا الجناب العالي ولعمري انه بمثل ذلك الجدير وانه على
ذلك التقدير وهذه الميمية من أدل دليل على صحة هذا المدعى وأوضح سبيل لسالك
هذا المبتغي اذ مثل هذا النفس الذي لو وقع لمثل المتنبئ لاقر الناس بمجزئه أولابي
تمام ما أمكن لحاسديه الحاق النقص بمرتبته أو للجهنمي لتبصر الاصحى خطاه من
وسم شعره بعيب الوليد ولما عده غير اميد أو لو أخطأ عبيد لما عد مع حرام الكلام
الامع العبيد خصوصا من لم يسلك ديار العرب ولا أظلمه بيت شعر ولا شرق ولا غرب
ولامضغ شيخها وقيصومها ولا أجتني أرا كهاتومها أو ضجره ان على رسوخ
القدم في فنون الادب وابين تيمان على بذل الجسد والدأب حتى انعقاد الأبى ودنى
القصي وأطاع العمى

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

وهذه الميمية المشار اليها

أبعد سليمي مطلب ومرام * وغير هوها الوالوعة وغرام
وفوق حماها ملجأ ومثابة * ودون دارها موقف ومقام
وهيات أن يثني الى غير بابها * عنان المطايا أو يشد حزام
هي الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام
سلا النفس عنها واطمأنت لنأيها * سلور ضيع قد عراه فطام
وصب سقاء الدهر سلوان رشده * فأمسى وما في القلب منه هيام

صحاحن سلاف النجى بعد انهما كه * عليه فبان الكاس عنه وجام
 محوت نقوش الجاه عن لوح خاطرى * فأضحى كأن لم يجرفيه قلام
 كدأب ديار قد عفتها يد البلى * فلم يبق فيها أرسم وعلام
 نسبت أساطير الفخار كأنها * حديث ليلال قد سماه عمام
 أنست بالأواء الزمان وذله * فباعزة لذي نيا عليك سلام
 الى كم أعانى تيهها ودلاها * ألميان عنها ساوتة وسام
 وقد أخلق الايام خلعة حسنها * فأضحت وديباج اليها رمام
 على حين شب قد ألم بفرقى * وعاددهام الشعر وهو نعام
 طلائع ضعف قد أغارت على القوى * وبارعيدان المزاج قتام
 فلاحى فى برج الجمال مقيمة * ولا أنافى عهد المنجون مدام
 تقطعت الاسباب ببني وبينها * ولم يبق فينا نسبة ولثام
 وعادت قلوب العزم عنها كليله * وقد جب منها غارب وسنام
 كأنها والقلب زمت ركابه * وقوض أيبات له وخيام
 وسيقت الى دار الخمول حوله * يحزن اليها والدموع رهام
 حنين مجول غرها البوقانثنت * اليه وفيها أنه وبغمام
 وما مستهام تاه فى تيبه حيرة * فلم يستبين خلف له وأمام
 غريب عن الاوطان ناه عن الورى * مباءته عرض الفلا وأكام
 يروح ويفقد فى دموع وغصه * وليس سواها مشرب وطعام
 بأقطع حال منه ان بلاه * عظيم جسيم لا يطاق عقام
 يسبح بتيماه التخير مفردا * ولى مع صحبي عشرة وندام
 أعاشرهم والقلب ليس بحاضر * وهل هو الا منسة وغرام
 فكى عشرة ما أورثت غير عشرة * ورب كلام فى القلوب كلام
 لقد تمت أزمان المسرة وانقضت * لسكل زمان غاية وتعام
 فسرعان ما زالت وولت وليتها * تدوم ولكن ما لهن دوام
 عصور وأحباب تمر وتنقضى * وليس لها فى الانقضاء نظام
 دهور تنقضت بالمسرة ساعة * وان تتسولى بالمساة عام

فبأنه درالشم حيث أمضى * بطول حياتي والغموم سهام
 أرى عروق كل أن يسرى * وما حام حول ذلك وسام
 فماعتت لا أنسى حقوق صنيعة * وهيهات أن ينسى لدى فمام
 كما اعتاد أبناء الزمان وأجمعت * عليه فقام أثر ذلك فقام
 تبدلت الأوطار والمحل عقدها * وزال عن أدوار الزمان نظام
 وراح عن الأيام نور وروثي * وطبق الكف البلاد ظلام
 خبت نار أعلام المعارف والهدى * وشب لنيران الضلال ضرام
 وكان سرير العلم صراطا مردا * ينفخ القباب السبع وهي عظام
 متينا رفيعا لا يطار غرابه * عزيزا منيعا لا يكاد يرام
 مهيبا ويحجى للبريم وأهله * أعزة أهل العالمين تخلم
 محط رجال للأجسلة قسلة * لسكل امام يقتديه امام
 مطافا لأرباب الفضائل والعلا * فثم جنوم حوله وقيام
 يلوح سنابرق الهدى من بوجه * كبرق يدا بين السحاب يشام
 له شرف قد جعل عن أن يناله * غوائل أيدي الحاديات قدام
 فخرت عليه الرامسات ذبولها * فخرت عروش منه ثم دعام
 محي الذاريات الهوج آيات حسنه * فلم يبق منها آية ووسام
 وسبق إلى دار المهانة أهله * مساق أسير لا يزال يضام
 كذا تخكم الأيام بين الوري على * طرائق منها جائر وقوام
 فما كل قيل قيل علم وحكمة * وما كل أفراد الحديد حسام
 فلهه تارات تمر على الوري * نعيم وبوس صحة وسقام
 ومن يك في الدنيا فلا يعتبها * فليس عليها معتب وملام
 أجدرك ما الدنيا وما ذماتها * وماذا الذي تبغيه وهو حطام
 وما هي الأزمسة ومشقة * ولم يرف فيها راحة وجمام
 تشكل فيها كل شيء بشكل ما * يعانده والناس عنه نيام
 فعزيمون والهوان بعزة * تنبسه فهاتيك الحياة منام
 وجانب عن اللذات والهجر لالهما * وأيقن بان الرى منه أوام

يرى النقص في زى الكحل كأغما * على رأس ربات الجبل عمام
 ولوزاحت استاز الحقائق لانجبت * لديهم كمنوزأ برزته كمام
 وظلوا حيارى قارهى سن نادم * على مامضى والغافلون ندام
 فما كان فيها غم مامروانقضى * حاولم أراها للنيام نيام
 وما هو عند السالكين الى الهدى * حقيقتا بان ياوى اليه زمام
 فدعها وما فيها هنيئا لاهلها * ولايلك فيها رغبة وسوام
 يعاف العرائن السماء على الخوى * اذا ماتصدى للطعام طعام
 على انها لا يستطاع منالها * لما ليس فيها عروة وعصام
 ولو أنت تسمى اثرها ألف حجة * وقد جاوز الطيبين منك حرام
 رجعت وقد ضلت مساعيلك كلها * بخفى حنين لا تزال تلام
 هب أن مقاليد الامور ملكتها * ودانت لك الدنيا وأنت همام
 جئت نراج الخافقين بسطوة * وفزت بجمال يستطعه امام
 ومنتعت بالذات دهر ابغبطة * أليس بحتم بعد ذلك حمام
 فبين البرايا والحياود تباين * وبين المنايا والنفوس لزام
 قضية انقاد الانام لحكمها * وما حاد عنها سيد وغلام
 ضرورة تقضى العقول بصدقها * سل ان كان فيها امر بقره خصام
 سل الارض عن حال الملوك التي خلت * لهم فوق فرق الفرقين مقام
 أساطين معروفون في كل مشهد * صناديد عزحا كيون كرام
 مشاهير في الآفاق شرقا ومغربا * يشير اليهم حاجب وبنام
 بابواهم للوافدين تراكم * باعتبارهم للعاكفين زحام
 لديهم ألوف من خميس عمرهم * له شوكة تسبي النهى وعرام
 ترد عيون الناظرين كالملة * وان كان فيها حدة ورعام
 فهل هم على ما هم عليه وحوطهم * من العز حند محضرون لهمام
 وما بالذى الاوتاد ما خطب قومه * وما صنعت عاد وأين ارام
 وما شاد شداد فهل هو خالد * بجنته والعيش منه مدام
 وطف ببلاد خف عنها قطينها * فأوطنها يوم يصبح وهام

وناد قصورا قد عفت غرفاتها * كأن بقايا رهن رجاء
تجمل عن أسرار الشؤن التي حرت * عليهم جوا بالنس فيه كلام
بان المنايا أقصدتهم نبأها * وما طاش مرمياهن سهام
فسيقوا مساق الغابرين الى الردى * فأقفر عنهم منزل ومقام
وحياوا محلا غير ما يعهدونه * وليس لهم حتى القيام قيام
ألم بهم ريب المنون فغالمهم * فهم تحت أطباق الرغام زغام
وأمسوا أحاديثا وأصبح ملكهم * هباء وباد التاج ثم وهام
فسيحان رب العرش ليس للملكه * ثناء وحسد مبدأ وختام

﴿ بيان حاله في خبر المبتدأ وسبب اقتدائه بالهجرة النبوية وما عدا فيما بدأ ﴾
سألتني أعزك الله عن ابتداء حاله وما آل اليه أمره مما لم يجر على أمثالي ولولا
اللاحاح في طلب الجواب لما كان لهذه الجملة محل من الاعراب فيها أن ارفع اليك القصة
ومسيغ بما البشر هذه الغصه

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة * يواسيك أو يسليك أو يتوجع
قد كنت بعد سن التمييز في مغرس طيب النبات عزيز في حجر والذى تمتع بالذخائر
طريف وبالذى مررتي بغدا على الظاهر والباطن في النعيم المقيم بارفع المنا كن
ومقام والذى غنى عن المدح والورق بأركانها لا تعلم الصدح فلما درجت من عشى
قرأت على خالي سيبويه زمانه علوم العربية فحشوت بين يديه على الركب وانفست اخواني
في الجسد والطلب ثم تريت فقرأت المعاني والمنطق وبقية علوم الادب الاثنى عشر
ونظرت كتب المذهبيين مذهب أبي حنيفة والشافعي ومؤسسا على الاصلين من مشايخ
العصر متزها في حدائق السحر موشحا آدابي بحلل النظم والنثر

فولوا الشعر بالعلماء برزى * لكنت الآن أشعر من لبيد
ومن أجل من أخذت عنه شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام الشمس الرملي حضرت
دروسه الفرعية وقرأت عليه شيئا من مسلم فأجازني بذلك وجميع مؤلفاته ومروياته
بروايته عن شيخ الاسلام القاضي ذكرى الانصارى وعن والده وجماله قدره أشهر من
الشمس كما قلت فيه

فضائله عد الرمال ومن يكن * ليحصر معشار الذي فيه من فضل

فقل لغتي قد رام احصاء مجده * تربت استرح من جهده عدك للرم
ومنهم شافعي زمانه القطب العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين الزيايى زاد الله حسناته
حضرت دروسه زمانا طويلا وهو كما قلت فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى * تضبي به الليالى المدلهمه
يريد الحاسدون ليظفوه * ويأبى الله الا أن يقمه

ومنهم العلامة فى سائر الفنون على ابن غانم المقدسى الحنفى حضرت دروسه وقرأت
عليه الحديث وكتب لى اجازة بخطه ومنهم العلامة الفهامة خاتمة حفاظ المحدثين ابراهيم
العلقمى قرأت عليه الشفا بتمامه وأجازنى به وبغيره وشملنى نظره وبركة دعائه لى وغير
ذلك مما لا يعدو عن أخذت عنه الأدب والشعر شيخنا العلامة أحمد العلقمى والعلامة
محمد الصالحى

الشامى والعنابى وعن أخذت عنه العروض الشيخ محمد المغربى المعروف بكرولى
وعن أخذت عنه الطب الشيخ داود البصير ثم ارتحلنا مع والدى للخرمين الشريفين
وقرأت ثمة على الشيخ على بن جاد الله وعلى حفيد العصام وغيره ثم ارتحلنا الى
القسطنطينية فتمرفت عن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت
عليهم وهى اذ ذلك مشحونة بالفضلاء الاذ كما كان عبد الغنى ومصطفى بن عربى
والحيدر ارد وهو عن أخذت عنه الرىاضات وقرأت عليه اقل يمدس وغيره وأجلهم اذ
ذاك أستاذى سعد الملة والدين ابن حسن ولما توفى قام بمقامه صنع الله ثم ولده ثم
انقرضوا فى مدة يسيرة فلم يبق بها عين ولا أثر وصار الدين ملعبة ومخزبة وآل الأمر الى
اجترأه السلاطين والوزراء بقتل العلماء واهانتهم ولما عدت اليها نأينا بعد ما تولى
قضاء العساكر بمصر رأيت تفاقم الامر وغلبة الجهل فذكرت ذلك للوزير ظنا بأن
المصع يفيد وذا هو كما قيل

هو الوزير ولا أزر يشد به * مثل العروض له بحر بلاما

فكان ذلك سببا لعزلى وأمرى بالخروج من تلك المدينة واطهار العداوة من هو فى زى
العلماء مع انه لم يبق بها أحد يحسن قراءة الفاتحة وفى أثناء ذلك بعد أن من الله تعالى
على بالسلامة من كيدهم ومكرهم كتبت رسالة لبعض رؤسائهم وهذه صورتها
رأيت الدهر يرفع كل وغد * ويخفض كل ذى شيم شريفه

كئيل البحر يغرق فيه حتى * ولا ينقل تطفو فيه جيفة
أو الميزان يخفض كل وافي * ويرفع كل ذي زنة تخفيه

المجدلة الذي جعل الدنيا الحافضة الرافعة للسفل الانزال لاستقر على حال فتمسك من
الفناء والزوال والصلوات والسلام على من لم يرض شيئا منها يصطفيه وعلى آله
وحجبه الذين اقتدوا به في كل ما يرضيه وقد قيل ان الدهر معلم اذا لم يتعلم منه عقب
واذا تعلم آداب وهذب ولم يزمه علماء أحسن تعليما من زمان ولا يمتعلم أسوء تعليما من
انسان وكما دبتى وقرع على العصاف غشي رائد الأمل وعصى وأنساني عظمته أمراض
لا تحس وعلل نبضها ببيان البيان لا يحس حتى لزمت حمية الجبهة ولا زمت الأزم
عن ذوق نعمها الشبه ولكل شي حمية فحسن الاعتماد حمية الجنان وزوم الصمت
حمية اللسان كما أن التوق من الطعام والشراب حمية الأبدان فان أكثر العليل
والأوصاب يكون من الطعام والشراب

ومن يلق ما لا يقيت في كل محتنى * من الشوك يزهد في شمار الاطائب
والاخذان والخلان وان كانوا فاكهة الزمان فهي سريعة الاستحالة شديدة الضرر
لا تحاللة وما يعين على الداء الذي لا ينفع معه الدواء البعد عن الارض الوخم الهواء
كالمدينة البخر ما معدن السلا والاسوا * وكما كنت اتقني البعد عنها وأود الخلاص
من أهلها ومنها حتى اتصلت بعولى امتن بالحرمان وقد كان الناس يبنون بواطن
الاحسان فعاقتني بالبعد عن سدة ولم يدرا أن من أعظم المنع عدم رؤيته ولم أرمئى
ومثله الامثل اعرابي بواسط بال فيها فحبسه لذلك الحجاج مع مجرميها فلما انطلق
خرج منها وقال بديها

اذ انحن جاوزنا مدينة واسط * خراؤا وبلنا لا تخاف عقابا
وموئل النفع من اللثام كزارع السمسم في الحمام وكنت منتفعا من دوامة انتفاع ناكح
عروس في الأحلام هب من نومه بجنبابة واحرة الحمام فكا في لم أسمع قول القائل
اذما اللبالي جاورتك بناقص * وقد درك من فروع فعنه تحول
ألم تر ما لاقاه في جنب جاره * ككبير اناس في يجاد من رسل
فكا أن السكامل بهجة الناقص ينقص (بجيرانها تغلوا الديار وترخص) ولكن الذي
غراما في الترقى والصعود لرب المعالي ما عهدناه من الشرف الباذخ في صميم الموالى

من كل حجاج النسب فسيح الأدب من أي أقطاره أتيت انقضى اليك بكرم المقال
وحسن الفعال

جميل الحياه والفعال كأنما * تمنته أم المجد لما تمتت

من ركب مطايا الامل لشكره رأى وراه محاديا من بره ظاهر الفضل والآداب
سالم من دنس الجهل ووسخ الاحساب وقد كان هذا اذا أوعد وقعع سننه وأبرق
وأرعد أقول برق خلب و (سحابة صيف عن قريب تقشع) وما كل ذنب تسع أعذاره
ولا كل مجنون نصيب أشجاره وان كان قيل

وإذا ما المجنون قال سأرملك فوبي للرأس مثل عصابه

وقد سمع النخاة الاوائل يقولون اذا اجتمع في لفظ ما قل وغير عاقل غلب العاقل
فانتقضت الاحكام حتى في الكلام فغلب غير العقلاء من الجهله وارتفع العدل مع
السلسله وعلا قطاع الطريق وملاك السيد الرقيق وسار الرعاة ذنبا والغنم
والشياه كلابا وقد كان بعض الحكمة قال لسلطان لو جعلت حكما لك ووزرا لك
ووزرا لك حكما لك أصبت لان حكما لك يحكمون القتل ووزرا لك لا يقدرن على
ذلك وبرأى هكذا الحكيم عمل الناس الآن فجعل المجنون والحكاه حكاهم شريعة
المصطفى وطرد رئيسهم العلماء ونفى

انقوا المؤذن من بلادكم * ان كان ينفي كل من صدقا

فصار المدعي ينظر في قارورته فان صفت قبل قوله وقيل ان القول الاصح في مسألة
الخنثى أن يحكم بوله وكان الشاهديسأل عن الصلاة والقنوت والواجبات فصار يسأل
عن القضايا والمختلطات فاذا زكى امرؤ بدعوة الجن سئل عنه من الجن والبن وكان
الامتحان من كتب التفسير وشرح الهداية فصار بالارادة السببية وتقابة الحكيم
السكندى للغبوية وكان القانون يرجع فيه الى الظفر اى مقتسه فصار امره لكل بناء
وغواص سفيه وقيل لمن قرأ عيون الحقائق في صنعة ذلك والظرائق يحقق أدرك
السلف وسمع الله به علم الخلف وتقبله سديا جوج وما جوج فقرأ في داخله على
الاكراد والزوج فنقب القواعد وجد رسوم الاوابد وكذب اهل المعاني في أن
الصدق مطابقة الاعتماد والواقع وقال هو مطابقة النفاق ورأى الامر القاطع وعاب
قصائد امرى القيس وجهل في النجوم بطليموس وفي مجربات الطب جالينوس وقال

بالشعوبية وفضل اللغة النبطية على العربية وزهد في الحسن البصري والابدال
 السائحين بالبادية وقال لو كانت رابعة زوجتي طلقتها لانانا ولم ارضها جاريه وجدد
 رصد الطعام بالديوان وبني مدرسة يشمخ فيها الغلمان وقال الدرر العام لا يعرفه
 غير العوام وشرح ديوان المتنبي باعجاز اللغة الكرديه وشرح لطافة اللغة الفارسية
 بالنوبيه وزاد في اشكال اقليدس على الشكل الحمازي الشكل البغلي وصحح نسب
 السادات بالانتهاه للدليل الالعلى وزاد في براهين الجطى وعلم المناظر والمرايا وزاد
 راوية رابعة وكم خبايا في الزوايا وادعى أن الجذر الاصم منطوق وقال الارتعاطيق
 ومساحة جغرافيا حساب يستخرج من الزئبق وحكمة الاشراق وهيمات افلاطون
 والمريخ تؤخذ من كتاب سيمويه وخطا طربيات ابن جنى ومقتضب المبرد وزاد في
 العروض ضروربا واعر يض لم يعرفها الخليل وحكم في المسألة الزنبورية بين سيمويه
 والكسائي فطرد فعلها وفرق على الاكراد غسلها ارسال عن مسألة الشكل العميان
 وسأل عن المناسخة وطرقها الثلاث حسان وفضل الصحابة بقول الحجاج وقرأ
 تهذيب المنطق على الحجاج وخطا اطباء فقال اذا مرضت الامعاء السبعة يتحقق
 الغلام كما أنه اذا ضرب المقتدى فسدت صلاة الامام وقال ما يسر الله هذا كله الا بقاء
 المولى أطال الله عمره وبني نهيه وأعرب أمره وطلب من عزرائيل حجة شرعية على
 طول الاجل ودين المنية فحجز عن الاثبات وقال له انك من المنظرين فعمل له دعوة
 وضيافة قربه فيها أرواح الضعفاء والمساكين فخدمه على ما أولاه ومدحه على أن
 خلصه من تعب وعناء وأنشده

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد

فقل له ان رأيت طلعتة * قد ضح من طول عمرك الابد

يا كرحوا كم تعمش وكم * تسحب ذليل الحياة باليد

قد أصحبت دار آدم خربة * وأنت فيها كأنك الوتد

تسأل غربانها اذا نعت * كيف يكون الصداق والزم

وجاءته ملائكة العذاب وقالت له استرخنا وأغلقنا الابواب وأنشدته

معمر كأنه * صالح صرف النوب * قد انقضى الدهر وما

كان به من عجب * فالناس جسم واحد * وأنت عجب الذنب

ثم جاءه الملك وقال له أنت دليل من قال بقدم الزمان وقال لا كور بعد الحور
تحكم بصحة التسلسل والدور فأحمد الله الذي سمانا من سؤالك وأقرأ عيونا بسماع
شعرك وضروب أمثالك وأنشده قول الخوارزمي

لم أره الا خشيت الردى * وقلت ياروح عليلك السلام

يبقى ويفنى الناس من شوئهم * قوموا انظروا كيف تموت السكرام

كيف تراه سالما بيننا * يمالك الموت الى كم تنام

فقلت له ليس بطول الامصار يتم الشرف والافتخار فقد سمعنا من سادة الناس

وأزائلها نجاح الامور وسعادتها بأوائلها وفي أمثال العامة ليملة العبد من العصر

ما تخفى واليوم المبارك من أوله يبين واليدك الفصح من البيضة يصح قال باهل

اذا بلغ الفتي عشرين عاما * ولم يفغر فليس له افتخار

فدع الجدال وكثرة القيسل والقال فان حياة الفاجر فضيحة الدهر وعلو الغنا غمير

ضائر للنهر ولكل حزن سهل ولكل أحمد أبو جهل وما كنت أظن الشمس تخفى وان

مثلى ينفى ويهان ويحفى حتى تجاوز الدهر الحد وتمم تعريفى بالعكس والطرد فبعدا

وهمة الدار لا أجد فيها للمعالي طرقا ولا يبلغ فيها جوها للفضل برقا

وكل امرئى يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العزطيب

وقد ما قيل الرفيق قبل الطريق والجار ثم الدار ولذا قالت آسية رب ابنى عندك بيتا

في الجنة فقدمت عندك لهذه المنه وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأى الدار الآخرة به

أولى اللهم في الرفيق الاعلى فطلب الرفيق في الجنان فانما الدار بالسكان ثم بعد

السكان بالجيران

وليس بعار أن أهان وانما * على الدهر عارى والعلا والمناصب

ولا خبير في دار مهان كريحها * ولم ير عسوان من خليل وصاحب

بها الاسد الضرع غام في غابه اختشى * كلابا قد اعتمدت بضيد الثعالب

تمت الرسالة

وهي أنا عم الجواب فان أردت ما لي من الماترفق تأليف الرسائل الاربعون وحاشية
تفسير القاضي في مجلدات وحاشية شرح الفرائض وشرح الدررة وطرار الجبال
وحديقة السحر وكتاب السوايح والرحلة وحواشي الرضى والجامي وشرح الشفاء وغير

ذلك ولي من النظم ما هو مسطور في ديواني فلا حاجة لذكره وقد مر منه كثير في هذا
 الكتاب ومن المنشور رسائل ومكاتيب لم أجمعها وهما نأذ كر لك منها هنا القبول
 القصار والمقامة الزميمة التي ذكرت فيها أحوال أهل الروم وعلمائهم وهي هذه
 أنبأنا النعمان بن ماء السماء عن شقيق وقد نظمني وياها سلك المجبة بوادي العقيق
 قال خرجت محتبظا ورق الكرم وقد صوح ربيع الآمال والهيم حتى عز الحطيم
 ورعى الهشيم فطوحتني الطوامح يأرجوحة الاماني وهزتنني الاشعبية الى ماجسد
 يبارز الرمن الجاني سمع السجبة بسام العشيات رحب النادى اذا ضاق لبب العيش
 والتقت حلقتا الملمات جناها ليلد الامل داني اذا اقتطف ثمر اللهور وريحان التهانى
 نزهة النفس وشمامة الانس تعصر من شمائله شهمل الفرح على رغم أنف الابريق
 والقدح فاروض الجمال الرائع وما ورد الخلد وفي أحكام البراقع وما جاد بالاعراب
 وشمس الحسن في محب الجلابيب

ولقد دعوت نداء الكرام فلم يجيب * فلا أشكر نداء اجاب وما دعى
 فلم ازل أدأب في الاصاد والاعناق واقلد خلافة الحضرة ومساحة الآفاق ولا أبرح
 في ملاعب الفضاء كرهة اصولجان القدر والقضاء

يخيل لي أن البلاذ مسامع * وأنى فيها ما تقول العواذل
 أقدم يبسد الجياد زند عزم وارى وأذرع شقة المهامه بأيدى المهاري أتلفع برود
 الاممحر والاصائل واشهر عن ساق الجد لحوض مجرد جى ماله غير الفجر ساحل عل أن
 يفتح عينه مما تنفى عليه الحقائق ويتسم فم الافق عن صبح وعد صادق أو كاذب
 قيل لي ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يكن شحم فرق

ولما بعدت شقة الالتماس وحميت عيون الاخبار تابعت جواسيس الحواس تقفو
 أثر يريد الانتظار فاني جهينة خبيرها بعد حين من سبها أنبأ يقين رافع اعقير تدير
 عريان ساحبا ذيل يرد وحرمان صائمه ارتحلت الاطعمان وأقمرت الديار من السكان
 والجيران والكرم أقل نجمة وركدت ربحه وقل عزمه وتضعض ركنه فمائم
 أنيس ولا يعاقر ولا العيس ولم يبق من أنافيه الا ثلاث نقط يشك الشك فيها

خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا ملج يعشق
 لخلنا عقدة الحزم بأضراس الندم عن الجياد وامتطينا غارب العزم وما لنا غدير المنى

ماه وزاد ما بين مثل من خمر السرى ورا كم وساجد في سجد الكرى مختبر عسبار
 عصا التسيار غورا الاطلال والرسوم حتى حططت رجال الترحال بقسطنطينية
 الروم لما قالوا جاور ملكا أو بجرا وهم ما خيرا وخيرا والبحر قدمد لعناقها
 ساعديه والامواج تقبل الارض بين يديه فاسمت في رياضها سوامي النظر
 وأجلت في حلبة الذهن قداح الفكر فاذا هي جنة ملئت بالبحور والولدان وحفت
 بالشهوات اذ حفت بالمكازة الجنان من كل شادن سرق المغانة الغزال وتسالت
 لترى لطفه الصبا والشمال لولا خوف الوشاة والعدا تساقطت القبل على ووردخه
 سقوط الندى جرى فيه ماء النعيم والهيف وحار فيه الرأى فلور آه سبيل تلعلة لوقف
 فاق ذكاه سبنا وسناه فلوحا كته حازت الشرق صيفا وشتاء اذا جاده صيب الحياه
 وانجبل أنبت وردا يجتني بأنا مل أهداب القمل في كتيبة حسن ان غزا القلوب كمينها
 (هزوا القدود وأرهقوا الاجفانا) وان هجمت على الصب عيونها فاطلب لنفسك ان
 قدرت أمانا) يوسف حسن ودلال ليس له أخ يحسده على الجمال

ما قد فيه القميص من دبر * بل قد فيه الفؤاد من قبل

ان قطع النسوة الاكف فقد * قطع قلبي بطرفه الكحل

يستعير منه الورد خد الاستعاره مر شحة بالندا والسيف منه فتسكا الاستعاره مجردة
 للردى ومن وراه تلك النظما العين ملائكة من الكرام الكاتين غالينهم المداد
 وعبير نشرهم يفوح على جمر الذكاه الوقاد اذا را شويا البنان سهام البراعه أصابت
 قراطيس البلاغة والبراعه واذا افتخرت الرماح السهميه انتسبت الى أقلامهم السمر
 فكانت حطيه وفرسانهم احلاس الجياد وغصون زباها اذا سحى وطيس الجلاد كم
 ولجوا ليج الغمرات على زوارق سروج السوايح التي هي قيد أو ابد البوارح والسوايح
 سبيل يخط من صلب سيفه العنان وقور اللب ان صعد فمستجاب دعاه أو هبط فمريم
 قضاء يسبق لمع البصر ويكل دونه حديد النظر اذا جرى على مهله لم يسابقه غير ظله
 ويكاد يخرج مرعة من ظله * لو كان يرغب في فراق رفيق

أسود غارب الرماح بدور غمام الغمام وبروق الصفاح ما ترفع بطل عن لثم أعتابهم
 الا بادر رأسه لتقيل تراهم نبلهم رسل المنون ويضوهم بايدي النصر مفتاح
 الحصون ومهر الرماح أرشيه لا تمتاح من قلب الابدان غير الارواح وسادة

متصوفة عن الصدق متعقفه حرقتهم ببيع الزهاده واطنوت تجارتهم السجاده من
كل متكبر كان يد الثرياله تشير فيه شرطويل تحت ذيل قصير لايس زهدا واني
الفصه والذهب ولو وجدها في خلوة بلعها وكم مضغها منه فم الطلب له جنس
كالبراغيث أكل ورقص ودب

مشوا على الخبز ومن عادة الزهاد ان يشوا على الماء

ثم تجت على معاهد ذلك الحى فاذا دسا كرو قصورهى سلم السما وقباب قناديلها
الزهر الدرارى فقلت لعل هنا بدورايم تسمى بها في ظلم الخطوب السارى هى من
الكرام بقايا فكم في الزرايا خبايا فاذا في تلك المعالم برود وبعائم واذ يال تقبيل
التراب بين لدات جهل وازراب والدهر قد اخص كل غالى وقال كل من ضرب
العير لنا مولى فقلت فتى ولا كالك وما ولا كصدا ومرعى ولا كالسعدان
وفيات نادى كل رائد لا قرية ورا عبدان فالشاشية قبة على قبر ماتم والحلة غطاء
ميت جهل خلفه ماتم من كل سفلة لوبات حلس داره اقرمنه المنزل والجوف رآذقه
الله لباس الجوع والخوف لا يتشى لومة نصيح ولا تم فمحة أعراس وقطرب ولا تم
كأمر الله يدخل كل دار حتى يصير قميل أضر اسه شهيد قصعته وكاسه وعند جهينة
منه الخبر اليقين وفي الصحن له أيد عند القدر تستمين بسر نامنه الفراق سرور
زورة صب على يأس من التلاق اذ هو أمر من اليين وفي ثقل الروح ثاني اثنين
يهودى بلا مال * وأسمى ماله صوت

اذ اسلم على أهل نادر فيع فتحية ضرب وجميع تستعذب الايدي مذاقة صفة
المكرر حتى كان قداله من سكر غضب الله على المشاهد والمجالس لا مشخص له غير
جنس البرود وفضل القلائس حمار على فرس له من تعبير المخارج جرس كأنما
كلامه دعوة الكواكب أرؤية الحيات والعقارب

برذونه صائم حكى فرس الشطرنج والصدق غير ملتبس

فكل يوم عليه يدرس منصوبه عند النيوت بالفرس

وأطفال كأنما زينو اللحنان أو لاستقبال دهقان سدوم اذ كان له مع الملائكة ما كان
مولود تقول قرابله هذا المسم فاعله لودرى الحكمة ان ماهيتهم على ذلك مجبولة
ما وقع بينهم اختلاف في أن الماهيات مجعولة وقالوا ان الهيمولى والصورة يتبادلان

وان العناصر متناحمة قبل حلول الابدان وان الكيفيات ما بين فاعل ومفعول ولولاه
 كان تركيب الامر حجة غير معقول ولذا كان ميزان الخليل بين فاعل ومفاعيل
 فان زماننا من قوم لوط * له ولع بتقديم الصغار
 وشبان وكهول فيهم بلا فضل فضول جفافة اجلاق بنوعلات وأخياق ورثوا علم
 السلف والخلف فأوصى لهم بترات العربية سيويه وخلف

خاطر يصفع الغرز ذق في الشعر ونحوه نيك أم الكساء
 ومشايخ في الطراز الآخر من السفلى كم فيهم من نادرة المريح وزحل كانوا يحمل
 غاشية دارا وزحل أشرف الكواكب دارا الوقارنه السعد الا كبر في أعلى عليين
 حملته بنات نعش الى أسفل ساقلن أمي البصرة والبصر عار على آدم أبي البشر
 انما خلق اعتذار الابل في ترك السجود وأنى يقبل له عذر وهو كفور سجود وهو
 أول من حسد والحسد أدوأدأ في الجسد داحس والبسوس ان نسبا بالشومه براق
 يتبرك بسعادة قدمه وقدمه والبوم وابن داية الأعور يتيمن بسواخها ولا يتطير
 والزقوم عنده مهزأ بالسكر المكرر

قلت له لم هو ساك في سئل الناس وشرا الامور ساقطها

قال وجدت الكعوب من قصب السكر مختارها أسافلها

فرشماضي لمع البصر اذا دار قورا يسافر فيها النظر يرد بها الناس أفواجا أفواجا
 هي برج نور ولا يرضى الشمس والقمر سراجا في جنة عالية قطوفها غير دانية جرى
 فيها سلسبيل معين كدموع التماهي في عهده والمسكين تقفحت عيون أنوارها وهي
 الدر بها نظره وامتدت أوراق أشجارها داعبة على من أعاد صفة الدين خاسره
 عرض في كل يوم سنه ويرجو عيادة من مننه مة ادعى زمانه بالزمانه وسطيح نام
 في عهده شق عن السحر والكهانة مشوم ونحوس اذا علان سببه انتهى للمجوس
 في بيته بيت نار تبعده الفجار والاشرار

غدا عالمنا يؤتى فيأق بجمحة * على ذلك من أخبار علم وآيات

تقول له الاسلام يعلم ولم يكن * ليعلى فقال العلم يؤتى ولا يأتي

فلما من الله على شمسه بالزوال عاد لمحلله من هو أسوه منه في الأقوال والأفعال في قوم
 يعرف ما لهم موصول من الفصول بما على رؤس الجبر وأعجاز الخيول كما يعرف الطبيب

صححة الابدان بما في قارورة البول من الالوان

لوبال هذا الدهر في قارورة * بان الذي يشكوه للتطيب

كاشما أرحى الله اليه والى ذويه تمتعوا بأيامكم فانما خلقت متساوا لكم ولا نعماكم
فاجتنت عروق النسب مبدأ ومنتهى فالطحلب عنده سدرة المنتهى فرفعت به بلا
طائل وعلو قدره قائل

لقد حرى الزمان علينا حتى * علوت وكنت أسفل سافلينا

كرقم كان في الاعداد فردا * بذر في ذباية أضحى مثينا

فلودرى الكافر اذ حلت به الندامة وقد سيرت الجبال فكانت مرابا انه خلق من
تراب لا يستحي أن يقول لأهل القيامة يا ليتني كنت ترابا فما أحسنه في زوال النعم
وأفجسه اذ قضى له الدهر بدولة وحكم فكلم سعدله رفيق حجة وبرهان لزيدق ان
ذكر له الفقه والحديث وما فيه من الغريب اهتز عجباً وأجاب بغزل رائق ونسيب
أو أنشد له حوليات زهر وقلائد المتنبى وزهديات أبي العتاهيه نظري خزانه الفتوى
والخلاصة وقال تلك أمة خالية

هوف الفقه شاعر لا يبارى * وهوف الشعر أوحداً للفقه

لا الى هؤلاء ان نسبوه * وجدوه ولا الى هؤلاء

فكان الله أمره بتقديم الاجهل فالاجهل اذ قال ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات
الى أهلها وكان الرسول وكله أن جعل الدين ملعبة بنسخ الشريعة فرعها وأصلها
قل لى أما ترهب رب الورى * ولست تستحي من المصطفى

اذ لم تستح فاصنع ما شئت فذمات من كنت منه تستحي وأهيل عليه التراب ليجد الدهر
ما ضاع من جواهره في غابر الاحقاب (ومات من لا همه ماتا) وقد سئمت عتاب
الدهر والشكوى ونقضت حراب الطمع مما جف من زاد المن والسوى فلا يلام من
أودع كيسه عند طرار ولا يركب من سأل عن البراق الحمار فانصح السائل بعشه
واجعله دار جاف عشه وبطل سعوده بالنحوس فان نقشه نقش الفصوص صححها
المعكوس وقد أخرجني العجز فما أفزع فما أغير الله ابغى حكما (اذا كان خصمى حاكبي
كيف أصنع) وقد نعت من صبغ الادم بعض السلامى والسلام لختى متى أنا من
سكرة الحيرة لا أستغيق كانبى موصف في بيت زنديق

فان تسألني مادواهي فاني * بمنزلة أعي الطيب سقامها
 كجذب سني يوسف في دار ذي متره يا كل بالقرض لأمار بضه فاذا نفذ القرض
 وسد الناس مذهبه أكلت كتبي كأنني أرضه) رزيت من الغنيمه بالايب وعدت
 الى طلاب عما تم لي ضيعها الشباب بين العذيب وبارق (بجرا العوالي وشجري السوابق)
 وقلت تغللا اذا سمعت الشيم وترفعت من حضيض المذلة الى أوج الشمم
 ان جيد اسقطت من عقده * دره منلى حقيق بالعطل
 وعقدت أهذاب النيسة بأهداب الظعن اذ هتفت في شق الكهانه (أصم أم نسمع
 غطريف العين) لما تجاذبت الآمال الداعية للنفس الى حب الوطن فانعابا أحسن
 الراحقين وان عدت بخفي حنين

وان من أصعب ما مر بي * شماتة الحاسد والجاهل
 فقلت لا مل غير مستريح أنا بانبا ذل شق وسطيح فدع كل لو وعسى وليت وتمسك
 بأذيال الهمم تمسك الزوار بأستار البيت ولا تكن كمن أرا في عذب الشراب لما تراهي
 له لمع السراب فقال شكر الله مسعاك وجعل أبي وأمى نداء الكريم يفر ويخضع
 ولست بأول ذي حلم له العصاة تفرع وتنفس الأعمار عشرين فانه قديم يهدي لعلم اليقين فمن
 انغمس في ما حياته طهر من أحداث شبهاته والعلم نعمة من نشرها شكرها ومن
 كتها عن أهلها كفرها وكمن ذنب عقابه فيه وكمن عيبه أبق من مواليه ثم أب
 ملتقبا يستتر ضميره من غيابة غيبته لحضوره فجمع على سدة شخصية للرواد وانزل في
 ظل كرمها تظفر بكل مراد

وقلما أملت عينك من رجل * الا ومعناه ان فقتت في لقبه
 فناهيك به من ملك ينقاد له السعد والاسعاد وتهوى الافئدة طائفة خاضعة له قبل
 الاحساد فسدته كعبة الآمال ومقصد الهمم فاذا حجت لها الامان تلاقى في أمن حرم
 عمرى الذات والصفات فاورق حكمه درياق السموم والآفات

أرى الدهر ان يبطش فثلك عينيه * وان تبسم الدنيا فانت لها نغر
 عطاء ولا من وحكم ولا هوى • وحلم ولا عجز ولا كبر
 فورده عذب غسر وبشره ونداه روضة وغدير بشاشته الروض الانيق ورفيف
 الغصن الوريقي وكله بحبيبه وهزة أرحميه وثبات وقار خيم فيه الحلم والسداد تود

الراسيات انها الحيامه اوتاد ومساراة أحساب وأنساب تحبير فيها المعاني لمساواة
 الایجاز والاطناب وطيب أصول وفروع زكي طيبها ونشرها قدوة طمت عن النقائص
 بعد رضاع بان المعاني فآله درهارة فيق حواسيه نسيج وحده من الطراز الاول معلم برده
 نسخة مجده معقولة الاصول منمنمة الطراز بنتائج العقول فذلكه مناقب السلاطين
 حامي حتى الحرميين جامع شهل الدين فاذا نزلت بي كربة ستمها القلب وملها قلت ان
 الذي عقد عقدة السكره يحسن حملها واعلمها ان تنجلي بهبوب رياح اقباله ولعلها
 ما قد قضى سيكون فاصطبرن له * ولك الامان من الذي لم يقدر
 وهما انا ذا أحمد في صباح الظفر السرى وأنبه حظي من رقدة الحمول لاسنة الكرى
 بعدما وقعت على حبه فوادى وربت في جامع أمانيه وظائف ودادي ولست لندا
 مستعجبا ولا لنيسل نوال أهدي مديحا فسكاب طبعي لا يباع ولا يعار ولو تقدرت له
 دراهم النجوم بكف الثريا فهو خسر وبوار على مذهب أبي الطيب في قوله
 وما رغبت في عسجد أستفيده * ولكمها في مقفرا مستجده
 ومذهب الطامى حيث قال

ومن خدم الاقوام رجونوا لهم * فاني لم أخدمك الا لخدماء
 فالحمد لله الذي أذهب عنا الحزن بمن أقر لنا عين المنى وأخذ لنا النار من الزمان تمت
 المقامة السمات بعتاب الزمان في سبب سبب بنى الاعيان سبب حرمان وبقصان
 واستقما المكرام في مشكل الليالي والايام
 * وهذه فصول فيها حكم ونصائح هيتها بالفصول القصار في نتائج الاعمار * منسوجة
 على منوال ابن المعتز في فصوله وهي هذه اقدار الله العبد على حمده وشكر احسانه من
 من جملة انعامه على عبده وامتنانه شكر المنعم من الكرم لانه قري لضيف النعم
 ساعدز ينته بسوا المناجح حمى بأن يمرى لك شروع الثناء والمدائح من كان وارث
 الظلال تقبل عنده الغلوب والآمال نعم بها الالسن تقر بها العيون والقلوب تقر
 رب موقد نار بها يحترق ويحسن للسبح في اللجة غرق خلقك أحلى من غسل غيرك
 كم طرق دون هضاب بلغت السماء وارتدت حبل السحاب اذا مملك زار البلاد ألبسها
 بردا من القتام مرزورة بالحياد مشدودة العرى بيد الحزم والسداد طلع البدر من
 ازاره ولم يعلق الوزر بأزاره كيف يتجو من ظلمة الجهل المدلومة ويبغى نسل الفضل

والحكمة من كان مقعد العزم عقيم الطلب عنين الهمة فلان أخلق الدهر قشيب
 ديباجته وشرب اليأس من ماء بشاشته شجاعة الملوكة الثبات وشجاعة الجنود أقدم
 وثبات أخلاق الخلق أسارية والعادة طبيعته ثابته الكيس يقع الكيس كما
 يكسر الدين الدين في انحماض العين وانحماض اللسان عقاب العقلاء وبلسان السوط
 والسيف عتاب السفهاء سملوة الاحزان تسليم مقاليد الامور للديان وقدر وبنافى
 حديث حسن الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن الشروع ملزم ومن تطوع لزمه أن
 يتم المعالي تمل المعاني بأفصح لسان والندى ينبت الشكر في حدائق الازهار ذنب
 الحر الى ليال مدت اليه يدها وساعدها ذنب صدارتكلى فقدت واحدها كيف
 لا يشق مطر في سفر والسفر ينقطه سقر هل أنا في الاعمال السلطانية الدارس رسماً
 الا كالحمار نحت منافعها وبقي خمارها وانماها أو الحالم رأى أنه خرى لنقل ما حمل
 من العين فلما انتبه وجد روثه ولم يجد لسواه أترار لا عين أو كذا دخل بعروص في المنام
 لزمته في السحر جنابة واجرة الحمام ما الر بيع الاحسان في حلة خضراء فحمت يد
 الشهاب أزرار زهورها تتشاهد عيون الانوار من الغدران حسن تراثها وبياض
 صدورها الصديق والسكن من تانس به أنس العين بالوسن شتان بين من عنوان
 أخلاقه بصدق محائله وصحيفة أحسابه الصبيحة مقابله وبين لشم اذ انظرت الى
 أحسابه فالطلب أعرق من أنسابه من أمثال العامة حمار نزلت عنه لا تبال عن يركبه
 وشهر لا خير لك فيه لا تعد أيامه قلت

وكل شهر لا خير فيه * عدك أيامه جنون

فلان لو تغنى لاهل الخيم لصارت نار ابراهيم كثرة الاتباع عز ومن يكن مفردا
 يحقر ولذا قال النخاعة ان الجمع لا يصغر ما كل جنذب يدعى الحيس ولا كل مهاجر
 أم قيس اياك أن تطلب عزير الوجود فان الوجود بذل الموجود وضييف السقاء
 انما يكرم بالماء وقد قيل ان حمار القصار ان جاع شرب وان عطش شرب قال خليل
 لي خليل قبع مع مؤاجر خير من ملج خلف الستائر وشتان بين درهم النقد ودينار
 الوعد اذا اضطربت أمواج المقادير لم تنفع سباحة رأى وتدير فن عارض تيارها
 بالسباحة لم يصل لساحل سلامة ولا فرار راحه (في الاثر) مداومة أكل اللحم عشية
 وغدوه تورث القلب غلظة وقسوه وقلان يأكل ليلان من أيور الغلمان ونهارا

قوله وكل شهر لا خير فيه كذا في السبع وشرطه الاخير البسيط وشرطه الاول مكسور وروى قال بهله مثلاً شهر آتى ليس فيه خير لسلم من ذلك اه

بغية الاخوان انطلق السن البرايا جاسوس النوايب والمنايا احذر ايدى الدعاء
 اذ قرعت أبواب السماء فلان مع بخله شقيق ابليس اللعين وان المبذرين كانوا
 اخوان الشياطين لكل قلب هوى كما ان لكل داء دوا فما اعتلال نسيم الصبا الا
 لحب زهور الزبا الغنى مسل لا يكتفم شذاه فلان احتضر وامسى له مع الملائكة شأن
 مستمر اسلمته ملائكة الموت لمنكر ونكير وهما اديا ماتهما الى مالك خزائن السعير
 كتاب تنفس خطه عن ينفسج البطاح واقطعه عن رباحين الارواح ومعناه عن سر
 الراح في ضمائر الاقصاد فلولاذبوله بجس يد الدهر وحلاوة ذوقه خلتي منه
 نشوان بين روض ونهر ان دعت الضرورة الى مدح غير ذى شرف فلا شعر بحور
 لا تكدرها الحيف اذا خلعت ضمائر الاكياس خلعت من المسرة قلوب الاكياس اذا
 رفت اهداب التبات واخيلجت عيون الازهار بشرتها بقدم نسمات الامحار ان
 كان الابط مزبلة الباطن فاللسان مزبلة القلب كم اخليت فؤاد القناني فاخلت
 فؤدى من اخواني لله كرم زمان افرضت امحاره والاصال هواجره برد النسيم على
 يد الشمال اذا جر ذيل الغناء على القباب والبيوت تسارت قصور الجنان وبيوت
 العنكبوت انا في مفارقة من اريد وصحبة من لم اريد كواجدا لا يشتهي ومشتهه مالم
 يجيد انعم ببارق رعود يتلوه وابل جود فمالع واشرق حتى اخضر الامل وأورق
 كرم جعل الله طول عمره كحياة ذكروه وشكره وعمر اعاديه كعمر مواعيد اياه
 رطب عود الدهر بماله من الآثار حتى كادت تجرى الصخور والاحجار لوهم الفلك
 برفعه ما جد في الابد ما قدم النور في منازله على الاسد من باع الجزع بالاصطبار فله
 على الزمن الاختيار نصع البليد عناء لا يفيد

وتقل السيوف بلا جوهر * يمين من عيها ما خفي

من قال الشر بالشر يطفا فكانه عطر النار بالحلفا لا بد لكل امرء من صديق وسالك
 بادية العمر لا يستغنى عن الرفيق الصديق شريك عنان في حالتي السرور والاحزان
 بقدر الموثوبة عند الرضى * تكون العقوبة عند السخط

من لم يعرف زمانه عد الخمول زمانه ما عبي الزمن زمانا لانه يقول لك اقعد كم فرخ
 من بيضه يلد ورماد بان خلف الجمر وقدوقد ما انصف الشب من ستر وقاره فسود
 وجهه واظفأ انواره الدهر خصم اذ وبلوغ الاشد البلاء الاشد اتبني بالاساس

علو الدار وترقع الجيب بأذيال الازار القميص البازل لا يفزع من صوت الجلاجل
 والحوت لا يهدد بالغرق والبحر لا يخاف من الشرق ظن المرء قطعة من عقله ومحسن
 الرمي أدري بواقع نبله السعد من غير دوام محوس والضحك من غير سرور عبوس
 الشهم لا يوجد التقيمه وقطع سهم المولفة شهرة عمريه من سلم عنان اختياره التقدير
 انقاده الدهر بزمام التقدير ووصف الدهر قد يبدل الباء فيما فيتحدر التدبير والتدمير
 أنافي شرط الوفاء للاخوان وهم في جزم جزائه بالهوان كالأول والنون صاننا الاسم
 عن التسكير نخصهما من بين حروفه بالنقص والتغيير هدايا اللثام تجاره وقبولها
 منهم خساره المعروف والصنيعه عند الاحرار ودعيه أول هراش الخيل شمام
 وأول الحرب كلام كان ود اللثام مقدمة الخصاص أيا دى الاحسان تحمل عقد الاضغان
 من السستم نصح غير الاكفاء وربما كان أمر من الداء الدواء من الامراض روائح
 العقاقير لا شرب الدواء وطول جلوس العواد والثقل الحكمة الجهال رسل عزرائيل
 للاستجمال المثل طليعة جيش الحرمان وسوء التدبير كين الخسران وسع الله
 على الايام حتى تقضى دين المسكرم وتنجز عدات تكفل بها الدهر والكفيل فارم
 الحر اذا استدان جميل اقضاه فالسهم طار بريش الطيور فاطعمها قتلاه ليس
 الصديق من اذا رآك قام بل من اذا أقعدك الحظ أقام من كان فصيح الشيم بليغ
 السكرم أو جزم قاله وأطرب أفعاله طرفا البحر بر فهو كاهه بر انامن قوارض
 اللوم سليم ولولا الصبر أخلق الاديم اذا قربت الغزاة الى كاس المغارب ألتقت في سرور
 البطاح مسل الغياهب من كان بغير نفع في نفيس الملابس كان كالصور المنقوشة
 في السمكائس تسر الفجار وتسوء عقلا الأبرار

يا سائرا للشيب اذ خضبه * هلا خضبت الذبول والحسبه

المحبوب مسجون ذنبه وجوده فخا جبهه بأذن ابن يريده ويحب من لا يريده ليس
 باتحاد الالهات اتحد ذات المسهي فخمة الحد جمال وحمرة العين اعتلال قد يحب
 الحر لقله اليسار كما احتجب البدر عند السرار

وقد يكره الضيف لاضنة * ولكن مخافة سوء القرى

من كان دليله الغراب رضى بالنزل الخراب ومن كان طباخه الجعل فلانيسأل
 عما كل من كان خياطه الخنافس كيف يكون حال الملابس اعتبر بامم البشر

فان أكثره شرف في الترك غني بلان والحية دواء بلائمن

(فصل) أتخفتني بخفة ابن حرموز وبست التحفه فهو أهون من ضرورة عنز
بالحجة فلو طحنت لي جبوب النجوم الزاهرة برحا الافلاك الدائرة وخبرت منها قرص
الشمس وشويت لي جدي البروج وحملها وقرنت نورها وفرشت بساط كسرى
منزلها لم أجب دعوتك ولم أتحمّل ثقلك ورؤيتك الاغترار بغا كهة الحياة جباله
وشم زهرة الدنيا ضلاله فان الزهره سريرة الذبول والغوا كدمر يعة الاستحالة اذا
تشيخ الصبي ضاع واستجمل الغطام قبل الرضاع لا يقوم مقعد الايام الا بمساعدة
أيادي الكرام عنوان اللئيم خادمه وصاحبه والعقرب بواب الضب وما حبه
اعتبر الارض بأسمائها * واختبر الصاحب بالصاحب

تعريف الجبل عين اللئيم الواضع لانه الجامع المانع من لي جليل همهمة أترك له كل
حقير وأصرف الناس به صرف الفلوس بالدنانير مضي السابقون الى منازل العدم
قطن المتخلفون أن السبق في ضمير الكرم ومن جرى وحده مغرور وكل من يجرى
بالخسلا مسرور ونسهمات اللطف تفتح أبواب المنى بأيادي احسانها كما تفتح عيون
الازهار بلطف السماثل قبيل أوأنها الاحاح في الامور ربح تجارة ان تبور ترك
الجماعة عقوق للمؤمنين وقطع لحم وصلة الدين اذا نزلت أرضا فلا تمدح زهرها حتى
تشم رائحتها وعطرها أنافي زمانى يتيم حضر مائة جبارا ثم الجوارز كاة الشرف
ومن أحسن ابن أساء اليه فقد انتصف مقابلة من لا تقارمه خرف ولولا مقابلة القمر
للمس ما انكسف اذا جن أميرك فتد كيره بالحجارة عطب وان عبد النار فقدم له
الخطب

(فصل) قالوا الحركة بركة وهذا اذا رانقها السعد وهذا هارائد الجد والافهسى حركة
النشوان وقتال الجبال وبنى اسرائيل في التيه
قالوا ارتحل تظفر بفضل المنى * وأيضا سافرت حظى معى

الكرم جبله رخييم والظلم مرتعه وخيم

(فصل) ماذا أقول لعموم اجنتوا منى ثمار مقال دانية القطاق وقالوا في ظلال الرافة
والالطاف فاذا عطف الدهر وهو لهم مساعد كنت لديهم كما كف بغير مساعد فخالى
معهم في البره كحال الناس والابره

كسبت قيصرا ثوب الجمال وتبعها * وكسرى وبانت وهي عارية الجسم
وكنت أعيب على الخوارزمي قوله

كفى حزنا أن لا صديق ولا أخ * يفيد غنى الاتدخاله كبير
ثمانال فوق القوت مثقل ذرة * صديق ولا وافي على عسر اليسر
وما ذاك الأرعبية في وصاله * والاحذر أن يميل به الدهسر

ظناني انه يدل على خبث الطويه وفساد العقيدة والنبيه فاذا هو قد حلب الدهر
أسطره وذاق بلسان التجرب بخلوه ومره فقله درهم ما أخبره

(فصل) رب معني سار بلباس آخرضار فهذا الرشيد رأى في منامه انه قلبت جميع
أسنانه فطلب لها معبرا فقال ترى مصيبة في جميع أهلك وموت أحبابك فأمر
بنزع جميع أسنانه واستدعى آخر وقص ذلك عليه فقال عمر الخليفة أطال الله بقاء
أطول من عمر كل من يلذبه ويهواه فقال امالأوفا ددرا وخلع عليه خلعا كسبته
نخر او لما جعل أحدا بناؤه وهو طفل ولي عهد وفوض اليه الخلافة من بعده جلس
للمهمنة فقال له رجل مهنتا أقر الله عين كل عزيز بخلافه من لم يبلغ سن التميز فساء
ذلك فقام أبو يوسف بعده ههنا قال المحدث الذي شرفنا بخليفة لم يكتب عليه شيء من
الأوزار ولم يتعب كتاب أعماله بليس ولا نهار فأكرمه وأذناه وتمثل بالبشر بحياه
وقال هلا أحسنت انما طبقتي العبارة واحترست عما يكدر مشرب السيارة الأتري
أن من قال لا آخر أطال الله عمره أعجبه ذلك وسره ولو قال له أذهب الله شيا بك وجعلك
شيخا متغير الهيئة والقوى ساء ذلك وقال أبو العينا لم أر أحسن أذبا من ابن أبي
دؤاد كنت اذا انصرفت من عند غيره يقول يا غلام خذ بيده فاذا قلت من مجلسه يقول
يا فتى امض معك فكان مما يعجبني من حسن أدبه وهكذا يحسن المعنى ويقبح كثيرا في
المركبات والمفردات كإستراه ان شاء الله تعالى

وقد اقتديت في ذكر أحوالي بان الخطيب في الاحاظة اذ ترجم نفسه في آخره وقد
أعجبني قوله في ذلك لما فرغت من تأليفه التفت اليه فراقني منه صنوان درر ومطلع
غرر خلد ما زهرهم بعد ذهاب أعينهم ونشر مفاخرهم بعد انطواء زمانهم فنافستهم
في اقتحام تلك الابواب وقنعت باجتماع الشمل معهم ولو في الكباب وحرصت على أن
نال منهم قمر بالخيريت على عقبهم أدبا وحيا كما قيل ساقى القوم آخرهم شربا انتهى

قوله فتمت باجتماع الشمل معهم ولوفى الكتاب معنى لطيف قريب من قول الآخر
فأنتى أن أرى الديار بطرفى * فلعللى أرى الديار بسمي

وقلت أنافى معناه

ذهب الكرام وجلدق الحزب الأولى * من قبل عهد القارظين تغيرا

فإذا دعا داعي الغصرام لقرهم * في ظل أنس بالسرور تأزرا

أرضى تلاقى ذكرنا مع ذكرهم * في روض طرس بالمعاف أئتمرا

ويوجد هنا في بعض النسخ زيادة لأبى بها وهي

صورة ما كتبه مؤلفه من الأجازة لعبد القادر المذكور فيه تبارك اسم ربك ذى الجلال

والإكرام المحيي مآثر الأعيان بنشر ثنائهم المخلد في صحف الأيام والصلاة والسلام

على أفضل الرسل الكرام وعلى آله وجمعه ما طرز البرق برود الغمام أما بعد فان

الفاضل الأريب والماجد المهذب الأديب خليل روحى الشقيق ومن هو فى سبيل

الطلب سيمير رفيق حاوى المفانح الأرخ الأعز عبد القادر لما قرأ على كتاب الرحلة

وغيره مما سؤدت به وجهه الصحف وأخذته عن الأجله وسعنى بسمة العلم ولست أهله

إذا كان الزمان زمان سوء * فيوم صالح منه غنيمه

فأجزته بمالى من التأليف والآثار وما رويته عن مشايخى الأختيار صانه الله فى عين

الكمال ورحمائه وقد جسد مجده بفرأه حلاه

(فصل) هذه ورقة من رباحين الألباب طارت بأجحة النسيم من وكر رياض الآداب

فأهدت لنا سنانة فمحة ذكيا عرفتهما من بين أصحابى وهزت معاطف الأريحية فأهدت

على غصن شبابى فما كان أعطر تلك الصبا وأندى معاطف قصب تلك الريا فذكرنا

بقديم العهود من قدم علينا من الوفود فأتى من سماء اليأس بنينا وحديث يحل بيد

النشاط الحبا ونقدم بين يدى هذه الهمة السنه مقامات فسجيت على منوال المقامات

الحريرية فمنها مقامة العربة المسماة بدفع الكربة بسلوقة العزبة حدثنا الربيع بن

ريان عن شقيق بن النعمان قال لما هزنتى أريحية الشباب الى اقتعاد سنم الأرض

على غارب الأغرأراب وقد أجدبت الأرض من كل ما جسد يجتنى جنى المجد وتجنى له

ثم أرا الحماد وتعطلت من كرم تلتف عليه المحافل وتسير فى ظلال أعلامه الخافل

وتبدلت بانها وحشا فلا ترى غير جائع يتجشأ أقسمت ببیت سالت ببطعائه أعناق

المطايا وتعمل ركبانه بكأس السرى في الغدايا والعشايا لاغتربن غربه قارظية
يخفق منها قلب الخاقين وتذبح أديم الجسد على عمر الحديد وتنسى صحرة السؤال
عن حصين وتنسى غطفان غربه سنان فقال لي خبير الايام الهجيرة من سنن
الكرام كما فر موسى حين هم به القبط وقد كنت قرأت في بعض الاسفار اذ اراد الله
سعة رزق عبد حبيب له الاسفار ورويت في حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم
كان يحب الغال الحسن فزجت السامح والبارح والطائر الغادي والرائح حتى رأيت
الصبح انبلج ومررت بطائر أغرم من البلج فتمسكت بذيل الحزم وصممت على العزم وقلت
بقر لك طه سافر واتغفو القصد * بداني قال في المطالب رابع
فاخط في رمل ولا طرق المحصى * كأيدى حيا في السراب سواج
وجنبت الجيا الى المهاري ولبست حلة دجا من زرزة بالدراري مع صعور على متون
اعوجيات وركاب باقدا م أقدام ترف بين غرز وركاب على سفن ذرد وزوارق
وسروج سواج في بحار السراب غوارق فلم يرل ير فعنا الآل بين رفاق محب وآل
على عيس ما لها غير النصب عقال وظهور سواج ما لها غير الكلال شكل حتى
ترلنا على الخورنق والسدير وأخنا مطايا العزم بين روضة وغدير فسألنا عن بيضة
البلد وطودها الذي له بسفحها أرفع سسند فقالوا هو النضر بن كانه المقرطس سهام
آرأته من أعز كانه شيخ ايس عما ثم دهره الثلاث فهي على هامة همته ثلاث من شجر
مورقة النسب مغرة يمانع شمار الحسب جاهه عرض طويل فأنض على اعدو والخليل
وطيب شمائله في كل ناد انتشر فغمه زوضات تردى الزهر هيجه انض من نضع السحر
فقلت بضح الجاهز كاة الشرف ومن أحسن الى من أساء اليه فقد انتصف ومن تردى
بساطع الانوار واحتبي بحبا الوفار ولم يبق له ليل يصبح بجانبيه مار فالسعادة له
شعار ودثار فقالوا ان فيه عيبة اعرابيه ولوقة عنجهية قد تعرى بنفسه الأبيه
فقلت مقاومة من لا تقدر عليه خرف ولولا مقابلة البدر للشمس ما انكسف واذا
جن أمر لك فقد كبره بالحجارة عطب وان عبد النار فقدم له الحطب وسأفرض له
وعلى آجمل ردا واذهب اليه في رفقتي غدا فلما عطس الصباح وشتمته كل ذات
جناح ورفعت ذكارة أسهام من مشرق الانوار فأشرق على عالم الكون والفساد
لنشاهد ما فيه من الاسرار آتيت داره فرأيت يدورا لها المنازل داره دار

يسافر بها لنظرو ويتسابق في محاسنها السمع والبصر داخلها به وقصور
وسرادق لا يعرف كجمله القصور في صدرها همام خلفه وساده أحدق به وجوه
أعيان وساده يتنفسون بأنفاس النعamy بين أوراق ريحان وخزامى
قطفوا الخلم من شمارج رضوى * وجنوا اللين من قنا الخيزران
حذا بمركبة صفت كالأخلاق أودائه وعذبت عذوبة خدمه وندمانه
لوانصفوه لقاوما في مجالسه * على الرؤس قيام الظل في الماء

فقلت له حياك الله ويياك ولا زالت مشكاة انسل مشرقه بمجياك فرد التحية بأحسن
منها امرادها وأمدها بطلاقة شر كانت لسلم الكرامة أعمدها وحوله من حواشيه فقام
وأغصان غلمان بناديه قيام كأن على رؤسهم الظير يتهل بشرهم بكل خير وسير في
روض نادى مرموق عليه محائل جود جود معدق فتجاذبنا أهديا الحديث وأنى
بنواد حرارة من كل تليد وحديث حتى فاض المقال الى السؤال عن الداعي لشد
رجال الترحال فقلت لحظ الديار من الاعيان وعتو الدهر وكب الزمان وفقد كل
خل رقت شمائله ان سألته تهمل حتى (كأنك تعطيته الذي أنت سائله)

انالني زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احسانا واقبال
فلما صعد القلب وأقصر باطله (وعزى افراس الصبار وواجله) وقوض بنين المكارم
وقفع منه العمد والدعائم قلت لم يقل الله ان أرضي واسعه الانسير في مناكبها الى
حرم الدين والدعه وفي المثل اذا ضربتم في الارض أميالا وجدتم بالافسدا
بالدواة والقلم وأنتم بجزيل النعم حتى سد طرق الآمال والمطالب وبالأمنازل والحقائب
فلو كانت له الدنيا * لأعطاها وما بالي

فأغنى عن السؤال وأراح الاماني والآمال ثم ناؤه أهة الخزين وأجاب نفثة المصدر
منه الخنين وقال هذه نائبة ثابت ومصيبة همت ومطابقت وسيوف الله ما أزمعت أفواه
أنجادها وخيل الله اذا قيل لها اركبي يركب سابق جبارها وكم من عودين كمين نار
يورى بالقسح ويبدوله أوار وقد يأتى من الاحرار من يقول النار ولا العار الا أن
خوف النية قد يدفع صدر الامنية وربما أطفأ نار الحمية أما ترى عمر المبارز عليا
وجدت شعوب كسف سوائه ولبس عاراشق عليه الجيوب كما قال أبو فراس
ولا خير في رد الردى بمساة * كاردها يوما بسوائه عمر و

وأصابه مرة دا الذرب فاستناب عنه خارجه ففاجأته المنية لقضاءه * وجب كما قال
وليتها اذ فدت ممرها بخارجة * فدت عليها ما شأت من البشر
وثالثة الاثاني ما في الاستيعاب من أن يسرن أرطاة وهو من ابطال الأحباب كان
مع معاوية بصفين وعليه تدور رحا حربها كل حين فقال له لوبارزت عليا وسقيته
كأس الحمام نلت مقاما عليا وصار يعده ويثميته ويدليه بجبل الغرور في قلب أمانيه
حتى صرعه أبو تراب في تراب تربته ولم ينج منه الا كنج عمر وبكشف سواته فأعرض
ضاحكا من فضيخته وقال فيه الحرب النضر السهمي

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي * وعورته وسط العجاجة بادية
يكف بها عنه على سنانه * ويضحك منها في الخلا معاوية
بذت أمس من ممر وفتح رأسه * وعورته بسر مثلها حذ وحاذيه
فقولوا لعمر وثم بسر ألا انظرا * سبيلك لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيوا خصا كما * هما كانتا والله للنفس واقيه
ولولا هما لم تجبوا من سنانه * وتلك بما فيها عن العود ناھيه
متى تلقيا الخيل المشيخة صحيحة * وفيها على فأنزكا الخيل ناھيه
وكونا بعيدا حيث لا تبلغ القنا * محور كما ان التجارب كافيه

فلما قصصت عليه القصص سقاها ما بشري يسيع جريض الغصص ثم قال لي لو حدثني
بجديك مع الشيخ الجدي بدار الندوة وصعوده متوكئا على عصا رأيه كل ربوه فقلت
هذا وقع فلتة وقانا الله خوف شرها وقضى بليل من كيد طائفة وقع كيدها في محورها
رأى ظن انه جذيلة المحكك وعذيقه المرجب فلم يتمج له صوابا فتصدع فيه وتصوب
فسولت له نفسه كل أمر غريب تارة يخطى وتارة لا يصيب وغرته سن علا فنزل
أسفل سافلين ولم يقل أنا ان جلا فلما عزت منه الخيل قلت لله جنود منها العسل
وهو وان أظهر العداوة فالقلب مع هواه وهو حبيب تشفع له الود حتى ترضاه فلما
خضنا لجة الحديث ووقفت الأقلام على ساحل التمام قال لي هات من هنالك
وأشد لي ما قلته من أبياتك فأنشدته منها

عقارب منك لا تزال لنا تسرى * تدب ولا تدري بأن بها أدري
وتأكل كل الجمال يكن تم نضجه * على نار حقد لا تنفي بها قدري

وعندي نعل قد أعدت لئلهما * تعاهدها أن لا تدب الى الحشر
 ولي همة لا ترتضى دفع شدة * بكشفي سوأتى لجل سوى صبرى
 كعمر و طليق السواتين وماله * سبيل الى غير السيدين من شسكر
 وما زمت منه سيوف بها ارتدى * ابو حسن والخمار جون من مصر
 اذا عمقوا الخطى من فوق لامهم * ترى غصنا لنا على شاطئ النهر
 أو الحية الرقشا * ألفت قشيبها * بعترك حامى الوطيس على بدر
 وما طلقاه الغمغ مثل الذى اغتدى * رضيعا بدر الوحى من محكم الذكر
 وليس يطيب العرف من ظربانه * اذا ما اصطلى بالعبير الربى في الشحر
 أبا حسن قد طبت حيا وميتا * وفي نجف أشرفت كالكوكب الدرى
 فما جدت طاقت ملائكة الرضى * به وله الزوارن سبى مدى الدهر
 كمثل ضريح ليس يعرفه امرؤ * وليس سوى زيد النخاعة به يدرى
 فيا صاح لا تذكر أرابه معشر * اذا ذكرت فاضت دموعى على صدرى
 وقل لابن هند من لسان مهند * آ آ كلة الاكاد أغرنتك بالوتر
 وريحانة الزهراء قد فاح عرفها * وهبت بها النفحات طيبة النشر
 عليهم سلام الله ما طنبت على * مضاجعهم * حجب تحل عرى القطر
 فحبهم في منزل القلب جارهم * ومن جاورا الاشراف لم يخش من ضر
 ومن كان خيرا الخلق في الجأانى * له فرطا يظفر بأماله الغسر

فما ارتوى الحديث من أعذب الموارد والمصادر ورجع الحوار حارا والنوادير باردا الموارد
 قال لا فض الله فالك ولا اقض في مهدها الهنما مثواك فقد تركت بنيات الطريق
 وجلوت خرائد فكريك في معرض أتيق ولم تنتردر المدامع الامن درمودع في
 صدف المسامع وما أقصر الليل على الزاقد وأهون السقم على العائد وقد أصبت دار
 المقامة فأنت جار أبى داود بدار الكرامه فلو زعمه لزوم الطوق جيسد الجماسه فأمالك
 لانظما بهذا المقام وكيف يظن آمن كان جار الغمام

ما بين عصر سابق متلفت * شوقا اليك ولا حلق بتطلع

(فصل) في فوائد تتعلق بهذه المقامة قوله سنام الارض هو خصيها كفى أساس
 البلاغة قوله غربة قارضية الى آخره كان ناس في الجاهلية تغربوا ففقدوا ولم يسمع لها

بغير منهم القارظى خرج ليأتى بقرظ الدباغة ففقد وضرب به المثل ومنهم سنان بن حارثة
الغطفانى من بنى مرقومى المثل أصل من سنان ولا أفعل كذا حتى ترجع ضالة غطفان
وياه عنى زهير بقوله

ان الرزيمة لارزيمة مثلها * ماتت عنى غطفان يوم أضلت

قوله أغرم من البلج هو طائر يمين به يقال له بالفارسية هماى وعماله ظله كذا فى الاساس
قوله غرز بعين هجمة وراه مهمله رزاي هجمة هو اللابل كاز كاب للخبيل قوله بيضة
البلدر رئيسها قوله همام دهره الثلاث هى سواد شعر اللثة والرأس ثم اختلاطه بالبياض
ثم يياضه كله قال

يامن الشبح قد تجرد لحمه * أفنى ثلاث همام ألوانا

سوداء حالكه ومحقق مغوف * وأجد لونا بعد ذلك هجانا

والموت يأتى بعد ذلك كله * وكأنا يعنى بذلك سوانا

قوله ولم يبق له ليل يصبح الى آخره هو حل لقول الفرزدق

والشيب ينفض فى السواد كأنه * ليل يصبح بجانيبه نهار

قال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب الليل فناء عناء المعروف وقيل الليل فرخ
السكران والنهار الحبارى وهو وان كان صحيحا لغير مناسب هنا وهو مجاز لانه جعل
الليل كنهزم يصبح - لفته من يهزمه كما جعله المتنبي قتيلا فى قوله

لقيت بدر ب القلة الليل لقيته * شفت كبدى والليل فيه قتيل

وأحسن منه قول ابن هانئ المغربى

خليلى هبافانصراها على الدجى * ككائب حتى يهزم الليل هازم

وحتى نرى الجوزاء تترعدها * وتسقط من كف الثريا الحوام

وسهله سبق الشماخ فى قوله

ولاقت بأرجاء البسيطة ألقا * من الصبح لما صاح بالليل نفرا

قوله كأنما على رؤسهم الطير تمثيل لسكونهم عن على رأسه طائر يريد أن يأخذه وقيل
انهم شبهوا بأصحاب نبي الله سليمان الذين كانوا معه يظلمهم الطير قوله لو أنصفوه لقاموا
الى آخره هو معنى يذيع من قول البحتري

قل للامام أبى محمد الرضى * قول امرئى أبلاه حسن بلا

من حول بركتك الشهية سادة العلماء والفضلاء والزواجا
 لو أنصفوك وهم قيام أشبهت * أشخاصهم أمثالها في الماء
 ومنه أخذ الأرجاني قوله

هذا الزمان على ما فيه من كدر * يحكي انقلاب ليلاليه بأهليه
 غدیر ما تراهی فی أسأله * خیال قوم تمشد وافی نواحیه
 فالرجل ينظر من فوقها أسافلها * والراس ينظر من سوا أعاليه
 قوله ولم تنثر درر المدامع الامن دمودع في صدق المسامع معني بديع أصله قول
 الرخشري برثي شيخه أبا مضر

وقائله ما هذه الدررات التي * تساقطها عين الكسطين كسطين
 فقلت لها الدر الذي كان قد حشا * أبو مضر أذني تساقط من عيني
 وتوارد مع الأرحان في قوله

لم يبيكني الا حديث فراقهم * لما أمر به الى مسودعي
 هو ذلك الدر الذي أودعتم * في مههي القعيتيه من مدهي
 ومما قلته مما نسجته على هذا المنوال

مأنس لأنس روض الانس والسمر * فغن حديثي به سل نسمة السحر
 وقائل قال ما نشهب قد غربت * أمن حياها لما في الحيا من غرر
 فقلت غاصت بنهر العجرجين جرى * حتى طلعن بروض الانس في الزهر
 وما قلت هذا رأيت في شعر ابن اللبان الأندلسي ما يناسبه وهو قوله

أدبراه على الروض المندي * وحكم الصبح في الظلماء ماض
 وكأس الراح تنظر من حجاب * تنوب به عن الحدق المراض
 وما غربت نجوم الافق لكن * نقلن من السماء الى الرياض

وقد وقع مثله في الشعر الفارسي الا اني لم أرا أحدا من علماء الادب بين وجه لطافته مع
 انه من المعان البديعة فلما أمعنت النظر فيه رأيت مبنيا على تشبيه بليغ أو استعارة
 لانه جعل ما معه من أبي مضر درر اذات نظم فائق وجعل ما جرى من دموعه أيضا
 دراق نسق رائق وهو كثير في كلامهم مشهور الا أنه بنى عليه ما صير بديعا
 مستغرا بحيث صير الدر الذي كان مودعا في صدق الآذان لرقته دمعا جرى من

العيون والاجفان وتصرف فيه تصرفاً آخر أخرجه من باب آخر وهذا هو المحتاج
 للبيان فالظاهر انه من قباب الأعيان الجوهرية كقلب عصي موسى حيه فلنسمه
 سحر الشعراء وقباب أعيان المعاني ومنه قول في بعض الفتوحات العمرية
 ﴿فصل﴾ لما أتى عمر كنوز كسرى وجواهر الزوهار لم يعجبها فها من زخارف
 السكفار فكان درها حن لاوطانه فاتاه لانه أعظم البحار بل مدائحها والثناء عليه
 في سائر الاقطار صارت بحسمة فصيها نثارا على خرائد الحصون والامصار فتمثلت
 لتقبل ترى أقدامه بتلك الديار

مخلد خرها ذلك قد فنيت * لا الدر در ولا الاجار أبحار
 وفي معناه ما قلت فيمن أهدى له سبعة مرجان ودر
 أحبيب بسبعة مرجان مفصلة * بالدر تلهم بحجر الجرد أحيانا
 كانت جواهر مدح فيل قد نظمت * والآن قد جسيمت دراوم جانا
 كيهما تقبل كغافيه بجزندى * والحري شتاق بعد انماى أوطانا
 ومثله رقع في شعر فارسي

﴿المقامة الساسانية﴾

حدثنا مالك بن دينار عن مسافر بن يسار قال كنت والشباب غرابه لا بطار وخراته
 الجنية تجني من رياض الاخبار أهوى السياحة والناس ناس والديار ديار والدهر غر
 لم يظن لتلون الليل والنهار

ولم أريوما في ظلام مغارق * شهاب مشيب لاح في الاثر منقضا
 لقول الله (سير وفي الارض) أنظر آثار رحمة وأرى ما أثر الطراز الاول في اعلام
 حلته فان من جد وجد ومن قواى فقد فقد رافع اعصاب التسيار على كاهل الاعتبار
 رافض الاستراحة في نهدي الدعى مشيعا قلبا فارق حبيبا ودعه فاطما أملا عن درانس
 ارتضيه لابن الرومي طالما التفت الى الصبح له ساق بساق في نقاب ورداء * من
 لثام وعناق أضرب كرة الارض بصولجان الهمة لأعباء قيامه غصير قائمه وهمه همه
 أتدرع برد الليل لانه أخفى للويل وأشق أديم النهار للسير ولم أقل ليس للعصا سير
 كهشيم تر فعه أعاصير ريج تدور ورق جف فألوت به الصبا والديور كأننى على غصن
 بانه خضيل تننيه ريج الصبا هنا وهنا أوقدى في عيون البلاد أوعير شرور ترميه

الروابي للوهاد أو عدل وامق في مسامع صب شرقت بما الوداد
 كافي بن الوحشا في متن موجة * رمته بجار ما هن سواحل
 حتى أتيت كورة خراسان فإذا بها قيل نصب عرضه لسهام الخوان مقلداني
 ترجع البخل مذهب سهل بن هارون كأنه لم يسمع قوله ومن يوق شح نفسه فأثلهم
 المفكحون فطويت حديثه على غره وأتيت لاقف على جلية أمره فلما جئت خلال
 أبوابه قرأت عنوان حاله على وجوه غلمانه وسمعت يقول لمن أمترى أخلاف درته
 وشبع من خلته وحصه برؤية جرت به هذا صناعتنا واحده لولم تدرج من عسل
 كانت الراحة قائمه ألم تسمع نصيح ناصح ولم تر زجر ساخ وبارح
 قال الحكيم في قديم العهد * سواء السلطان ثم المكدي
 كلاهما يطلب أموال الوري * لكن ذابته ره والجند
 وذا بالطاف الدعاضارعا * لما ير جيه بمحض الزبد
 فلما رأى اليأس أغلق باب الرجا وسده سدابن بيض بناقته مسالك الاربا
 أن يجفينة لا خير فيها * فأجلسها بما نداء الكلام
 ثم قال لي أي البلاد تهدي سلامها وأي زهرة تحية فتحت لك السمات أكلهما قلت
 الكفانة المعزبه والخطة التي هي في حضانه نبلها حيمه رياضها تحي بانهاره
 وأصابه تشير لكنوز خصب تستخرج من معادن أقطاره الا أن أصابم الناس
 في الراحة والأيدي وفي أصابعه أياد وراحة لكل حاضر وبادي فان سألت عن
 حالي فهاؤدي بها فؤاد أم مومي فارغ من آمالي وما حال ووردت فارتت سمات القبول
 فذاها السموم وقادها الذبول

فتأمل كيف يعنى * مقلة المجدد نعا
 فاما حال سكانها ومن ألقى جرائه باعظانها فقد ذهب أرباب الهمم العاليه ولم
 يبق الا من يفخر بالرمم الباليه روح الشوم ونتيجة اللوم وخليفة اليوم وبعين
 الله ما يصنع الليل والنهار ويستتر الثوب والجدار وما يستتر في ضمائر البيوت وان
 طال التحمل والسكوت فكتم بكت السماء أرضا فقدت حبيبا وساعدتها محب
 انتحبت بها نحيبا

ولطمت الحدود بهاروق * وشققت العود بها جيويا

فقل لمن اتخبر بالعظام ما وراءك يا عصام

اذاما افتخرت بفضل الجدود * وما فيك شيء يسر النفوسا

فكل ما حواه كنيف الكرام * فقد كان أمس طعاما نفيسا

ولنعطف على هذا النسق لبيان من بقى منهم طبق على طبق من أصناف لا تعد
وأجناس لا ترسم ولا تحد كرعاع بنى درزة بن ساسان كلاب سلوقية تصيد من كل
جمع البنان من كل سائل بالالحاح التحف أودار بجزمار ودف أو تغنى بانكر
الاصوات فنهق اذ رأى شيطان ايدى الكرامات يقيم به المعتزلى دليل انكار
الكرامة ويقول هل على بعد هذا ملامه أو حامل راية وعلم جعل القناعة علما لسقوط
الهمم ومنهم من كبر وتكسرت قواريره وخيانوه حين هبت أعاصيره وأعظمهم
جرما وأقلهم ديناً وحرماً حرم مستغفره بقرآون القرآن في بقاع مستغذره بين رهط
لا يتدبرون ولا يستمعون ولا يسمعون قول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا
لعلكم ترحون وتجار رأس ما لهم الافلاس يضربون الاحماس فى الاسداس
يركون كذبهم بالايمان الفاجره فيربحون خسارة الدنيا والآخرة ان هاشتت
أحدهم فى تقاضيه بأدب الحلف على دينه فيقضيه

يقول استمع حلفتى كاذبا * اذاما اضطرتت وفي الحال ضيق

وهل من جناح على مسلم * يدافع بالله مالا يطيق

ورؤساء الفقهاء والسكاب الراضين من الغنيمة بالاياب وسعوا الاكام وطولوا
الذبول ومشوا فى ظلمات الجهول والعلم مصباح العقول قباب عمامتهم على قبور
الاجسام دنيات منكوسة اهرقت الالباب والافهام أثقل من الامانة التى أبى حملها
الجمال من خوف سقوطها لم يدن منهم كاتب الشمال حتى كاد لا يجد لاحصاء عمله
سيلا وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اتخذوا سعة الاكام زنبيل للغزى والملام
وطول الذبول مكانس لطرق الغلول اذا جلسوا يلقون دروسا رأيت عنز لا تخش
تقابل تيموسا فيبدي ويعيد ثم يقول من يحلب التيس عليه يبول فاذا كبر وتكسرت
قواريره هبت لتخرب الاوقات دنوره وأعاصيره اذا صام عن الخبز أفطر باكل
أموالها ومجد يبيع أجمارها واستبدلها انما يعمر مساجد الله من آمن بالله
واليوم الآخر لا من كان صب العشيات وحر باه الظهار وقضاة بلغ سيل الظلم بهم

الزبي وشرفت أفواه التلاع والربي من كل منقوص لا يظهر رفعه اذرق دينه وجفا
 طبعه أحول عقله يرى الواحد مع الرساثنين ويبيع دينه نسبة بالدين ويستغنى
 فرعون في قسمة الاحياء قبل الاموات يحكى أبا جهل عما لو كان له بقلب بدر
 عظام زفات ويفوق قاضي معز الدولة المنقب بفسوة الكلب في الهوان وقد أحسن
 ابن شريف في هجوه فامية الاحسان فقال

انا الى الله راجعون فقد * هان على الله أهل ذالبلد

وفسوة الكلب صار قاضينا * فكيف لو كان شرطه الأسد

فكم ركب بحر الهوال حتى وصل الى ساحل الضلال وأمعن السير في تيهه فلم يجد
 للهداية طرقا والمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وفقية تحت ابطه أجزاء رثة بها أظفر
 الجرذان وتعتت العنة أمهي العين والجنان وأبازير العمى شم الصنن له أوراق
 تفرقت أيدي سبابراو بحر او متق صنانه هاهنا تابط شرا لتسم اذا شبع من النعميات
 غرثا نمان الكرم فهو ينادى بكل حي ونادى

هي كتي فليس تصلح من بعدى لغير العطار والاسكاف

هي اما مزود للعقا قسير واما بطاين للغفاف

وقد فقد العلم لولا نعمة أنس من نفر بقايا فقع الله بهم خزائن كنوزهم خبايا في
 الزوايا من كل نقي العرض أبيض السجيا اذا دنست الاعراض فأعرضهم من
 العار عرايا

أبدت مآثرهم نقص الزمان في * خد الربيع طلوع الورد من خجل

حمت شوآتهم رياض في ربي الدين العوالي وأحيا الله بانفاسهم العيسوية موات
 المعالي ولما شرح الله بهم صدر الدين وفتح ببصائرهم عين اليقين أيدهم بايناه
 الاعيان من أمرنا فقالت الخلافة تحت أفياء لوأنا حتى جوهم من نوائب المحتوف
 وزهت جنة منواهم تحت ظلال السيوف فصارت بهم الاطراف من منازة منازل
 الاشراف ولها يشير البديع بقوله في معنى بديع

قيل لي لم جلست في طرف القو * مؤانت البديع رب القوافي

قلت آثرته لان المناديل يرى طررها على الاطراف

وكفاني من المغامر اني * نازل في منازل الاشراف

فأروا من ذلك الظل لركن معتمد وزلوا فيه بين العلياء والسند متعنا الله بهذه الدولة
 وجعلها أطول الدول عمرا وأرفعها منارا وأعظمها قدرا سماهم مجدهم مكالمة بنجوم
 تهتدى بها الأمانى ويستقر رجاها كل قلب عانى والذهر لسعدهم من الخدم وفيض
 أياديهم يغنى عن الديق ومحبتهم مغدقة على الراجين بالكرم
 قلت للبرق اذا تالق فيها * يازناد السماء من أوراك
 ان تشبهت بالكرام وما قد * كان من جودهم فليست هناك
 ومذعي لسان برقهم الخلب وقال لا خلابه وكلت دهم الاقلام من المشى فى السكابه
 شكرت مشيا على الرؤس وقلت لا عطر بعد عروس فقد جف القلم وكل شئ
 بلغ الحد انتهى وتم

﴿مقامة عارضت بها مقامة الوطواط وهى هذه﴾

حدثنا مبارك بن سعد العشيرى وكان حسن السير مسلما سيره قال لما هزنتى
 الاريجية ودعتنى دواعى الهضم والجيمه الى تغلد صوارم الاعمال ووجهت وجهه
 الطلب الى قبيلة الآمال سدة الوزراء ومسدظهور الصدارة فأتميت المآرب من بابها
 وقبلت الحجر المكرم من أعتابها فلم أجد المعاليد بيد حر رشيد فزاغ البصر وقال
 كلالوزر

من آله ال دست ما عند الوزير بسوى * تحريك الحيتة فى حال اعياء

فهو الوزير ولا أزر يشده * مثل العروض له ببحر بلا ما

ثم حلت عقدة من لسانى ومددت حبل يمانى قائلا لم تؤد الامانات الى أهاليها ترم
 سهام الاغراض نحو مرامها ألم تدر أن زوال الدول باصطناع السفلى هلاوليت
 قارها من تولى حارها فاعتذر بإبرام الشفيع ودعوى استحقاق من قلده الصنيع وان
 كانوا أنعاما بلا أذنان لم يعرف أنهم من الناس حتى علاهم التراب
 ومن الجسد كيميا اذاما * مسر كلبا أنخاله انسانا

ثم احتج فى المحافل لمن قدمه من الأراذل بأن قصب السكر أحلاه كعوب الاسافل وما
 على المحسنين من سبيل قلت لابس ثوبى زور مكشوف السبيل وما مشلى ومثلك الا
 كمثل فاتك أمير الحرم والنعمان هاتك الحرم لجمع عين الرجال والنساء فى عكاظ
 الفجور صباها ومساء فلما مع ما وشوا به أحضره ونفاه بعدما هدده وزجره فذهب

بوادى الازالك واقام مليا هناك ثم اتى لزيارة البيت والمقام فلقي من كان يرضع معه
 ندى المدام فتذا كرمع ذلك النديم عهد انسه القديم ثم قال ان اردت اعدتها اجذعة
 بدرهين في احسن زهره وقره عين كما قلت

يا صاح قد زار الريع فقم الى * صفو المدام وزهره الابصار
 فلقد دعاك الى الرياض وطيبها * معجج البلايل دعوة الامحار

فاستحسن ذلك المقال واجاب دعوة اللهوفى الحال مقبلا السوق الفسوق قائلا من
 فرص اللصوص فحبة السوق فاعلم به الامر نانيا فعمله على الادهم بخلاخيل الرجال
 حاليا وارق له وارعد وانذره صواعق عقابه الاشد فأنكر وطلب منه بينه أو حجة
 على ما قالوا بينه وقال الانكار من حصون الفجار ثم قال قائل للامير ارسل
 بواديه الخير فان اتت داره لم تسمع انكاره فلما سمعوا ذلك فانتكسرتهم فغرا القبول
 ضاحكا فقلت للوزير قبول هذه الشفاعة كقبول الامير شهادة الخير فترك دقيق
 الازالك لراى فطير وارق ماء سقائه لماراى السراب وأطفأ السراج لماراى بوارق
 السحاب ومن كان كذلك لا يقبل له عملا ولا أوجه نحو سدة أملا فقد استراح
 الامل ومل البأس من المل ونام العمل في مهدي البطالة واهتمدى سارى الطلب
 بالضلالة

لاخيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وهذا ما نسجت على منوال رسالة رشيد الدين محمد بن محمد العمري المعروف بالوطواط
 التى عملها الكاتب كان يرأحه فى أداته ودوانه (وهى هذه) عدلتنى أدام الله
 بهجتك وحرسه هجتك على اعتكافى فى الزاوية والتجافى بالعافية وقلت لم تركت
 الاعمال وفوائدها والاشغال وعوائدها فاعلم أدام الله سعادتك وزين بالكرم
 طادتك انى ما طلقت منافع الديوان ولا ودعت مجامع الاخوان الا هربا من الحافك
 فى الاستماحة وفجران امر افك فى الوقاحة كم أصبر على نهك دوانى وقلقى
 واستهزئتك بحاشيتى وخدى أيها الكاتب أين دوانك وقلبك بل أيها الغاصب أين
 حياؤك وكرمك لاشئ أقبح من ذى صناعة لا تكون معه أداته ولا خزى أنضغ من
 ذى كتابة لا يصحبه قلمه ودوانه سمعت فيما بلغنى من النوادر المطربة والحكايات
 المضحكة انه كان بنيسابور مكار يعرف بأبى سعيد المعتوه كثير الجنون قليل

السكون يغضب من الذباب اذ يطير ويضجر من الشرار المستطير وله حمار كحمار قبان
 بل اضعف قوة وانحف بنيمه أضناه من الآفات وأفناه قطع المسافات لم يبق من
 لحمه الا اليسير ومن عظمه الا الكسير فانفق أنه اكثرى حماره هذابعض التجار
 القاسية قلوبهم والغاشية عيونهم الى بغداد وحمله من أصناف بضائعه وأنواع
 بدائعه حملات تفرق الجمال من ثقله وتشفق الجبال من حمله ثم علق على أحد
 جانبيه مطهرة مملوءة بالماء ومن الجانب الآخر سفرة محشوة بالخبز والحلواء وألقى عليه
 فرة زليماة وحشية وورساده ولا تسبل عن القدر والمغرفة والفاص والمجرفة
 والنخ الذي يفرشه اذا نام والحف الذي يلبسه اذا قام وغير ذلك مما يحتاج اليه التاجر
 لراحة أحواله ويقتصر اليه المسافر في حله وترحاله ثم بعد هذا كاه استوى التاجر عليه
 وأدلى منه رجلية كأنه أصاب ملك تغليس أو استوى على عرش بلقيس والجمار تحت
 هذه الانتقال لا يكتمه السير ولا يبرج منه الخبير اذا ضرب بضرط واذا حرك تسقط
 والمكاري يبيكي طول الطريق دما ويتنفس الصعدا ندما ويقامى من وعشاء
 السفر ولا وراة الخطر وجور المكترى وحقائه وقد كدر العيش بعد صفائه ما يطيل
 العناء ويرزى الهنا الى أن وصل بمهجة الخزينة وحشاشته المسكينه بعد التبا
 والتي الى بغداد ودخلها وقت السحر وطلب محلة يسكنها طوائف التجار وينزلها
 الواردون من الاقطار تحط فيها الرحال وتطرح الاحمال وشدا الجمار ونفض
 عن عطفه الغبار وتوضأ الساعة وصلى مع الجماعة وما أرغب الملهوف في
 الصلوات وأحرص المظلوم على الدعوات فلما فرغ من صلاته ودعاؤه وهدا من
 تضرعه وبكائه وهم بالخروج من المسجد سمع صيحة هائلة من ناحية درب المحلة كادت
 تعطط هولها الجيوب وتنشق من فزعها القلوب فعمد الى الدرب ليسأل عن المهم
 والامر الملم فإذا المحتسب عند باب الدرب بذرته وصاحب الشرطة لابس ثوب شرته
 والعامه أكثر من أن يحصى عددهم والنظارة أزيد من أن يستقصى عددهم فقال
 المكاري ماذا حدث فقالوا في هذه المحلة تاجر قد أخذ البارحة مع غلام للخطيب كالغصن
 الرطيب يشرب المدام ويقيل الغلام فانتزعوا التاجر من داره واستخفروه من
 وجاره وتضاعفت عليه الصفعات المعمية والبلدات المدمية وسودوا حياياه وطلبوا
 حمارا يركبونه اياه ليطاق به حول البلده للشك والعبه وكان حمارا المكاري

بمراى من عيون العامة فتغادوا اليه وأجلسوا والتاجر عليه والمكزى يعدو ويصع
 حيث لا ينفع الصياح وقامت القيامة في السوق واللعن على أهل الفسوق والعامة
 يرمون التاجر بالبعرة ويشبعونه بالبعرة الى أن طيف به في جميع محال البلد
 والبلد ببلد بغداد فلما حان وقت المساء وانسدل بحجب الظلماء خلى عن التاجر
 ورد الحمار الى المكزى ساغبالا غمبا جائعا كاد يسلمه الطوى الى التوى ويسوقه
 الصدا الى الردا فأخذ المكزى أخذ المترحم ومد أذنيه ومسح عينيه وقرأ فاتحة
 الكتاب وتفل عليه وزاد في علفه خوفا من تلفه وبات تلك الليلة كما قال النابغة
 فبت كأنى ساررتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم نافع

فلم يفزع بحماية الليل من الحرب والويل فلما نعدريك الصباح وصاح وزهر
 كوكب الصباح ولاح قام المكزى من مبعه وثوب من مبعه وكاد يستغل
 بالوضوء إذ قرعت مبعه صيحة أشد من الصيحة لامية فترك الوضوء وأمرع الى
 الدرب ليفتش عن الامر الحادث والطب الكارث فاذا المحتسب بالباب وصاحب
 الشرطة كالشمس الانياب والعامة أشدهم وأكثروجه مما كانوا بالامس فقال
 المكزى ما ذا وقع قالوا ذلك التاجر أخذ كرة أخرى مع غلام للقاضى كالسيف
 الماضى يشرب القهوه ويصعد الجهوه فقال المكزى ان الله واناليه راجعون قطع الله
 أيره وأزال خيره ورزقنا جارا غيره ثم عدا الى حماره ليواريه فى بيت جاره فسمعه
 بعض العامة اليه وأجلسوا والتاجر عليه فشق المكزى جيبه ولطم وجهه وشج
 رأسه وقرع فى التراب من فرط الحزن والاكتئاب وقال لامر حباب هذه السفرة
 المنحوسة والحركة المعكوسة فما أشد عجزها للعود وأبعد نجبها عن السعود
 وكان على هذه الصفة الى أن سد الليل رواقه وضرب الظلام طراقه فحلى
 عن التاجر ورد الحمار الى المكزى وقد تمزق انايه واسترخت أعضابه وصار
 لا يقدر على الحراك وأتى وقد أنشبت به انقطاع الهلاك فأخذ المكزى كالجنون ونحى
 رذعته واكله ومرخ أعضائه وأطرافه وسقاء الماء وترك بين يديه الاناء
 وكان من صدر الليل الى مجزءه مستلب الفرار فى مداواة الحمار فلما انتشرت أعلام
 الضوء فى أقطار الجوا أصاب أذنه صيحة أهول من الصيحتين الاوليين فوثب من
 مرقدته ليتفحص عن الحال والداة العضال فاذا المحتسب عند الدرب وصاحب

الشرطة مشهور لضرب والعامية تجتمعة والاصوات مرتفعة فقال المكارى ماذا طراً
 قالوا ذلك انتاجر اخذ كرة بالثمة مع غلام للرئيس كالدر النفيس يشرب الخمر ويفعل
 ذلك الامر فقال المكارى استأصل الله شافته ودفم عنا آفته وقزاليه وعض
 الاغلة عليه وأخذ باحدى يديه فليبه ولكه بالآخرى لكمة ضععت أركانه وقععت
 أسنانه وقال بقلب حنق وصوت محتنق يا خبيث الفرج ان كنت لا تتوب من
 هذه الحالة القبيحة ولا ترجع عن هذه الحصلة الشنيعة الفغصية فاشتر حماراً
 تركبه أوقات النسكال وساعة الوبال في هذه الافعال فقد أهلكت حمارى
 وأزات قرارى فهأنا أقول لسيدنا قول المكارى للتاجر الفاجر ان كنت كاتب
 الملك فهيم الطرس والنفس والا فالزم البيت والعرس فقد أفسدت دوائى وقلى
 وأطلعت عنأى وألمى

﴿المقامة المغربية﴾

حدثنا مؤنس عن زعيم تونس بأحاديث تسلى الكئيب وتونس وتهزأ بالمقامة
 المغربية وتدعها الاشرقية ولا غريبه لركاكة ممانيتها وغور معين معانيها فنها
 قوله تعاطينا كأس المناقشة وقد حنازنا المباحثه كقولى نازعناه كأس الحوار
 فأسكرتنا بالاصداغ ولا حمار وقد حنازنا الافكار فأضامت أنوارها بغير نار وظننا
 أن الفضل والادب المحجب سالت نعماته وطارت به عنقاء مغرب وحفظه بن
 صفوان لم ير له عقاب عزم منجب وشمس الهدى طلعت من مغاربها وباب التوبة
 أغلق وقد ضاعت مفاتيح مطالعها حتى لاحت من جانب الغرب قافله وفيها قمتية
 لباب التوبة غير قافله صدقت حديث لا تزال طائفة من أهل الغرب تصدروا زعماء
 بعدما استعوا بكل سجال وغرب وفيهم عيسى الجزرى أتى بكل وشى عبقرى
 الا أنه لما أطل توهم اللال فانه كان كما يقال

كلما نذ كرشياً * قال أم لوه علينا

فلما بلغه تلك الاخبار بادرنالى الاستعطاق والاعتذار وكتب دام سعد المولى فى
 صعوده وجده فى شرف صعوده وشهابه فى اشراق أضوائه ومجابه فى اغزار
 أنوائه وان حماروى أنوسعيد الحدرى فى الوصية بطالب العلم حديثه المشهور فى بابه
 وأتم أهله وأولى به ثم قال

عماذا بصغوا اللحم من كدر العتب * وغوثا بانوا الشهاب من الجذب
 لتسد قرع الآذان منامة * تضاعف من مآثرها ألم السكر
 مقالة ان العبد فرق جمعه * ونكر من عرف وأبعد من قرب
 فيأبها البحر الخضم ومن غدا * يقيه به الشرق المنى على الغرب
 حنانا ورقفا بالحويدم انه * ليضعف مما حملته يد العتب
 فان أك قد قارفت ذنبا فذمتي * بمولاي ماتنفلك تمحو قذى الذنب
 فما زال ضوء الشهاب مجليا * وما برحت أنواء نعاما في سكب
 وحديث نصر الله امر الأيعزب عن ذكر المولى وهو تبليغ الوافد الغريب أحق
 وأولى فقهت مقالة وقبلت عذره وقلت لله دره

تلك المكارم لا ثعبان من ابن * شيبان ما فصارا بعد أيوالا
 ولو مع الحريري قول شامة الشام فيما أتى به في الغرب من الجناس التام ما حوقل
 واسترجع وأنشد من قلب موجه

حدّه	سل الرمان على غضبه * ليروعني وأحد غربه
مجرى الدمع	واستل من جفني كرا * مراحمها وأسال غربه
مغربه	وأجالني في الأفق أطوى شرقه وأجوب غربه
غروب	فبكل جو طلعة * في كل يوم لي رغبه
بعيده	وكذا المغرب شخصه * متغرب ونوا غربه

وسياتي من معاني الغرب ما تعلم أن بينه وبين هذا كما بين الشرق والغرب وأنه قنع
 من الكثير بقليل ما قلته مما لا يثل لم يحرم من فزله ولولا أن الحظ لي دعاءه ومري
 من أخلاق المزن أنواه ما تمادته الركبان ولا شكر صنيعه صنعته الزمان ولكن
 النظم والهتروأمان قد تراصعا بلبان وتريباني حضانة الحسن والاحسان
 فأنهم ما ديوان العرب الذي ليرزل يحفظ به الحسب والنسب وتؤثر به القبائح
 والمحاسن وترفرق أهداب ريحانه على ماء غير آسن وله طبعان على مر السنين
 جاهلية ومخترمين واسلاميين ومولدين ومحدثين ومتأخرين لحقوا حلبة المجلين
 والمصلين وكلهم استقوا عمامة الكرم المعين عن المكارم ضالته التي تنشد والمحامد
 غنمية تجي له عن اسم وأنجد وليكثر بنه سكة ذى قربى ولا يحقلد والآن قد اندرس

النسب وذبحت الذباجة التي كانت تبيض الذهب والليالي التي كانت تخيال تربي
 ولادتها عقيم ولا أرض منبته حتى برهي المشيم وقد صم النداء وخرس الصدا ومن
 عرف ما بين العصابة جري وذهب به دم الغاروق هدر ولم يرتناطع عزيزين اذ ظل دم
 ذي النورين فمن يسمع شكايه الزمان وقول بديع الزمان الخلق النفيس لا يساعده
 الكيس ولا قرابة بين الذهب والادب وقد قامت الايام بين جمادى ورجب
 فصارت كلها عجائب فلا يسمع من يقول لها عجب وقالوا اذا ظهر السبب بطل العجب
 وأنا أقول اذا دام العجب صار عين السبب ومن أتى بعد الطبقة العاليه شرب من عين
 صافيه واستعار منهم حلل المباني والحلي شغل أهلها أن يعار وصاغ من نضارهم
 زخرف المعاني فصار بحلاله خوار وأغار عليهم فسيما سبه او ساق سائمة قالت في كأس
 الطبي ألم تسمع بقصة الحاتمي مع أبي الطيب وظلامه أبي تمام التي غير الحديث من
 الطيب والله در أبي اسحق فيما شنع به على السراق

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة * باب الدواهي والبواعث مغلق

خلت الديار فلا كريم يرتجي * منسه النوال ولا ملج يعشق

ومن العجائب انه لا يشترى * ويخان فيه مع الكساد ويسرق

على اننا نقول ان خائب الظنون في مثل الحديث شجون والمطامع لا عمل خائفة العيون
 ولنا في الغيب آمال لا عمل الانتظار والسؤال والسلام

❖ فصل ❖ في بيان ما في هذه المقامة من الفوائد قوله حنظلة بن صفوان هو نبي الرس
 الذي أهلك عنقه مغرب لما اختطفت الصبيان قوله روى أبو سعيد الخدري هو
 الصحابي المشهور وما ذكر إشارة الى الحديث الذي رواه السلفي في مجمه مسند الابي
 سعيد الخدري انه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس لكم تبع وان
 سيأتيكم رجال من أقطار الارض يتفقون فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرار واه عنه
 أبو هارون العبدى وقال كما اذا أتينا بأبي سعيد الخدري يقول لنا مرحبا بوصية رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سلوا ما سئتم انتهى قوله شامة الشام هو صاحبنا أبو المعالي
 درويش محمد الطالوي أديب الشام والابيات المذكورة هي للحريري في مقاماته أتى
 فيها بعاني الغرب وأظهر فيها اطلاعه على اللغة وهي قطرة من غدير وزهرة من روض
 نصير عارضها صاحبنا الطالوي بقصيدة أبداع فيها هو قوله

أمن رسم دار كادي شميل غربه * تحت ركني الدمع اذ فاض غربه
(موق العين)

عفا آية نسج الشهازل والصبيا * وكل هزيم الودق اذ فاض غربه
(ذهابه ومجيبه)

به النوء عفي شطره فكانه * هلال خلال الدار يجلوه غربه
(محل الغروب)

وقفت بها صحبي أسائل رومه * بحاجه صب طال بالدار غربه
(التمادي)

على طلل يحكي وقوف ابره * على مثلها والجفن يذرف غربه
(الدمع)

أقول وقد أرمي الغناب عراضه * وأزف أهليسه البعاد وغربه
(النوى)

سقى ربعك المعهود ريعان عارض * يسبح على محم الاثافي غربه
(درره)

وليل كيوم البين ملق رواقه * على وقد جلى الكواكب غربه
(أوله)

أراعي به زهر النجوم سواجها * بجر من الظلماء قد جاش غربه
(أعلى الماء)

يراقب طرفي السائرات كأنما * لطول دوام نيط بالشهب غربه
(مقدم العين)

كان جناحتي نسره قص منهما * قوادم حتى ماترا بل غسره
(التنحي)

ذكرت به لقيما الحبيب وبيننا * أهاضيب أحلام المجاز وغربه
(شجره)

فهاج لي التذكار نار صبابة * لها الجفن أضحى بقذف الدمع غربه
(مسيل الدمع)

الى أن نضا كف الصباح حسامه * وأحمد من سيف المجره غربه

(جده)

وولت نجوم الليل صرعى كأنما * أزيق عليها من فم السكاس غربه

(سخره)

وأقبل جيش الليل يغمد سيفه * بنحر الدجى والليل يركض غربه

(الفرس الكثير الجرى)

وزمزم فوق الايلد قرى بانة * بروض كفاء عن ندى السحب غربه

(يوم السقى)

فهب يدى الراح بدريرينه * اذا قام يجلوه اعلى الشرب غربه

(ساقه)

من الزوم خوطى القوام بشغره * سلاسل راح يبرى السقم غربه

(سلافة الريق)

بجد أسيل يجرح اللب طرفه * وطرف كجبل ينفث السحر غربه

(عينه)

يريك نظيم الدرمنه منضدا * كمنطق داود اذاصال غربه

(الزبور)

فتى قد كساء الفضل ثوبهائه * اذا خمه قدشن بالغم غربه

(كثرة الريق)

فيامن رقى هام المعالى وفكره * لدى البحث أمضى من شبا الليث غربه

(المدى)

اليلك أنت تغلى الغلابدوية * ولم ينضها طول المسير وغربه

(بعده)

أرق من الصهباء فأعجب بسيمها * وأعذب من نغرى حوى الشهد غربه

(منقع الريق)

اذا ماجرت فى حلبة الشعر لريك الحكيمت يدانها وان زاد غربه

(حدة الجرى)

ولو عرضت يوما الغيلان لم يكن * بأطلال حتى يغرق الجفن غربه

(انهلال الدمع)

فدونكها الازلت تسمو الى العلا * مدى الدهر ما صب سقي الدار غربه

(القيضة من الدمع)

وما غردت ورق الحمام بالضحى * وأشرق وجه الكون والنجاب غربه

(المغرب)

قوله لم يحرم من فزله هذا مثل يضرب لمن طلب شيئا لم يتيسر له وقيل له اقنع بما تيسر من القليل وأصله أن الضيف في زمن القحط يؤمل أن من نزل عليه ينخرله فيقصد رب الدار راحتته ويجعل الدم في المصارين وتشوى وتقدم الضيف ويقال اقنع بما ذاقني لا أقدر على أكثر منه وأصله فص بضم الفاء وكسر الصاد فسكنت للتخفيف وحينئذ يجوز ابقاؤه على أصله وابدال صاده زايًا أو يشم وهي لغة فصيحة في الصاد بشرط سكنونها ساكونا أصليا أو عارضا كما هنا وفي كتب العربية أن هناك شرطا ثانيا وهو أن يكون بعد هادال وبه قرئ في نحو فاصدع وفيه نظر لأنه قرئ به في صراط ومصطر ولادال فيه فاهله شرط لما هو مطرد مقيس قوله بنهكة ذى قربي ولا يجتهد هذا الإشارة الى قول زهير في قصيدته أولها

غشيت الديار بالبقيع فتمهد * دوارس قد أقومين من أم معبد

ومنها

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد من يسبق اليها يسود

سبقت اليها كل طلق مسبرز * سبوق الى الغايات غير مجلد

كفضل جواد الخيل يسبق عقوه السراع وان يجهدا يجهد فيبعد

تقى نقي لم يكسر غنيمته * بنهكة ذى قربي ولا يجتهد

سوى ربيع لم يأت فيها محتاتة * ولا رهقا من عابد متهود

ومعنى قوله تقى نقي الى آخره أنه تقى في ذاته نقي في عرضه لم يكسر مال الغنائم بحجور وغارة على من يقرب منه من القبائل وقوله حقلد بفتح الحاء المهملة والقاف وفتح اللام المشددة ورواه أبو عبيدة بفتح القاف والمشهور الأول ومعناه السبي الخلق لا يؤمن شره والطلق السخى المطلق كفه بالعطايا وغير مجلد أي يسبق من غير جلد بسوط ولا زجر

والتهبة الجور بما ينهل ويضعف وازبع جمع ربعة وهو من يعطى ربيع الغنيمة كما
 كانوا يعطون الرئيس الربع أو هو مفرد برته خمس وهو بمعنى تخشع والمخانة الحيانة
 والظلم وبحق قد عطف على متوهم أى ليس بمتكبر ولا بحقد فهو معطوف على مجرور
 بباء زائدة متوهم كإذهبوا اليه والمعنى انه برا من النقص ولم يكتب بما يغنمه ممن
 يغير عليه وبينه وبينه يضعفه بإخذه له وانما يأخذ ما كانت المولك تأخذه في الجاهلية
 ولك أن تقول انه معطوف على تهبة من غير تأويل بما قالوه والمعنى انه لم يكتب مال
 غنائه بجور على أقرائه ومن بجواره ولا بإخلاقه السيئة من الشح وجوره على من
 بجواره فتدبر واختار نفسك ما يحلو قوله اللباجة التي كانت تبيض الذهب تلجأ مثل
 عامى في قصة وهو أن بعضهم كان يرسل لانسان في كل سنة ذهباً على هيئة بيض ثم
 قطعه عنه فإستطلبه منه قال له اللباجة التي كانت تبيض الذهب بعناها يضرب لكل
 من طلب شيئاً بعد فوات زمنه ونظمه الثعالبي بقوله

من كان ينفعه الادب * ويحمله أعلى الرتب
 فلقد خسرت عليه ما * ورثت من أم وأب
 كم ضيعة كانت تصو * نالوجه عن ذل الطلب
 أتلفتها لا في القيا * ن ولاهوى بنت العنب
 بل في الحوادث والحو * ميج والشوائب والنوب
 كم قلت لمابعثها * وحصلت في أمر الكرب
 ذهبت دجاجتنا التي * كانت تبيض لنا الذهب

قوله بين حمادى ورجب إشارة الى الكلام المشهور وهو بين حمادى ورجب ترى
 العجب وهذا مثل ذكره الجاحظ في كتاب الأضداد فقال أول من قال كل العجب بين
 حمادى ورجب عاصم بن المشعر الضبي وذلك أن الخنيس بن الحشرم كان أعسر أهل
 زمانه وأشجعهم وكان لعاصم أخ اسمه عبيدة عزي رافى قومه ففوى امرأه عند الخنيس
 فلما بلغه ذلك ركب اليه فرآه راجعاً من عندها فقتله فلما بلغ أخاه عاصم ما خرج اليه في
 أوامر حمادى قبيل رجب لانهم كانوا لا يعاقلون فيه فأنطلق حتى أتى باب خنيس ليلاً
 وناداه أجب المرهوق فقال لماذا فقال انى دخيل من ضبة والعجب كل العجب بين حمادى
 ورجب غضب أخ لى امرأه فذهبت أسنة فقتلها فقتل وقد عجزت عن قاتله فخرج

الخنيس له راكبا فرسه معتقلا ربحه وهو مغضب فلما نامنه قنعه السف فابان رأسه وفي
معناه المثل الآخر وهو سبق السيف العذل وقائله ضمضم بن عمرو الخنسي انتهسى قوله
بقصة الخنسي مع أبي الطيب الى آخره أما قصة الخنسي فهو كما قال ان المنبي لما دخل
بغداد صعر خده ونأى بجانبه يرفل في برد التيه ولا يلقى أحدا الا يزدر به يخيل
له ان العلم مقصور عليه والشعر بحر لا يعترف الا منه ونور روض لم يجنه غيره فتوخيت
أن يجبه عني واياها يجلس يعرف فيه منا السابق من المسبوق فلما لم يتفق لي ذلك قصدته
فاذا هو على فرش باليه قدأ كلها الدهر فهي رسوم خافية فلما رأني نهض الى بيت
بازائه حتى جلست فأقبل وعليه سبعة أقيبة كل منها بلون في أشد ما يكون من الحسن
يحفظها فضل اللباس فوفيته حق السلام غير مشاح له في القيام مع علمي انه لم يدخل
المخدع الا ثلاثا نهض عنده موافاتي فلما جلست أعرض عني ساعة طويلة لا يعيرني طرفه
ولا يسألني عما قصدت له فكادت أحمر من الغيظ ولت نفسي على قصده واستخفيت رأبي
في زيارة مثله وهو مقبل على جماعة يعرفون عليه شيئا من شعره وكل منهم يوقظه ويعمره
ويومئ اليه بما يجب عليه أن يفعله ويعرفه مكانه وهو لا يزداد الا ازورا ونفارا ثم ثني
بصره الي وقال أي شيء أخبرك فقلت خير لولا ما جئته من قصد مثلك وكلفت قدمي في
المشي اليك ثم تحدرت عليه تحدر السيل وقلت أين لي عافاك الله ما الذي أوجب ما أنت
عليه هل لك نسب في الابطح تجبجت به بجموحة الشرف وتوسطت به واسطة السلف
أو علم أصبحت به علما يومئ اليه وتقف الهمم عليه هل أنت الا وتدب قاع وانى لا سمع
جججة ولا أرى طحنا فسقط في يديه وقال لي لم أعرفك فقلت له هب الامر كذلك أما رأيت
تحتي بغلة راتعة وبين يدي غلمان عدة أما سمعت نثرى أما شاهدت لباسي أما ارأيت من
أمرى ما أتميز به عندك عن غيري فقال لي خفض عليك فأعرضت عنه ساعة ثم قلت
له عندي أشياء تختلج في صدري من شعرك أحببت ان أراجعل فيها فقال ما هي قلت
أخبرني عن قولك

إذا كان بعض الناس سيف الدولة * ففي الناس بوقات لها وطول

أهكذا تمدح الملوكة وأخبرني عن قولك

ولامن في جنازتها بحمار * يكون وداعها نفص النعال

أهكذا ترثي أم ملك أما والله لو قلت هذا في أدنى عبدها لكان قيمها وأخبرني عن قولك

في صفة كلب

فصار تافى جلده للرجل * ولم يضربا بعد قصد الاجدل
أترى أنجبك من هذا عذوبة لفظه أو لطف معناه وأخبرني عن قولك في هجاء
ابن كيعلغ

وإذا أشار محمد نأفمكاه * قد يهقه أو يحجز تلطم
أما في أفانين الهجاء التي أبدعها الشعراء مندوحة عن هذا الكلام الرذل الذي يعجبه
كل معصوم ويعافه كل طبع أما قرأت رجز الحسن بن هانئ وطرديات ابن المعتز
أما في غرر الالفاظ ما تشاغل به عن بنيات صدرك فأقبل على وقال أين أنت من قولي
في وصف جيش

في فيلق من حديد لو قد فت به * صرف الزمان لم ادارت درأره
ومن قولي

كان الهام في الهجاجيون * وقد طبعت سيوفك من زقاد
وقد صغت الاسنة من هموم * فبايخطرن الا في فؤادي
وقولي

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى * رضوى على أيدي الرجال تسير
أما يكفيلك احسانى في هذه عن اساءتى في تلك فقلت ما أعرف لك احسانا فيما ذكرت
وانما أنت سارق متبسع وأخدم مقصرا أما قولك كان الهام الخ فأخوذ من قول منصور
التميري

وكان موقعه بججمة الفتى * حذر المنية أو نعاس الهاجيع
وأما قولك في فيلق من حديد فأخوذ من قول أرسطوفى آخر مقالته قد تكلمت بكلام
لوم وحدث به الدهر لم ادارت على صروفه وأما قولك ما كنت آمل البيت فأخوذ من
قول ابن المعتز

قد ذهب الناس ومات الكلال * وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو العباس في نعشه * قوموا انظروا كيف تسير الجمال
فقال آحد من حضر ما أحسن قوله (قوموا انظروا الخ) فقال المتنبى أسكت ما في ما
حسن انما أخذه من قول النابغة الذبياني

يقولون حصن ثم أتى نفوسهم * فكيف يحصن والجبال جنوح
فقلت ان أخذه فقد أحسن المأخذ وأخفاه وأما قولك أنت فأخوذ من قول أبي تمام فقال
من أبو تمام فقلت الذي سرقت منه ونجسته بقولك

شرف ينطع السما بروقيسه وعز يقلل الاجبال
فجعلت شرفه قسره لان الروق القرن فقال انها استعارة فقلت لكنها خبيثة فقال أقسم
بالله ما رأيت شعره أليس هو القائل

سبعون ألفا من الأتراك قد نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب
والقائل

كلوارداه زمانهم فتصدعوا * فسكنا غلبس الزمان الصوفا

فقلت له من الدليل على قراءتك شعره تتمعل مساويه فقال أكثرت على من ذكر أبي
تمام لا قدس الله روحه فقلت لا قدس الله روح السارق منه والواقع فيه ولو كان ما للفرق
في كلام العرب بين التقديس والقداس والقادس فقال وأي شيء غرضك فقلت
المذاكرة فقال لا بل المهارة ثم فكر ساعة وقال التقديس التطهير وكل هذه اللفاظ
تؤل اليه فقلت له ما أحسبك أمعنت النظر في اللغة ولو عرفتها ما جمعت بين هذه المعاني
مع بعد ما بينها القداس حجري بلقي في البحر يعلم كثرة ما تم من قلمه والقادس السفينة فلما
عالوته بالكلام قال يا هذا أنا أسلم لك أمر اللغة فقلت آت لها وأنت ابن بجدتها ثم سكنت
عنه لما علمت ان الزيادة على هذا ضرب من الأشر وكان في نفسه شيء بلغته ثم فقام
معي مشيعا فسمعت عليه حتى رجعت ثم فددت عليه بعد ذلك ف رأيت من فصاحته وحسن
عبارة ما حداني على حمل الحامية وأما ظلامه آت تمام التي صنعها الخالدي فهي قال
اني مخبركم عن سرى سريتها ونام رأته وكلام حفظته فيه فحضرته طال به الليل حتى
تجاذف عن قصره وماله به القول عن مواقف حصره فبت في عنائه فاليما وقد تعترى
الأحلام من كان نائبا ومن حق تأويله أن يقال (خير أرايت وخير أياكون) وهو
اني رأيت فيم يراها الحالم الراعي أبا تمام بن أوس الظاهي في صورته رجل كهل كاس
من الفضل عار عن الجهل العربية تعرب عن شمائله والالمعية تلعب من شمائله
لجعل برمقي في اعراض ويستتب لمقتي عن اعراض ثم سعى الى بأقدام الاقدام
على معرقتي بنفسه بعد ان عرثني بثأب حدسه

فعمت للزورمر تا عافأرقني * حقاأرى شئخصه أم عادن حلم
 فلما سلم على وحيما وجاورت منه كريم الحميا قال ألتست ابن نصر شاعر العصر
 وغارما وجهه ونضب وأنا راحقده على الغضب وقال يامعشر الأديبا الفضلا الاله
 متى أهملت بينكم الحقوق وحدث فيكم هذا العقوق وأضيعت عندكم حرمة السلف
 وخلف فيكم هذا الخلف أنهم وتعضون ويغار على وترضون ألتست أول
 من شرع لكم البديع وأنبع لكم عيون التقسيم والتصريع والترصيع وعلمكم
 شن الغارات على ما سن من سنن محجائب الاستعارات وأراكم دون الناس غرائب
 أنواع الجناس وكل شاعر بعدى وانغرب وزين أبكاره فأعرب فلا بد له من
 الاعتراف باساليبي والاغتراف من ينابيع قلبي وهذا حق لى على من بعدى
 لا يسقطه موتى ولا بعدى

ومن الحزامة لوتكون حرامة * أن لا تؤخر من به تتقدم
 قال فلما ملكتنى صورة دعواه وحرصتني فوره شكواه قلت أيها الشيخ الاجل
 سلبت المهل وألبست الخجل فما ذاك ومن ذلك قال كنت بحضرة القدس ومستقر
 الانس اذ جاءني عبدان لم يكن لى بهما يدان فأزلغانى الى مقر الخلفاء وأوقفانى بين
 يدى الائمة الا كفاه فأذديهم جماعة الوزراء والقضاة ومن كنت أمتدحهم أيام
 الحياة فأوقوا بالدعوى على الى ابن دؤاد وكان على شديد الانقاد سديدا سهام
 الاحقاد لحكم على بردصلاتى والغدية لجميع صومى وصلاتى فقلت قول المدل
 الواثق هانذا بالمأمون والمعتم والمواثق يا أمير المؤمنين ما هذه المؤاخذة بعد
 الرضى وقدمضى لى فى خدمتى مامضى فقال المأمون وقد صمت الباقون يا ابن
 أوس انك مدحتنا والناس باشعار منحوله وقصائد مقولة منقوله وكلام مختلق
 برقته من قائله قبل أن يخلق فلما آن أوانه وانسقى زمانه استرد ودانعه منك
 وهو غير راض عنك فقلت ومن الذى أعدمى بعد الوجود وعاضنى العدم بالوجود
 وملاك على فنى وأصبح أحق به منى فقال كأنك لا تعرف الواعظ الموصلى البلاد
 الحوصلى الولاد الغريب العمه القريب الحسمه البعبعى الايراد اللوذعى
 الانشاد

كأنما بين خياشيمه * مفكر يضرب بالطبل

الذي انتزعك مدائحها وارجعلك منائحها واستقبلك بقلائده واحتلبك بقصائده
 بعدما كنت تغير اسمها وتحلى بغير نجومها سماها فأصبح يتقرب الى ماورك
 عصره بما كنت تدعيه وبني منك ما لم تكن تدعيه نازعا عن وجهها استورا النقب
 واضعاهن اها مواضع النقب قد جعل اليه عقدها وحلها وكان أحق بها وأهلها
 فقلت خاب الساعون ان الله وانا اليه راجعون قد كان عهدى بهذا الرجل فارضا
 فمتي أصبح قارضا وأعرفه يتستر بالمشوية فمتي بين البديهة والرويه وكان ذا طبع
 جافي عن التعرض لنظم القوافي وقد كان أخرج من الموصل وليس معه قوت
 يوصل فاشتغل بترهات القصاص نصبا على ذوات الاعين من وراء الخصاص
 وعاش يظن نشر الافك وعظا * وينصب محرما شر الشباك

وأين منابذة الوعاظ من جهابذة الالفاظ بل أين أشعار الكراس من قولي ما في
 وقوفك ساعة من باس والعبد يسأل الامراء عنه ليتلطفوا في ارتجاع ما انتزع منه
 فقال اذهب واثنى بيقين وادفع عنك بوادر الظنون وبادر في النصره وانتصح
 واستعن بقومك وصح

يا آل جلهمه تدارك انما * أشعار عتيك ذابل ومهند
 قلت قد بدت بيني وبين قومي جراح فأنيتهم شاكي السلاح جادين في الحاق الحكيمك
 بصاحب الشويك وقد بدوا بكسر رجليه

وكنت اذا قومي غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذآل همدان ظالم
 وقد كان بلغني انه امتدح في ذالعام شكر البعض سوابغ الانعام بعض الرؤساء
 بقصيدة تليق بالحال وتأنف من تليفق المحال أنشدت من امتداحها بعد
 الثناء على افتتاحها

كيف لا آمن العدا وكريم الملك لمن نواب الدهرجار
 ماجد حل في سماه لعالي * غاية لاتناها الابصار
 فاذا رامت الجياد مسداه * صدها عنه عثير وعشار
 أريحي اذا احتداه الاماني * صغرت عن نداء وهي كبار
 تتعادي من فيض راحته السحب وتمتار من يديه البحار
 ويرى ماله بعين جواد * لم يقمها زاهية واحتقار

عجب الناس اذا رأوا الكصدرا * يسع الارض كيف تحويه دار
 أي دار تعترف بها المعالي * حلبة فهي للعلامة مضمار
 كل يوم بحافيتها من العسل بمحار لفيضها تيار
 ومناجيد في مناهية الغضل اذا ماتناظروا أنظار
 وربيع من ربه زهرات الروض فيها البهاء والاعتبار
 ولآي القرآن فيها بحال * يقتضيه الاعتذار والانتذار
 والتقى والاناة والمجد والسو * دد المال والنهي والوقار
 مجلس فيه من مناقبك الغرّ جلال عن عزة واقترار
 منزل الفضل منك منزلا هسل تحامى بربعه وتغار
 قد غرست المعروف في كل كف * فاجتن الحمد ياهناك الثمار
 ومن مدح بهذا الشعر النفيس فلما حجتته الى المدح البئيس ومن بنى بهذه الابكار
 مل جمع غيرها من الازكار

والحمد لا يشتري الاله ثمن * مما يرض به الأقسام معلوم
 فقلت يا أبا تمام ان سيدنا الرئيس قد أصبح له محاسن جعلها مومعاً لعلاق الثنا
 وبسببها له باعناق المني وسوق الكل شاكر وحامد محفوفاً بيبع المناقب فيه والمحامد
 بجلو باليه نفائس الافهام مجلوا عليه عرائس الاقلام وليس هذا المجلس ولا فيه
 الا من أوجب الشكر لصاحبه على فيه فكلمهم قد أغناه عن الدهر وأفقره الى
 الشكر وما كان المنظوم أنبه ذكرا والموزون أنبل شكرا وما كل أحد يسلك
 النظر سبيله وما علمناه الشعر وما ينبغي له عدل المقل الى المكثر وعول المحتاج على
 المومر ورجع اليك في النفقة وما ينقص مال من صدقه

وان امرؤ قد ضن عني بمنطق * يسديه فقر امرئ لضنين
 فقال امع ما لا يدفع اذا كان الأمر على ما ذكرت ووقع اعترافك على ما أنكرت
 فلم وقع هذا الذنب على بختي وكيف لم يسكن غير ملابس تختي ولم خصني بازالة
 مصوفي وحفتي بخفيف غصوفي وهلاك قصد في النهب لداخ ابني وهب وهما غمما
 لزمان الجديب وهما ما اليوم العصيب وما هذا الانفراد بيناتي والانخضاد لناصر
 حياتي والانقضاء على قصائدتي والاقتناص من حباتي مصائدتي

سركات في خصوصاتها * من عدو أو صاحب أو جار

ولم يعدل عن شعري الى شعراين الرومي وهلا كان يجترى في مثل هذا على
البحترى وكيف أثر قربي على قرب المتنبى وليته وقع رضى بشعر الشريف
الرضي أو استدرك ما فاته من شعراى تمام أو انحل المختار من شعر مهيار على أن
مثل هؤلاء الفضلاء لا تجب عليهم الزكاة وليس في الشعر نصاب حتى تجب فيه الزكاة
وليس على فكرتى اغتصاب

وان أتصدق به حسبة * فان المساكين أولى به

فقلت له ان هذا الرجل لم يكن للقريض باص ولكنه قريب عهد بخصم وكان أقام
بها جاح العنان طامح العيذان ولو أضاف قلائد الخور اليه لم يجد من ينكر عليه فهو
يقول ما سامن غير أن يتجاسا

لانهم أهل حمص لا عقول لهم * بهائم أفرغوا في قالب الناس

ولمزل حتى اتدب له من مرأة جندها من يحد عنه ونقب نخرج منها خائفا يترقب
ولما ورد دمشق رمي في اغراضها بذلك الرشق

وما يستوى المصراحمص وجلق * ولا حصن جبرون بها والخورنق

وكانت قادة حمص وسادة دمشق تزوعه حتى كوشف وقوشف ورجع به القهقري
ودفع في صدره الزوا قبل أين يذهب بك وما هذه الشقة في محبك أنى مجلس هذا
الشريف المنيف قدره العالى ذكره الغالى شكره تبهرج لباس الايام وتبرج
عوانس الغلام وتطوى من القوافي ما خلق ورث وقوى فيما أنه كالعث ولم تزل
تضطره كثرة التوبيخ وقلة الناصرو الصريح الى أن أشهد على نفسه من ذل يالى
بالبراة من أنا شيد الخوالى والتوالى وأذعن بالاقرار بما دافعت عنه يد الانكار
ومذهب مازال مستهجننا * في الحرب أن يقتل مستسلم

وأزيدك فيما أفيدك ان هذا الرجل من الانحراف عن شعرك على شفا وكانك به
عندك فدانكنا لعلمه انه أخلق منه ما جدوا الى متى يتحمل هذا اللكع المردد وقد
كان طالبنى منذ أيام باعارة شعراين المعتز مطالبة مضطرا اليه ملتز وقد استرحت
من شره وضيده والسعيد من كفى بغيره

رب أمر أذاك لا تحمد الفعال فيه وتحمدا لافعالا

فقال ان كان الامر على ما شرحت فقد أشرت بالرأى ونصحت ولكن مستي انجاز
 هذا الوعد والخلق منوط بخلق هذا الوعد فانه يقول ويحول وأنت تعرف ما تلي فردوه
 الى الله والرسول ولو أمكن إقامة هذا الامر المناد بحضرة ابن أبي دؤاد أبرأت عند
 الجمهور رساحتي وعدت من أمر الله تعالى الى مستقر باحتي ولكن دون الوصول الى
 الحاكمة عقبه كؤد ولا حاجة بنا الى الاضرار بالشهود واذا قد ضمنت عنه ما ضمنت
 وأمنت منه على ما أمنت فلا حاجة اليك وما أريد أن أشق عليك وهو أن تعدل
 بيننا في القضية والحالة المرضيه وتتفضل على بيد تسديها الي وتأذن لي في انشاد
 أبيات مدحت بها هذا الرئيس قلتها خدمة له وقربة اليه لعل أن تكون الحائرة خروج
 الامر العالي بانخراج الخصم الى مجلس الحكم وأن يوكل به من اجلاد الساهرة
 من يسيره معي الى الدار الآخرة لأبرأ بأقراره لي عند قاضي القضاء بما شهدت به هذه
 المقاضاه وايسلم عند الخلفاء الراشدين عرضي ويحسن على الرب الكرم عرضي
 ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز بذوانتقام فضمنت له عن سيدنا ما أشتى وانتهيت
 من اقتراحه الى حيث انتهى ولم يرزل يكرر على أبياته حتى وعيتها فرب قائل ماهي
 وقائل هاهي

يا عمل العملات في طعنه * مري وسيرامقارني قومه
 يجوز جوز الفلابه أمل * جاني جفون الوسنان عن وسنه
 لا يمتطي ساكن المطي ولا * يبيت طيف الخيال من سكنه
 اذا استسكن السراب خادعه * عاد بفيض النداء على سننه
 وان أجن الظلام مقلته * أمسى صباح النجاش من جننه
 يبيت عرف الكرام في يده * ينسيه عرف الجنان في أذنه
 ان باعدته الارزاق قربه * جو دابن عبد الرزاق من سننه
 ففر بنخل العسلا وقل كرم الملك مقال البديع في لسنه
 يا مشرتي الفاخر النفيس من الحمد بأغلى العطاء من ثمنه
 عمرت ربع الندى زائده * بعدد وقوف الزجاء في دمنه
 يثنى لسان الثناء نحو ما * أحبيبت من فرضه ومن سننه
 خلقا وخلقاً قد أتعبا فكري * ما بين احسانه الى حسنه

يحكي معد الند الوارده * لايجوج المستقى الى شطنه
 فرع سماه تبيت أنجمها * تلوح لوح الثمار في غصنه
 اذا جنته أيدي العفاه رأته * أقرب من ظله الى فتنه
 ينافس الوشافي جلالته * منه ثياب التقى على بدنه
 يرى بعيني قلبه يقظ * مستقبل الكائنات في زمنه
 أروع بيدرمته مهذبته * ماتعب الامعي من فطنه
 مقبل الوالدين بورك في * ميلاده والصریح من لبنه
 فاحتمل هذه الرياستين وقد * أفصح فيه القريض عن لغته
 واستغن من لبه بغائمه * تغنيك عن لوه وعن ودنه
 والبس لباس الشفاء مقبلا * يسحب من ذيله ومن رده
 برعلا ليس من معادته * صناع صنعائه ولا عدنه
 تأنف أن تنقي الى عين الارض وان كان من ذوى عنده
 وافتاح الجلباب من دنس الظنفة صافي الاديم من درنه
 فاسلم لدار العسلات تعمرها * ماحن ذو غربه الى وطنه

وشعر المعري في معنى المثل المذكور في الاغانى قال لما أسرا الشنفرى قالوا له أنشد
 فقال اغما النشيد على المسرة فذهبت مثلانتهى

* خاتمة * لما تمسكت بذيل الحمام أردت أن أعطره بمسك الختام من فوائده
 ومسائل علمية وأدبية منها انما تجاذبنا في بعض الايام اردان المذاكره وتنازعنا قضا
 ربحان المحاوره في اختلاف وجوه القراءات وما وقع فيها من محاسن التوجيهات
 فذكر لنا ان قاون همز النبي حيث وقع الا في موضعين من سورة الاحزاب في قوا
 عز وجل لا تدخلو ايون النبي الا ان يؤذن لكم وقوله وامرأة مؤمنة ان وهبت
 نفسها للنبي فأبد لها يا في الوصل وهمزها في الوقف كما ذكره الشاطبي الا ان
 الشاطبي لم يصرح باختصاصه بحال الوصل وكان عليه أن يذكره وبذلك اعترض
 عليه النويري في شرحه للطيبة وسلم له جماعة فظنوه واداع عليه فقلت انه لم يه
 الا ان المعترض لم ينتبه له فانه يعلم من قوله مبدل فان ابدال الهمزة اما السكونها وتحر
 ما قبلها فمبدل من جنس حركة ما قبلها الروما كما في آدم أو جوازا كما في يؤمنون ونحو

أول اجتماع همزتين كما في أئمة على الأصح ففهوم من ذكره الإبدال أنه اجتمع فيه همزتان وذلك لا يكون إلا في الوصل فلذلك رجع إلى أصله في الوقف لعدم السبب فيه وهو أظهر من الشمس فإن قلت فلم يسهلها كما سهل غيرهما قلت لما رأى الإبدال هنا جارياً على القياس فبهر بجهلها وافقته لغیره ولأنه أفصح من التسهيل ولذلك أنكسر على من قال يأنبيء الله بالهمز وهذا لا اعتبار عليه وقد نظمت ذلك فقالت

همز النبي لقانون كمانقلا * في غير موضعي الأحزاب ان وصلا
لا الوقف اذ لم يكن فيه له سبب * بجمع همزين حتى يوجب البدلا
موفقا لسواء فهو أريح من * تسهيلها ولهذاعنه قد عدلا

فته در التتزيل وما فيه من دقائق التأويل فإن الحسن وقف عليها والمحر إذا شاهدها آمن بها ورعى حباله لديها فنادته حتى على الفلاح فما الساهر لدى فلاح ولا نجاح فإن كل رسول أرسل إلى قومه بعالمه في سوقهم وراج ورعى سائمتهم ليظفر منها بالنتاج ألا ترى أن عيسى لمابعث لقوم فيهم الحكمة أحيى الموتى وأبرأ الأبرص والآفة ونبينا صلى الله عليه وسلم لما ظهر من العرب وهم فازوا من البسالة والبلاغة بأعلى الرتب وقاموا بين أظهرهم بالشعر والخطب كان أعظم مجزاته الفرقان الذي أحرس شفاشق البيان فمخداهم بالبحار فضالوا في تيه الحيرة ولم يهدوا الحقيقة مجازة فرأوا حنين الجذع وهم خشب مسند لم تورق ولم تثمر فهم حطب النار الموقده فمحملاً أصحاب السعير الذين رجع بصير بصيرتهم خاسثا وهو

حسير

فصل اعلم أن البلغاء طبقاتهم العلية الجاهلية الأولون ثم المخضرمون ثم الإسلاميون ثم المولدون ثم المحدثون ثم المتأخرون والعصريون فهذه الطبقات الست ثلاث منها حاز واقص السبق في حلبة الرهان معرفة كلامهم فرض كفاية في الإسلام لأنه يستدل به على الكلام العربي الذي يستنبط منه أحكام الحلال والحرام وألحق به بعضهم ما بعده كآيات لطائف المعاني دون الألفاظ المحكمة المباني ومن حقه لم يكن منه على نفعه وإذا صحت ما سألونا عليك فاعلم أن في الشعر دقائق لم يكشف عنها القضاها وأنا ألقى اليك ما لم تمتد لها القضاة مقلد اجيد الذهن منها فرأدتوا ما ولو ترك القضاة لئلا نأما * فنهان أهل المعاني قالوا إن التعقيد المعنوي واللفظي

بنافي النصيحة فقال بعض المتأخرين ان الالفاظ كلها غير فصيحة لما فيها من التعقيد
 المعنوي ورايس كما قال لان ابن هلال العسكري قال في كتاب الصناعتين انها نصيحة
 وان التعقيد انما يكره اذ الم يقصد فان قصد فهو فصيح وعمّا يؤيده أن الأسنوي قال
 في كتابه طراز المحافل ان من السنة أن يلسق الالغاز على من في مجلسه لتشجيعه
 الاذهان لما رواه البخاري عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
 من الاشجار شجرة لا يسقط ورقها وانها صنوا المسلم فحدثوني ما هي فوقع الناس في
 شجر البوادي قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة واستحييت فقالوا ما هي يا رسول
 الله قال النخلة انتهى قال ابن هلال ومنه نوع يدعى سميت شبه الالغاز وهو أن يوصف
 شيء بصغات تساق على من سيج الغز ورايس المقصود الالغاز كقول القاضي ناصح الدين
 الارجاني لبعض الوزراء يطلب منه خيمة

فيا شمس بل يا بول هل أنت منقذى * ومنقذ صبي من يد الشمس والوبل
 بجدياء ان تورث خرت لوجهها * صريعا وان فوخت قامت على رجل
 من البلق يعالوظهرها هام أهلها * وفي السير تعلوا ظورا الخيل والابل
 وتصلح عند الناس للضرب وحده * فتضربهم امدت في الحزن والسهل
 ومن يحجب ان لم تقم قط قومة * اذا هي لم تربط بشئ من الشكل
 وهذا وان كان فارسي الاصل له طبيعة عربيه وروية من ماء الفصاحة ورويه وورد
 من الفصاحة عذب المشرب ومذهب بزخرف البراعة مذهب كقوله من قصيدة أولها
 رأيت الطريق الى الوصل وعرا * قدمت رجلا وأخرت أخرى

(ومنها)

عليك بتفريغ قلب الودود * لسكى يجرد الود فيه مقرا
 وممر غير ملتفت انما * الى الله تخطون العمر جسرا
 لك الشهب والدهم مخاوفة * فاحسن من اليه المفا

(وله أيضا)

تدم زمان السوء يا صدر أهله * ولولا زمان السوء لم تتصدر

﴿طبقات الشعراء﴾

اعلم أن هجزة كل نبي على وفق زمانه وقومه ولما كان أشرف الخلق العرب وأعظم

ما عندهم الشجاعة والفصاحة والكرم كان أعظم هجرات نبينا صلى الله عليه وسلم
 القرآن المجزء بفصاحته وبلاغته ولما كان خاتم الرسل ولأنبي بعده جعل له هجزة
 باقية الى القيامة لا تزال تتلى وجديدة على كثرة الترداد لا تخلق ولا تقبلى وقال ابن
 دريد بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع الصحابة اذ نشأت صحابة فقالوا
 يا رسول الله هذه صحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما أحسنها وأشد نعمة كن بها قال
 كيف ترون رجاها قالوا ما أحسنها وأشد استدارتها قال كيف ترون بواسقها قالوا
 ما أحسنها وأشد استقامتها قال كيف ترون برقيها أو ميضاً أم خفياً أم يشق شقا قالوا
 بل يشق شقا قال كيف ترون وجونها قالوا ما أحسنه وأشد سواده فقال الحيا قالوا
 يا رسول الله ما رأينا أفضح منك قال ما عن عني وإنما أنزل القرآن على بلسان عربي
 مبين قال القالى القواعد الاسافل جمع قاعدة والقواعد من النساء التي لا تلبس جمع
 قاعدة ورجاها وسطها ومعظمها كرجا الحرب وبواسقها ماعلا وارتفع ومنه بسق اذا
 شرف وكرم وبيض السبق لمعه الحنفى ومنه أومض اذا غمز والحنفى البرق الضعيف
 والجون الاسود والابيض وهو من الاضداد والحيا بالقصر الغيث وجمعه احيا بالمد
 وبلغاه العرب فى الشعر والحط على ست طبقات الجاهلية الاولى من قوم عاد وخططان
 والمخضرمون وهم من أدرك الجاهلية والاسلام والاسلاميون والمولدون والمحدثون
 والمتأخرون ومن الحق بهم من العصرين والثلاث الاول هم ما هم فى البلاغة والجزالة
 ومعرفة شعرهم واية ودراية عند فقهاء الاسلام فرض كفاية لانه به تثبتت قواعد
 العربية التي بها يعلم السكاب والسنة المتوقف على معرفتهما الاحكام التي يتميز بها
 الحلال والحرام وكلامهم وان جاز قيسه الخطا فى المعانى لا يجوز قيسه الخطا فى الافعال
 وتر كيب المباني اذا عرفت هذا فاعلم أن الطبقات الثلاث الاولى جمعوا أشعارهم فى
 كتب كثيرة غير الدواوين كالحماسة والغزليات واشعار هذيل وغسر هامن الكتب
 المفيدة وهما أنا وأورد منها ما تقر به عيون الادب وتشرح به صدور اطلب من كل
 ما يدخل الاذن بغير اذن وأورد من نثرهم ما يكون نثارا على عرائس الافكار وعقد اى
 جيسد البصائر والابصار من عهد عاد وخططان ومولوك حمير وعمد مدان الى فوارس
 الارباع الى ذى فايش الحميرى قال القالى كان ذوفايش يحب اصطناع سادات العرب
 ويقرب بحالهم ويكرم بحالهم بخانه عليه وكان شاعر احدنا فقال له ألا تصدثنى عن

أبيك زعماءك فعمال بلى أيها الملك هم أربعة زباد وما لك وعمرو ومسهرو ولذلك قيل لهم
 ارباع فالمازاد فما استل سيفه من ملكته يده قائمه الأعمدة في جثمان بطل أو
 شوامت بجمل وكان اذا حملوا النجيد وصلصل الحديد وبلغت النفس الوريد
 اعصمت بجمونه الابطال اعتصام العصم يذرى الغلال قد ادهمتهم الابطال زياد
 القروم عن الاشوال وأمامك فكان عصمة الموالك اذا شبت الانحياز بالحوارك
 يفري الرعيل فري الاديم بالازميل ويخيط اليهم خيط الذئب نقاد الغنم وأما
 عمرو فكان اذا عصبت الافواه وذبلت الشفاه وتغادت الكلاء خاض ظلام الهجاج
 وأطفأ نار الهياج وألوى بالاعراج وأردف كل طفلة معيباج ذات بدن رجراج ثم
 قال لاصحابه عليكم النهاب والاموال الرغاب معطاء لاضيق شكس ولا حقلد
 عكس وأما مسهر فكان الذعاف المعقر والليث المخدر يجي الحرب فيسعر ويبيع
 النهب فيكثر ولا يحتجز فيستأثر فقال له الله أبوك مثلك من يصف أسرته (وهنا فواتد)
 قال أبو علي الحديث بالضم الحسن الحديث والحديث بكسر فتشديد الكثير الحديث
 والحديث الناب والجنمان الشخص والجنمان جماعة الجسم والنجيد الجمائل وصلصل
 بمعنى صوت والنور يدخل العاتق والاشوال جمع شول وهو جمع شائلة بمعنى ناقة ارتفع
 لغير الرعيل جماعة الخيل والازميل بزاي محجمة الشفرة والعيهمة التامة الخلق
 أو السريعة وينحى بمعنى يعتمد والصرف صبغ أحمر والبهم جمع بهمة وهو الشجاع
 الذي لا يدرى من أين يذوق والمصمت الذي لا اصداغ فيه والنقاد جمع نقد وهي صغار
 الغنم وعصب بمعنى غلظت يقه ولصق بغمه وتغادت استمر بعضهم ببعض وألوى بمعنى
 ذهب والاعراج جمع عرج من الابل نحو خمسمائة والطفلة الناعمة والحقلد السيئ
 الخلق كما قاله يعقوب والعكس والعكص بالسين والصاد العسر الاخلاق والذعاف سم
 سريع القتل والمعقر الشديد المرارة أو الجوضة ويحتجز بمعنى يحتسب والحقلد
 لغة يمانية وقعت في شعر زهير بن أبي سلمى في قصيدته التي مدح بها هرم بن سنان
 أوها

غشيت الديار بالنقيع فنهمد * دوارس قد أقوين من أم معبد
 أربت بها الارواح كل عشية * فلم يبق الا آل خيم منضد
 ومنها اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من الجدل تم سبق اليها بسودد

أليس بغياض نداء غمامة * شمال اليتامى في السنين محمد
 سبقت اليها كل طلق مبرز * سبوق الى الغايات غير مجلد
 ومنها تسقى نسق لم يكتر غنيمه * بنهكة ذى قربي ولا يحقد
 وهذا مما يسأل عنه وعن اعرابه ومعناه تقدم وقد قيل انه من عطف التوهم وتقديره
 ليس بكتر غنائمه بالغارة على اقراره أو من هو بجواره فعطف بحلقه على كثر التوهم
 ولوقيل انه معطوف على قوله بنهكة وفسر بالخلق السيء والمراد انه لم يكتر غنائمه بجوره
 على اقراره وجبرانه ولا بسوء خلقه بحمله على التعسف والشع لم يبعد من غير تكلف
 وفي لسان العرب بحقلد بالغاه والمشهور خلافه ومن قصيدة لعمر بن حسان أخت
 بني الحارث بن همام ذكر فيها الا كعمرة وآل المنذر

ألا يأم قيس لا تلومي * وأبقى اغشاذا الناس هام
 أجدله هل رأيت أبا قيس * أطال حياته النسم الركام
 وكسرى اذ تقسمه بنوه * باسياف كما تقسم الحمام
 تخضت المنون له بيوم * أنى ولسكل حاملة تمام
 قال التبريزى في تهذيب الاصلاح يقول لعاذلته لا تلومي فان المصر الى الموت وهام
 بمعنى موتى يقال فلان هامة اليوم أو غد والركام الكثير وقبيس تصغير قابوس تصغير
 ترخيم وهو النعمان وقوله وكسرى الخيشير الى قتل ابنه شيرويه وقوله تخضت من
 الخاض وهو الطلق والماخض الحامل جعل المنون حاملة على التشبيه وجعل يوم
 موته ولدا منية وكل حامل تنهى الى وقت تضع فيه حملها فكذلك المنية تنتظره كأنه ينتظر
 وضع الحامل والمنون مفرد وجمع قال

من رأيت المنون عدين أم من * ذاعليه من أن يضام خفير
 وأنى وأن بمعنى حان وقال بعض الاعراب

قوم اذا اشتجر القنا * جعلوا القلوب لهامساك
 اللابسين قلوبهم * فوق الدروع لدفع ذلك
 انظر لبس القلوب على الدروع وما فيه من المبالغة التي لا يوجد مثلها وفي معناه قلت
 اذا لم تكن فوق الدروع قلوبنا * فما الدرع الامجن من هو حامله
 له العين ان حدقت في الوغى ترى * بمنقها الخطى هزت مفاصله

وقال أدباء الكوفة لأمروهم أن لم يرو قول السكابي

سقى الله دهرًا قد تولت غياطه * وفارقنا إلا الحشاشة باطله
 ليأتى خدني كل أبيض ماجد * يطيع هوى الصابي وتعصى عواذله
 وفي دهرنا ذلك والعيش غرة * ألا ليت ذلك الدهر ثنى أوائله
 بما قد غنينا والصبا جل همنا * بما يلنا ريعانه وغياضه
 وجرلنا أذياله الدهر حكمة * يطاولنا في غيبه ونظاؤه
 فسقياله من صاحب خذلت بنا * مطمتنا عنه وولت رواحله
 أصدعن البيت الذي فيه قاتلي * وأهجره حتى كأنى قاتله
 والغياطل جمع غيطة وهي الظلمة والاصوات المختلطة والشجر المتف وأنشد المبرد
 في الكامل ونعلب في أماليه ليل من غزيرة

عريت من الشباب وكان غضبا * كما يعرى من الورق القضب
 وتحت على الشباب بدمع عيني * ومنحبا فما أغنى النخب
 فيا أسفا أسفت على شباب * نعام الشيب والرأس الخضب
 فيا ليت الشباب يعود يوما * فآخبره بما فعل المشيب
 وفي الشيب أشعار كثيرة ومعان بدريعة وأشعار المولدين فيها عقود درر وأوضاع غرر
 كقول الأشجعي في قصيدة مدح بها الرشيد

قصر عليه تحية وسلام * ألت عليه جماله الأيام
 قصر سقوف المزن حول سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام
 يثني على آباءك الاسلام * والشاهدان الحل والاحرام
 وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاطلام
 فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام
 وهذا معني بديع أخذ من كلام الاخطل مشهور ومن فصيح كلامهم قول بعض شعراء
 المغاربة يمدح من جاءه من البحر

ان امرأ قدفت اليسك به * في البحر بعض مراكب البحر
 تجرى الريح به فتحمله * وتكف احيا ناولا تجري
 ويرى المنية كلما عصفت * ريح به للهول والذعر

لمستحق أن تزوده * ككتب الأمان له من الفقر
 ونحوهما كتبه المصري لابن عباد
 أمرتني بركوب البحر مقربا * عليك غيري فأمره هذا الرأي
 ما أنت نوح قنبحيني سفيتته * ولست عيسى أنا أمشي على الماء
 ومن أمثال المولدين (الورد العذب كثير الزحام) وهو من قول بعض بني تميم (إن النداء
 حيث ترى الضغاطا) ومنه أخذ بسار قوله
 يسقط الطير حيث يلتقط الحب ويعشى منازل الكرماء
 وفي معناه قول

وقود الكريم الحميم حجاب بابه * وهم ممنعوامنه دخول المعائب
 وليس عليه ما يجب يحجب الوري * سوى أنه أغناهم بالموائب
 وقال أبو العتاهية

من سابق الدهر كما كبوة * لم يستقلها من خطى الدهر
 فأخط مع الدهر إذا ما خطا * وأجر مع الدهر كما يجري
 ليس لمن ليس له حيلة * موجودة خير من الصبر
 ومن شعراء الجاهلية زياد بن زيد بن شعرة قوله من قصيدة

رأيتك من ليلى كذى الداء لم يجد * طيبيا يداوى ماله قطيبيا
 فلما اشتقى من دائه كرطبعه * على نفسه من طول ما كان حربيا
 وقال المبرد في الكامل كان العباس أجهر الناس وأشد هم صوتا ولذا قال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين لما ولوا عن القتال أصرخ بالناس فصاح مرة فاسقطت
 الحوامل وقد طعن الناس في قول النابغة

زجر أبى عمرو السباع إذا * أشقى أن يختلطن بالغم
 بأنه إذا كان هذا في السباع مع شدتها أحال الغم وأجيب بانها أنست بصوته لكثرة
 سماعها له بخلاف السباع وقيل أنه من أ كذيب العرب انتهى قلت أبو عمرو هذا
 ليس كنية العباس كما في شرح الكشاف للطبري فأعرفه وقال الجاحظ إن أبا عفيف
 البصرى كانت الجمال تسقط من صوته وفيه يقول أبو ربيعة

فاسقط أحبال النساء بصوته * عفيف وقد نادى بصوت مطردا

وكتب الأبيوردى للطغرائى

ألا يصفى الملك هل أنت سامع * نداء عليه للحفيظة ميسم
 أتاك غلام من أمية يرتدى * بظلك فانظر من أتاك ومن هم
 وقد لفت الشم الغطاريف عرقه * بعرقك فالإرحام ترعى وتكرم
 أينبذ مثلى بالعراء وما رنى * بما أتوقاه من الذل يحطم
 ومن يحتلب در الغنى بضراعة * فللمجد أسعى حيث يحتلب الدم
 فهل لك فى شكرك تحدث مقرفا * بما راق من ألفاظه الغريب سم
 ولولا ارتفاع الصيت لم يطلب الغنى * وأنت بما يبق لك الذكر أعلم

فأجابه بقوله

فديتك قد أسمعنى متحرجا * نداء عليه للحفيظة ميسم
 وإن هما من أمية ضامنى * لتعفوعن الجاني المسمى وتعلم
 فالى فى جود بجرم محجب * على باب الاملاك لولا الثجر
 أعد نظرا فيما أقول ولم أكن * كذى العريكوى غيره وهو يسيم
 أعيدك بالحلم الذى أنت أهله * وانك أولى بالجميل وأكرم
 فهبلى ما لم أجنه متكرما * فأنت بعذرى ان تأملت أعلم
 فمق فى اعتقادى فى ولائك وارعى * امام العلالانى بحملك معصم
 ومن المديع التضمين ولا بن تميم فيه طريق لم يسبق اليها كتضمينه قول المتنبي
 فى الناقة ويغيرنى جذب الزمام لقلبها * فها اليك كطالب تقيلا
 فقال وقد استعاره عباءة فردها ديباجة فى وردة أهديت اليه قبل أوانها
 سبقت اليك من الحدايق وردة * وأتتك قبل أوانها تظفيللا
 طمعت بلطفك اذ رأيتك فجمعت * فها اليك كطالب تقيلا
 ولو قال طمعت بلثم يديك حتى جمعت كما لا يخفى على من له المام بالادب كان أحسن وعمما
 يشبه هذا المعنى ما حكى أن أبا العلاء صاعدا بن الحسن امام أهل اللغة فى عصره كان
 ينادم المنصور بن أبى عامر سلطان المغرب فى اليه بوردة فى مجلس من مجالس أنسه
 فى أول ظهور الوردة فقال أبو العلاء صاعدا بديهة
 أتتك أبا عامر وردة * بحاكى شذا المسك أنفاسها

كعدراء أبصرها مبصر * فغطت باكملها رأسها
فاسبحسنه المنصور وكل أهل مجلسه تحسده أبو القاسم بن العريف وكان حاضر اقبال
انهما من شعر عباس بن الاحنف وقد أنشدنيهما بعض البغداديين بصروهما عندي
على ظهر كتاب بخطه فقال المنصور أرنيته فخرج ابن العريف وركب وجعل يبحث حتى
أتى مجلس ابن بدر وكان أحسن أهل وقته بدمية فوصف له ماجرى فقال أيمانا ووس
فيها بيتي صاعد وأتى قبل انقضاء المجلس وهي

عشوت الى قصر عباسية * وقد جسدل النوم حراسها
فأنفيتها وهي في خدرها * وقد صرح السكر أناسها
فقال أسار على هجعة * فقلت بلى فرمت كأسها
ومدت الى وردة كرها * يحاكي شد المسك أنفاسها
كعدراء أبصرها مبصر * فغطت باكملها رأسها
وقالت خف الله لا تفضحن في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة * وما خنت ناسي ولا ناسها
خلف صاعدا نه مار آه فلم يصدقوه وانصرفوا وهم على اعتقاد أنه سرقة فظار ابن
العريف وتحيل على أن علقها على ظهر كتاب بخط مصري وتحيل حتى غير المداد
ودخل بها على المنصور فلما رآها اشتد غيظه على صاعد وقال للحاضر من غدا أم تحنه
فان فضحه الامتحان لم يبق في موضع في فيه سلطان فلما أصبح وجهه اليه مخضر وأحضر
جميع الندماء فدخل بهم وبه الى مجلس حفل قد أعرف فيه طبعا عظيما جعل فيه سفائف
مصنوعة من جميع النواوير وصنع على السفائف مر كبا من يامين في شكل الجوارى
وتحت السفائف بركة ماء قد ألقى فيها الولو أمثل الحصباء وفي البركة خيصة تسبح فلما
دخل صاعد ورأى الطباق قال له المنصور ر هذا يوم امانت تسعد فيه معنوا ما أن تشقى
بالصد عندنا لانه قد زعم قوم أن كل ما أتى به دعوى وقد وقفت على حقيقة من ذلك
وهذا طبق ما توهمت انه حضر بين يدي ملك قبلى شكله فضفه بجمع مافيه فقال
صاعديته

أبا عامر هل غير جدواك واكف * وهل غير من عادك في الناس خائف
يسوق اليك الدهر كل غريمة * وأغرب ما يلقاه عندك واصف

وشايح نور صاغها صيب الحيا * عليها فنها عبقر ورفارف
ولما تناهى الحسن فيها تقابلت * عليها بأنواع الملاهي الوصائف
كمثل الظباء المستكنة كئنا * يظللها بالياسمين السفائف
وأعجب من ذا انهن نواظر * الى بركة ضمت اليها الطرائف
حصاها الا الى ساج في عباها * من الرقش مسموم الرعازين راجف
ترى ماشاء العين في جنباتها * من الوحش حتى بينهن السلاحف
فاستغربت له يومئذ تلك البديهة في مثل ذلك الموضوع وكتبتها المنصور بخطه وكان الى
ناحية تلك السفائف سفينة فيها جارية من النوار تجدف بمجاديف من ذهب لم يرها
صاعدا فقال له المنصور اجدت الأذن لم تصف هذه الجارية فقال له الوقت

وأعجب منها عادة في سفينة * مكحلة يهفو اليها المهاتف
اذا راعها موج من الماء تنقي * بسكانها ما أنذرت العواصف
متى كانت الحسناء بان مركب * تصرف في معنى يديها المجادف
ولم ترعيني في البلاد حديقة * ينقلها في راحتين الوصائف
ولا غرو أن ساقت معاليك روضة * وشتمها آراهم الربي والزخارف
فأنت امرؤ لورمت نقل متالع * ورضوى ذرته من سطات العواصف
اذا قلت قولاً أو بدت بديهة * فكأن لها اني لمجدك واصف
فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب وأجرى عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً وألحقه
بدوان الندما

راعلم أن المتأخرين وان تأخر زمانهم عن المتقدمين فقد زاحموهم بالركب وكادوا أن يرقوا
الى أعلى الرتب لاسيما شعراء المغرب فقد أتوا بعبان بديعه وارتقوا الى مرتبة رفيعة
كيزيد بن خالد الاشبيلي له في وصف السفن معاني لم يسبق اليها كقوله

اذا نشرت في الجواً جناحة لها * رأيت بهار وضا ونورا مكمما
وان لم تهجمه الریح جاء مصالحا * فدلها كفا خضبا ومعضما
بمجاديف كالحيات مدت رؤسها * على وجل في الماء كي تروى الظما
كحأسرعت عدا أنامل حاسب * يقبض وسط يقبض العين والفما
هي الهدب في أجفان أكلل أوطف * فهل صبغت من عندهم أو بكت دما

وفي معناه قول أبي الحسن بن حريف

وكأنما سكن الأراقم جوفها * من عهد نوح خشية الطوفان
فإذا رين الماء يطفح نضنضت * من كل خرق حية بلسان
ومن شعرا ثم ابن خفاجة وقرأت في ديوانه قصيدة رائثة لم يظن على آذان الدهر
مثلها وهي

أما والتفات الروض عن أزرق النهر * وإشراق جريد الغصن في حلية الزهر
وقد نسمت ريح النعما فنبهت * عيون الندامى تحت ربحانة النجر
وخدر فتاة قد طرقت وانما * أبحت به وكر الحامسة للصقر
وما قد خلعت البرد عنه وانما * نشرت به طي الصفيقة عن سطر
لقد جبت دون الحى كل تنوفة * يحوم بها نسرا السماء على وكر
وخضت ظلام الليل بسود حمة * ودست عين الليث بنظر عن حجر
وجئت ديار الحى والليل مطرف * ينعم ثوب الاتق بالانجم الزهر
أشيم به برق الحديد وربما * عثرت بأطراف الردينية السهر
فلم ألق الأصعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد أطل على نهر
ولا سميت الاغرة فوق أشقر * فقلت حباب يستدير على خم
ودون طروق الحى خوضة فتسكة * مورسة السربال دامية النظر
تظلم في فرع من النعنع أسود * وتسفر عن خد من السيف سحر
فسرت وقلب الليل يخفق غيرة * هنالك وعين النجم تنظر عن شرد
فطار اليها جناح صبابة * وطار بها عن جناح من الذعر
فقلت زويدا لا تراهى فاننا * لنطوى ضلوع الليل منا على سر
وسكنت من نفس بجيش مروعة * ومسحت عن عطف تمايل مزور
ومزقت جيب الليل عنها وانما * رفعت جناح النسر عن بيضة الحدر
وقبلت ما بين الحميا الى الطلى * وعانقت ما بين التراقى الى المنصر
وأطرب مبعج الحلى عن خيزرانة * تمل بهار يريح الشيبية والسكر
غزالية الاحساظ ريمة الطلا * مدايمية الامى حبايمية الثغر
ترجح في موشية ذهبية * كما اشتبكت زهر النجوم على البدر

تلاقى نسبي في هواها وأدمعي * فمن لسؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نستر
وقد خلعت ليلاً علينا يد الهوى * رداء عناق مرقته يد الفجر
ولما تجلى ضوء صبح كأنه * مشيب بقود الليل طالع عن قطر
وحظ رداء الغيم عن منكب الصبا * ونم على ذبل الدجى نفس الزهر
صدت ودون الحى ستر غمامة * يشف كخشف الرماد عن الجمر
ولا ليسل إلا بالثوبه أقر * تنفس فيه السكر عن نفحة السكر
ولا كف إلا لأمير كريمة * تبسم فيها النصل عن مبسم النصر
ولعمري إن هذا بحر يصلب له هاروت وماروت وبلاغة قسية تنبعها الأوصاف
وتنقطع دونها النعوت تمز المراهز أريحية الصبا وهز قدود النصوص بيد الشمال والصبا
فتتعر الأفهام بأذيال لوعة وغرام كمال قال

وعقد جمان في حديث علاقة * يهزأ به الشيخ عطف غلام

إذا ما استحتمتي لها أريحية * عثرت بذيلي لوعة وغرام

لقد هزني في ربيعة الشيب هزة * أرنتي وراى في الشباب أمانى

وفي تذكرة العلامة أحمد بن مكنوم تليد أبي حيان قال أنشدني أبو جعفر بن الزبير قال
أنشدني القاضي الأديب أبو العباس بن خليل قال أنشدني أبو جعفر عمر بن عبد الله
الحكمي قال أهديت لي جاريفه فتمين لي أني قد ملكت أمها ووطئتم أفرودتها لمن أهداها
وكتبت معها أيباً تاضمنت فيها بيت عنتره في معلقته وهي

يامهدى الرشا الذي الحناظه * تركت فؤادي نصب تلك الأسمم

ريحانة كل المنى في شعها * لولا المهيم في اجتناب المحرم

ما عن قلبي صرفت اليك وانما * صيد الغمز اللم يبع للمحرم

يا ويح عنتره يقول وششفه * ما شفني وجرى وان لم أكنتم

يا شاة ما فئض لمن حاتله * حومت على وليتها لم تحرم

وعلى ذكر الهدية نهدي اليك فأندسته كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ولا
يقبل الصدقة وأهدى اليه اعرابي هديه فقبحها الحاء وقال يا رسول الله انى كنت
أهديت هدية فأعطا عظيمه فذهب ثم أتاه مرة فأعطاه ثم أتى مرة أخرى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انى عزمت أن لا أقبل هدية الا من قرشى أو ثقيف فقال

ان الهدايا تجارات اللثام وما * يرجوا الكرام لما يهدون من ثمن
 وكان عمر رضي الله عنه لا يقبل هدية العمال واذا قبلها اوضعها في بيت المال فقيل
 له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية فقال انها كانت هدية وهي الآن
 رشوة ولذا قال الزاهد بن عمران

توق وحاذر من قبول هدية * وان جاء نافيها حديث مرغب
 فقد حدثت بعد الرسول حوادث * تحسذرنا عنها وعننا ترغب
 وكانت هدايا في الاوائل قبلنا * تؤلف فيما بينهم وتجنب
 فعادت بلا يأسرع المن بعدها * تفسرق فيما بيننا وتجنب
 ولم تزل بحور الشعر تسذف عنبرا وتعطي من غاص في هادررا ومن كان ذا فطرة
 سليمة علم ان أم المعاني غير عقيمة الأتري قول ابن الصغار في مرثية غريق
 يا أيها الرشا المستحول ناظره * بالسحر حسبل قد أحرقت احشاه
 ان انغماسك في التيار حقق ان الشمس تغرب في عين من الماء
 (وقوله في غريق أيضا)

غريق كأن الموت رق لحسنه * ولان له في صفحة الماء جانبه
 أبي الله أن ينسأه قلبي فانه * توفاه في الماء الذي أنا شاربه
 وقال عمران الطواقي

الأيما الشخص الغيب شكله * بمثلك هذا الدهر يخجل عن مثلي
 كأن صفاء الماء لنا كل جسمه * لحاذبه فانقاد شكل الى شكل
 نأى عن تراب الارض نور بهائه * ولو كان من ترب لعاد الى الاصل
 ولما أنشد في الدمية قول أبي جعفر الجاهلي في غريق
 ولما لم يسعه البرقرا * غدا البحر المحيط له ضريحا
 قال أما أنا فقد عجزت اذ سمعت أن بحرا قد أغرق بحرا فقلت أنا في معناه
 لا تبعين البحر * اذ كان أغرق مثله
 لانه غار لما * لم يجل في الناس فضله
 وعما أبدع فيه ابن تميم قوله في غريق

قالوا ايلبسه الغدير مفاضة * منسه ويهلكه مقالا باطلا
فاجبتهم ان الحمام اذا اتى * طمع الدر وع أسنة ومناصلا
وأجاد الوزير أبو القاسم في قوله في ملج يسبح في الخلاج

انى رضيت من الحيا * ة بأسرها نظرى اليه
وعرفت أسباب النعيم بقبلة في عارضيه
ولقد أراه في الخلاج يشقه من جانبيه
والماء مثل السيف وهو فسرده في صفحته
وكأنه في الماء قلبي بين أشواق اليه
لا تشربوا من مائه * أبدأ ولا تردوا عليه
قد ذاب فيه السحر من * حركته أو مقلتيه
صبغت بياض الماء صبغة حمرة في وجنتيه

وقال الاديبا يدى الشعر عر بلك وختم بلك والاول امر والقيس فانه أول من هلهل
الشعر وهذبه ونسخ نسبه ورتبه والثاني ابن المعتز فانه بمن أوق جوامع الكلم
نظما ونثرا وانشأ وشعرا والعامه تقول كلام المولك المولك الكلام وقيل أبو فراس
والاول أقرب الى القياس أما ابن المعتز فهو كفى كتاب الورقة للصورى شاعر معلق
واسع الفكر فى العلم والنظم والنثر من شعراء بنى هاشم وعلمائهم وكان اماما فى الادب
ومعرفة كلام العرب وكان المبرمج له ويسعى اليه ويستفيد منه الا انه كان له
هنات فى حب بنى هاشم والغلو فى تقديمهم على غيرهم وله فى ذلك قصايد ثم رجع
عن ذلك وقال ما يناقضه وكان ذم لم يقدمه ويقول هو أشعر أهل عصره وكان يجب لقاءه
أحمد بن يحيى فكتب اليه عن ترك اتيانه أبياتا منها

ما وجد صادى الجمال موثق * بما مزن بارد مصسفق
بالريح لم يطرق ولم يزلق * جادبه أخلاف دجن مطبق
صريح غيث خالص لم يذق * الا كوجدى بك لكان أنتى
يا فاتح الكل عليم معلق * وصسير فيما نقدا للنطق
اعلى البعاد والتفرق * لنلتقى بالذكران لم نلتقى
يارب اخوان صحتهم * لا يعلكون لسلاوة قلبا

وله

لوتستطيع نفوسهم فقدت * أجسادها وتعانت حبا
 عرف الدارخياو باحا * بعدما كان معها واستراحا ﴿وله﴾
 ظل يلهاه العذول ويأبى * في عنان العذل الاجامحا
 ﴿ومنها﴾

من رأى برقا يضي السهاما * ثقب الليل سناء فلاحا
 وكان البرق مصحف قار * فانطيا قامة وانفتحا

وله من أخرى

قد دست كيد اله يخفي مسالكه * يقطن يسرى اذا كيد العدا هجعا
 وكتب لابن وهب

يا جوه سر الاخوان * وحلبة الزمان
 * ودولة المعاني * وروضة الاماني
 عشى كعمري شكري * فيك فقد كفاني
 أريت عسين ودي * معاتب الاخوان
 ﴿وله﴾

كما طربق الخج في كل منزل * يذم على ما كان منه ويشرب
 كم حاسد حنق على بلا * جرم وليس يضرنى الخنق ﴿وله﴾
 متضاحا كحوى كما ضحكك * نار الذبالة وهي تحسرق
 وله من معانيه الغريمة

يا بخيلا ليس يدري ما الكرم * حرم اليوم على فيسه نعم
 حشدوني عنه في العبدعا * سرني من لفظه حين حكم
 قال لا قربت الا بدني * ذلك خير من أضاخي الغنم
 فاستخار الله في كبرته * ثم ضحى بفتاه واحتجم
 لي صاحب مختلف الالوان * متهم الغيب على الاخوان
 منقلب الود مع الزمان * يسرق عرضي حيث لا يلقاني
 حتى اذا القيته أرضاني * فليتسه دام على الهجران

﴿وله﴾

وله من قصيدته المشهورة

ألارب السنة كالسيوف * تقطع أعناق أصحابها

﴿ومنها﴾

وما ينقص من شباب الرجال * يزد في نهاها وألبابها

﴿ومنها﴾

دعوا الأسد تغرس ثم اصبعوا * بما يترك الأسد في غابها

وله من قصيدة

شحتك لمن دمنته فديار * خلاه كمشاء الفسراق قنار

ولوشنت أوقرت البلاد حوافرا * وسالت وراهى هاشم ونذار

وعم السماء النقع حتى كأنه * دخان وأطراف الرماح شرار

وله من أخرى

أيأويحه ما زنبه ان تذاكرا * سواف أيام سبقت أراخرا

﴿ومنها﴾

وقالوا كبرت وانتضيت من الصبا * فقلت له سمع ما عشت الا لكبرا

لست أخلا الهوى فترعتهم سم * وما كنت أهوى بعدهم أن أعمرأ

فأخلوا هوى من سواهم وأطبعوا * جفوني فما أهوى من العين منظرأ

﴿ومنها﴾

كان الصبا تهدي اليه اذا امرت * على تربها مسكافتيما وعنبرا

سقتها السوارى والغواذى قطارها * فجاء كمشاء القطار ونورا

ومن أخرى له

ومهمه كراد الوشى مشتببه * قطعته والذبح والنجر خيطان

والريح تجذب أطراف الرداء كما * أفضى الشقيق الى تنبيهه وسنان

ومن أخرى له

شفع يد الساق وطيب زمانه * فى السكر كل عشية وغداة

فالريح قد نعت بأمرار الربى * وتنفس الريحان فى الجنات

وله فى الارضة

لم أذكر ربعا مقفرا ولا طلل * ولا شبا بانخان ودى وارنجل

بل دقترافيه حديث وغزل * ما عابني ولا رأى مسني زلل
قد دب فيهن دبيبا من أكل * عصا سليمان وظل منجدل
* يأكل أثمار العقول لا أكل *

ومن قصيدته

وملح الدلذي غننج * لابس للحسن جلبابا
أثمرت أغصان راحته * لحنان الحسن عنابا

﴿ومنها﴾

خضبت رأسي فقلت لها * فأخضبي قلبي فقد شابا
قلت عدى أثمرت وقد أنكره صاحب الدمية وله

ودونكه موشى غفسته * وما كته الا نامل أى حولك
بشكل بأخذ القدح المعلى * كأن سطوره أغصان شوك

﴿وله﴾

يا نفس صبر العلى الخير عبقالك * خانتك بعد لذي العيش دنياك
مرت بنا مخراطر فقلت لها * طوباك يا ليتنا اياك طوباك
لكن هو الدهر فالتقيه على حذر * قرب مسلكه والحب اشراك

ومن نثره قوله قلبي نجى ذكرك واساني خادم شاكرك وله في مريض أذن الله
في شفائك وتلقى ذلك ببقائك ومسهلك بيد العافية * ووجه اليك وافد السلامة
وجعل علتك ما حية لنوبك ومضاعفة في ثوابك وله في العفولاتن حسن
الظفر بفتح الانتقام وتجاوز عن مذنب لم يسلك بأقراره طريقا حتى اتخذ من رجائك
رفيقا ولم يسر ميلا حتى اتخذ حسن الظن دليلا (ومن فقره) المعروف رق والمكافاة
عق الحاسد مغناط على من لا ذنب له يجنيل بما لا علك طالب لما لا يجد

﴿خاتمة﴾ تشبيه ابن المعتز السطور بالأغصان والشكل بالشوك صحيح لكنه قبيح
وعجيب من مثله كيف خفي عليه ركا كته فأنظره بعين الانصاف مع قول في معناه
بعثت كتبي الى الاحباب نائبة * عن العيون اذا اشتاقت الى النظر
فالخطى الترس والالحاظ ناظرة * صنوان في شبه المعنى وفي الصور
فان هذا سواد في البياض له * شكل كاهد اب أجفان من الشعر

وانظر موقع الشوك في قولي

اذا نسجت الدهر واقفل فاصطبر * تراها تجلت فالزمان أبو الغدير
 اذا مزق الورد النسيم بحيرة * ترى في أيادي القضب من شوكة ابر
 وعاعابوه عليه قوله طوباك * قالوا صوابه طوبى لك وفيه نظر عندي فانه اذا استعمل
 لفظي كلامهم على وجه من وجوه الكلام ثم استعمل على وجه آخر جار على قواعد
 العربية مؤد ذلك المعنى كيف يعد خطا فان اللام هنا مقدره والمقدر في حكم المفوظ فما
 الفرق بين طوبى لك وطوباك حتى يقال ان الثاني لحن وهذا كما قيل ان كافة لا تكون
 الانسكة منصوبه محالا كما ذكره الحريري وقال ان غيره لحن كقول الزمخشري
 بكافة الابواب وهو غير مسلم ولم أر من تعرض له من المتقدمين * وأما الامير أبو فراس
 ابن حمدان فهو فارس الهجاء وواحد البلغاء والفصحاء وهو من الذين هم في الفصاحة
 والشجاعة والصباحة لا يدانهم مداني ولا يبارزهم مداني ومن طالع ديوانه عرف
 في البلاغة مكانه ألا ترى قوله

علونا جوشنا بأشد منه * وأثبت عند مشجر الرماح
 بجيش جاش بالفرسان حتى * ظننت البر بجران سلاح
 وألسنة من العذبات حمر * تخاطبنا بأفواه الرماح

﴿وقوله﴾

غيري يغيره الفعال الجاني * ويحول عن شيم الكريم الوافي
 لا أرتضى ودا اذا هو لم يدم * عند الجفاء وقلة الانصاف
 تعس الحريص وقلما يأتي به * عوضا عن الالحاح والالحاق
 ان الغني هو الغني بنفسه * ولوانه هاري المناكب حافي
 ما كل ما وق البسيطة كافيًا * واذا قنعت فكل شيء كافي
 وتعافى لي طمع الحريص أبوتى * ومرأتى رقتا عتي وكفافي
 ومكارمي عدد النجوم ومترلي * مأوى الكرام ومترلي الاضياف
 لا أقتني لصروق دهري عدة * حتى كأن صروفه أحلافي
 شيم عرفت من اذا ناياع * ولقد عرفت بمنلها أسلافي

وسمع وهو أسير مجمع حمامة فقال

أقول وقد ناحت بقري حمامة * أيا جارتى هل باتت حالك حالي
 معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى * ولا خطرت منك المومم ببال
 أتحمّل محزون الفؤاد قوادم * على غصن ناهى المسافة على
 أيا جارتى ما أنصف الدهر بيننا * تعالى أقامك الله يوم تعالى
 تعالى ترى روحا لى ضعيفة * تردد في جسم يعذب بالى
 أيضا لك مأسور وتبكي طليقة * ويسكت محزون ويندب سالى
 لقد صرت أولى منك بالدمع مقلة * ولكن دمعى في الحوادث غالى

وقد لحن في قوله تعالى اذ كان حقه فتح اللام لان أصله تعالى بيا من ياء مقبوحة و ياء
 ساكنة فأعلت الاولى وحذفت لالتقاء الساكنين وعن ذكركم هذا ابن هشام
 في شرح الشذور من غير خلاف فيه بين أهل العربية أقول هذا هو المعروف بين أهل
 العربية وعندى انه غير مسلم فان قتاد روى عن الحسن البصرى انه قرأ قل تعالى
 بضم اللام كما ذكره ابن جنى في المحتسب وقال وجهه انه حذف لام تعاليت استحسانا
 تخفيفا فلما زالت لام الكلمة ضمت اللام له لوقوع الواو بعدها كقولك تقدم و او تأخر و
 ونظيره ما باليت به باوصله بالية كالعافية والعاقبة ثم حذفت كما تقول اسعوا
 أمر من سعى ونظير ما نحن فيه ما قاله الكسائى في آية على ان أصله آية زنة فاعلة
 ونظير ما نحن فيه قراءة الحسن أيضا في قوله عز وجل الامن هو صال الجيم بضم اللام
 حذفتنا بذلك أبو على وذهب الى ما ذكرناه من حذف اللام استخفافا و الى انه يجوز ان
 يكون أراد صالون الجيم فحذف النون للاضافة وحذفت الواو التى هى علم الجمع لفظا
 لالتقاء الساكنين واستعمل لفظا حلا على المعنى كقوله ومنهم من يستمعون للسك
 واما حديث تعال والقول على ماضيه وتصريفه ومن أين جاز استعمل لفظ العلو في
 التقدم فأمر يحتاج الى فضل قول كذا ذكرناه في غير هذا الموضع الآن من جملته انهم
 استعملوا لفظ التقدم والارتفاع على طريق واحد من ذلك قولهم قدمته الى الحاكم
 وهو كقولك ترفعنا الى الحاكم فكذلك قولك للرجل تعال كقولك له تقدم وأصله أن
 التقدم تعال والتأخر انخفاض وترأخ فافهم أقول ان تعال استعملوه على وجهين
 أحدهما وهو الفصح المشهور أن تحذف الياء التى هى لام الكلمة لالتقاء الساكنين
 بعد قلبها ألفا فتبقى اللام التى قبلها على فتحها لان المحذوف لعله كالموجود والثانى

أن تحذف ابتداءً للتخفيف نسيان نسيان فيبقى ما قبلها آخر الكلمة فيحرك بحركة
تجانس الضمير المتصل بها فيقال تعال بكسر اللام كقطام وبه قرى في الشواذ الآن
الظاهر أنه غير مقبس فهل يقال إن التكلم بمنزلة في تركيب آخر لن وخطأ أو لا محل
نظر وهذا ما رأينا في ما قاله أبو فراس ثم انه أشار إلى انه تعال أمر بالعلو وأريده الحضور
والتقدم وشاع حتى صار حقيقة فيه وهو تحقيق نفيس ينبغي حفظه في خزان الأذهان
وفي الدر المنثور استنقلت الضمة على الياء محذوفت ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين
أرقلت لتحر كها وانفتاح ما قبلها الفاعل وحذفت لالتقاء الساكنين وقرأ الحسن وأبو
واقد بضم اللام ووجهت بأن الضمة استنقلت على الياء فنقلت إلى اللام بعد حذف
حركتها وعندى انهم تناسوا المحذوف حتى توهموا انها بنيت كذلك وان اللام آخرها
حقيقة حتى ضمت مع الواو وكسرت مع الياء كما قالوا لم أبل وقال الزمخشري وعلى هذا
قول الجمداني وعاب هذا عليه من قال انه مولد لا يستشهد بكلامه وليس بعيب فانه انما
ذكره استثناء سابه ولا يعاب عليه ما عرفه ونبه عليه انتهى وكأن هذا الشعر مما قاله لما
أمره الروم وله في ذلك أشعار كثيرة بليغة هي في ديوانه وأحسن ما قيل في السجع قول
على بن الجهم

قالوا حبست فقلت ليس بضارى * حبسى وأى مهن لا يغمد
أومار أيت الليث يأنف غيله * كبرا وأوباش السباع تردد
والمدر يدركه السرار فينجلي * أيامه وكأنه متجدد
والشمس لولا انها شجوبه * عن ناظريل لما أضاء الفرقد
والنار في أحجارها شجوبه * لا تصطلي ان لم تسترها الازد
والراغبية لا يقوم كعوبها * الا النفاق وجذوة تتوقد
ولبكل حال معقب ولربما * أجلى لك المكر وهما محمد
والحبس ان لم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتوود
بيت يجدد للكريم كرامة * ويرازيه ولا يزور ويحمد
لوم يكن في الحبس الا انه * لا يستذل بالحجاب الاعبد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجما ومات طيبه والعود
وكانوا يولون القيود دخلا خيل الرجال ومن يدع قوله في السحاب

وسارية لا عمل من البكا * جرى دمعها في خدود الثرى
 سرت تغدح الصبح في ليها * يبرق كهنديته تنتضي
 فلما دنت جلمت في السما * زعدا أجش كصوت الرحا
 ضمان عليها ازنداع البقاع * بانوائها واعتجار الربى
 فما زال دمعها بايكا * على التراب حتى اكتسى ما اكتسى
 فأضحت سواء وجوه البلاد * وجرن النبات بها والتقى
 وكاس سبقت الى شربها * عزولى كذوب عقيق جرى
 يشربها غصن ناعم * من لسان مغرسه في نقا
 اذا شمت علمنى بالجفو * نهن معلقة كحلت بالموى
 له شعر مثل نسج الدرورع * وجفن سقيم اذا مارنا
 ويضحك عن أخوان الرياض * يغسله بالعشى الندى
 ومصباحنا قر مشرق * كترس اللجين يشق الدجى
 وأشعاره كلها أوضاع وغرر وعقود فرالدورر لم تورد منها ما فيه أغراق لان
 أكثرها في طرق الفصاحة مهراق ألم ترهم عابوا قول أبي نواس
 لقد اتقيت الله حق تقاته * وجهدت نفسك فوق جهد المتقى
 وأخفت أهل الشرك حتى أنه * لتخافك النطف التي لم تخلق
 كما ذكره أهل المعاني وان اعتذروا عنه بما لا يجدى لانه انما يحسن مثله اذا اقترن
 بكاد كقوله تعالى يكادزيتها يضي الآيه ومع عيب منه قول ربيعة بن مهلهل من قصيدة
 يرثي بها كلبيا

ولولا الريح لم أسمع بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور
 والبيض جمع بيضة وهي المغفر والذكور السيوف وضمنه المهدي بن محمد العكبرى
 ساجو ابن وهب ونقله لعنى آخر فقال
 وسائلة عن الحسن بن وهب * وعمما فيه من كرم وخير
 فقلت هو المهذب غير أنى * أراه كثير اسبال الستور
 وأكثر ما يغنيه قتاه * حسين حين يخاول السرور
 فلول الريح لم أسمع بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور

(تتمه وفائدة مهمة) قد عرفت مما ذكره أهل المعاني ان الاغراق غير مقبول مالم يقارن
 كاد ونحوها وهذا ما شهد به الذوق السليم وزكى شهادته الطبع المستقيم وهذا
 وان سلمه علماء المعاني والبيان الا انه يحتاج الى الايضاح والبيان فانه قد يعترض
 عليه بما يعارضه ويكدره ورودا ما يناقضه كقوله عز وجل واذا خذرك من بني آدم
 من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى آية فانه بعناها اذ
 اخرج الذرية من الظهور فقبل الخلق والظهور واخذ الموائيق والعهود مما يقتضى
 الترغيب والترهيب وهذا أشد مما في البيت لانه على سبيل التخييل والتقدير وهذا على
 سبيل التحقيق وقد ذكره في حديث الصحيحين المعلوم عند علماء الحديث ولهم
 فيه طريقان مشهوران وهو ما خفي على كثير من العلماء ولهم فيه كلام يحتاج
 للايضاح فاقول علماء التفسير فيه طريقان الاول انه من المتشابه الذى استأنث الله
 تعالى به الموعلى هذا لا يبقى فيه اشكال ولا للبحث عنه مجال الثانى ان له معنى
 جليل قام عليه اقوى برهان ودليل فمنهم من ذهب الى انه استعارة وتخييل نزل
 فيه وضوح الادلة القائمة على توحيدته تعالى وصحة احكام الشريعة المركوزة في الفطرة
 السليمة منزلة بروزهم في الخارج واخذ العهود منزلة اتباع ما ذكر وتسلية والعمل
 بعقضاء فلا يرد عليه شئ مما ذكر في الشعر ونحن نقول ان الامر الذى وقع فيه المبالغة
 لا يتناول ان يقع بعد زمان بعيد كالساعة اولا يقع وهو اما محال متعذر الوقوع له نظائر
 ومشابه اولا الاول مقبول لتنزيل المحقق الوقوع منزلة الواقع وكذا الثانى لا يمكن
 ان يراد مجازا او كناية والاخر هو محل الكلام والذى عليه أهل المعاني انه مردود
 مالم يقترن به مسوق مثل كاد ونحوها والآية ليست من هذا القبيل لاسنادها لله الذى
 ابرز المعدومات من ارحام العدم ولا يقتضى قدرته شئ في القدم فاعلمنا الا الايمان
 بذلك وما لم تصل له افهامنا نكاه اليه ونسأله ان يهدينا للوقوف عليه وكفى هذا
 الاحتمال في مثل هذه الحال وما بعد الهدى الا الضلال فان قلت كيف أنكروا
 على ابي نواس هذا واستحسنوا قوله وقد عشق بعض اولاد الخليفة
 انى صب ولا أقول بمن * أخاف من لا يخاف من أحد
 اذا تفكرت في هواى له * أجس رأسى هل طار عن جسدى
 مع انه مثله في المبالغة والاعراق لان الامر الذى خطر بباله ولم يخطر على لسان مقاله

كيف يخافه ويخشاه وهو ما تعدى خاطره وتخطاه ولا فرق بين هذا وذاك لمن له أدنى
ادراك قلت الفرق مثل الصبح ظاهر لمن نور الله منه البصر والبصائر فان النطقة
لا ادراك لها أصلا وهي قبل خلقها أبعد عقلا فركا كتمه أظهر من الشمس وأبعد
من أمس أماما في فكره من الامر المهول فقد تهتدى اليه العقول لشدة اضطرابه
وقد يظهر على مخنته آثار أصابه وقد تدرك الفراسة ما ينطق به لسان الحال وربما
تم عليه لسان المقال وقد قلت في معناه ما هو أحسن منه

صار الاماعدي من مهابة بطشه * عقمى بالانسل ولا أعقاب

فكأنما النطف التي قوت ثوت * من خوفها بفازة الاصلاب

وقد تطف وأغرب في قوله أجدس رأسي هل طاز عن جسدي لعله ما يترقبه واقعابه
حتى فقس عن رأسه وجسها بيده ليعلم هل قطعت أولا وهذا نوع من البديع بديع
كقول المنازي في وصف نهر

يروع حصاه عالية العذاري * فتمس جانب العقد النظم

وفيه التعبير على المقال بالفعال كقوله (وتستتم بالافعال قبل التسكلم) ومثله
قول ابن رشيق

قلبي محتشما شادن * أحوج ما كنت لتقبيله

أومأت اذ جاء بأترجة * عرفت فيها كنه تأويله

لما تطيرت بعكوسها * ضمت بنا نانو تحو تقبيله

وقد بسطنا الكلام عليه في كتاب المجالس وهذا المزمع ذكره وهو مما استخراجته
وسميته نطق الافعال ومنه قولي

ومعذرتك الجمال بوجهه * هذا طراز الله لاح بطرته

لمابدا في الورد منه بنفسيح * في الحد أطرق رأسه من خجلته

ولما بلغ عبد الملك أن المبحج لا يراعي الشعراء فتم ذلك عليه وكتب اليه بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك الى المبحج بن يوسف أما بعد فقد بلغني عنك أمر
كذب فراستني فيسلك وأخلف ظني بك من اعراضك عن الشعر والشعراء فكأنك
لا تعرف فضيلة الشعر والشعراء ومواقع سهامهم أو ماعامت يا أبا ثقف أن بقاء الشعر
بقاؤ الذكروغناء الفخر وأن الشعر طراز وحلى الدولة وعنوان النعم وتسام المجدود لائل

السكرم وانهم يحضون على الافعال الجميلة وينهون عن الاخلاق الذميمة وانهم
سنوا سبيل المكارم اطلبها ودلوا العقائد على انوارها وان الاحسان اليهم كرم
والاعراض عنهم لثوم وندم فاستدرك فرط تفريطك واحم بصوابك وحج اغاليطك
والسلام وبهذا علمت وقع الشعر عند الملوك وازه سبيل الى المكارم مسالوك وان
الشعراء قافلة تحسمل الذكرا الجميل وان بضائعهم نافعة عند الكرام كاسدة عند
الاشام والسلاطان سوق تجلب لها الرغائب وتجي لها محامد تمتلأ بها الحقايب
ولابي اسحق الغزي من قصيدة

بحمد فضيلة الشعراء غني * وقفنم المديح من الرشاد
محت بانك سعاد ذنوب كعب * وأعلت كعبه في كل ناد
وما افقر النسبي الى قصيد * مشية يمين من سعاد
ولكن سن اسداء الايادي * وكان الى المكارم خير هاد

هذا تمام بريحانة الالباء المشتهلة على أحاسن الادباء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله والاصحاب الطيبين الطاهرين الانجاب ماهبت نعمة وهناته وفاح شذا
ريحانه آمين

حمدا لمن نشر أرح الي اياحين الادبية في رياض المعارف وتوج المتحلي بها بكل تليد
السعادة الابدية وطارف وشكر لمن غرقت الالباب الفصحى على أغصان الاكوان
بعماده التي لا تحصى وخص اللغة العربية بالآلاف المحامد التي لا تستقصى وصلاة
وسلاما على خلاصة أشرف العرب المحفوف بالنعم البانية ومحاسن الادب
وبعد فقد تم وراق طبع هذا الكتاب المسمى بريحانة الالباء وجمع من الرقائق
كل معنى مستطاب بفناء بحمد الله على منوال تسر الناظرين رؤية جماله وتبهمج
النفوس بالترقي على درجات كماله وبها جلاله وذلك بالمطبعة العامرة العفانية
التي يحل ادارتها مصر حارة الفراخنة بخطاب الشعرية ادارة مديرها ومنشئها
من على همته كل مقام فائق حضرة الشيخ عثمان عبدالرازق كان الله معه
ويبلغه في الدارين ما أمّله وذلك في أواسط شهر صفر الحير سنة ١٣٠٦ هـ بحرية
على صاحبها أفضل صلاة وأزكى تحية آمين

- ٨ القسم الاول في محاسن أهل الشام ونواحيها
 أحمد الغناياتي
 ١٤ محمد الصالحى الهلالى
 ٢١ حسن بن محمد البورينى
 ٢٧ أبو المعالى درويش بن محمد الطالوى
 ٤١ محمد بن قاسم الحلبي
 ٥١ الامير أبو بكر الحلبي
 ٥٢ ابراهيم ومحمد ابنا أحمد الحلبي المعروف بالملا
 ٥٥ يوسف بن عمران الحلبي
 ٥٧ مرور بن سنين
 ٥٩ حسين بن أحمد الجزرى الحلبي
 ٦٦ أبو بكر تقي الدين التاجر المعروف بابن الجوهري
 ٦٧ شمس الدين محمد المعروف بابن المنقار
 ٦٨ ابنه عبد اللطيف
 ٦٩ شيخ الاسلام عماد الدين الحنفي الشامي
 ٧٢ بدر الدين بن رضى الدين الغزى العامرى الشامى
 ٧٦ أبو الصفاة مصطفى بن الجهمى الحلبي
 ٧٩ تقي الدين بن معروف
 ٨١ محمد بن الرومى المعروف بعمامى ابن أخت الخيامى زريل دمشقى الشام
 ٨٤ زين الدين الاسعافى
 ٨٥ أبو بكر الجوهري الشامى
 ٨٦ شمس الدين محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلى
 ٨٧ أبو الفتح بن عبد السلام الماسكى المغربى زريل الشام
 ٩٥ علاء الدين بن مليك الحموى

القاضي محب الدين بن تقي الدين الجموي	٩٨
شهاب الدين الكنعاني الشامي	٩٨
معروف الشامي	٩٨
نجيم الدين بن معروف	١٠٠
محمد بن محمد الحكيم المعروف بابن المشنوق	١٠١
فتح الله بن بدر الدين محمود البيهقي الحلبي	١٠١
القاضي ظهير الدين الحلبي	١٠١
بهاء الدين بن الحسين العاملي	١٠٢
خضر الموصللي	١٠٦
المولى عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي	١٠٩
أحمد بن شاهين الشامي	١١٢
الامير محمد بن نجم	١١٤
الفاضل أبو الطيب بن رضى الدين الغزى زيل الشام	١٢٨
عبد الحق الشامي	١٣٠
أبو اوفان عمر بن عبد الوهاب الشافعي الفرضي الحلبي	١٣٣
أخوه محمد بن عمر الفرضي	١٣٥
عمر بن عبد الوهاب الفرضي	١٣٧
صلاح الدين الكوراني الحلبي	١٣٨
السيد أحمد بن النقيب الحلبي	١٣٩
القسم الثاني في محاسن العصر بين من أهل المغرب وما والاها	١٤٠
مولاي أحمد أبو العباس المنصور بالله	١٤٠
أبو بكر اسماعيل بن شهاب الدين	١٤٥
محمد الفشتالي	١٤٨
محمد بن ابراهيم الفامي	١٦١
الوزير عبد العزيز الثعالبي الاديب	١٧١

- ١٧٤ العلامة محمد ذكر ولد المغربي
- ١٧٦ حسام الدين بن أبي القاسم الدرعي المغربي
- ١٧٦ عبد العزيز الفشتالي
- ١٧٧ عبد السلام بن سوسن المغربي
- ١٧٨ السيد عبد الخالق الغامبي
- ١٧٨ السيد يحيى القرطبي
- ١٨٢ ~~ذ~~ ذكر مكة المشرقة ومن يحماها
- ١٨٣ ~~ذ~~ ذكر الدولة الحسينية ومن بها من بقية العلماء والشعراء والاعيان
- ١٨٤ أبو نعي بن بركات
- ١٨٤ شهاب الدين أحمد الفيومي
- ١٨٦ السيد حسن بن أبي نعي
- ١٨٨ أخوه السيد ثقبه
- ١٨٩ أبو طالب
- ١٩١ أبو المحاسن حسن بن أبي نعي بن بركات
- ١٩٤ قطب الدين المكي النهرواني أصلاً ومجتداً
- ١٩٩ جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين العلامة الاسفرايني
- ٢٠٢ أخوه علي العصامي
- ٢٠٣ أحمد المدني المعروف باليتيم مصغراً
- ٢٠٤ سراج الدين بن عمر الأشهل المدني
- ٢٠٥ عبد الرحمن وعلي ابنا كثير المسكان
- ٢٠٦ محمد بن أبي الخير بن العلامة ابن حجر الهيثمي المكي منشأ وموطنا
- ٢٠٧ العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي نزيل مكة شرفها الله تعالى
- ٢٠٧ علاء الدين بن عبد الباقي
- ٢٠٧ القاضي حسين المالكي المكي
- ٢٠٨ شيخنا العلامة علي بن جار الله المكي الحنفي الخطيب مفتي الحرمين الشريفين

مصحفة

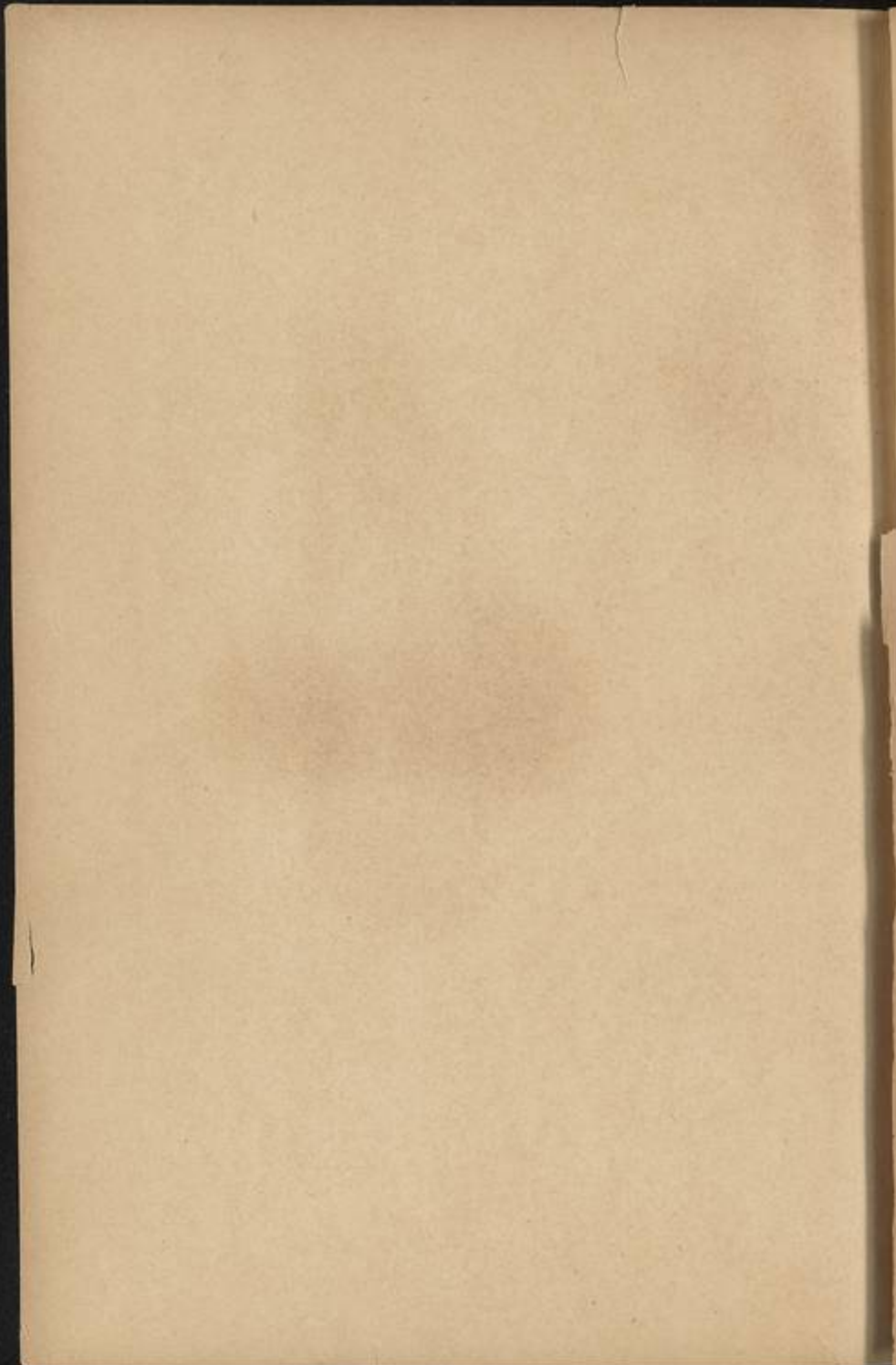
- ٢٠٨ على الركيز واني المغربي تزيل مكة المشرقة
 ٢٠٨ معين الدين بن البكا تزيل مكة المكرمة المعظمة شرفها الله تعالى
 ٢١٠ العلامة عبد الرحمن الحيارى تزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة
 والسلام
 ﴿نفحة من نقحات اليمن ومن بلغنا في هذا الزمن عن بقي بهامن الفضلاء
 والشعراء وكان قريب العهد﴾
 ٢١١ عبد الله بن شمس الدين بن مطهر اليمني
 ٢١٤ السيد حسين بن مطهر اليمني رحمه الله تعالى
 ٢١٥ عبد الهادي السودي صاحب الديوان المشهور في نسخة عبد الوهاب
 ٢١٦ اسمعيل بن ابراهيم بن اسمعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن
 عمر بن علي العلوية الزبيدي من ذري اليمني
 ٢١٧ ﴿القسم الثالث في مصر وأحوالها وسبب العودة لرسومها وأطلالها﴾
 ٢١٨ محمد بن يس المنوفي
 ٢٢٢ عبد الوهاب المحلي الحنفي
 ٢٢٤ عبد المنعم المحلي الطبرقي
 ٢٢٦ محمد بن الحياط المحلي
 ٢٢٨ القاضي تقي الدين التميمي
 ٢٢٩ يوسف المغربي
 ٢٣٢ يحيى الاصيلي
 ٢٣٦ شمس الدين محمد الخريزي الحنفي البصير
 ٢٣٧ محمد الحنفي المقتي المعروف بالذئب
 ٢٣٨ شيخ الاسلام علي بن غانم المقدسي
 ٢٤٠ محمد الدمياطي الحنفي تلميذ شيخنا المقدسي المقتي بمصر بقره
 ٢٤١ شيخ الاسلام مراح الدين الحانوتي الحنفي المقتي
 ٢٤١ السيد عبد الرحيم العباسي

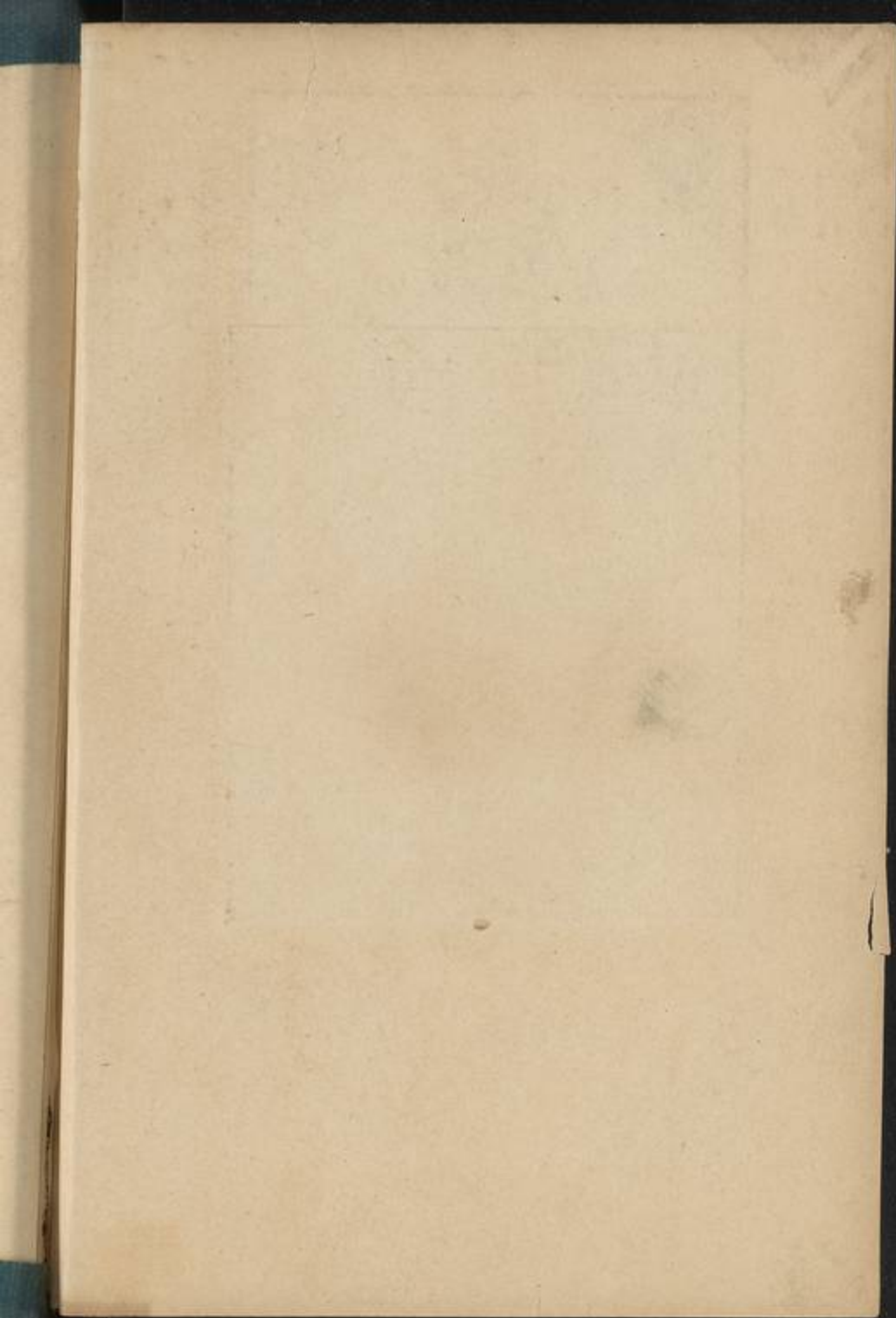
- ٢٤٥ سراج الدين عمر الفارس كورى
 ٢٤٦ تقي الدين بن عمر الفارس كورى
 ٢٤٧ محمد بن أحمد الخناهي
 ٢٤٩ شيخنا العلامة ابراهيم العلقمي وأخوه شمس الملة والدين
 ابراهيم العلقمي
 ٢٥٠ أحمد بن علي العلقمي تزيل الخانقاه السرياقوسية
 ٢٥١ شمس الدين البصير
 ٢٥٢ عبد الله الدنوشري
 ٢٥٣ عبد الواحد الرشيدي
 ٢٥٤ رمضان الهوي
 ٢٥٥ أحمد بن عبد السلام
 ٢٥٦ محمد بن بدر الدين الزيات
 ٢٥٧ صفي الدين بن محمد العزبي
 ٢٥٧ أحمد بن علي العزبي
 ٢٥٧ عمر العزبي
 ٢٥٨ رجب السنواني
 ٢٥٩ القاضي بدر الدين القرافي المالكي
 ٢٦٠ أحمد بن عواد
 ٢٦٣ عبد الرحمن بن محمد الحميدي شيخ أهل الوراقه بالقاهرة
 ٢٦٤ الرئيس داود الحكيم
 ٢٦٤ محمد بن بدر الدين القوصوني الطيب
 ٢٦٥ ابراهيم ابن المبلط
 ٢٦٦ بدر الدين بن الأزهرى شاعر العصر
 ٢٦٨ محمد الايبازي القباني
 ٢٦٩ يحيى بن الخطيب القباني

- ٢٧٠ شهاب الدين أحمد السنفي المعروف بعود
 ٢٧١ محمد البليغي
 ٢٧٢ محمد الأسيوطي التاجر
 ٢٧٣ القاضي أحمد الحلبي المالكي
 ٢٧٣ مري الدين بن الصانع الحنفي
 ٢٧٤ منصور البليغي
 ٢٧٤ عبد النافع الطرابلسي تزيل مصر
 ٢٧٤ صاحبنا عبد المنعم الماطي
 ٢٧٦ حسن ابن الشامي
 ٢٧٧ اسمعيل بن الحسين كاتب السر الخزرجي
 ٢٧٧ محيي الدين الغزي
 ٢٧٧ أحمد الغزي ابنه
 ٢٧٨ عبد القادر الطوري
 ٢٧٩ علي بن الخزرجي شيخ الشيوخ بالسيوفية الضريير
 ٢٨٠ زين الدين محمد الانصاري الخزرجي الحنبلي
 ٢٨١ نور الدين بن الجزائر الشافعي
 ٢٨٣ محمد الفارضي
 ٢٨٥ العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ المغربي المالكي تزيل مصر
 ٢٨٩ القاضي أحمد بن الجيعان
 ٢٩٦ نور الدين بن علي العسيلي
 ٣٠١ السيد علي وفا وأولاده المعلق علي عاتق السيادة نجاده
 ٣٠٣ شيخنا أبو المكارم وأبو الاسعاد قدس الله مره
 ٣٠٤ العلامة ناصر الدين
 ٣٠٤ العلامة منصور
 ٣٠٤ السيد محمد وأخوه عبد الله

- ٣٠٥ الاستاذ أبو الحسن البكري
 ٣٠٦ الاستاذ محمد بن أبي الحسن
 ٣٠٦ الاستاذ زين العابدين
 ٣٠٦ الاستاذ الامام أبو المواهب البكري
 ٣١٩ علي بن الحنفاء بن أمر الله الحميدي
 ٣٢٨ عبد الهادي
 ٣٣٠ نحر الزمان سعد الدين بن حسن خان
 ٣٣١ عبد الكريم بن سنان
 ٣٣١ السيد محمد بن برهان الحميدي
 ٣٥٠ (بيان حالي في خبر المبتدأ وسبب اقتداهي بالهجرة النبوية وما عدا فيما بدأ)
 ٣٥٠ أشياخ المؤلف
 مؤلفات المصنف
 المقامة الرومية
 ٣٦٢ الفصول العصار
 ٣٧٢ مقامة الغربية
 ٣٧٢ فصل في فوائد تتعلق بهذه المقامة
 ٣٧٥ المقامة الساسانية
 ٣٧٩ مقامة عارضت بها مقامة الوطواط
 ٣٨٣ المقامة المغربية
 ٣٨٥ فصل في بيان ما في هذه المقامة من الفوائد
 ٣٩٨ خاتمة
 ٣٩٩ فصل اعلم أن البلغاء طبقاتهم العلية الخ
 ٤٠٠ طبقات الشعراء
 تمة وفائدة مهمة في الكلام على الاعراق







893.79

H11

Hafāji

Raiḥānat al-ḡilbā'

BOUNDING DEPARTMENT

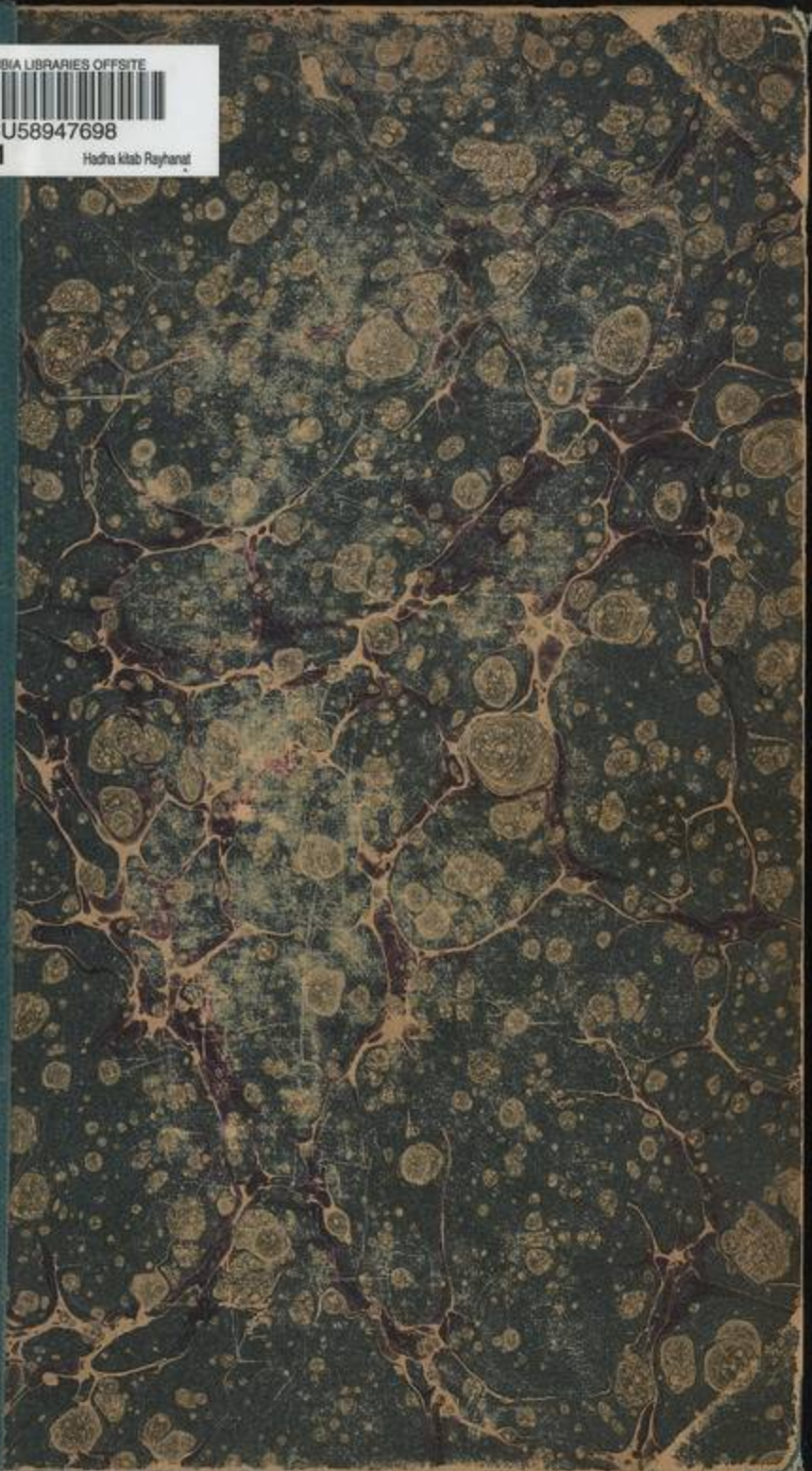
COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58947698

893.79 H11

Hadha kitab Rayhanat



79